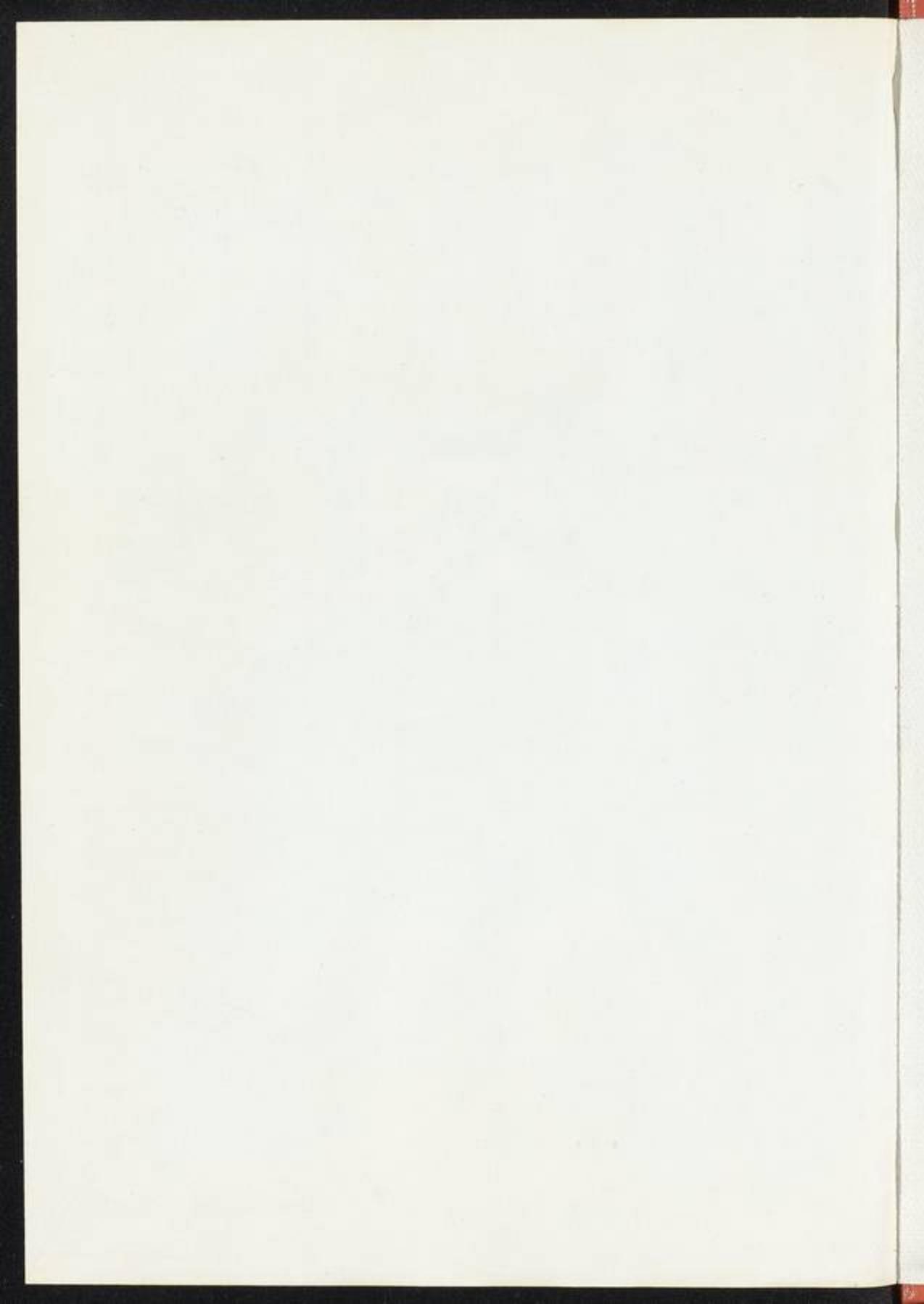
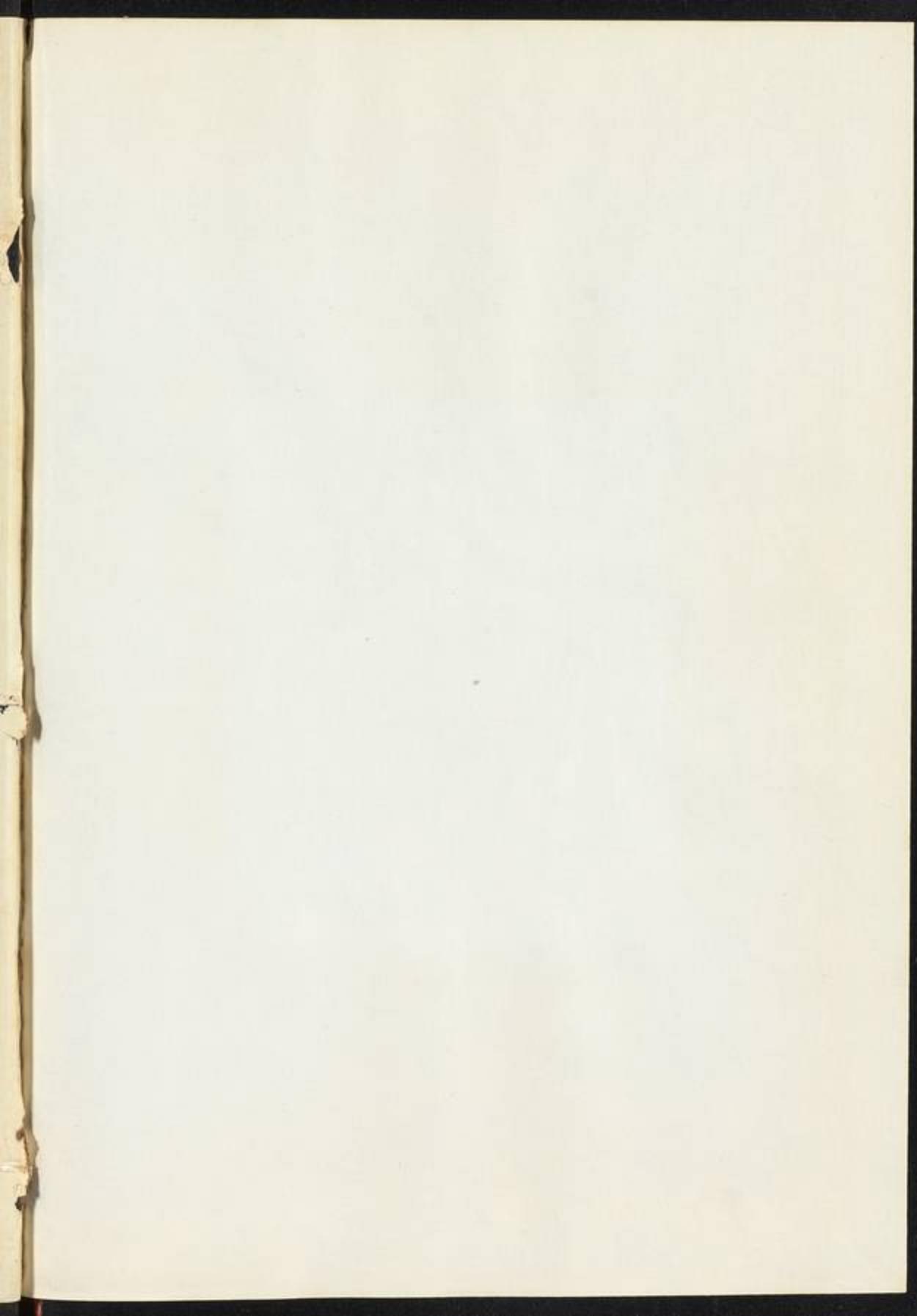


THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY





التعلّم والمعطّلون

في مصر

تأليف

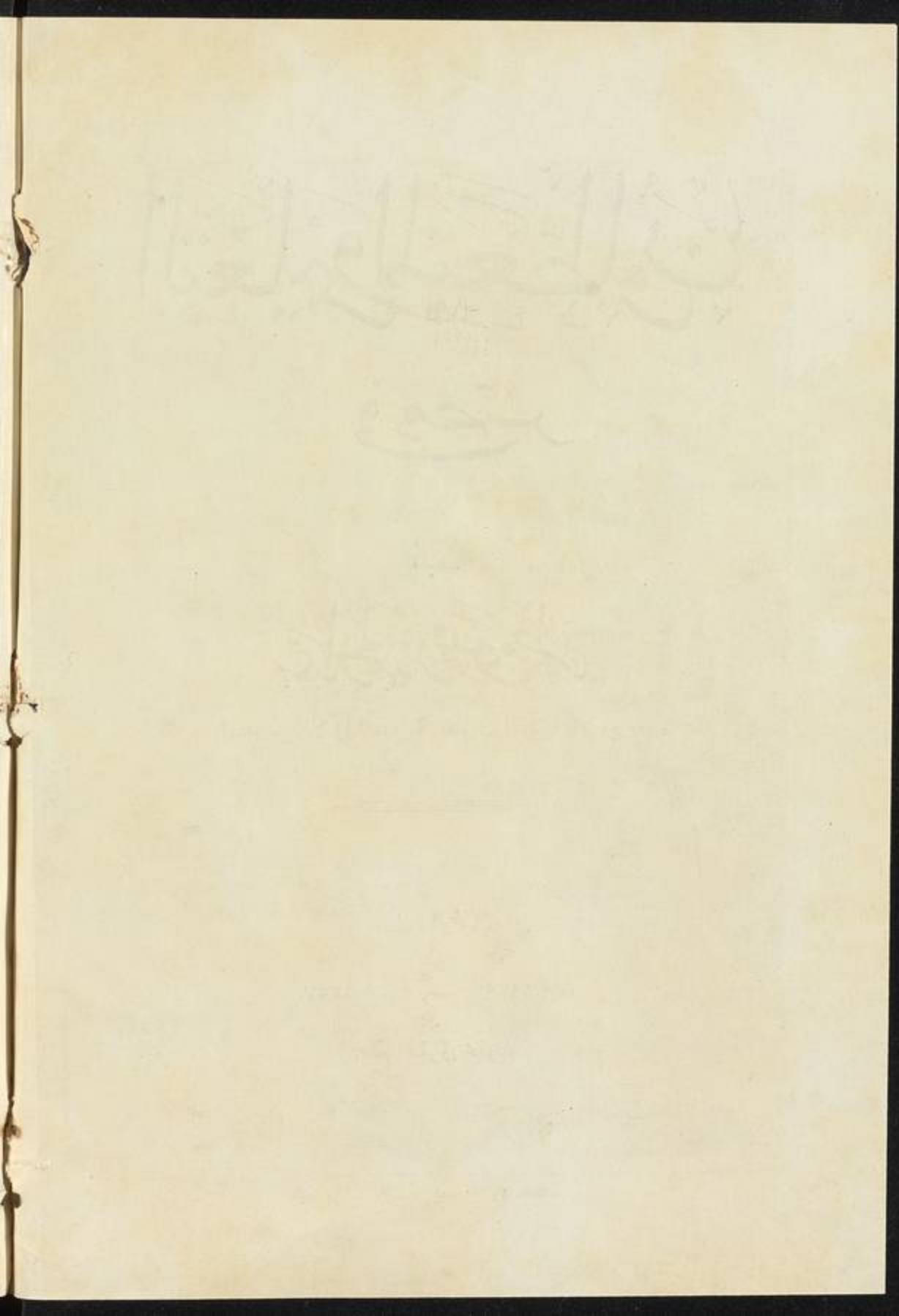
عبد الحميد فهمي مطران

المدرس الأول بمدرسة حلوان الثانوية الاميرية

الطبعة الأولى

١٣٥٧ هـ - ١٩٣٩ م

جميع الحقوق محفوظة





حضره صاحب الجلالة فاروق الأول ملك مصر

LA
1046
M 38

بسم الله الرحمن الرحيم
الاه داء

الى

مولاي جلاله الملك المعظم

الى مثل العدل الالهي في ارض فرعون
الى الملاحظ من العناية الربانية . والمرفوع الى مقام الرعامة القدسية بين ملوك
الدول الاسلامية والعربية
الى ولـي الـأـمـر ربـ الـكـنـانـة وـحـامـي حـماـها . وـرـافـع لـوـائـها وـمـعـزـدـينـها . وـالـاخـذـ يـسـدـ
الـنهـضـةـ فـيـها . وـمـقـوـى دـعـائـها وـأـرـكـانـها

الى من تـرـنـوـ اليـهـ عـيـونـ أـبـنـاءـ مصرـ جـمـيعـاـ : شـيـباـ وـشـبـانـاـ
الى من تـتـطـلـعـ اليـهـ أـنـظـارـ أـبـنـاءـ الشـرـقـ جـمـيعـاـ : عـجـماـ وـعـرـبـانـاـ
الى منـقـدـ تـرـاثـ مصرـ الـديـنـيـ وـالـقـومـيـ وـمـعـيدـ مجـدهـاـ عـلـىـ اـكـتـافـ شـابـاتـهاـ وـشـبـانـهاـ
الـذـيـنـ يـتـنـظـرونـ أـبـداـ عـلـىـ يـدـيـهـ الـخـيرـ وـالـهـدـاءـ وـالـرـحـمـةـ وـالـبـرـكـةـ . لـاـنـهـ المـثـلـ الـأـعـلـىـ
لـلـعـمـلـ الصـالـحـ . وـنـبـيلـ الصـفـاتـ . وـكـرـيمـ الـخـلـاتـ .

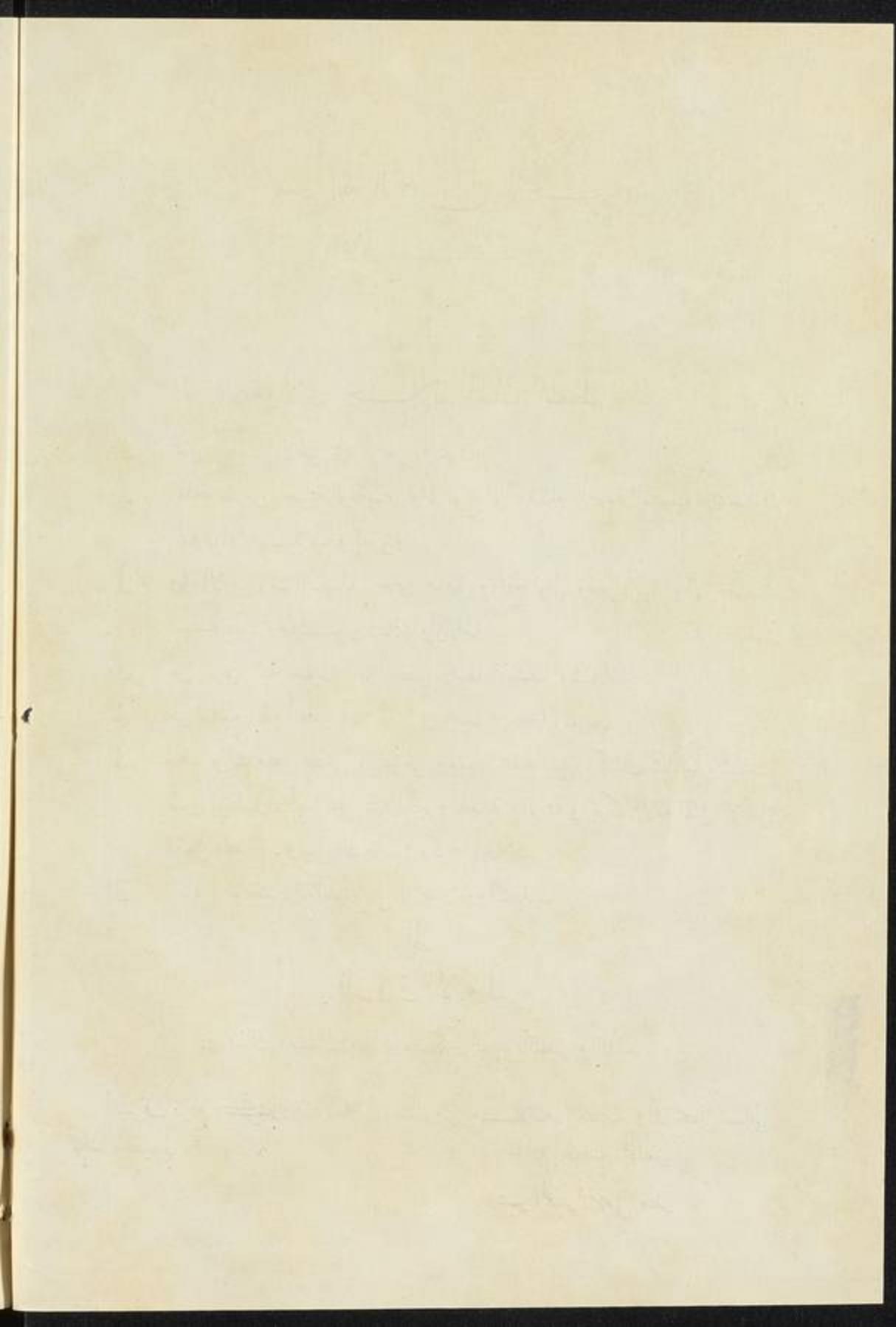
الى العـاهـلـ الـوـحـيدـ . القـائـدـ الـاـعـلـىـ لـلـاصـلـاحـ وـالـتـجـدـيدـ

الى

فارـوقـ الـأـوـلـ

ذـيـ الـمـلـكـ الـعـتـيدـ . أـيـدـ اللهـ مـلـكـهـ وـأـعـزـهـ بـالـنـصـرـ وـالـتـأـيدـ

أشـرـفـ بـرـفعـ كـتـابـيـ هـذـاـ آمـلـاـ أـنـ يـنـالـ مـنـ جـلـالـتـهـ الـعـطـفـ وـأـنـ يـحـظـيـ بـسـامـيـ
الـرـضاـ وـالـقـبـولـ ؟
الـخـادـمـ الـخـاصـ الـمـخلـصـ
عـبـرـ الـحـمـرـ فـرـاهـيـ مـطـرـ



الكلمة الخالدة

للمغفور له

جلالة الملك فؤاد الاول

أن أم المسائل في مصر مسألة التربية والتعليم فلو أن
كل مصرى وضع في تشييدها لبنيه لاقمنا للوطن
صرحا يبقى ما بقى الزمان

المراجع العربية

- ١ التعليم في مصر لامين باشا سامي
- ٢ المدرسة والاجتاع للفيلسوف ديوى وتعريب الاستاذ قنديل
- ٣ مذكراتي في نصف قرن للحاج احمد شفيق باشا
- ٤ سعد زغلول للاستاذ عباس العقاد
- ٥ التربية العلمية و علم النفس للسيدة ازيس المصرى
- ٦ الاخلاق لصميلز وتعريب الاستاذ محمد الصادق حسين
- ٧ الكتاب الذهى لمدرسة المعلمين العليا
- ٨ التربية والاخلاق للاستاذ يعقوب فام
- ٩ على هامش السياسة للدكتور حافظ عفيفي باشا
- ١٠ الدروس الدينية لفضيلة الشيخ المراغى شيخ الجامع الازهر
- ١١ كتب مناهج التعليم بمختلف المدارس المصرية
- ١٢ التقرير الحكومى السنوى عن التعليم لسنة ١٩٣٧ - ١٩٣٨
- ١٣ تقرير عن بعض نواحي التعليم فى مصر مرفع الى وزير المعارف فى سنة ١٩٢٩
- ١٤ المستر مان الخبرير الفنى ومفتش المدارس وكليات المعلمين بانجلترا تقرير عام مرفع الى وزارة المعارف سنة ١٩٢٩ من المسيو ا. د. كلاباريد
- ١٥ الدكتور في الطب وأستاذ البسيكولوجيا في كلية العلوم بجامعة جنيف وخبرير تقرير عن أعمال مندوبي مصر في مؤتمر الاتحاد العالمي لجمعيات التربية بجنيف سنة ١٩٢٩ ومؤتمر الاتحاد الدولي للتربية الحديثة بالدانمرك سنة ١٩٢٩
- ١٦ التربية الحديثة (ست محاضرات للاستاذ بوفيه مدير معهد جان جاك روسو) تعريب الاستاذ أمين قنديل
- ١٧ مجلة الرسالة
- ١٨ مجلة العلوم
- ١٩ بيانات واحصاءات من مصلحة الاحصاء ومن وزارة المعارف
- ٢٠ الجرائد اليومية المحلية

و كثير من المراجع الافرنجية مثل Progressive Schools by Treve

& School & Society in the Valley of the Nile by A. Boctor etc.

المقدمة

نشأت في قرى الريف بين حقول الطبيعة واحراشها مغرياً بها . في أحضان الحرية وبين ضلوعها هائماً بها . ثم دفعت بي القدر بعد الدراسة في الكتاب إلى المدرسة الابتدائية التي جذبني إليها جذباً بطربوشها وملابسها الافرنجية . ذلك الطربوش الملون بلون الورود . الذي كان ولا يزال يتعشقه أبناء الريف منذ ظهر في الوجود . والنبي مجرد أن لبسته أنا وأخواتي تأكيناً من المستقبل السعيد . في ساحة الدواوين . بين الموظفين . فكان ذلك الغرض السامي الذي يملأ نفوسنا حافزاً كل منا إلى الاجتهد والجد . وبالرغم مما صدمتنا به المدرسة من ضغطها وشدتها . وعصيها وجبروتها وحدتها . مما بعض الجميع فيها فقد كان الغرض السامي يدفعنا أبداً إلى الامام . إلى العمل المتواصل . إلى المدارس الثانوية من غير أن يتخلص منها القليل . أما من تخلف فقد وجد السبيل إلى العمل أو إلى مدارس أخرى سهلاً ميسوراً . ثم كان النجاح في البكالوريا فكان الفرج الشامل . والحقنا بين الحفاوة والتجليل . وعظيم الدعاً والتهليل بالمدارس العليا بخدونا الأهل الكبير إلى المستقبل الحافل . الذي لا يحتمل به أحد من مواطنينا الريفيين . فلما حصلنا على الشهادة العليا تخطفتنا الأيدي إلى العمل الحكومي . فوجئناه نشيطين جادين . فكان منا المعلمون والاطباء . والمهندسو ورجال القضايا . الذين مثلوا دوائر الحكومة باعهم . ولم يجد العمل الحر سبيلاً لهم . وبالرغم مما لقيناه من تكريم فقد بقيت في نفوسنا للمدرسة مرارتها . ودامت فيها ذكريات ضغطها وشدتها . ولكن ذلك كله هات بجانب ماوصلنا إليه من نتائج طيبة . تتلخص في سهولة الحصول على الوظيفة الحكومية .

عملت بين جدران المدارس بعد ذلك زماناً طويلاً . كنت أحس فيه أن المدرسة التي عملت فيها تلميذاً . والتي عملت فيها مدرساً والتي عملت فيها ناظراً . لم ينلها شيء محسوس من التغيير . ولم يتطرق إلى روحها شيء من التجديد أو التبديل . فهي لازالت تسير على

نفس الوترة القديمة . مليئة بنفس الروح القديمة . يحس تلميذها اذا مادخلها بانقطاع . عن العالم و ما فيه الى شبه سجن غير محبوب . ان لم يوصف بأنه مكروه . ولكن الجميع ظلوا يكتبون عواطفهم ازاءها لما تجلبه من خير الوظيفة الى طلابها بعد نيل شهادتها . و ظلت المغريات القديمة تدفع الناس دفعا للسعي اليها .

بدأت بعد ذلك تظهر مشكلة المعطلين من المتعلمين . بعد أن امتلاّت الدوّاوين بالموظفين . وكانت قد تبينت بالبحث حالة المدارس في البلاد الأخرى . وما تسير عليه من أنماط وأساليب . تغير مانسier عليه في مدارسنا ففتحت بعض التقارير الى وزراً المعارف في نقدتها مبيناً عيوبها . مما لم تأبه له الوزارة ورجالها . واستمر ضغط حمل الشهادات على الدوّاوين حتى اكتظت بهم . واصبحت المدرسة لاتجده سبيلاً لتصريف الخريجين من أبنائهما . مما اضطررت له أفراد المسؤولين . وأخذ الممعطلين يحرز في نفوسهم ونفوس أهليهم . ويثبت من همم الناشئين المتعطلين الى مستقبلهم . ويضغط في الوقت نفسه على الحكومة ورجالها ضغطاً شديداً . ثم أخذ الحال يزداد سوءاً يوماً بعد يوم . أما المدرسة التي كنا نتحمل قديماً شدتها . ونخضع لما فيها من ضغط وكره . في سبيل غرضها الاسمي فقد أصبحت اليوم لا غرض لها تسعى اليه . إذ أحسن كل من فيها بزوال غرضها القديم الذي كانت تتوجه بكليتها اليه . هذا فوق شذوذها عن الطريق السوي . لبعدها عن الحياة وما يحرى فيها . وهذا كذا سمات الحالة الى مدى بعيد بين جدران المدارس نفسها . فانحط مستوى التعليم كما انحطت الاخلاق فيها . علاوة على ذلك العطل الذي ضرب أطناهه بين خريجيها . مما أصبح خطراً يتهدّد المجتمع في نظامه وحياته . ذلك المجتمع الذي لم يغضن باتفاق الملائين من الجنيهات على مدارسه في سبيل الانتفاع بجهودات أبنائهم .

إذاء كل ذلك لم أجد بدأ من إخراج هذا الكتاب واضعاً فيه تأثيراً بحثي وعصارة تجاري طوال حيافي تلميذاً ومدرساً ونظيراً بعد جهاد طال أكثر من خمسة عشر عاماً بيني وبين أنصار القديم كنت فيه هدفاً لسهامهم نظراً لما كنت أتمتع به نفسى في كتاباتي وأقوالى من حرية الرأى الذى نشأت عليها . وهلأننا اليوم أنقذنا بل الصراحة التى عرفت بها الى أمنى

العزيزة وعلى رأسها عنوان الشباب وقوة العزم ملوكها المحبوب المتفاني في جبها
المتحمس لنفعها وخيرها بخطط جديدة للإصلاح . متمشية مع الروح الجديدة في عالم
التربية . متضمنة لاحداث الاراء والمذاهب من غير أن تتعرض لتفاصيل . ليحصل تلكم
الاراء ذوا العقول والافكار الناضجة في سهل تنفيذ الصالح منها . ولست أدعى أن
الخطط الجديدة التي تضمنها هذا الكتاب كلها سليمة لاغبار عليها لأنني أعتقد أنني لست
معصوما من الزلل ولكنني أقرر أنني بحثتها ومحضتها وأعتقد أن الاخذ بها ينفل عالم التعليم
والتربية عندنا من حال إلى حال لأنه يمنح المدرسة الحياة الحرة . المستمدة من حياة مصر
الحررة . كا يضع أمامها هدفاً تسعى إليه عن طريق العمل المفيد المشر . إذ أنها بحالها الحاضرة
تبعد عن أصول التربية والتعليم . كا تتجاذب مع الاراء الحديثة فيها . ولا تتنافي فقط مع
ما يجري في مثيلها في البلاد الأخرى بل تتنافي أيضاً مع ما يقع في بلادنا بين سمعنا وبصرنا في المدارس
الاجنبية . فلا يليق باستقلالنا ونهضتنا وحربيتنا أن تبقى المدرسة أسيمة لروح القس克
بالقديم . تلك الروح التي قد اضطررت إلى التنديد بها . لما رأيتها من وقوفها حجر عشرة في
طريق الإصلاح . حبا في الراحة والاطمئنان . أو احتفاظا بالتفوذ والسلطان . ولو أن
المسألة وقفت عند هذا الحد لها ان الامر ولكنها تعدت ذلك إلى الاضرار بمصالح الملايين من
في بيان هذه البلاد وفتياتها . بل إلى المساس بمصالح أمة يخشى على نظامها الاجتماعي من
الاهيار . من أجل ذلك تقدمت راضياً بتحمل كل تضحيه . راضياً ببذل كل مرتخص وغال
في سبيل مصلحة بلادى واخلاصى ملوكى : بالعمل على إنقاذ هذا الوطن من خطر العطل
الحادي به . الذى شعر به الجميع . وخشيء الجميع . وأشفق على مصر منه الجميع . راجياً ألا
تذهب صرختي هذه أدراج الرياح كاذبته صيحاتي السابقة . آملأ أرجـ يقرأ المسؤولون
عن مستقبل هذا البلد كتابي هذا بروبة وخلاص وأن يبحثوه ويمحصوه . فإذا اقتنعوا
بكل ما فيه أو بعضه عملوا على تفiniه وإلا فاني أكون قد أرضيت ضميري وأديت
واجبى هذا وان اذا كنت قد اضطررت الى البحث الى ذكر بعض مساوئنا وأخطائنا . فانما
فعلت ذلك ليكون في حاضرنا عبرة لمستقبلنا . وإذا كنت كذلك قد اضطررت الى

التنديد بروح الاحتفاظ بالقديم في ديوان المعارف وفي معاهد التعليم . فاني أرجو أن
يفهم من ذلك أنني أوجه النقد الى أشخاص معينين . لأن البحث العلمي فوق الاشخاص .
وما كان نقدى الا في سبيل الصالح العام وهو موجه الى سياسة عامة . اتبتغ تائج
سيئة هامة . خصوصاً أننا نعلم أن الاشخاص يذهبون ويزرون . أما السياسة العامة فبقاؤها
أدوم . وأثرها أعظم في الابناء والاحفاد . بل وفي مراقب البلاد . ويكتفى أن يشار كفى في
ذلك مندوبي مصر في مؤتمر الاتحاد العالمي لجمعيات التربية بجنيف سنة ١٩٢٩ في تقريرهم
عن هذا المؤتمر الذي طبعته وزارة المعارف سنة ١٩٣٦ وقد جاء فيه (ص ٣٥) في سياق
الكلام عن المعرض الذي أقيم في ذلك المؤتمر ما يلى : « وأنني أقول بكل أسف أننا لم نuhan
في الحياة أشد من مرارة المقارنة بين ما نحن عليه من تأخر وجود وما وصلت اليه تلك الامم
المتمدنة الناهضة . وأمر من ذلك أن نعد أجيالاً طوالاً لا بد من أن تمضي قبل أن نلحق بهم
مالم يهم أولئك الامور فينا بثورة على القديم . ونفضلة تحطم الاغلال العتيدة . وتقلب نظام
التربية عندها من أساسه فتدبر الروح الجديدة في التعليم من كل نواحيه »

ولا بد لي قبل أن اختتم كلمتي هذه من أن أعرب عن جزيل شكري لجميع الهيئات
والافراد الذين كان لهم فضل معاونتي بمساعدتهم القيمة . والذين كان لهم فضل تشجيعي
على المضي في اتمام هذا العمل الخطير . سائلنا الله سبحانه وتعالى أن ينفع به العباد والبلاد
أنه نعم المولى ونعم النصير ۹

عبد الحميد فهمي مطر

كرمة مطر بالزيتون في ١٥ من رجب سنة ١٣٥٧

١٠ من سبتمبر سنة ١٩٣٨



الباب الأول

هل كانت مصر سياسة تعليمية ؟

نبذة تاريخية . خلاصة السياسة التعليمية القديمة . سلطة المستشار . سعد زغلول ناظر المعارف آثار دنلوب . الخلاصة .

نبذة تاريخية

المتابع لحالة التعليم منذ فجر النهضة التعليمية في مصر أيام خالد الذكر محمد علي باشا لا يسعه إلا أن يعترف بوجود خطة معينة سارت عليها الحياة التعليمية وتابعتها تلك الحياة في مختلف العهود . ولقد كان أساس تلك الخطة بل غرضها الأول ، هو تعلم فئة خاصة من أبناء الشعب ليتولوا العمل في دواعين الحكومة ، فسار على ذلك جميع الولاة غير أن المرحوم الخديبو اسماعيل باشا توسع في ذلك قليلاً فقط شوطاً في تنقيف الشعب لأن في أيامه في يوليو سنة ١٨٧١ رتب في المدرج الذي سمى عندئذ بدار العلوم دروس عامة يحضرها من يشاً ويلقيها أفضل المدرسين المصريين والأوربيين في علوم الفلك ، والطبيعتيات ، والتاريخ العام ، وفقه أبي حنيفة ، والتفسير ، والحديث ، وعلم البناء وفن البناء ، وفن السكك الحديدية . وكان يحضرها الخديبو اسماعيل باشا بنفسه غير أن اعطاء هذه الدروس لم يستمر طويلاً . ولقد قام الدليل تلو الدليل على التزام الخطة السابقة في مختلف العهود إذ جاء في كتاب التعليم في مصر لـ أمين باشا سامي أنه في مايو سنة ١٨٨٠ في عهد المرحوم توفيق باشا قدم على باشا إبراهيم ناظر المعارف ^{١٠} تقريراً لمجلس النظار يطلب اصلاح المدارس جاء فيه :

١٠ « كان وزير المعارف يسمى ناظر المعارف كـما كان مجلس الوزراء يسمى مجلس النظار . »

إن التعليم الابتدائي قليل الاتساع لانه لم ينصرف أية جهة بين الأهالى ماخلا المحسنة وهذا لا يسمح للمدرسة التجهيزية بانتخاب تلمذة نجها ومستعدين للتعاميم التجهيزى . ويترتب على ذلك انه لا يوجد الا عدد قليل من التلامذة الضعفاء جدا الخارجين من الدراسة التجهيزية فتجبر المدارس العالية في اكثرا الاحوال على قبول تلامذة لم يستوفوا الحالة التجهيزية الالازمة ويستمر هذا الخلل عند خروج التلامذة بعد انتهاء مدة الدراسة ودخولهم في الوظائف العمومية . ثم ان المصالح الاميرية الى لم يمكنها أن تحصل على توظيف أشخاص بلغوا درجة اكمل التعليم تضطر أن توظف في أكثر الاحوال بعض التلامذة في خدمات ليسوا أهلا لها . ولا وصلوا درجة الاستعداد اللازم .

ولا يمكن أن يخبر هذا الخلل الا باتساع دائرة التعليم الابتدائي والمتوسط واعطى الشهادات الدراسية التي لم يصرح للمدارس باعطائها للتلاميذ الى وقتنا هذا . وبذلك يمتنع انتقال أى تلميذ غير مستوف الى فرقه او الى مدرسة أعلى درجة من مدرسته . وخروج التلامذة من المدارس العالية قبل الزمن المقرر لخروجهم منها ، وعدم دخولهم في المصالح الاميرية قبل الحصول على الاستعدادات الالازمة .
ثم اختتم هذا التقرير بما يأقى :

« ولما جلت تفاصيل ادارة حركة المدارس يرتب بديوان المعارف (مجلس معارف) يتکفل بأن يبين للديوان التحسينات التي تلزم لها ويطلب اجراؤها . ويطلع على بروجرامات التعليم المنسنة لاي درجة من درجات المدارس . وينقحها وينويعها اذا اقتضى الحال توسيعها . وينتخب الكتب الدراسية الضرورية او يأمر بتأليفها . او ترجمة الكتب الاجنبية التي تعود من انتخابها الفائدة »

وعلى اثر تقديم هذا التقرير رفعه المرحوم رياض باشا رئيس مجلس النظراء الى الخديو توفيق باشا مع خطاب منه يطلب انشاء « قومسيون تنظيم المعارف » فوافق الخديو على ذلك وأنشئ « فعلا في ٢٧ مايو سنة ١٨٨٠ وبدأ أعماله تحت رياض ناظر المعارف في يونيو

سنة ١٨٨٠ . وكانت باكورة اعماله انشاء مدرسة المعلمين العمومية « المعلمين العليا » في ١٣ يوليو سنة ١٨٨٠ . ثم أنه قدم تقريراً لمجلس النظار في ١٩ ديسمبر سنة ١٨٨٠ أشار فيه بتحسين حال التعليم الابتدائي ونشره بزيادة عدد المدارس للحصول على موظفين أكفاء فأنشئت فعلاً بعدئذ عددة مدارس بالقاهرة والاقاليم لهذا الغرض . ثم بدأت الحالة بعد ذلك تتغير بعد الثورة العرابية بسبب الارتباك المالي من جهة . وبسبب تدخل السياسة في سير التعليم بناءً على خطة معينة رسمت لذلك من جهة أخرى تدل عليها مجريات الحوادث فقد جاء في مقدمة ديوان حافظ ابراهيم للأستاذ احمد أمين نقالاً عن كتاب حقائق الأخبار لاسمعيل سرهنوك باشا ما يأني :

وكانت المدرسة الحرية قد نظمت في عهد الخديو توفيق باشا عقب الثورة العرابية وأدخل عليها تعديلات جديدة وعين لها البكباشي هوليوت Huleatt ، الانجليزي فو منداناو كان ناظرها اللواء لارمي باشا الفرنسي وزادوا عدد تلاميذه إلى بضع وتسعين وكان ذلك سنة ١٨٨٧ وجعلت الدراسة فيها نوعين دروساً مشتركة لجميع التلاميذ ودروس خاصة للأنقسام . فالمشتركة هي القوانين والتعليمات العسكرية ، والجغرافيا . واللغة الإنجليزية . والطبيعة . والكيمياء . والرسم . والخاصة هي الطبوغرافيا . والاستحکامات . والتمريضات في الطوبجية . والسوارى « والجنباز والشيش » وعين المستر برلين الانجليزي أيضاً في وظيفة معلم أول في المدرسة سنة ١٨٨٩ . وأصدر السردار أمرًا ببيان اختصاص القومندان والمعلم الأول . فكان اختصاص القومندان النظر في كل شيء يتعلق بادارة المدرسة . واحتياط المعلم الأول النظر في البرامج وبذلك سلب من الناظر الفرنسي كل شيء . هذا هو عهد المدرسة أيام كان فيها حافظ ابراهيم . بدأت تتدخل فيها السلطات . وتحدد برامجها . وتحدد من تعليمها . وكانت الثقافة فيها سطحية ضعيفة لم يستفاد منها حافظ كثيراً من ناحية معارفه العامة فما كان عنده من ذلك فهو ما استفاده من مطالعاته الشخصية

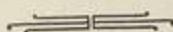
من هذا تبين الروح التي أخذت السياسة في بسطها عندئذ على التعليم في البلاد و يؤيد وجود تلك الروح ويؤكدها ما حدثني به في يناير سنة ٩٣٨ الدكتور محمد راشد مفتاح صحة بنى سويف سابقاً في المعاش الآن . قال :

في سنة ١٨٨١ التحقت بالقسم الابتدائي من مدرسة بنى سويف . وكانت تلك المدرسة مكونة من قسم ابتدائي . و قسم تجهيزى . و فرقتين للمساحة وكان ناظرها المرحوم احمد بك نظيم . وكان بها عدد وافر من التلاميذ غالبيتهم داخلية مجاناً و قليل منهم خارجية بعضهم بمصروفات وكان النظام فيها عسكرياً اذا كان بها ضابط عسكري برتبة يوز باشى اسمه ابراهيم افندي شكرى يعاونه في الضبط موظفان آخران وكان امين سامي افندى « والآن امين سامي باشا » أحد هذين وفي الوقت نفسه كان مساعد مدرس للرياضة بها . وكانت ملابس التلاميذ جميعها واحدة . وكان فطورنا في الصباح الخبز القفار . وأما « الغذا » والعشا » فكان العدس واللحم والخضار . وكان في المدرسة اثنان من البروجية تجميع النداءات المدرسية لانه لم يكن أدخل نظام الاجرام بالمدارس . وفي سنة ١٨٨٤ نقلت الى السنة الأولى التجهيزية اذ لم يكن امتحان في شهادة اتمام الدراسة الابتدائية حينئذ . وفي ابتدأ الدراسة في ذلك العام حضر الى المدرسة يعقوب باشا أرتين وكيل نظارة المعارف . و معه المسترد نواب وبعض مفتشي التعليم و صدر الامر من البروجي بتشكيل قلعة من جميع طلبة المدرسة ثم وقفنا صفوافاً حسب أطوالنا وجاء سعادة الوكيل ومعه دنلوب و فرزوا الاطفال الصغار و حدهم وكان عددهم حوالي ٢٠٠ جعلوهم قوام المدرسة الابتدائية . ثم نبه على الباقيين جميعاً بأخذ أمتعتهم وأوراقهم والخروج من المدرسة نظراً لالغاء القسمين الآخرين فعادوا وها فعلاً على أثر ذلك .

كان به عليهم بأنه إذا أراد أحد منهم الالتحاق بالمدرسة التجهيزية فعليه أن يذهب إلى تجهيزية درب الجمامين بالقاهرة و يدفع المصروفات المدرسية هناك وقدرها ١٤ جنيهاً سنويآً تدفع على قسطين ، و فعلاً أخذت المصاريف و ذهبت إلى تجهيزية درب الجمامين

بالقاهرة فور دتها والتحقت بالسنة الأولى . ولكن بعد مضي بضعة أيام حضر إليها المستر دنلوب و معه يعقوب باشا ارتين و دق جرس عام فاصطفنا صفوفاً وأمرنا أن نقف جميعاً حسب أطواننا وأخذ الوكيل والمُسْتَر دنلوب يقسمنا فرقاً حسب أطواننا فطوالنا ألحقو بالسنة الرابعة ، ومن يلوهم في الطول في الثالثة وهكذا . وكان نصيبي لوفرة طولى أن التحقت بالسنة الثالثة بدلاً من الأولى . فلما دخلت الفرقة الثالثة جلست بجوار الطالب احمد لطفي السيد « باشا » وكان فيها مدرس اللغة الفرنسية و اسمه هاجن ماخ . وهو ألماني الأصل كان يدرس اللغة الالمانية بالمدرسة ، ولما ألغيت تحول إلى مدرس لغة فرنسية ، لأنّه يتلقنها فأخذ يتكلم كلاماً بالفرنسية لم أفهم منه شيئاً ، لعدم معرفتي بتلك اللغة فسألت الطالب احمد لطفي السيد عمّا يتكلم فيه المدرس فأجابني بأنه يلقى حاضرة في أداب اللغة الفرنسية ، فلما انتهى المدرس خرجت إلى حجرة الناظر وكان اسمه صادق بك شنن فقابلني على يديه ضابط المدرسة على افسدي حشمت . فوجدنـ أبكيـ بكـ مرـ آفـ سـالـىـ عن السبب فأفهمته الحالة وطلبت منه مراجعتي للناظر فشكوت له ولكنه لم يهتم بي فاستمررت في البكاء ، وقلت له لا أحسن لي ترك المدرسة والعودة إلى بلدي بنـ سـوـيفـ وـ طـلـبـتـ أعـطـاـيـ المـصـرـوـفـاتـ الـتـيـ دـفـعـتـهاـ فـرأـفـ بـحـالـيـ حـضـرـةـ الضـابـطـ وـ رـجـاـ حـضـرـةـ النـاظـرـ فـقـبـلـ بالـسـنـةـ الثـانـيـةـ بدـلـاـ مـنـ الـثـالـثـةـ فـتـرـدـ فيـ ذـلـكـ أـوـلـاـ وـلـكـهـ بـعـدـ أـخـذـ وـرـدـ قـبـلـ وـ التـحـقـتـ بالـسـنـةـ الثـانـيـةـ وـ أـسـتـأـنـفـ درـاسـتـ .

وما يحدـرـ ذـكـرـهـ فـهـذـاـ المـقـامـ أـنـ عـبـدـ العـزـيزـ فـهـمـيـ «ـ باـشاـ »ـ كانـ طـالـبـاـ مـشـلـيـ بـتـجـهـيزـ يـةـ طـنـطاـ فـلـيـاـ حـدـثـ لـتـجـهـيزـ يـةـ طـنـطاـ مـاـ حـدـثـ لـتـجـهـيزـ يـةـ بـنـ سـوـيفـ حـضـرـ الـدـرـبـ الـجـامـيـنـ فـكـانـتـ قـرـعـتـهـ لـطـولـ قـامـتـهـ أـنـ الـحـقـ أـيـضاـ بـالـسـنـةـ الثـالـثـةـ فـلـمـ يـقاـومـ ذـلـكـ وـ كـافـحـ وـ جـالـدـ فـجـحـ بـخـاحـاـ بـاهـراـ وـ كـانـ الـأـوـلـ فـنـقـلـ مـنـهـ مـبـاشـرـةـ إـلـىـ مـدـرـسـةـ الـحـقـوقـ .



خلاصة السياسة التعليمية

نستطيع ما تقدم أن نستخلص الأسس التي وضعتها السياسة إذ ذلك لتسير بمقتضاهما:

أولاً - احلال الثقافة الانجليزية محل العربية والفرنسية في مراحل التعليم.

ثانياً - العمل على الاقلال من نشر التعليم.

ثالثاً - السير بالتعليم في طريق خاص وجعل الاتصال به محدوداً وقاصراً على فئة قليلة حتى لا يكون له اثره في رفع مستوى الشعب وإدراك افراده حقوقهم وواجباتهم ، ولقد اخذوا لتنفيذ ذلك سبلًا كثيرة منها :

١ - إغفال بعض المدارس فقد صار عدد المدارس الاميرية في عهد توفيق باشا ١٨ بعد أن كان في عهد اسماعيل باشا ٢٥ كما نزل عدد تلاميذ المدارس من ٨٤٤١ سنة ١٨٨٤ إلى ٨٠٧٠ سنة ١٨٨٥ إلى ٥٥١٧ سنة ١٨٨٦ إلى ٥٠١١ سنة ١٨٨٧ ونزل عدد تلاميذ المدارس الثانوية بين سنى ١٨٩٥ و ١٨٩٩ من ٦٨٤ تلميذاً إلى ٥٠١ كما نزل عدد تلاميذ المدارس الابتدائية بين هاتين السنين من ٦٩٤٩ إلى ٥٩٤٩ تلميذاً عن ذلك الاحصاءات الموجودة في كتاب التعليم في مصر والكتاب النهي لمدرسة المعلمين العليا .

٢ - وضع نظام ثابت للمدارس الاميرية في جميع أنحاء القطر ابتدائية وثانوية مدون في قانون نظام المدارس الذي وافق عليه مجلس النظار والخديو سنة ١٨٨٦ ولا زال معمولاً به إلى اليوم وهو قانون جامد لا مرؤنة فيه . يقيد ناظر المدرسة والمدرس بقيود ثقيلة . ويحرم عليهم التصرف في غير حدوده حتى ولو كان ذلك في سبيل المصلحة العامة . وإذا لم يتبع الواحد منهم هذا القانون بنصيحته تعرض للوم والعقاب . فصار النظار والمدرسوون جميعاً يعملون عمل الآلات الميكانيكية في مدارسهم لا إرادة لأحد them حتى في صفات الأمور وصاروا لا يعبأون بتكوين تلاميذهم التكوين الصحيح المؤدي بهم إلى الرجولة الحقة آمنين من كل لوم

ما داموا ينفذون القانون . ولقد حرص دنلوب على تنفيذ هذا القانون حرصاً كبيراً حتى أنه اصطدم مع المرحوم سعد زغلول باشا سنة ١٩٠٦ وكان إذ ذاك وزيراً للمعارف على أثر زيارة قام بها سعد لأحد المدارس فأعجب بذلك أحد التلاميذ وبنبوغه وأمر بالحاقه بالمدرسة بجاناً فقامت قيادة المستشار له هذه المخالفه القانونية ووصل الامر الى اللورد كرومز الذى رأى أن يوم سعداً على ذلك قاتلاه بأن هذا التصرف مخالف للقانون فقال له سعد ولكن فى سبيل المصلحة وأورد له أمثله على مخالفات للقانون وقعت وكانت ضد المصلحة ، ثم قال فإذا خولف القانون مراراً لغير المصلحة فلا مانع من مخالفته مرة فى سبيل المصلحة ودفع هذا الحادث بعد ذلك سعد باشا الى اصدار قانون بتعليم عدد معين بالمدارس الثانوية بالجان .

٣ - وضع نظام دقيق للامتحانات في جميع المدارس وتعيين برامج خاصة لكل فرقة تتحلى فيها في نهاية العام الدراسي فلا يمكن للمدرس أن يحيى عنها ولا يمكن للتلميذ أن يرقى إلى فرقة أخرى إلا بالنجاح في هذا الامتحان مما قضى على عملة الابتكار الذي مصدره التفكير الحر لأن المدرسة حصرت كل همها في تحفيظ التلاميذ لتلك الموضوعات وقصرت كل العمل عليها واهملت كل أمر هام بجانبها ولم يبق مجال ما لتعويذ الطلاب على حل المشكلات وتذليل الصعوبات والاعتماد على النفس . وعلى الرغم من أن التعليم تخلص من دنلوب منذ ثارت مصر لاستقلالها سنة ١٩١٩ فإن الحال استمر على ما كان عليه بل اندفعت المدارس في نفس السبيل اندفاعاً كبيراً أنهاها كل واجباتها وغضبتها فترة طويلة من حمى نتائج الامتحانات حتى أصبحت هي المحور الأساسي الذي يدور عليه التنافس بين المدارس ولكن كانت ولا تزال المدرسة تفخر وتباهي بعملها إذا كانت الأولى في امتحان من الامتحانات العامة مهما كانت حالة أبنائها واستمر الحال على ذلك حتى بدأ قادة التعليم يغيرون من تفكيرهم ويقللون شيئاً فشيئاً من أهمية الامتحان منذ سنة ١٩٣٤ فقط لما وجهت

المدرسة الى شيء من التخفيف.

٤ — عدم توجيه أية عنابة لتعليم البنت وإهمالها إهالاً تماماً مع أنهم يعلمون أن البنت أساس الأسرة، وأن الأسرة مهد التربية الصحيحة وقوامها.

٥ — محاربة اللغة العربية والدين محاربة أدت إلى دراسة جميع المواد في المدارس الثانوية ومعظم المواد في المدارس الابتدائية باللغة الانجليزية ، وإلى الغاء الدراسة الدينية إلغاً تماماً بالمدارس الثانوية وجعلها إضافية تافهة لا قيمة لها بالمدارس الابتدائية ، وكانوا يبررون جعل لغة التدريس هي الانجليزية بالرغبة في تقوية الطلبة في تلك اللغة حتى لا يتوجهوا مصاعب السفر إلى إنجلترا هذه الغاية .

جاء في مذكرة في نصف قرن للحاج احمد شفيق باشا صفحة ٤ تحت عنوان « زيارة أى الخديو عباس » للمعاهد والمدارس ما يأتى :

« أراد الخديو أن يعرف شيئاً عن حالة التعليم في مصر فسألني عن معلوماتي في هذا الموضوع ، وكان ثمة خلاف في الرأي بيني وبين يعقوب أرتين باشا وكيل نظارة المعارف سبيه أنه دارت بيننا مخادعة عن التعليم في مصر فقلت له إن تدرس المواد باللغة الانجليزية بالمدارس الابتدائية طريقة عقيمة لأن التلذذ الصغير الذي يبتدىء في تعليم اللغة ذاتها عزيز عليه أن يفهم بها الدروس أيضاً وهو أن حفظ الدروس فسيحفظها بدون تعلق ورد على الباشا بأن رأي هذا خطأ ثم سألني ألا تبعون بأبنائكم إلى أوروبا للاسترادة من اللغة وأتمام الدراسة بها قلت نعم قال : « إن أريد من اتباع طريقة التدريس باللغة الانجليزية أن أفر عليكم مؤنة سفر أبنائكم ، وأجعلهم أقوباء في اللغة دون أن يتوجهوا مغادرة القطر المصري ، فأدليت إليه بنظرتي السابقة وهو أن التدريس باللغة الانجليزية لا يحقق الغرض المنشود ، فلما أحاطت الخديو علماً بهذه المخادعة وبرهنت لسموه على أن اتباع هذه الطريقة أمر صعب ومضيع لثرة التعليم اقتنع بنظرتي وقرر أن يزور المدارس ليختبر الحالة

بنفسه ، ففي يوم ٧ فبراير سنة ١٨٩٢ بدأ بزيارة مدرسة الفنون والصناعات ، ومدرسة عباس ، ثم مدرسة القرية في ١٠ منه . وسرد باق زيارات الخديو مختلف المدارس ، ثم ختم العبارة بقوله « وكان من أثر هذه الزيارات اقتطاع الخديو بوجوب أداء المواد باللغة العربية »

ثم ذكر احمد شفيق باشا في موضع آخر تحت عنوان « حالة التعليم في مصر » ان الخديو كلفه سنة ١٨٩٣ بكتابه تقرير عن حالة التعليم في مصر على اختلاف أنواعه . كما كلف اسماعيل سر هنك بك ناظر المدرسة الحربية بكتابه تقرير عن حالة المدرسة الحربية فكان التقرير الآخر يتلخص في ان التعليم في تلك المدرسة غير مرض لأن علومها كلها ابتدائية ومحاجاً فيه « وحالة قبول التلامذة بالمدرسة غير مناسبة لأنها تتناول حاجتها من مدارس منحطة الدرجة حتى تتجاوزت الحد فصار في الرتب نصيب للعساكر السودانية . وللسراي الحق في أن يضع في المدرسة عشرة تلاميذ مجاناً . ويسمون تلامذة السراي مع أن ناظر الحربية (أى الوزير) لاحق له في واحد من عشرة » .

اما تقرير شفيق باشا فكان مفصلاً حاوياً للمدارس على اختلاف أنواعها ثم انه اقترح في نهايةه جعل التعليم باللغة العربية حتى يسهل على التلاميذ معرفة العلوم ونجاحهم فيها وبذلك يكثر عدد طلبة البكلوريا ويسهل تغذية المدارس العليا . . . الخ

وبالرغم من كل هذا فقد استمر التدريس باللغة الإنجليزية . وسار التعليم من سيء إلى أسوأ بفضل تلك السياسة التي اتبعت عندئذ . فقد جعلت نظارة المعارف في درجة قليلة الأهمية بالنسبة لباقي النظارات « الوزارات » ان لم نقل أنها كانت كمية مهملة أمرها متوكلاً للمستشار يسيرها كيف يشاء لأن ناظر الاشتغال كان ناظراً للمعارف . ولم يكن يذهب إليها إلا يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع ليوقع بعض الوراق ففرص دنواب على تنفيذ كل مارسته السياسة الاحتلالية للتعليم . وصال وجال وأصبح صاحب الكلمة العليا في كل صغيرة وكبيرة . لا يعرض على الوزير شيء إلا بأذنه وأمره . ولا يعمل الوزير عملاً إلا برضائه وموافقه . وكانت نتيجة إقحام اللغة الإنجليزية في دوائر

الحكومة وفي المدارس على اختلاف مراتبها أن زاد عدد المتعلمين بها زيادة مستمرة يدل على ذلك ما جاء في تقرير اللورد كرومر عن سنة ١٨٩٨ إذ قال « ان عدد المتعلمين باللغة الانجليزية ازداد زيادة كبيرة بعد ما كان النفوذ كله للغة الفرنسية في التعليم وأن عدد الذين تحتاجهم المصالح من عارف اللغة الانجليزية يزيد شيئاً فشيئاً مما يؤودى الى الاقبال على تعلم هذه اللغة . وأنه في هذا العام خصص مبلغ في الميزانية لافتتاح قسم في مدرسة الحقوق للتعليم باللغة الانجليزية بعد أن كانت هذه المدرسة هي المدرسة الوحيدة التي تسير فيها الدراسة باللغة الفرنسية وحدها » .

سلطة المستشار

وهكذا توطرت سلطة المستشار في ديوان المعارف الى مدى بعيد وأصبح الا أمر الناهي فبسط نفوذه على الموظفين وأصبحوا لا يعرفون لاحظاناً غير سلطانه وصار يعاملهم بمنتهى الشدة والقسوة . وأصبح نظار المدارس والمفتشون يرهبونه كل الرهبة لانه اذا رضى عن أحدهم رفعه الى أعلى علينا . وان غضب على أحدهم حل به الذل والهوان ولم يكن يسمح لاحد منهم أن يناقشه في أمر من الامور مهما كان خطأنا أو مخالفنا للقانون أو ضاراً بالمصلحة العامة . ولكن كان على كل منهم أن يؤمر فيسمع ويطيع من غير أن يبدى أى اعتراض . وكان اذا تنازل وزار احدى المدارس أحدث بها من الرعب والخيبة والاضطراب الشيء الكثير . فقد كان كل همه موجهاً الى نظام سير التلاميذ و الى نظام وضع الادوات في المكاتب أو على الجدران . و الى نظافة الاماكن لا نظافة التلاميذ أنفسهم . فإذا تصاعدت أن وجد مصوراً معلقاً غير منتظم . أو وجد عند موضع قدم تلميذ شيئاً من آثار التراب أو وجد زجاج النوافذ مشوباً بشيء من التراب أو وجد كتاباً أو فرجاراً في غير مكانه حللت النكبة النكبة والمصيبة السوداء بناظر المدرسة وموظفيها لانه كان لا يعبأ أن يتكلم مع الناظر بمنتهى القسوة . وكان لا يستكشف أحياناً من استعمال ألفاظ غير لائقة . فإن قبل ذلك ورضخ له فقد مررت العاصفة والا حللت به البلوى وأصابه الخسف والعسف والجور . وحللت به عظام الامور . بهذه الطريقة أو جدران المدارس نظاماً عسكرياً جافاً شديداً اذ أصبح خير نظار

المدارس ذلك الذى كان يقلده فى كبرياته وشدة . فاجتهد كل ناظر أن يقسوا القسوة كلها على مروء سيه وتلاميذه وحاول المدرس بدوره أن يعامل أبناءه بمنتهى الشدة والجفاً وأن يتبعده عنهم ويتكبر عليهم ما أمكنه الابتعاد والكبريات حتى أصبحت العلاقة بين المدرس وتلميذه علاقة عداوة وشحناً لا عطف فيها ولا مودة ولا هداية كل يتربص بصاحب الدوائر ويحاول اى ذا انه بمختلف الوسائل وأنى للتعليم أن ينتج أو يثمر وهو مشبع بهذه الروح الخبيثة ولقد وقع في المدارس من الحوادث السيئة بسبب ذلك شئٌ كثير وسأذكر للقارىٌ حادثة منها على سبيل التفکه والتخييل ليتعرف منها حالة المدارس وما كانت تتطوى عليه الروح التعليمية :

في سنة ١٩٠٩ كنت طالباً بمدرسة رأس الدين الشانوية بالقسم الداخلي وكان ناظرها عندئذ رجلاً شديداً شيكراً أفلح في تقليد دنلوب في قسوته وصرامته فكان الحبس الانفرادي « الزنزانة » في أرداً حجرة بالمدرسة عقاباً عادياً نسمع بتوقيعه على أشقياء الطلبة كل يوم . أما العقوبات الأخرى كالفصل من المدرسة والخنز القفار والحبس العادى وغيرها فكانت تنهى يومياً على الكثيرين حتى ضجع الطلبة من هذه المعاملة القاسية وتداول كبارهم بينهم وعقدوا الخناصر على الانتقام وفي ليلة باردة من ليالي الشتاء كنت مع صغار التلاميذ نلهم ونلعب بعد تناول طعام العشاً في فناء المدرسة وإذا بالأنوار أطفئت فجأة . وساد الظلام الحالك جميع الارجاء ثم أعقب ذلك أصوات أشبه بالرعد القاصف تدوى في جميع الانحاء . ظننا عندها أن بارجة حربية تضرب بقنابلها المينا فاستولى علينا الرعب والذعر . وكادت تتخطفنا الطير . فهرع كل إلى مكان يختفى فيه كأننا في يوم الحشر . وقد حطممت قنابل الطلبة بباب حجرة الناظر وحاول بعضهم الهجوم عليه لقتلك به ولكن الله سلم اذ منهم الضابط والخدم . وفي ليلة أخرى هجم الطلبة على حجرة وكيل المدرسة فمزقوا ما فيه من كتب وبسط وستائر وفرش وحطموا كل ما يمكن تحطيمه بها . وكان لهذه الحوادث وأمثالها دوى عظيم في دوائر التعليم اذ فصل عدد كبير من الطلاب بسيها وعمت الفتنة المذهب والبرىٌ . تلك بعض حوادث كانت تجري بين جدران المدارس

الثانوية وتدل على روح العداء المستحکمة وقتئذ بين ادارات تلك المدارس وطلابها .

لم تقف أعمال دنلوب عند احداث مثل هذا الاثر بل ذهبت إلى مدى أبعد من ذلك فأو جدت فروقاً مادية وأدية بين طوائف المعلمين من خريجي دار العلوم . والمعلمين التوفيقية والمعلمين الخديوية . ثم استرسلت الوزارة من بعده في تلك السياسة . فوسعـت الفروق بين هؤلاء وغيرهم من رجال البعثات وبين خريجي مدارس الصناعات والمعلمين الابتدائية والمعلمين الثانوية ومعهد التربية مما جعل رجال التعليم طوائف مختلفة تفكـر كل طائفة في حـيـاة نفسها من عدوـان الـاخـرى والـدـفـاع عن مصالـحـاـمـاـ . وانقسمـواـ إـلـىـ معـسـكـراتـ لـازـالتـ قـائـمةـ إـلـىـ الـيـوـمـ لاـ اـتـفـاقـ بـيـنـهـاـ وـلاـ اـتـحـادـ عـلـىـ عـلـمـ يـنـفـعـ التـعـلـيمـ فـيـ الـبـلـادـ فـكـلـ مـعـسـكـرـ يـفـكـرـ فـيـ غـزـوـ الـآـخـرـ وـالـتـغلـبـ عـلـيـهـ وـأـخـذـ السـلـطـةـ وـالـنـفـوذـ مـنـ بـيـنـ يـدـيهـ وـمـصـاـحـ الـتـعـلـيمـ بـلـ مـصـاـحـ الـبـلـادـ وـنـهـضـتـهاـ ضـائـعـةـ بـيـنـ هـؤـلـاءـ وـهـؤـلـاءـ . وـلـقـدـ كـانـ وـلـاـ يـزالـ هـذـاـ سـيـاـسـيـاـ مـنـ أـسـبـابـ تـأـخـرـ طـائـفـ رـجـالـ التـعـلـيمـ عـنـ غـيرـهـاـ مـنـ الطـوـافـ . وـقـلـةـ اـسـكـرـاتـ جـهـوـرـ النـاسـ بـأـمـرـهـاـ وـكـفـىـ أـنـ اللهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ قـالـ فـيـ ذـلـكـ «ـ وـلـاـ تـنـازـعـواـ فـتـشـلـوـ وـتـذـهـبـ رـيـحـكـ »ـ .

لم يتبع مستشار المعارف سياسته هذه مع المعلمين وحدهم داخل القطر بل أيضاً مع من كانت ترسلهم الوزارة في بعثات خارج القطر . فوجه البعثات باديء ذي بدء إلى انجلترا وحدها إلى أن حل وقت لم يبق للمعارف في غيرها من البلاد الأخرى أحد من طلبة البعثات . ثم أنه فوق كل ذلك حتم على الطلبة المبعوثين إلى انجلترا من مدرسة المعلمين العليا ألا يحيدوا عن طريق معين رسمت لهم : ذلك أن ينتسب معظمهم في كلية بروورد ويبيرون فيها سنة أو ستين يدرسون فيها دراسة سهلة ويتمرنون في خلاهـا على الرطانـةـ الـبـرـيـطـانـيـةـ ثـمـ يـعـودـونـ إـلـىـ مـصـرـ لـيـكـونـواـ مـدـرـسـيـنـ بـالـمـدـارـسـ الثـانـوـيـةـ . أـمـاـ مـنـ اـتـجـهـ مـنـهـ إـلـىـ الـاسـتـرـاـدـةـ مـنـ الـعـلـمـ وـعـلـمـ لـلـحـصـولـ وـلـوـسـرـأـ عـلـىـ اـحـدـيـ الـدـرـجـاتـ الـعـلـيـةـ فـكـانـ نـصـيـهـ الـطـرـدـ وـالـحـرـمانـ وـغـضـبـ الـمـعـارـفـ كـلـهاـ عـلـيـهـ . وـلـقـدـ رـأـيـناـ وـعـرـفـناـ مـنـ أـمـثـالـ هـؤـلـاءـ الـكـثـيـرـيـنـ الـذـيـنـ عـادـوـاـ مـطـرـوـدـيـنـ لـلـعـمـلـ خـارـجـ الـتـعـلـيمـ الـحـكـومـيـ هـذـاـ السـبـبـ وـلـمـ يـسـتـطـعـواـ

الاتصال بوزاير الحكومة كما كانت غاية جميع المتعلمين الا بعد جهد وتعب.

بقيت نقطة اذ كرها عن سياسة التعليم عندئذ وهي وأن كانت الاخيرة فهي ليست بالصغرى لما كان لها من الاثر الكبير في التعليم ورجاله . فلقد سبق أن ذكرنا أن المستشار كان يعامل الموظفين بمنتهى الصرامة والشدة كما كان على الرغم مما يأخذهم به من الحافظة على القانون ومحاسبة الجميع عليه حساباً عسيراً يحرص في الوقت نفسه على جعل كل منه وأوامره قانوناً بل أهم من القانون نفسه فمن قابلهما بالامتناع والخضوع مهما خالف القانون فقد ضمن الاطمئنان على مصدر رزقه بل الرقي المستمر إلى أعلى الدرجات . أما من حدثه نفسه بغير ذلك فقد تعرض للاذى وأضعاع على نفسه كل فرصة للترقية أو الحصول على أي نفوذ . وكان من أثر ذلك أن وجد مع الاسف في بعض المناصب الكبيرة من آثار مصلحته على مصالح البلاد التعليمية والقومية فكان فيما بعد حجر عثرة أحياناً في سبيل التجديد والاصلاح وأنا لتو مل أن يتغير الحال بين رجال النهضة الحديثة وأن يقوموا بالعمل الحاسم المجدى في التعليم جميعه . وأن يقووا بين المتعلمين والمتعلمين روح الشجاعة والحرية والصراحة وأن يشجعوا العاملين والمجاهدين ليندفع غيرهم إلى الاقتدار بهم فيشتد ساعد تلك الروح التي لا يقوم اصلاح إلا بها .

سعد زغلول ناظر المعارف

بث روح الاصلاح والتجدد في السنوات الأربع التي بقيها ناظراً للمعارف المغفور سعد زغلول باشا بين سنتي ١٩٠٦ ، ١٩١٠ فقد ولّ نظارة المعارف على أثر فاجعة دنشواى المؤلمة التي هرت القطر من أقصاه إلى أقصاه والتي هبت البلاد على أثراها في وجه الانجليز فحمل زعماء الوطنية وعلى رأسهم المرحوم مصطفى كامل باشا على السياسة العامة وعلى سياسة التعليم خاصة ، ونددوا بها تنديداً شديداً في كل مكان ، وفي ذلك يقول الاستاذ العقاد في كتابه سعد زغلول « ولما كانت حجة توطيد العرش قد اتهى زمامها وانتهى معه زمان الحجج التي من قبيلها فقد أصبحت دعوahم محصورة في تربية الأمة ، وإعدادها لحكم نفسها ، وأصبحت هذه الدعوى هدف الحملة الكبرى من كل جانب بعد أن سلك

الإنجليز مسلكهم المعيب في نظارة المعارف وأهموا التعليم الصحيح إهالاً ظاهراً مقصوداً لا تجدى فيه المغالطة وحصروا همه كله في المدارس في تخريج المدرسين ومن لا يحسنون ابغاً الرزق من غير الوظيفة فصار التعليم هو الراية التي يحارب حوالها دعاء الوطنية من جميع الصحفوف». فلما وقعت حادثة دنشواي كان سعد زغلول عندئذ من أولئك الوطنيين المتحمسين الذين تصدوا لنقد التعليم وحملوا على ما يحرى بين جدران المدارس، وبين جدران وزارة المعارف. فبدأ الإنجليز يتراجعون قليلاً أو يهادنون المصريين قليلاً، ولذا عاد اللورد كرومر من إنجلترا بعد ذلك الحادث مزوداً بتعلیمات جديدة ليسير سيرة جديدة كان من أثرها استدعاً سعد زغلول لتولي وزارة المعارف ترضية للفلاحين الذين هو من صميمهم، وإقامة للدليل على خلوهم من سوء القصد، وكان سعد معروفاً بقوّة الشكيمة والجرأة وقوّة الحجّة والبيان بما أوجد في المعارف روحًا جديدة وفي هذا يقول الأستاذ العقاد: «ومع هذا لم يمض أسبوعان حتى كانت كل ورقة من أوراق الوزارة الهامة تعرض على الوزير، وكل موظف يعلم أن عهداً انتهى وعهداً بدأ وأنَّ الوزير هو رئيس الديوان وأنَّ المستشار يقول ما يعن له، والرأي الأعلى في قوله لرئيسه».

ولقد وجه سعد وجهه إلى النهوض بالتعليم رغم العقبات التي كانت تقام في طريقه. فأفلح في جعل اللغة العربية لغة التعليم بالمدارس الابتدائية والثانوية، كما أفلح في إدخال نظام المجانية بالمدارس الثانوية سنة ١٩٠٧. وكان كاتب هذه السطور من بين الكثيرين الذين شملتهم تلك الحال، كما أفلح في إخراج بعض المدارس «مدرسة القضا» الشرعى إلى حيز الوجود.

ولقد كان اهتمامه بالمسائل الخلقية كبيرة يدلّك على ذلك إشرافه بنفسه على طلاب البعثات فلقد ذكر الأستاذ العقاد في كتابه. أنه أستعرض يوماً الطلبة المرشحين للبعثة فسأل أحدهم وقد ظهر عليه الكبر في السن «هل تزوجت؟» فأجاب الطالب «نعم» فقال له كيف تصنع زوجتك وأنت مقدم على سفر قد يتعارض في أوروبا بضع سنين فأجاب

«إنى طلقتها ياسعادة البشا» فامر بمحذف أسمه من بين المسافرين وقال «مثل هذا لا يؤتمن على التعليم» .

وقد اهتم فوق ذلك بالتعليم الشعبي ففتح كثيراً من المدارس في القرى ، وفتح مدارس لتخريج معلمي هذه المدارس - وأمر بتوزيع الجوائز على معلمي الكتاتيب تشجيعاً لهم على المضي في عملهم كا انشأ الاقسام الليلية لتعليم الزراع والصناعة محاربة للامية الفاشية وهو فوق هذا وذاك قد اهتم اهتماماً جدياً بأقامة العدل بين الموظفين . قال الاستاذ العقاد «جاءته يوماً شكوى صارخة من ظلم فادح أصوات موظفاً صغيراً في الوزارة فراغه ما قرأ فيها واستدعى صاحبها فقال له «انك أزعجتني بشكواك . وقبل أن أشرع في تحقيقها أحب أن أفهمك أنني سأنصفك من كائن من كان اذا تبين لي صدقك ولكنني غير معفيك من الجزاء الصارم اذا تبين لي غير ذلك . فهل أنت على استعداد؟ قال الرجل نعم أنا راض بحكم وزير اليوم قاضى الامس . فلما أسرف التحقيق عن صدق الرجل انصفه ل ساعته وقال له وهو يبلغه أمره بقبول شكواه واصفاه «أحمد الله انى ما كنت أدعك تزعجني بمثل تلك الشكوى الصارخة ثم تتجو من العقوبة لو كنت على باطل» .

هذا وقد استطاع سعد بما كان له من قوة بيان وسلطة وجراة في الحق حتى على كرومر وغورست من بعده أن يقنع المستشار الجبار بقوة شكيته . وعظم جرأته وقوة حججته فاستقامت له السلطة في نظراته واقلع دنلوب عن العراك الذى استمر بينهما حيناً من الدهر وعمد إلى المراوغة فكان ينتظر العطلة الصيفية التي يتغيب فيها سعد ويندب عنه غيره لينفذ مطالبه التي لم يستطع تنفيذها في وجوده . ذكر الاستاذ العقاد في هذا المضار على سبيل المثال . ان سعداً تغيب في صيف سنة ١٩٠٧ وأناب عنه في نظارة المعارف عباني باشا ناظر الحرية عندئذ . وكان ناظر مدرسة الحقوق في هذا الوقت هو المسيو لامير الفرنسي وكان قد قام أيضاً بعطالته الصيفية فانتهز دنلوب فرصة تغيب سعد وألغى عطلة المسيو لامير وأصدر اليه الامر بالعوده الى مدرسته منتحلاً بعض الاسباب لذلك . على أن المدرسة كانت أيضاً في عطلتها . فاستاء من ذلك ناظر المدرسة وقدم استقالته من وظيفته فقبلت

الاستقالة . وفي الحال عين محله المستر هل الانجليزى .

هذا بعض ما كان يلجمأ اليه دنلوب محاولا به تنفيذ سياسة وتوطيد أقدام اللغة الانجليزية في التعليم حتى في أيام ذلك الوزير القوى الجرى الذى أصبح بعد ذلك زعيم البلاد فما بالك به في أيام غيره . فان سعداً ما كاد يترك المعارف حتى اشتد ساعده دنلوب اشتداداً كبيراً وعاد اليه نفوذه وسلطانه وأخذ ينفذ خططه في التعليم واستمر على هذا الحال بضع سنين أخرى إلى أن قامت الحركة الثورية المصرية سنة ١٩١٩ بزعامة سعد زغلول وهبت على دنلوب احدى عواصفها فاقلتunteنه نهائياً من نظارة المعارف بل من مصر كلها فتركها وعاد إلى بلاده سنة ١٩١٩ .

آثار دنلوب

غير أثر آثار دنلوب وخططه ومشاريعه وأعماله التي تابع العمل بها حوالي ٣٦ عاماً لا زالت ماثلة للعيان فالمدرسة المصرية لازالت تُـثُـن من ثقل التركيبة التي تركها لها لأن قانون نظام المدارس الذي أوجده لازال قائماً معمولاً به . ولأن روح العداوة والبغضاء والشحناه لازالت متصلة في التلميذ نحو مدرسته وأستاذه ونظاره ، وإن كنا نحس أن الوضع قد انقلب الآن فأصبح تلاميذ المدرسة هم الذين يتحكمون بالقوة في كثير من أمورها من جراء تدخل السياسة والحزبية بين جدرانها حتى صرنا نسمع صوت التلميذ فيها يتعلق بالتعديلات والتغييرات أكثر من صوت المدرس ونظار المدرسة ولا زالت المدرسة تعنى بكثير من الاجرامات والامور الصورية التي لا تأثير لها في جوهر التعليم ، كما أنها لازالت بعيدة عن العناية بالاتصال بيئتها المحيطة بها وإشراب التلاميذ روحها ، ولا زالت غير متصلة بأسرة التلميذ اتصالاً يمكنها من تقويمه وإصلاحه وهي ما زالت بعيدة كل البعد عن العناية بأهم أمر من الامور التي عليها مدار النجاح في الحياة بين الأفراد والامم الا وهو الأخلاق . حقيقة عن بعض الوزراء المصلحين بأدخال بعض الاصلاحات على المدرسة ولكن عنایتهم وجهت في أغلب الاحيان إلى أمر واحد وهو برامج التعليم مع أن المسألة أكبر من ذلك وأعظم إذ التعليم ليس قاصراً على البرامج بل

التعليم بمجموعة الامور المتصلة بالمدرسة وأحوالها ونظمها وواجب المصلح الراغب في
الاصلاح أن يبسط المسألة بذاتها حتى تدرس وتباحث وأن توضع سياسة عامة
للتعلم يمكن بها إصلاح التربية المدرسية من أساسها أما ما عامل إلى الآن فهو وضع بعض
رقع جديدة في ثوب قديم بالـ . وهل يمكن للرقيع البالية أن تخسر من الثوب القديم ثواباً
جديداً خصوصاً أن المدرسة لازالت تقاسى آثار الروح القديمة ، واننا لانستدل على
ذلك إلا بما نشره المستر مارفن في مجلة "Contemporary" عن التعليم في مصر
في مارس سنة ١٩٣١ قال:

لا نتحمل انجلترا اللوم كـه إذا كانت مصر تتجه بانظارها إلى الغرب فقد
بدأ هذا الاتجاه قبل الاحتلال الانجليزي بسنوات وله صلة بعهد اسماعيل ونابليون
والفرنسيين ، وكل ما عملناه في عهد اللورد كرومر والذين جاءوا على أثره هو أننا نظمنا
المدارس الثانوية وقيدنا مصر بنظام من الامتحانات العامة من أتم النظم التي عرفها العالم
وهذا النظام هو العامل المسيطر على التعليم في مصر وهو يحرى بدقة وتأثيره الملكي
لأعمال المدارس يمكن تصويره بشكل غامض ولكن يتعدى اظهاره بمظهر يدل على المغالاة
نعم قد ترهقنا كثرة الامتحانات في انجلترا وقد يكون تعليمنا ناقصاً ولكن
لدينا هيئات مختارة عدة من الممتحنين ومقررات اختيارية وليس بينها ما تولاه وزارة
المعارف نفسها . أما مصر فـن كل شيء في يد هيئة واحدة هي وزارة المعارف
وفي وسع الذين عرفوا الامتحانات السنوية القديمة بالمدارس الابتدائية بـانجلترا أن
يدركوا صلاحيـة مثل هذا النظام وعدم مرؤـته ولكن وجـوه الشـبه تـقصـر جـداً بين ما يـجري
عـندـنـا وـما يـجريـ فيـ مـصـرـ فـليسـ مـدـرسـةـ أمـيرـيـةـ ماـ مجلسـ اـدـارـةـ ولاـ يـسـتـطـيـعـ المـدـرسـ أنـ
يـخـتـارـ أـىـ كـتـابـ لـتـلـامـيـذـهـ . وـالـمـفـشـوـنـ كـلـهـمـ اـخـصـائـيـوـنـ استـخـدـمـتـهـمـ الـوـزـارـةـ لـكـيـ
يـرـاقـبـواـ المـدـرسـيـنـ وـيـرـواـ هـلـ يـتـبعـوـنـ البرـنـاجـ الذـيـ وـضـعـتـهـ الـوـزـارـةـ بـأـخـلـاـصـ وـدـقـةـ
وـقـدـ قـسـمـتـ المـدـرسـ الـغـرـبـيـةـ فـيـ مـصـرـ الحـيـةـ الـقـوـمـيـةـ وـوزـعـتـهـ كـاـ فعلـتـ ذـلـكـ فـيـ الـهـنـدـ
وـبـصـورـةـ أـخـطـرـ وـلـمـ يـحـاـوـلـ أحدـ التـفـكـيرـ فـيـ هـذـهـ الـمـشـكـلـةـ مـنـ قـبـلـ وـلـوـ حدـثـ ذـلـكـ مـاـمـلـاـنـاـ
المـدـرسـ الـثـانـوـيـةـ فـيـ مـصـرـ أـوـ عـامـةـ الـمـعـلـمـيـنـ فـيـ الـهـنـدـ بـجـمـوعـ لـيـسـتـ فـيـ كـلـاـ الـبـلـدـيـنـ مـنـ

الاميين فحسب . بل ومن الذين يؤمنون بالخرافات من يتأثرون بشرور الفقر والامراض وهو سوء الغواه .

وقد اتسع نطاق التعليم الثانوى في مصر اتساعاً مطرداً ولكن لم يكن للعامة فيه نصيب يذكر حتى المدة الاخيرة ونسبة الاموال التي تتفق في الجملة مصر على التعليم الاولى والعلى معكوسه تماماً فالمدارس الثانوية المحبوبة تنتج تياراً من التهاون والمنافسة لأن الوظائف الكتابية بمصالح الحكومة قد اكتظت الى درجة تجاوزت كل حد معقول وليس هناك الا النذر اليسير الذين يحولون أنظارهم الى الاعمال التجارية أو يظهرون ميلاً الى الاشتغال بالزراعة .

وهناك عيب خطير آخر في التعليم وهو أن المدارس الثانوية أصبحت معاهد واسعة لتأدية الامتحانات لا أاماً كن لتدريب العقول ، وتهذيب الأخلاق التي هي عناصر جوهرية ولذلك مهمة . وإن المرء لتولاه الدشة إذا علم أن نسبة كبيرة من الطلبة في مثل هذه المدارس يعيشون في مساكن خالية من المراقبة ، وحشدوا كل بضعة منهم في غرفة صغيرة ، وقد غابت هذه النقطة الهامة عن أذهان الذين كتبوا أخيراً عن التعليم في مصر ، وأقول إنها نقطة هامة لأنها تتصل بوجوه أخرى من وجوه التعليم في مصر وتبيّن بصورة جلية واضحة خطة وزارة المعارف .

وأيضاً أهمل الطلبة في الجامعة المصرية التي أنشئت حديثاً . وأهملت مصالحهم الحقيقة ففي سبيل الابنية الفخمة القائمة وسط حديقة غناً ، وفي سبيل العدد الكبير من الأساتذة الممتازين الذين جئ بهم من الخارج يعيش هؤلاء الطلبة دون أن يتم لهم أو يرعاهم أحد مثل صبية المدارس الثانوية فليست لهم دار للإقامة فيها ، ولا اشراف شخصي ، ولا يجدون ما يكفل لهم الغذاً والألعاب الرياضية والاختلاط الاجتماعي .

وقد حدث أن عين مصرى ناظراً لأحدى المدارس الثانوية في إحدى مدن الأقاليم فلاحظ أن تلاميذه لا يجدون ما يكفل لهم الراحة فيما يتعلق بالنوم والطعام فشرع يجمع التبرعات العامة لهذا الغرض ولكن وزارة المعارف أمرته أن يكف عن جمع التبرعات

ويرد الأموال التي جمعها لهذا الغرض من غير أن تكون له سلطة تخوله هذا العمل ، ومن غير أن يكون للأمر سابقة من قبل ، فلا عجب إذا كان المعلون من الجنسين « رجالاً ونساء » من تطمح نفوسهم إلى الرقي والتقدم يتمسون أحياناً أن تنفجر قبلة في مركز قيادتهم .

ولسو « الحظ نواجه في مصر تقليداً من أقوى التقاليد التي في العالم . فالتقاليد العلمية الإسلامية ترتكز على ذاكرة علمية مضبوطة وسلطة مطلقة لا شك فيها ولا شك أن هناك روح جديدة في حدود العالم الإسلامي ولكن مصر في كثير من أحواها شديدة التحفظ ولو أن بها عدداً من الشبان المسلمين الذين هم على أعظم جانب من العلم والتطور والذكاء . وفي هذا التجديد يرجى أدخال روح تكون أدعى إلى الحرية وتدريب على الدرس المستقل أكثر من اجتياز الامتحانات والشبان الانجليز الذين لا يزالون يجدون وظائف في مصر يمكن أن يجدوا مجالاً ملائماً مفيداً . وبديهي أن عملاً من هذا القبيل في المستقبل يجب أن يعمل بحسن نية الحكومة المصرية وموافقتها التامة . ولا ينزع أحد أنه من المستحسن من الوجهتين الأدبية والجسمية أن يكون هناك بعض تدبير محلي إشرافي على الأولاد الذين يعيشون شهوراً بعيدين عن بيئتهم ، والنجاح الباهر الذي يصادفه طلبة كلية فكتوريا في الإسكندرية يبرهن على أن تدابير من هذا القبيل تقابل بكل تقدير من الدين المصريين . فلماذا لا تبذل المساعي لا يجاد أسلوب من هذا النحو في المدارس التي هي تحت إشراف مصرى محضر . فهناك الآن عدد كبير من الشبان الذين تلقوا الثقافة البريطانية الانجليزية يمكن أن يقوموا بوظيفة نظار داخلين لهذه المدارس . وقد يجد كثيرون من الانجليز الشبان الذين يذهبون في هذه الأيام لتدريس اللغة الانجليزية في المدارس الثانوية في مصر عملاً مفيداً ضمن مقدراتهم بأن ينضموا منازل من هذا القبيل فيشجعون الألعاب الرياضية ويشرفون على الأعمال المنزليّة ويتعزفون الأولاد ويدخلون على هذه المدارس شيئاً من الروح الفاضلة التي بالمدارس العامة . يعامل نظار المدارس في مصر معاملة الذي لامعاملة أناس مسئولين عظيمى الشأن

وهم في حاجة إلى التدرب الصحيح . وهم عرضة على الدوام للنقل من جهة إلى أخرى بأوامر رسمية حتى يخيل للمرء أنهم في مصاف السكرتاريين أو الكتبة لرؤسائهم معاهد عظيمة الشأن . ولكن يتسنى تغيير هذا يجحب الحصول على رجال أكفاء وهم كثيرون في مصر بشرط أن تطلق لهم حرية كاملة . فإذا صاح ذلك استطاع هؤلاء الرجال مع الوقت وحسن الادارة أن يكونوا مدارس تستحق هذا الاسم

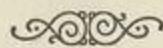
ثم اختتم المستر مارفين مقاله بنبذة عن التعليم الازلاني فقال «إن وزراء الكتلة الوطنية الذين توأموا الحكمأخيراً قد تعهدوا باتخاذ تدابير أولى وأكمل لتعليم الفقراً وهذا لابد أن يتم وإن كان يتم ببطء والمأمول أن تكون هذه المدارس عملية أكثر منها نظرية ، وأن تعلم الأعمال اليدوية أكثر من الأجرامية ، وأن تفخر بصحة أعين الطلبة ونظافة بيوتهم لأن تباهي بعد الدين يتخرجون منها للسلم وظائف في الصحف أو يجدون وظائف في الوزارات لأن الديمقراطية الصحيحة تجد أنصارها ومؤسسها من أولئك لا من هؤلاء»

الخلاصة :

الحق إن المستر مارفن قد لبس في مقاله هذا كثيراً من عيوب التعليم المصري مما يرجع اللوم فيه عليهم وعلى السياسة التعليمية القديمة . ولكن لم يبق للمصريين عذر بعد صدور تصریح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ الذي اجتمع لنا من بعده كل السلطة في وزارة المعارف . غير أننا مع الأسف سرنا بمقتضى تلك السياسة طوال عشرين عاماً مضت على خروج دنلوبي ، انجمت فيها المدارس إلى تخريج الموظفين والمعطلين مع أننا جاهدنا فيها الجهد الطويل المضني في سبيل استقلالنا فاتهينا بمحمل الله إلى عقد معااهدة الصداقة والتحالف مع إنجلترا في ٢٦ من أغسطس سنة ١٩٣٦ وصرنا أحراز في ديارنا وقد أصبح واجبنا الأول أن نوجه الجهد إلى اصلاح شئوننا وتنظيم أنفسنا تنظيماً يليق بكرامة أمّة ذات مجد قديم تالمى ترغل رغبة صادقة في إعادة ذلك الجهد وفي تبوء مركز يليق بها بين الأمم الناهضة . وهل نهضت أمّة من هذه الأمّم إلا بتعلم أبنائها على أحدث الطرق ، وتنقيفهم بأحدث

الرأي ونزيدهم بكريم الطبع ، وتنشتهم على أحسن الأخلاق . فليكن لنا في أحدث أمم الشرق الناهضة أمثال اليابان وتركيا مثل يحتذى . ألم ينزل كمال أتاتورك « مصطفى كمال » نفسه في بدء النهضة التركية إلى الميدان فأخذ يعلم هو بنفسه على سبورة صغيرة أبناه جنسه القراءة والكتابة في سبيل حمو الأممية وتعليم الشعب فاقتدى به الجميع وفعلاً تم له ذلك في أقل من عام .

أتنا لا نستطيع أن نهض بالكلام . بل يجب أن نبني أساس نهضتنا على انعمل الصادق والجهاد المستمر فلنعمل إذن على خلق سياسة تعليمية قومية تتماشى مع الرأي الحديثة في التربية والتعليم ، وتناسب مع ظروفنا وعادتنا وأخلاقنا ، فنبني بناًنا على أساس متين من العلم ، ودعامة قوية من الأخلاق يشد أزرنا في ذلك شباب مليكنا الفاروق حرسه الله وحماه ، ويشجعنا على المضي فيه أخلاقه الطاهرة الكريمة نسأل الله أن يجعل منه خير ملك لخير شعب انه نعم المولى ونعم النصير .



الباب الثاني

السلطة التعليمية

الوزير وكبار الموظفين . المركبة . النقة . العدالة والكفاءة . التفتيش . مقترنات

الوزير وكبار الموظفين

تتركز السلطة التعليمية العامة بالمملكة المصرية في وزارة المعارف . وتتجمع سلطة هذه الوزارة في شخص الوزير ينوب عنه الوكيل أحياناً، وهم يشرفان على أمور التعليم عن طريق المراقبين في مراقبات التعليم المختلفة والمفتشين الذين لا يملكون أن يبتوا برأى أو يقطعوا في أمر من الأمور . فكل ما يتعلق بالمسائل المالية لا يأتى إلا من طريق الوزير . والأوامر الإدارية المتعلقة بترقية رجال التعليم ونظامهم من مكان إلى آخر وعقابهم ومكافأتهم لا تصدر إلا عن الوزير . ثم إن الأمور الفنية المتعلقة بالمسائل العامة تتكون أحياناً لها لجان يرأسها الوزير ويكون صاحب الكلمة والقول الفصل فيها وليس أدل على ذلك من أن معالي هيكل باشا وزير المعارف الحال أصدر في يوم واحد خمسة أوامر بتأليف لجان برئاسة معاليه :لجنة لمكافحة الأمية وثانية للعناية بدراسة الأدب العربي وثالثة لبحث مشروع اللامركزية في الوزارة ورابعة لبحث مشروع إعداد المعلمين في معهد التربية ودار العلوم الخامسة لبحث وسائل تنظيم الحركة الادبية في مصر . كما ظهر في أهرام أول يونيو سنة ١٩٣٨ وهذا الاشك نشاط يستحق الثناء والاعجاب لو اتسع وقت الوزير للعمل في رئاسة جميع تلك اللجان فانتجدت النتيجة المرجوة مما لا أثر له في تلك اللجان الحكومية التي تتألف وتنفصل مع الاسف على غير جدوى .

أما صفات الأمور الفنية فيبدى فيها المراقبون والمفتشون أحياناً رأياً لا يكون قطعاً إلا بعد أن يمehr بتوقيع الوزير أو الوكيل أو السكرتير العام

فإذا علمنا بعد هذا أن نظار المدارس والمدرسين فيها يسيرون في أعمالهم بمقتضى قانون نظام المدارس العتيق وبمقتضى أوامر إدارية تصدر إليهم من الوزارة، وأنهم لا يملكون أن يحيدوا عنها قط مهما كان ذلك في مصلحة التلميذ أو المدرسة، وإذا علمنا كذلك أن المدرس مقيد بايصال مقدار محدود من المعرفة إلى تلاميذه في مادته الخاصة لا بد أن يقطعه في مدى عامه الدراسي . وليس له أن يحيد عنه أو أن يخرج عن موضوعه إلى أي موضوع آخر في أى وقت كان ولا يظروف كان مهما كان الموضوع الآخر ذات قيمة حيوية . وممما كان مقدار جهل التلميذ به . وممما كان مقدار شوق التلميذ إليه أو إلى معرفة شيء منه . وإذا علمنا فوق ذلك أن جميع نظار المدارس في كل المملكة المصرية ليس لاحدهم أن يقبل تلميذاً في مدرسته إلا في ميعاد معين . وبشروط معينة . وقواعد رسمتها الادارة العامة لكل مرحلة من مراحل التعليم ثم هو لا يملك تحويلأ ولا تبديلاً في طرق التدريس القائمة بمدرسته بل لا يملك أن يعمل تجربة ما تتعلق بذلك وهو لا يملك أن يعمل أي تغيير في النظام الوحيد المرسوم لمجموع المدارس في أنحاء البلاد والنافذ فيها جائعاً . وهو لا يملك أن يعمل على ترقية أحوال تلاميذه المعيشية والصحية والخلقية خارج المدرسة بل وداخلها في معظم الأحيان وإذا علمنا كل ذلك وعلمنا فوق ذلك أن الوزير وهو الرجل الذي تتركز فيه كل السلطة التعليمية في البلاد لم يكن يوماً من صميم رجال التعليم أنفسهم فهو لم يكن بحكم سابق استقالته بالقضاء أو المحاماة ذا دراية تامة بأحوال التعليم ولا متصلة بالنظريات والآراء والتجارب الحديثة في علم التربية إلا إذا طالع عنها شيئاً بطرق المصادفة . إذا علمنا كل هذا تبيناً حقيقة ماقصيه المدرسة المصرية الحالية . حياة الركود والجود ومقدار ما يقصيه التلميذ في تعليمه من مجافة لروح التربية الحديثة ومستلزماتها ومقدار ما يتعانبه جميع خريجي مدارستنا من حيرة وارتباك وبغض للعمل الحر فإذا فاتتهم الوظيفة .

فإذا علمنا بعد هذا وذلك أن في البلاد الأجنبية المتدينة كالإنجليز مثلاً نجد أن كل مدرسة تكاد تكون وحدة مستقلة تعمل بطلاق الحرية في حدود سياسة تعليمية عليا مليئة بالحرية والمرونة فتشرف اشرافاً تاماً فعلياً على أعمال التلاميذ داخل حدودها وخارجها

ثم ما السر يا ترى في أن معظم الوزراء كانوا مع الأسف لا يثقون ببار رجال التعليم ويخشون الاعتداد عليهم فيركنون غالباً إلى اختيار بعض كبار الموظفين المسؤولين من رجال الوزارات الآخر حتى بقى أمر التعليم طويلاً في أيدي رجال غير رجاله

غريبين عنه لم يسبق لهم العمل فيه والتغلغل في تفاصيله ومعرفة دقائقه وأحواله! وزاد الطين بلة فوق ذلك أن وزراء المعارف الذين أوضخنا قوئهم ورأينا سلطانهم كانوا لا يستقررون في مناصبهم إلا ريثما يدرسون الظروف المحيطة بهم فإذا تعرفوا بها وأدوا بأحوالها وأعمال مختلف المراقبات والإدارات والمدارس وأنواع التعليم ومراتبه المختلفة لم تلبث الظروف السياسية الجامحة أن تذهب بهم فيتكون مناصبهم لغيرهم من الذين لم يتعرفوا إلا القليل عن التعليم وأحواله فيبدأون من جديد في دراسة الحالة المعقدة ويفسكون من جديد في مشروعاتهم الخاصة تاركين الداراً الأصيل الدفين ينحرف هيكل التعليم وأبنائه وأهله محاولين القيام بأعمال مرتجلة ولكنهم لا يلبثون أن يذهبوا ويحيى غيرهم وهكذا دواليك تدور الدائرة حول مركزها بدون أن يخطو إلى الإمام أو نعمل عملاً في الصدام ومن غير أن يجد الاصلاح إلى سبيله منفذًا ونصيراً ولا التجديد إلى طريقه معيناً أو ظهيراً

هذا وغيره لم تستطع المدرسة أن تتحرر من قيودها لتؤدي واجبها كافتراضه أصول التربية والتعليم ولم تستطع مصر أن توازن بين المدرسة وبينها ولم تستطع أن تغرس في شبابها القدام والمخاطرة والاعتماد على النفس وحب العمل والصبر والثابرة وهي الحصول الضروري للنجاح في هذه الحياة

أما قامت مراقبة المشروعات يوماً ثم ألغت. أما قام قبلها مجلس المعارف الأعلى ثم ألغى ثم فكر في قيامه مرة أخرى ثم ماتت الفكرة ثم ظهرت من جديد. أما قامت لجنة كبيرة ملية بالوزراء ورجال الأعمال لترسم سياسة تعليمية عامة ثم ماتت يوم ولدت فلم تجتمع غير مرة واحدة. لم يستدع خبيران فنيان عالميان أحدهما إنجلزي والآخر سويسري فأبديا رأيهما بصرامة تامة عن حالة التأخر والفساد في تعليمنا في تقريرين مسربين فضررنا بأقوالهما عرض الحائط ودفنا هذين التقريرين اللذين كلفا الحكومة المصرية آلاف الجنيهات. أما قام المكتب الفني بالوزارة ثم ألغى ثم قام بعد ذلك ثم ألغى. لم يصدر أمر وزاري رسمي «بتوسيع سلطة النظار» بتاريخ ١٠ يونيو سنة ١٩٣٧

ولم يكُد يبلغ للمدارس حتى صدرت أوامر أخرى بالغاء أهم ماجاء فيه . أما الباقي فقد أصبح خلال العام الدراسي حبراً على ورق كاسترى من بعض الامور التي سيرد ذكرها فيما بعد . وأخيراً في يونيو سنة ١٩٢٨ صدر أمر آخر بنفس المعنى فيه بعض التغيير والتبديل ولا ندرى ماذا يكون مصيره

وإن أمامنا اليوم مثلاً حياً يؤيد كل ماذهبنا إليه وكل ما قررناه في هذا الأمر الخطير ذلك إن الوزارة قررت في صيف سنة ١٩٣٧ إنشاءً مدرسة جديدة يطلق عليها اسم جلالة الملك . وقد رأت تيمناً بهذا الاسم السعيد أن تلبسها ثوباً جديداً من النظام في كل شيء فتوسّسها على فكرة جديدة ذات معنى جديد تطلق فيها حرية العمل لنظرتها ومدرسيها ويفعّل تلاميذها من ضغط الامتحانات المتواالية وينشأون تنشئة جديدة ملؤها الحرية والاعتماد على النفس . ولكن الميل المخالف لعبت بها قبل افتتاحها وانشائها فلن مقتنع بحسن الفكرة عامل على تعضيدها إلى متى فرصة قلة الأقبال عليها لمناؤتها وفي ظرف ستة شهور من قيامها كانت قد تعاقب على وزارة المعارف أربعة وزراء متابعون (١) كل منهم يستمع للمجبنين والمعارضين حتى انتهى الأمر برجمان كفة القديم وجعلها مدرسة كباقي المدارس الثانوية تمتاز عنها فقط باسم جلالة الملك المفدى . هذه هي خلاصة قصة مدرسة الملك فاروق الاول الثانوية بالعباسية . وقد سألنا الوزارة بكتابنا إليها رقم ٨٠ بتاريخ ١٥ أغسطس سنة ١٩٣٨ عما تمتاز به هذه المدرسة عن مثيلاتها إذا كان هناك شيء من ذلك فلم ترد علينا . فالى متى ياترى يستمر هذا التردد بين الجديد والقديم ، إلى متى يستمر الجمود والركود في مدارسنا . لأن الأمر جد لا هزل فيه فهو يتعلق بمستقبل أمة شبابها المتعلمون يدورون في الطرقات بلا عمل . فلاهم ينتفعون بتعليمهم ولا البلاد تنتفع بشبابهم وجهودهم فالى المسؤولين عن مستقبل هذه البلاد يفرز طلاب الأصلاح الى ذوى النفوذ والسلطان من قواد النهضة ورجالها ، شيوخها ونوابها الى رجال لجتى المعارف في مجلس البرلمان نفرع آمين كل الامل أن يضعوا جميعاً وعلى

(١) هم أصحاب السعادة العزباء باشا . عبد السلام جمعه باشا . الهملاى بك . محمد بهى الدين برؤسات باشا .

رأسمهم جلالة الملك المفدى الحجر الاول في سبيل الاصلاح والتجديد وذلك بأن يختار وزير المعارف من بين رجال التعليم الذين عركوا حياة التعليم طويلاً وعرفوا دخانها وما فيها من نفائس وعيوب . ومن الذين عرفو ا فوق ذلك بالاخلاق القوية وبالجد والاستقامة وحرية التفكير والاخلاص للوطن ومليكه . أما الخطوة التالية فهى في يد الوزير نفسه الذى يجب أن يعمل بغير تردد ولا ضعف في سبيل بث روح جديدة ملؤها الحرية والصراحة في سبيل الرقى برجال التعليم والأخذ بأيديهم ووضعهم الموضع اللائق بهم من حيث السمعة والكرامه حتى يستطيعوا أن يبثوا تلك الروح الطيبة روح العزة القوية والعمل المنتج في تلاميذهم وأبنائهم وأن عليه فوق ذلك أن ينزل عن كثير من سلطانه لنوى الرأى منهم وأن يعمل على رسم سياسة عليا للتعليم وأن يحرر المدرسة من قيودها . وأن يعمم العدل بين الجميع ، وأن يشجع المفكرين المجددين حتى ينهض بالتعليم النهضة السريعة الملائمة التي هي أساس النهوض بالأمة جماء .

المركزية

لقد كان في كل ما تقدم ذكره الكفاية للتدليل على سوء الأثر الذي تحدثه المركزية في التعليم عامه ، ولكنني رأيت أن أنتقل من التعميم إلى التخصيص لأنّ بين الأمر المباشر للمركزية في المدارس المصرية ، وما كان لها من فعل وتفاعل في تكوين الناشئة وتنقيفهم بل في القعود بهم عند النهوض : فتركيز السلطة في الديوان العام تركيزاً مطلقاً جعل من كل من ناظر المدرسة ومن المدرس دمية لا تتحرك إلا بقدر ، وأنى لدمية لا حياة فيها أن تخلق الحياة في غيرها !! فالديوان العام ملقى على عاتقه كل أمور التعليم المالية والإدارية والفنية ، وهو مسئول عن تنظيم المدرسة وتسويتها ومراقبة سيرها في طريق ثابتة لا تُحيد عنه قيد أئمه ، وإلا حل الأئم بكل من تحدهم نفسه بالحيدة عن ذلك إلى أى طريق مهما كان نافعاً مفيدة . الديوان العام ملقى على عاتقه تحضير ميزانيات التعليم من إيرادات ومصروفات ملقى عليه اختيار جميع الكتب الالزامه له في جميع مواده بل وفي كل مراحله ، ما عدا كليات الجامعة ، واعدادها وطبعها وتحضيرها وتوزيعها ، ملقى عليه اعداد جميع أدواته

ومعداته من القلم الرصاص إلى الورقة إلى الكرامة إلى المخبرة إلى الخريطة إلى المصور إلى جميع الأدوات اللازمة للمعامل والمتحف والمكتبات المدرسية أن وجدت ، ملقي عليه إعداد برامج التعليم في مختلف المراحل وتعديل نظمه ، وأصدر الأوامر الإدارية يومياً لختلف المدارس لتوجيه المدرسين والنظر في سائر أنحاء المملكة إلى أية فكرة جديدة أن وجدت ، أو تذكر كثيرون بالنظم القديمة التي يتعرضون لنسيانها أو تناسيها ، ملقي عليه تعين الموظفين في سائر مدارس المملكة وترقياتهم وتنقلاتهم . ملقي عليه الرقابة المضروبة عليهم وعلى غيرهم في سائر المدارس الحرة حتى لا يجده شخص منهم عن النظم القائمة والبرامج الموضوعة ، والتعليمات والنشرات الصادرة إليهم ، ملقي عليه اعتماد قبول التلاميذ وقيدهم وفصلهم ، ملقي عليه أمور المجانية وإعفاء الطلبة من المصروفات المدرسية في جميع أنحاء المملكة المصرية (١) ملقي عليه وضع أسئلة الامتحانات العامة السرية جميعها وطبعها وإعدادها ، وإعداد لجان تلك الامتحانات وأدواتها ومعداتها وتوزيعها على مختلف الجهات في مواعيدها وإحصاء طلاب كل لجنة وتعيين الأعضاء اللازمين لها وتحويتهم إليها في المواعيد المقررة ، ملقي عليه إيفاد البعثات الأوروبية وضرب الرقابة على أعضاء تلك البعثات في مختلف الممالك والأقطار ، ملقي عليه إعداد المعلمين ل مختلف المدارس ، وملقي عليه فتح المدارس الجديدة حسب حاجيات المناطق المختلفة في البلاد وإعداد أدواتها ولوازمها ومعداتها . ملقي عليه كل ذلك . بل ملقي عليه فوق ذلك أمور أخرى كثيرة تضيق هذه الصفحات عن تفصيلها وإنها لمسؤوليات جسام أخذها على عاتقه واحتكرها لنفسه مستأثرًا بكل السلطة غير مكتثر بما يصيب المدرسة من شلل حركتها وتعطيل أعمالها وتعويم القائمين على أمرها ركود الأفكار والاتكال على غيرهم في كل شيء . فإذا كان نظار المدارس والمدرسوون قد نشأوا تلك النشأة غير الاستقلالية فصارت كل أعمالهم اتكالية فكيف يمكن لهم أن ينشؤوا روح الاعتماد على النفس والاستقلال في الرأي في أنفسهم !! حقيقة أنها تبعات جسام تلك التي أخذها الديوان العام على عاتقه ، تستنفذ كل أوقات موظفيه ومجهوداتهم وهي

(١) أعطى هذا الحق للدارس ابتداءً من عام ١٩٣٨ — ١٩٣٩

لكثرتها ودقتها وشعبها ، ولبعد الموظفين القائمين عليهم في الديوان عن مراكيز العمل نفسها وهي المدارس لا يمكن أن تم تلك الأعمال على الوجه المرغوب . لأن لكل مدرسة ظروفها وبيتها وأحوالها الخاصة التي لا يعرفها تماماً موظفو الوزارة فأن تشابهت مع بعض المدارس الأخرى في بعض الأمور فأنها تختلف فعلاً عنها في أكثر الأمور ولذلك ترى المدارس تشن بالشكوى مما يعترضها من العقبات الكثيرة التي تعرقل حركتها وسير الأعمال فيها . أما الخلل الذي يتسرب إلى كثير من تلك الأعمال فحدث عنه ولا حرج فما عهدنا بفضيحة ظهور أسئلة الامتحانات العامة سنة ١٩٣٠ والتحقيقات الطويلة التي جرت فيها بعيد ، ولا عهدنا بمساهمة الأغذية وتحقيق النيابة فيها سنة ١٩٣٤ بعيد ، بل ليس عهدنا بأكتوبر سنة ١٩٣٧ بعيد لما بدأت المدارس عملها وهي خالية من كل مستلزمات العمل . خالية من كتب الدراسة جميعها تقريباً . خالية من معظم الأدوات اللازمة حتى القلم والمنشفة والقلم الرصاص . وأخذ المدرسوون يعتمدون في معظم دروسهم على الأعمال الشفوية . وضغط بعضهم على تلاميذهم في سبيل شراء الكراسات وأدوات الكتابة اللازمة ، واستمر الحال على ذلك نحو أربعة أسابيع أو خمسة حتى ضج أولياً أمور التلاميذ بالشكوى على صفحات الجرائد . وقدمت أسئلة من حضرات النواب في البرلمان عن ذلك ولم يقف سيل توزيع كتب الدراسة طوال العام الدراسي مما أدى إلى تعطيل العمل واضطرابه ، وعهدى بأخر كتاب وزع على تلاميذه السنة الرابعة الثانوية في مدرستي هو كتاب تاريخ مصر السياسي كان ذلك في يوم ١٦ من أبريل سنة ١٩٣٨ حيث كان الباقى على امتحان النقل شهراً واحداً فهل يظن القارئ أن عند تلميذ البكالوريا الذى أغلقت المدرسة أبوابها دونه استعداداً لامتحان النقل من يوم ١٣ من مايو سنة ١٩٣٨ من الوقت مايسمح لاستيعاب مثل هذا الكتاب مع مايشهله من أعمال كثيرة أخرى ! وإن في استطاعتنا أن نضرب الأمثلة المتعددة لما تنتجه المركبة من الحد من حرية المدرسة وعرقله أعمالها وتعطيلها بسبب بعد أولى الخل والعقد في الديوان العام عن مدارس الأقاليم خاصة . وعدم تعرفهم لظروفها وأحوالها وما يتعلق بها حتى أحسن بذلك الكثيرون من وزرائهم المعارف فرأى أحدهم أن يعطي لنظر المدارس شيئاً من الحرية

والسلطة في العمل الادارى فقط بمدارسهم فأصدر سنة ١٩٣٧ قراراً وزارياً ينحهم بعض السلطة في تعين الخدم . وقد التلاميذ والبنت في مجانيةهم وشراء الكتب الخاصة بالمكتبات الخ . ولكن مالبث أن خلفه وزير آخر لم يرق له ذلك . وبخل على ناظر المدرسة بتلك السلطة الضئيلة وذلك الفوضى الهزيل الذى منح له فسحباً من يده معظم ما جاد به سلفه عليه وكان لهذه الاوامر المتناقضة من وزيرين متتعاقبين أثرها السيء وأخيراً منح النظار بعض تلك السلطة في يونيو سنة ١٩٣٨ . وإنما سنكتفى بعد ذلك بأن نضع تحت أعين القراء بعض أمثلة من متاعب واقعية بسبب المركبة العاتية مما يقع كثيراً من أمثالها كل يوم بين جدران المدارس :

(١) في جميع السنين السابقة كانت الوزارة تشدد على مدارسها في استقصاء "أحوال طلاب المجانية وبخثها" بواسطة لجان خاصة وإيداء رأيها بصرامة تامة في كل حالة على حدة ثم ترسل المدارس القوائم إلى الوزارة لبحثها واعتبارها فكانت الوزارة تأخذ وقتاً طويلاً في بحث تلك الأحوال الكثيرة ويبقى طلاب المجانية أحياناً كثراً من أسبوعين خارج المدارس التي تكون قد قطعت مرحلة من العمل حرم منها أولئك المساكين فإذا ردت القوائم إلى المدرسة تبين أن رأى المدرسة قد ضرب به عرض الحائط في كثير من الأحيان وأن العواطف والمحسوبيات قد تدخلت في ذلك إلى مدى بعيد فنح المجانية غير مستحقها وحرم المستحقون المساكين الذين ضاع عليهم الوقت وأصبّحوا حيارى لا يعرفون إلى أين يتوجهون بعد أن اكتظت المدارس بطلايها وقطعت مرحلة بعيدة وها هي المدارس قد أعطيت هذه السلطة ابتداءً من ٨ يونيو سنة ١٩٣٨ وانا لشکر الوزارة على هذا الاتجاه الجديد آملين ألا يسترد مرة أخرى كما وقع في أغسطس سنة ١٩٣٧

(٢) استعملت مدرسة حقها في فصل تلميذ منها لرسوبه سنتين في فرقته فالمالى أن اتصل بالوزارة التي أصدرت أمرها للمدرسة بقبوله أو إعادة قيده مع أنها تعلم من دفاتر القيد عندها أسباب فصله ، ولكن المدرسة كانت مقتنعة بعدم صلاحه للبقاء فيها فكتبت تقريراً عن حالته العلمية والخلقية وشفعته بتقرير آخر من هيئة

التدريس بها مؤيداً لرأيها ، غير أن الوزارة عادت فذكرت أن هذه الأسباب غير كافية طالبة تقريراً وافياً فلم يكن من ناظر المدرسة إلا أن أحالها على تقريريه السابقين مصرأً على رأيه من حيث الفصل ، وبعد طول الأخذ والرد واشغال المدرسة بمكتبات طويلة لا مبرر لها أخذ برأي المدرسة . هذا مع العلم بأن إعادة القيد أصبحت من حق ناظر المدرسة بمقتضى منشور يونيو سنة ١٩٣٧ وقد أرادت الوزارة بعملها هذا أن تستعيد منه هذا الحق

(٢) من بين ما تشكّو منه المدارس قدم بعض الأدوات المستعملة وبطء الوزارة في تقديم المعاونة اللازمة لأصلاحها في وقتها ، وقد كتبت إحدى المدارس إلى إدارة المخازن بتاريخ ١١ ديسمبر سنة ١٩٣٧ تشوّه قدم آلة الطباعة ، Gestetner ، طالبة آلة جديدة ولكن إدارة المخازن ردت عليها الرد المعتمد بقولها أن ليس في الميزانية ما يسمح بشراء آلة جديدة فاستقدمت المدرسة خيراً فحص الآلة فوجدها قد مضى عليها في العمل ١٤ عاماً ، وأنها أصبحت قديمة جداً غير صالحة للأستعمال . وأنه إذا أريد تصليحها يلزم لذلك مبلغ كبير يوازي أكثر من ربع ثمن آلة جديدة ، ونظرًا لشدة حاجة المدرسة إلى آلة صالحة لطبع مذكرات ، وطبع امتحانات النقل في آخر العام الدراسي أرسلت إلى الوزارة وإلى مراقبة التعليم بتقرير مفصل عن تلك الآلة ملقية على إدارة المخازن تبعة ما قد يحصل من تعطيل أو تلف في طبع أسئلة الامتحانات ، وآخر بعد مضي أكثر من أربعة شهور وصلت إلى المدرسة في ١٦ أبريل سنة ١٩٣٨ آلة قديمة كالشكوك منها فاضطررت إلى إعادتها إلى إدارة المخازن ملقية عليها تبعة العطلمرة أخرى ، خصوصاً أن امتحان آخر العام لم يقع عليه إلا أقل من شهر ، وقد أصبح لدى المدرسة ملف كبير خاص بالكتب عن تلك الآلة التي لم تحمل مشكلتها بارسال آلة جديدة إلا قبل امتحان آخر العام بأسبوع واحد .

(٤) أرسلت نفس هذه المدرسة إلى الوزارة كتاباً في فبراير سنة ١٩٣٨ تخبرها في شراء

جهاز إذاعة « راديو » نظرًا لأنها محرومة منه بمناسبة افتتاح موسم الإذاعة المدرسية ولكن رد الوزارة على ذلك لم يصلها إلا يوم ١٥ مايو سنة ١٩٣٨ مع العلم بأن
امتحان النقل هو يوم ١٦ مايو سنة ١٩٣٨ .

(٥) في سنة ١٩٣٧ طبعت بالمطبعة الأميرية استئارات جديدة خاصة بقيمة درجات
امتحان النقل الذي يعقد في آخر العام الدراسي . ولكن هذه المداول بقيمة مخزونه
بالوزارة ولم تصل إلى بعض المدارس إلا بعد ٢٠ مايو سنة ١٩٣٨ . حيث كانت
المدارس الثانوية قد فرغت تقريرياً من رصد تلك الدرجات في الاستئارات القديمة
لأن امتحان النقل بدأ يوم ١٦ مايو سنة ١٩٣٨ .

(٦) أعطى الأمر الوزاري بتوسيع سلطة الناظر الصادر في يونيو سنة ١٩٣٧ الحق
لناظر المدرسة في تعديل جدول الدراسة من أول أبريل في كل عام مع مراعاة
ما يكفل استيفاء المناهج واتساع الوقت للمراجعة في الفرق المختلفة . وقد اجتمعت
كلمة هيئة التدريس وعلى رأسهم ناظر أحدى المدارس على تنفيذ هذا الحق بجعل
الدراسة تبدأ الساعة الثامنة وتنتهي الساعة الواحدة بعد الظهر ابتداءً من أول أبريل
سنة ١٩٣٨ على أن تنقص الحصة الواحدة خمس دقائق وكتبت المدرسة بذلك
إلى الوزارة في ٨ مارس سنة ١٩٣٨ متعبدة أمامها باستيفاء المناهج وعمل المراجعة
اللازمة في حدود التغيير المقترن ولكن الوزارة رفضت ذلك بدعوى عدم جواز
انقصان الحصة خمس دقائق . وهناك مدرسة أخرى قررت حذف الحصة السادسة
من الدراسة للاستغناء عنها في بعض المواد بناءً على رأي هيئة التدريس وتنفيذها
للأمر الوزاري فرفض طلبها أيضاً . وأنا لا نعرف معنى لا عطاء حق ما للمدرسة
ثم جعل هذا الحق حبراً على ورق .

هذا ولقد جاء عن المركبة في صفحة ١٦ من تقرير المستر مان الخبير الفني
المعروف إلى الوزارة في مارس سنة ١٩٢٩ ما يأتي :

« إن أهم مظاهر غصت به إدارة التعليم العام في مصر هو حصر السيطرة وتركيزها

في وزارة المعارف العمومية، فهذه الوزارة لا تسيطر على شئون التعليم المالية فحسب بل إنها الادارة الرئيسية وفي الغالب الادارة الوحيدة لانشاء معاهد التعليم على اختلاف انواعها في جميع انحاء القطر المصري وتحمّلها بالمعدات ، وتعيين الموظفين اللازمين لها والقيام بصيانة أماكنها ، ثم إنها لا تكتفى بالتفتيش على التعليم نفسه في كل معهد والاشراف عليه . بل تولى ترقية المدرسين ونقلهم ، وتعيين اوقات الدروس ، وخطط الدراسة ، ونظم الامتحانات في كل نوع من أنواع المدارس الداخلة في دائرة رقابتها ، وهي لا تحصر عملها في مركز الادارة أى في سياسة التعليم القومي وتدير المال اللازم له . بل أنها تذهب إلى أقصى حدود الادارة فتتناول أصغر الأمور التفصيلية فيما يتعلق باستيراد حاجات المدارس من الأدوات وتسهيل الأعمال العادلة وتنظيمها ، ومع أنه يسهل من الوجهة التاريخية ، تعليل نمو هذا النظام . وكذلك لا يزال يوجد في سير الأمور في الوقت الحاضر ما يبرره ويجعله من بعض الوجوه على الأقل ضروريًا إلا أنه من المسلم به أن يعتوره كثيرون العيوب التي طلما قيل إنها ولidea تركيز السلطة كلها في هيئة رئيسية . وليس بالأمر المهم أن تقوم وزارة المعارف على الوجه الأكمل باستعمال ما خولته من السلطات الواسعة المتنوعة في الاشراف على التعليم في جميع انحاء القطر . وفي مباشرة طائفة كبيرة من الشئون التفصيلية المربيكة المتعددة الأنواع . وإذا نظرنا بوجه خاص إلى الصعوبات التي يستدعيها إنشاء المدارس في مصر ، وتعيين الموظفين اللازمين لها فاننا لا نستغرب أن الوزارة قد سعت في تخفيف عبء أعبالها بالاتجاه إلى الطريقة المألوفة والضرورية في الغالب في النظام البيروقراطي وهي اجتناب التنوع سواء كان في التدريس نفسه أم في المعاهد التي تقوم به وسيرد ذكر تداعيات هذه السياسة التعليمية على الاخص في جميع ابحاث هذا التقرير تحت العنوان المناسب ، ولا سيما في الفصل السادس المختص بالبحث في طرق التنظيم المدرسي وأساليب التدريس المثبتة الآن في المدارس المصرية ييد أنه يحسن هنا بيان بعض النتائج بوجه عام .

أولاً : أنه مما لا يحتمل الشك أن سياسة طبع التعليم بطبع واحد بأن تصدر الهيئة الرئيسية (الوزارة) خطط الدراسة وجداول أوقات الدروس . وخطط الامتحانات النهائية . وامتحانات النقل لاتبعها اتباعاً شاملاماً إنما تؤدي في الواقع إلى انحطاط القوة الحيوية في نظام التعليم وتبسيط نمو القوة الذاتية وملكة الابتكار في المعلمين مما ظهر على تلك السياسة في بادئ الأمر من الدلالات السطحية على أنها تكفل حسن سير العمل إذ أن تقرير السلطة الرئيسية لكل شيء بطريقة مستمرة مضطربة لا بد أن يحرم إلى حد كبير رؤساً المدارس ومساعديهم النشاط الفكري والابتكار والشعور بالمسؤولية التي يتطلبهما العمل الموكول إليهم بالدرجة القصوى ويجعلهم بعد قضائهم بضع سنين في مناصبهم عاجزين في كثير من الحالات عن معالجة المعضلات المختلفة بمدارسهم

وثانياً : إن املاء البراجم المدرسية التي على منوال واحد يؤدي إلى إغفال المسائل التعليمية التي تستدعيها الجهات المختلفة والمدارس القائمة اغفالاً تاماً . ولا مرية أن أفضل الخطط الدراسية هي التي تستنبط بغایة الحذق وبدون تكلف من البيئة البشرية التي توضع لها . ولكن النظام الحالى لم يراع فيه أى عامل من عوامل البيئة . إذ أن الولد البدوى الذى فى مدرسة أولية فى الصحراء يتلقى التعليم ذاته وبالقدر عينه وفي الساعات نفسها كالطالب الذى فى مدرسة أولية فى أكثر الاحياء حضارة بالقاهرة أو الاسكندرية . ولا يفرق بين التعليم فى الريف والتعليم فى المدن .

وثالثاً : إن نظام تركيز الادارة الذى يقضى بحصر السلطة والقيادة في يد وزارة المعارف العمومية بالقاهرة لا يساعد على نمو روح النقد الجدى والشعور بالمسؤولية فى الأقاليم نمواً كافياً . وهذان الامران يستحسن توافرهما على الدوام لتنفيذ خطط التعليم ، فمدارس الأقاليم ومعاهدها التى تساعد السلطة الرئيسية فى انشائها أو تنشئها فى الغالب بنفسها يلوح أنها فى كثير من الاحيان تبقى منعزلة عن بيئتها غير مرتبطة ارتباطاً كافياً بالمجتمع والأقاليم اللذين انشئت لهما فلا تؤثر فيها ولا تتأثر بهما بالدرجة الكافية ويمكن أن نتوه هنا بأن كثيراً من هذه التدابير البيروقراطية المحسنة ان لم يكن كلها قد فقدت الان وأوشكت

أن تفقد المسوغ الاصلي الذي أوجب وجودها في الظروف الماضية التي تعد الان تاريخية وقد حان الوقت لتشجيع نحو التنويع والمرؤنة في التعليم وثخويل السلطات المحلية قسماً من المراقبة واجراء التجارب في الادارة القومية للتعليم وتسخير دفته ... »

هذا بعض ما جاء في هذا التقرير العتيد عن المركبة وتائجها الوخيمة منذ عشر سنوات تقريباً ومع ذلك فقد تمكنا بها طوال هذه المدة ولكن سعادة وكيل الوزارة الحال محمد العشاوى بكل ظل مقتنعاً بضررها عملاً على هدمها حتى انجحت الوزارة أخيراً بفضل جهاده في هذا السبيل إلى ضرورة الأخذ بمبدأ الامر المركبة وتقسيم القطر إلى عدة مناطق اقليمية تبدأ تجربتها من أول أكتوبر سنة ١٩٣٨ ولقد فكرت كثيراً في السبب الأساسي للتمسك بهذه المركبة التي تقوض أركان النهوض بالتعليم والتي تهدى دعائم اصلاحه وإنهاضه فلم أجد أمامي إلا سبيلاً واحداً . هو عدم ثقة الرجال القائمين بالأمر فيما بينهم بعض وبمروءة وسميم .

الثقة

إن ضعف الثقة بين الرئيس والمرؤوس مسألة قديمة وهي لم تقتصر على وزارة التعليم خصباً ، بل انتشرت في جميع دواعين الحكومة المصرية . فاز عجب الموظفين وجعلتهم جميعاً يفرون من المسؤوليات . ويلقون على غيرهم التبعات وأفقدتهم التعاون والتضامن فتعطلت الأعمال . وساحت الأحوال حتى نهض مثل السائز « يوم الحكومة سنة » وأصبح معروفاً عند الخاص والععام . وكانت وزارة المعارف من أقدم الوزارات التي تمكنت بذلك وحرست عليه حتى هان أمر كل مرؤوس على رئيسه . وأصبح كل منهما يرى في الآخر عدواً يحاول اقتناصه والإيقاع به وبرزت إلى الوجود بين المتحذلقين منهم مسألة الأوامر الكتابية . فكل كلمة تصدر عن رئيس لا تكون ذات قيمة إلا إذا كانت مكتوبة بمهرة بتوقيعه . وكثيراً ما رأينا أحد المدرسين يتحدى ناظر مدرسته بقوله « أكتب إلى رسمياً فيزعزع الناظر من ذلك ويخشى تلك الكتابة التي قد تجر عليه النكبات إذ كثيراً ما أدت إلى الانقسامات بين صفوف المدرسين . وإلى الاضطرابات

والارتكابات وكثيراً ما قامت الوزارة وقعدت وأرسلت بمقتنيها لإجراء التحقيقات وتحديد المسئوليات كا يقولون . لذا نرى معظم نظار المدارس يعاملون المدرسين عندهم بكل حذر . بينما ترى بعض المدرسين والمرؤسين يحصلون على ناظرهم كل صغيرة وكبيرة حتى إذا جد الجد . وجاء دور التحقيق بينهم أبرزوا ماحوتهم مذكراتهم من حركات الناظر ومخالفاته شهوراً طويلة . فهل في جو مثل هذا الجو يمكن أن يطمئن والد على تربية ابنه وتشقيقه وتنشئته تنفسة خلقية فاضلة !!

ظهر ضعف الثقة بين الرؤساء والمرؤسين في قانون نظام المدارس العتيق المعتمد به من قديم الزمان في مواضع عدة نذكر منها على سبيل المثال تحريره على ناظر المدرسة أن يكتب أي مصلحة أخرى إلا عن طريق الوزارة فكان ناظر المدرسة بالفيوم مثلاً الذي يرغب في مكتبة مجلسها البلدي لزيارة التلميذ لوابور المياه . أو وابور الثلج لا يمكن أن يفعل ذلك رسمياً إلا إذا كتب للوزارة بذلك . وهي في دورها تناطط بلدية الفيوم . وناظر مدرسة قنا الذي كان يرغب في زيارة تلاميذه لآثار الأقصر لا يستطيع ذلك إلا عن طريق الوزارة وهكذا . كذلك كان يحرم القانون على ناظر المدرسة تناول طعام الغذاء بين تلاميذه بالمدرسة من نفس الأصناف وبنفس السكريات التي يأكلونها حتى ولو كان ذلك على نفقته الخاصة حسب التعريفة المقررة وذلك مخافة أن يحيطه طبخ المدرسة فيما يأكله من الطعام . في حين أن القانون إلى جانب ذلك يحرم على الناظر في موضع آخر مغادرة المدرسة أو تركها في أية لحظة من لحظات اليوم المدرسي لأن سبب من الأسباب حتى ولو كان لتناول طعام الغذاء . كان يحرم القانون كذلك على ناظر المدرسة صرف أى مبلغ يزيد على جنيه مصرى واحد (١) في أى عمل يتعلق بالمدرسة إلا بعد استئذان الوزارة . مع أن هناك كثيراً من الأمور المستعجلة التي تتطلب أحياناً صرف مبلغ أكبر من ذلك اذا تأخرت المدرسة عن عملها وإتمامها جرت خسائر ومحاسد أو ويلات لها أثراً هاماً في صحة التلاميذ وأخلاقهم وأعمالهم . فإذا فرض أن ريجا هو جاء

(١) أخيراً في منشور يوبنه سنة ١٩٣٧ سمح للناظر أن يصرف مبلغاً ثانية خمسة جنيهات على الامور الخاصة بائنات المدرسة فقط

هبت في الاسكندرية كا يقع كثيراً في الشتاء حفظت النوافذ الزجاجية في بعض فصول المدرسة ثم انتظر ناظر المدرسة حتى يخابر الوزارة مستأذناً في صرف مبلغ لاصلاح تلك النوافذ فهل يرضى أولياً أمور ثلاثة تلميذاً أن يجلس أبناؤهم في البرد القارص عدة أيام لا يعلم أحد الا الله مداها حتى يصل الاذن من الوزارة بصرف هذا المبلغ الضئيل وهل اذا تجرأ الناظر وصرف هذا المبلغ حرضاً على صحة ثلاثة تلميذاً من تلاميذه تجري الوزارة معه تحقيقات وتحمله مسؤوليات ليست من العدل والحكمة في شيء . هاك أهيا القاري المفضل مايقرره الاستاذ على المها كع ناظر مدرسة الزيتون الابتدائية في محاضرته عن التعليم بقاعة يورت التذكارية يوم ٩ مارس سنة ١٩٣٧ فيقول :

« وكان من هذه المركبة أن أدت إلى التعقيد والالتواء وضياع الشهور بل السنين في الفصل في أمور كان يجب ألا تصل إلى السلطة المركزية حتى بلغ منها أن ترسل الوزارة منتشرة للاسكندرية عدة مرات ويكتبها نفقات انتقاله وهي بالجنيهات في كل مرة فضلاً عن ضياع جهوده لا لشيء الا للتحقيق في تركيب مدرسة أولادها من الزجاج لازيد عن بضعة قروش بدون اذن الوزارة . »

انها ليست أهيا القاري المركبة فقط بل هي فوق ذلك زعزعة الثقة بناظر المدرسة وعدم اهتمامه على صرف تلك القرش اللازمة لصون الصحة العامة لتلاميذه !! وكانت النتيجة أن الوزارة صرفت أضعافها وأضعاف أضعافها في بدل السفر وفي انتقالات مفتشها بالسكة الحديدية اذا صرفا النظر عن ضياع وقته ووقت غيره ومجهوداتهم . !!

وفي قانون نظام المدارس مادة أخرى تحرم على المدرس أن يعطي درساً خاصاً للتلميذ عنده في الفصل حتى ولو كان هذا التلميذ داخلاً في امتحان عام كامتحان البكلوريا أو الابتدائية بعيداً عن مدرسته وأساتذته . فإذا علمت أن هذا المدرس هو أعرف الناس بموضع ضعف هذا التلميذ وهو أعلم طبيب بالطرق الناجعة لعلاجه لاتصاله المباشر به وادراجه اليومي عليه وعلمه بعقليته وتعرفه لأسباب ضعفه تبيّنت مقدار تعنت المشرع في ذلك ومقدار عدم ثقته بالمدرس . لأن الذين نشأوا على هذا التشريع وقتلوه بحشاً يعللون ذلك بأن

المدرس ربما يتأثر بالعلاقة الجديدة التي تنشأ بينه وبين هذا التلميذ اذا سمح باعطائه درساً خاصاً في حياته في أثناء الدرس العام أو يعمل على نجاحه آخر العام الدراسي ان كان من يمتحنون بالمدرسة هذا بالرغم من أن أوراق امتحان النقل جميعها توضع عليها أرقام سرية لامكناً مدرس من أن يعرف أوراق أي تلميذ فعلام هذا التحوط وعلام كل هذا الخوف !

أما الأرقام السرية في الامتحانات فقد كانت في بادئ الأمر توضع على جميع الأوراق التي يدون عليها التلاميذ إجابتهم في الامتحانات العامة كامتحان الشهادة الابتدائية وشهادة الدراسة الثانوية ثم انتقالت عدتها إلى أوراق امتحان النقل في جميع مدارس التعليم العام في أنحاء المملكة المصرية بنا على قرار وزاري خاص فأصبحت هي السر المحتال من أسرار لجان الامتحان الذي اذا حاول أي إنسان كشفه لأى غرض كان عرض نفسه لأشد العقوبات ولا عظم النكبات ، ولا يتولاها إلا من عرف بحفظه للأسرار وكتابها تماماً ، ولكن وجدها من ضحايا من رجال التعليم بين آن وآخر من الذين لا يعملون باحكام على كتم مكنوناتها وصون أسرارها العتيقة . وبالرغم من نظر الرسميات لها هذه النظرة فهي في نظرنا اللطمة التي تصيب سنوياً صميم الثقة العامة برجال التعليم ، وهي الصفة القوية المؤلمة التي يصفعون بها جماعاً في كل عام مرتين من غير أن يغيروها أدنى اهتمام بعد أن اعتادوها ودرجوا عليها . ولكنهم لو تأملوها لأدركوا أن هذا التحيز الذي يتمسون به ، وتلك المحاباة التي يرمون بها ، ويخشى من أجلها على تلك الورقفات أو الشهادات التي يتسللها الطلبة ، والتي أصبحت اليوم تافهة القيمة لا تقدم الشخص في حياته ولا تؤخره ، وأن تلك الروح المقاومته التي يوصفون بها ما هي إلا لطخة في جبينهم لا يقرها إنصاف ولا عدل . بل هي نكبة من النكبات التي أصبت بها الثقة العامة برجال التعليم يندى لها جبينهم وتحترق لها أقدمة المخلصين منهم على مدى الأيام وسيظل الضمير العام لرجال التعليم متالماً . وسيظلون أبداً وراء صفوف الهيئات والطوائف الأخرى ومحل عدم اكتراثها . وستظل مصر

مجافية لروح التجديد والاصلاح في تكوين ناشئها طالما هذا النوع من العمل قائمًا فهى الامتنان للكرامة بعينها والقضاء على الثقة بكمال معانها وان تقوم لرجال التعليم قائمة إلى أن يتخلصوا من هذه الوصمة التي أصابت ضميرهم وصميم الثقة بهم ، وانها لبدعة دنلوب تحمل بين جنبيها التناقض الصريح في جعل المدرسين أنفسهم يتحدون الطلبة الامتحان الشفوى في اللغات حيث يكون من السهل معرفة التلبذ للممتحن ومعرفة الممتحن للتلبذ . ومع كل ذلك فقد تمسكت بها تمسکاً كبيراً وحافظنا عليها ونقلناها من الامتحانات العامة إلى أنواع الامتحانات جميعها وقد غلونا فيها وعمدنا إلى تنظيمها وتعديمهما حتى شملت جميع المدارس وبعض كليات الجامعة مع الاسف بعد أن كان الواحد منا قد يبدأ يأخذ معه في منزله أوراق الطلبة فيصححها باطمئنان على مهل وفي هواده ثم يعيدها ، كما يفعل القاضى بالقضايا ، وكما يفعل المهندس بالمقاييس والرسوم المختلفة ، وكما يفعل سائر الموظفين في باق الاعمال الهامة التي لها مساس كبير بصالح المجاهير ، والتي بالرغم عما نسمعه كل يوم من ضبط المختلسين والمرتشين لم يفكّر أحد قط في جعل البحث فيها سرياً كما يجري عندنا حتى لقد أصبح المدرس الذى يقوم طوال العام على تعرف عقلية تلميذه ومقدراته ليس فقط منوعاً من أبداً رأيه في نقله من فرقه إلى أخرى ، بل هو فوق ذلك متهم في ذمته . متهم في أخلاقه . مصاب في كرامته . فلن يصبح بعد انتزاع هذه الثقة الغالية منه أن يؤمن على تكوين الفضيلة وبث الأخلاق الفاضلة في تلاميذه وأبنائه

اللهم إنها نعمة حلت بالتعليم وأهله نسألك أن تزكيها عنهم حتى تعود الثقة بالمعليمين الذين يصفهم الناس إلى اليوم بهتانا وزوراً بأنهم ورثة الانبياء مع أنهم جردوهم من أمن الفضائل وأغلاها .

ولقد كان لانتزاع الثقة العامة من رجال التعليم الإثر البالغ في رجال السلطة التعليمية العامة الذين ينتخبون من بينهم فضعف الثقة بين المراقبين والمساعدين . وبين المساعدين والمفتشين وبين المفتشين والنظرار والمدرسين الخ ... وأصبح الواحد منهم

يختى الآخر ويخذره ويعمل ما استطاع على الهرب من المسئولة والقائمة كل ما جد الجد على غيره فأصيب الكثيرون منهم بالضعف والخور وفقدان الشخصية . وصار كل منهم يتلمس حرفية القانون فينفذها فقط مخافة أن يقال له يوماً انه خالف القانون وصار كل تفكيره منصباعلي ما هو مكاف بـه من غير أن يفكر في اصلاح أو تجديد لـأنه يرى بعيني رأسه أن المتحمسين للتجديد المندفعين في تياره بما جبوا عليه من حب للعمل والغيرة عليه كثيراً ما ينالهم الأذى من وراء ذلك اذا وقعوا في أتفه مخالفـة للقانون حتى ولو كانت تلك المخالفـة في صالح العمل وتقتضـيها مصلحتـه ونـتـجـ عن ذلك نتيجـتان وخـيمـتان :

أولاً : الجود الفكري الذى استحوذ على المدرس فى فصله والناظر فى مدرسته . حتى صار الواحد منهم لا يعبأ بمعرفـة شيء عن أصول التربية الحديثـة ومستلزمـاتها ولا يتم بالتشـى مع أصوـلـها خـوفـ ما يـقـعـ عـلـيـهـ من المسئـولـيةـ والأـذـىـ اذاـ حـاـوـلـ الشـذـوذـ عـمـاـ يـرـسـمـ لهـ بـتـطـيـقـ نـظـرـيـةـ حـدـيـثـةـ اوـ فـكـرـةـ جـدـيـدـةـ وـأـصـبـحـ لـسانـ حـالـ كـلـ مـنـهـ يـقـولـ «ـ لـمـاـذاـ أـتـعـبـ نـفـسـيـ وـأـهـمـ بـأـيـ شـيـءـ قـدـ يـجـرـ عـلـىـ مـاـلـأـخـمـدـ عـقـبـاهـ فـاقـعـلـىـ الـأـنـ أـرـدـدـ كـلـ عـامـ الدـرـوسـ الـتـىـ رـدـدـتـهـاـ مـنـ قـبـلـ اوـ أـنـ أـعـمـلـ الـعـمـلـ الـذـىـ كـنـتـ أـعـمـلـهـ فـيـ الـأـعـوـامـ السـابـقـةـ فـقـطـ فـيـ سـيـلـ الـحـيـاةـ وـأـكـلـ الـعـيشـ »

وثانيـهـما : انـدـامـ التـعاـونـ بـيـنـ أـعـضـاءـ الـجـمـوـعـةـ الـوـاحـدـةـ كـلـ يـفـكـرـ فـيـ نـفـسـهـ غـيرـ مـبـالـغـيـرـهـ حتىـ لـقـدـ يـمـرـ الـعـامـ كـلـهـ عـلـىـ مـدـرـسـيـنـ فـيـ مـدـرـسـةـ وـاحـدـةـ لـاـ يـعـرـفـ أـحـدـهـمـ اـسـمـ الـآـخـرـ كـاـ قدـ يـمـرـ الـعـامـ عـلـىـ مـدـرـسـيـنـ فـيـ فـصـلـ وـاحـدـ لـاـ يـتـذـاكـرـونـ شـيـئـاـ عـنـ أـحـوـالـ تـلـامـيـذـهـمـ اوـ أـخـلـاقـهـمـ اوـ عـقـلـيـاتـهـمـ .ـ وـلـيـسـ هـنـاكـ أـمـرـ مـنـ الـأـمـورـ يـعـرـضـ عـمـلـ أـيـهـ بـمـجـمـوعـةـ اوـ طـافـةـ مـنـ النـاسـ لـلـخـيـةـ كـفـقـدـ رـابـطـةـ التـعاـونـ وـالتـضـامـنـ بـيـنـهـمـ خـصـوصـاـ اـذـاـ كـانـ ذـلـكـ بـيـنـ جـدـرـانـ المـدارـسـ الـتـىـ يـجـبـ اـنـ يـكـونـ التـعاـونـ غـرـضاـ مـنـ أـغـرـاضـهـ الـاـسـاسـيةـ .ـ فـلـمـسـأـلـةـ أـصـبـحـتـ قـاصـرـةـ عـلـىـ اـنـ كـلـ وـاحـدـهـمـ يـعـمـلـ عـمـلـهـ المـتـمـرـرـ المـلـمـ العـادـ سـنـةـ بـعـدـ سـنـةـ بـدـوـنـ تـأـمـلـ فـيـ اـصـلاحـ وـلـاـ تـفـكـيرـ فـيـ تـجـدـيدـ وـأـنـ هـؤـلـاءـ اـنـ يـعـثـواـ بـمـلـكـةـ التـأـمـلـ وـالـتـفـكـيرـ فـيـ تـلـامـيـذـهـمـ اـذـاـ كـانـواـ قـدـ أـصـبـحـوـاـ هـمـ بـعـدـ النـاسـ عـنـهـاـ !!

العدالة والكفاءة

أما عدم توفر العدالة بين رجال التعليم في ترقياتهم وتنقلاتهم فقد أصبح أمراً مألوفاً عرفه الجميع وفرغوا منه إذ ليس بينهم مقياس ولا ميزان معروف يمكن أن يوزع الحقوق بينهم بنظام معين كما هو الحال في مختلف الوزارات الأخرى . فالاقدمية بين رجال القضاة والنيابة هي أساس الترقية والنقل . ولا يمكن أن يترك الدور شخصاً في الترقية إلا إذا كان هناك عيب رسمي عرفه هو واقتنع به ، كذلك الحال بين المهندسين ورجال الجيش وغيرهم . فلا يمكن أن يطغى حديث على قديم . أما بين رجال التعليم فالقاعدة في الترقيات أن لا قاعدة فترانا يوماً نقول بالاقدمية . ويوماً آخر نقول بالكفاءة التي تختلف وجهات النظر في قياسها ومقاييسها حسب العقليات المختلفة وحسب توافه الأمور التي تعد أحياناً على درجة كبيرة من الأهمية . ألم يقل الاستاذ الهاكم في محاضرته بقاعة يورت يوم ٩ مارس سنة ١٩٣٧ ما يأقى :

.... ولن أنسى صديقاً وزميلاً نال كل تقدير من الهيئة الرئيسية لأنَّه كان لا يصرف للدرس نصف فرخ من الورق إلا إذا كتب الطلب على نصف فرخ من الورق نفسه وأعرف مفتشاً كان يهدِّر النهار كله في عدد ورق النشاف وأسنان الريش !! ..

والحقيقة المرة أتنا هرب من الاقدمية إلى دعوى الكفاءة ، تلك الدعوى المرنة التي لا أساس لها أحياناً إلا العاطفة الشخصية لتكون سلباً على المحسوية التي فشلت عندنا أكثر من غيرنا حتى أصبحنا نرى العجب العجاب بين الموظفين كبارهم وصغارهم : أصبحنا نرى اليوم رفيقين اللذين تلازما أيام الصبا في المدرسة الابتدائية والثانوية والعالية وتلازما في بدْ حيالهما في العمل جنباً إلى جنب مدرسين في مدرسة واحدة أحياناً أو في مختلف المدارس ولم يكن لا تحددهما فضل في عمله على الآخر . أصبحنا نرى أحددهما في أعلى المراتك ينعم بأكبر نفوذ فيها . بينما لا يزال رفيقه وزميله حيث هو لم يخطأ أكثر من خطوة إلى الإمام . مما لا مثيل له مطلقاً في أي عمل في آخر !! فكيف يمكن والحالة هذه أن يكون الآخر راضياً بعمله قانعاً بمركزه مطمئناً إليه ثم هل يمكن لهذه النفس غير

الراضية التي تحس بحر في صميمها أن تعمل وتخلص في عملها ! فإذا كان توافر العدالة أمراً لامتدحة عنه بين أفراد الشعب الواحد حتى يستقيم الأمر بينهم فإنه يكون من ألزم الأمور وأهمها بين رجال أخذوا على عاتقهم غرس فضيلتي العدل والحق بين الناشئين والفتىان وهل يمكن لرجل يحس بالظلم المريء الواقع على كاهله أن يتحدث إليهم عن العدالة بما يقنعهم بوجودها ! لا أظن في هذه الحالة إلا أنه سيملاً صدورهم ضغناً ونفوسيم حقداً على قادة العدالة وحماتها والمؤمنين منا عليها . ثم هل يمكن لرجل آخر انتزع حق غيره انتزاعاً وطغى على غيره طغياناً أَنْ يقدر يوماً ضرورة توافر العدالة وضرورة احترامها المشاهد أنه على العكس من ذلك يتادى في طغيانه مِنْ هُوَ بِمَا ناله خوراً بما أصابه وكثيراً ما يعامل زملاءه وأقرانه معاملة سيئة تجرحهم في شعورهم وكرامتهم لأنّه يظن أنه لا يستطيع أن يحفظ مركزه الرفيع بينهم إلا بالتعالي عليهم . وفي هذا ما فيه من ايقاد نار الحقد والضغينة . بل فيه ما فيه من اسامة عظيمة إلى الناشئين الذين يقتدون بهم ويعتبرونهم مثلاً علينا أمامهم .

التفتيش

جعل التفتيش للارشاد والاشراف . ففي الارشاد معاونة للمدرس المبتدئ بصفة خاصة على تعرف مواضع نقصه وتقدير أصول فنه حتى يتمكن من القيام بواجبه على الوجه المطلوب وفي الاشراف ضمان لحسن سير العمل في الطريق التي رسمت له ان كانت قد رسمت له طريق معينة . ولقد كان عدد المفتشين الى عهد غير بعيد قليلاً وكان جلهم من قدامي الرجال الذين كانوا تهم التجارب فكانت لا رأيهم قيمة وكان الواحد منهم لا يتدخل في عمل المدرسة ، بل ولا في عمل المدرس الا بقدر . وكانت المدرسة الواحدة يزورها في السنة عدد قليل من المفتشين الذين يمكنهم أن يتعرفوا عنها كل شيء ويمكنهم في سرعة وهدوء سد كل نقص وازالة كل سبب من أسباب الشكوى أو التذمر . وكان نصب أعينهم لا يزعجوا المدارس ويربكونها بطلبات أو بتحقيقات أو باتهامات فيصلح الواحد منهم قدر جهده ما بين ناظر المدرسة ومدرسيها إذا كان هناك ما يستوجب ذلك من

الأمور التي كانت نادرة الوقع . وأنه على الرغم من عدم قيام سياسة تعليمية يسترشد بها المفتشون في عملهم إلا أن نجاحهم وأقدميتهم في المهنة وشخصياتهم كانت تجعل لهم نفوذاً وهيبة ملؤها الاحترام . أما اليوم فقد أصبح عددهم كبيراً جداً ودخلت الأغراض في انتقامتهم فامتلاً الديوان بعدد من المفتشين الناشئين قليلي التجارب والخبرة . واجبهم الأول أن يخضعوا لتفتيشهم ولا رأي لهم مدرسين أقدم منهم . وأكثر نجاحهم وخبرة أن لم يكونوا أستاذنهم فعلاً أو بمثابة أستاذنهم . فلم يجدوا طريقاً لذلك غير استعمال طرق الإرهاب والشدة . وأصبح لزاماً على المدرس مما كان قد يعانيه ذا نجاح أن يخضع لتلك الآراء الفطيرية أحياناً . هؤلاء المفتشون الناشئون وبينهم بعض المفتشين القدامى الذين فاتهم الدور في الترقية زراهم كل يوم يجوبون البلاد ويغزون المدارس لسوق نظارتها ومدرسيها إلى تنفيذ قانون المدارس العتيق والعمل بالمناهج المقررة بالدقة والآلام والعلمات الكثيرة فعملهم لا يقتصر على التفتيش على العلم الذي قاموا بتدريسه القلائل من السنين بالنسبة لغيرهم ولكنها تعدى ذلك إلى التفتيش على أعمال ناظر المدرسة بل التدخل في كل عمل من أعماله التي لم يسبق مع الأسف للكثيرين منهم مزاولتها لأنهم لم يستغلوا فقط كناظار مدارس في حياتهم . والأدهى من ذلك أن الناظر بمبدأ ماته في كثير من الأحيان عدداً من المفتشين قد يبلغون الثلاثة أو الاربعة جميعهم يسألونه عن أمور واحدة وفي أمور سبق لغيرهم من المفتشين السؤال فيها والتكلم عنها . فain الوقت الذي يسمح لناظر المدرسة بكل ذلك ؟ وهل جعل وقت ناظر المدرسة لأدارتها والإشراف على أحوال مدرسيها وتلاميذها . أم جعل لتعريف المفتشين العديدين الواحد تلو الآخر ما يجري فيها ؟ على أن الواحد منهم لو كلف نفسه عناء التقصي والبحث لعرف في أثناء وجوده بالمدرسة كل شيء . ولو أن العمل وزع عليهم بحيث كلف كل واحد منهم بحث أمر معين لما أنقلوا كاهم ناظر المدرسة بأسئلتهم الكثيرة المتكررة ولما أضاعوا وقته في إعادة الإجابات وتكرارها .

فوق هذا ذاك فإن المفتش الناشئ الذي يشعر بضعف مركبه وقلة هيئته لا بد له

أن يخلق جوًّا من الاضطراب يظهر فيه سلطانه ويشعر الجميع بوجوده فتراه يتلمس الآخطا لادارة المدرسة والمدرسين ويعمل دائمًا على قفس تلك الآخطا والمخالفات وسرعة تدوينها والعمل على عقاب المخالفين . ولو أن المفتش الذي يفعل ذلك درى أنه ما وجد في هذه الوظيفة ليكون سيداً للمدرسة ومن فيها وإنما وجد لمعاونة الناظر والمدرس على اداء مهمتهما الشاقة . لو أنه علم أن النفقات التي تنفقها عليه الخزانة العامة إنما هي تنفق في سبيل التعاون والارشاد والعمل على رقي المدرسة ومن فيها من طلبة ومدرسين وأنه إنما يحضر إلى المدرسة ليكون في خدمتهم وفي معونتهم . لو أنه درى ذلك لتبدل الحال غير الحال . وما فكر في تلمس الآخطا وتدوينها للمؤاخذة عليها ولكن لاًصلاحها ومداؤها بالصبر والحسنى . ولتغيرت عندئذ روح النسمة على العمل القائمة الآخر والهرب من كل مسؤولية إلى روح تضامن وتعاون بل إلى روح محبة وتفان ملائكة بالرضا والاخلاص والحماس فتسيل جوانبها في قلوب الناشئة تضامناً وتوئاماً وألفة وسلاماً . ويصير الجو المدرسي شيئاً آخر وينقطع منه التنابذ والتطاحن والتحزب والتخاصم وترقى المدرسة ببنائها رقياً روحياً جيلاً .

أما الطريقة التي سار عليها بعض المفتشين من تلمس الآخطا وقضوها فقد أوقعت بعض المتحذلين منهم في أخطاء خلقية لا تليق بكرامتنا وإن لا أعرف مفتشاً من هؤلاء ذهب إلى أحدى المدارس ففتش فيها اليوم الاول واجتمع بمدرسي المادة التي فتش عليها فأخبرهم أنه لا يفتش عليهم في اليوم التالي لأنه مسافر إلى جهة أخرى للتفتيش على مدرسيها وما كان أشد دهشتهم جميعاً لما رأوه في صبيحة اليوم التالي بحروب حجرات المدرسة ينهم يفتش عليهم . وبهذه الطريقة حاول أن يغير بهم لينقض على بعض أخطائهم في سبيل الابياع لهم !

الحق أن التفتيش في التعليم العام على بالعيوب . اذ ليست هناك خطة عامة يسير المفتش على هديها . ويستثير بضوئها لأن واجب المفتش أن يسترشد في تعاليمه وارشاداته بالمبادئ الأساسية التي توضع للسياسة التعليمية . وتلك المبادئ يجب أن

ت تكون واضحة جلية في ذهن كل من يقوم بمهمة التفتيش . أما وليست لنا إلى اليوم سياسة تعليمية مرسومة فأن كل من يتصل بالتفتيش والمقتنيين يشعر بأن العمل بينهم فوضى لا ضابط له . يدرك على ذلك أن لكل من هذا العدد الكبير رأيه في الموضوعات الخاصة والعامة الذي يخالف فيه رأي الآخر فلا تجحد بينهم اتفاقاً ولا تعاوناً . وهذا واضح ملحوظ بين مقتني مادة واحدة كالرياضيات أو العلوم الاجتماعية الذين قد لا يزيد عددهم في نوع التعليم الواحد على خمسة أو ستة ، ومع ذلك تجدهم يبدون في موضوعاتهم التي اختصوا فيها آراء مختلفة متناقضة إذ يبدى الواحد منهم رأياً في أمر هام للدرس في هذا العام فيجيء زميله إلى نفس المدرس في العام الذي يليه فيبدى رأياً آخر ضد الأول ، فيتحير المدرس المسكونين بين هذين الرأيين المتناقضين ولا يدرى بأيهما يأخذ ثم الاعجب من ذلك أن المفتش المبتدئ يحاول أن يعمل بمحارب على المدرسين فيبدى رأياً بعضهم هذا العام ثم لا يلبث أن يغير هذا الرأى في العام المقبل وهكذا . أما كان الأجر بمقتني المادة الواحدة أن يجتمعوا بين آن وأن ليضعوا لأنفسهم المبادئ التي يسيرون عليها بين مدرسيهم . وأن يرشد قدميهم ناشئهم حتى تكون كلمتهم متفقة فلا يربك العمل وتضيع مجهودات ونفقات على غير جدوى !! . ولاشك أن إنشاء في وظيفة المفتش الأول قضاء على كثير من عيوب التفتيش السابقة الذكر .

ولقد جعلت المركبة من التفتيش في كثير من الأحيان عملاً عقيماً غير مجد إذ كانت بعض التقريرات التي تكتب عن أعمال المدرسين ومقررات المفتشين اليهم لا تصل إلى المدارس إلا بعد انتهاء العام الدراسي نظراً للدورة التي تدورها في الديوان العام حتى تصل إلى المدرسة فتصبح عديمة الفائدة كذلك الحال في الملاحظات العامة التي ترسل إلى المدارس بعد الدورة الثانية من التفتيش . أما ملاحظات الدورة الأولى التي تنتهي عادة في يناير فأنها لا تصل المدارس عادة إلا في أبريل حيث يكون المدرسوون قد انتهوا من دراسة المناهج وأخذوا يعدون العدة لامتحان النقل الذي يعقد في النصف الثاني من شهر مايو . ولذا تكون تلك الملاحظات قليلة

الجدوى ولا ينفع بها أحد . ولقد جاء في كتاب المدرسة والمجتمع في وادى النيل عن التفتیش بصفحة ١٩٥ ما يأْتی :

« أما المفتشون الذين يفرض فيهم مساعدة المدرس كا يفرض فيهم العمل على تحسين أساليب التدريس فهم في الغالب مغرورون أو توقياطيون ، وفي زيارتهم للفصول يشمخون بأنوفهم كبراً وتحفظاً وعظمة مجتهدين في ضبط أخطاء المدرسين ، مصدرين إليهم الأوامر بدون أن يقبلوا منهم آية مناقشة وهم ينفرون من التبسيط اليهم لأنهم يعتقدون بالمثل الانجليزى القائل « التبسيط يؤدي إلى الاحتقار » (١) »

مقررات

أما بعد فهذا قليل من كثير مما يجري بين جدران المدارس صدى لما يجري في الديوان العام ، وفيه كما ترى رجوع مستمر بأبنائنا وفلذات أكبادنا إلى الوراء واهمال لتكوينهم التكاليف الصحيح مما يدفعهم دفعاً بعد تركهم المدارس إلى عدم الاقدام على الاعمال والتعطل المستمر الذي يحمل بين جنبيه البوار والدمار والشر المستطير ، وهو أمر جدير بعناية كل انسان ولا يرضي عنه وطني في قلبه ذرة من الشفقة على هذا الوطن العزيز ولانا فقد أصبح لزاماً علينا أن نسارع إلى إنقاذ مصر ورجال مستقبلها بتحرير المدرسة من قيودها ، بعد أن جاهدنا وحررنا بلادنا . وإذا كانت مصر قد فازت والحمد لله بحريتها خديرة مدارسها وهي أساس نهضتها أن تكون أول من يستفيد من ذلك : أما السبيل إلى تحرير المدرسة فيتلخص فيما يأْتی :

أولاً - أن يكون وزير المعارف ووكيلها وسكرتيرها العام جميعاً من بين رجال التعليم ذوى السمعة الطيبة والآراء الناضجة المؤمنين بالعدالة ، وبضرورة إدخال اصلاح كبير على معاهد التعليم وعمل تجديد كثير في نظمها وأحوالها وطرق سيرها وأن يختاروا من تحلى بمحكارم الأخلاق ، عفيفي اليد واللسان ، طاهرى الذيل

والقلب والجنان . بعيدن عن الأذى وحب النات مخاصلن كل الاخلاص
لصرنا العزية والجالس على عرشها الملك المحبوب المفدى . ويستحسن في سبيل
الاستقرار أن يكون الوزير مستقلاً عن الأحزاب وألا يتناوله التغير
الوزاري إلا قليلاً حتى يتمكن من وضع أساس الأصلاح الحقيقة الدائمة .

ثانياً — ينفذ في القطر كله مشروع تقسيمه إلى عدة مناطق تتشابه بيئتها المختلفة ليكون
على رأس كل منطقة مراقب يعاونه مفتشون يقوم كل بدرس منطقته ووضع
النظم الدراسية الازمة لها في مختلف المدارس باشتراك المدارس نفسها في حدود
سياسة تعليمية عليا ترسم للملكة المصرية ، ويجب أن يكون المراقب مطلق
الحرية في عمله في حدود تلك السياسة من حيث وضع النظم والبرامج الملائمة
للمدينة ، ويكون عليه تحضير الميزانية السنوية لمنطقته ثم ترسل للوزارة في
موعد معين للمناقشة فيها واعتمادها ، فيسير بعد ذلك بمقتضاه كاً يفعل مفتشو
الرى في تفاصيلهم . وفي تقرير المستر مان الخبرير الفنى الذى رفعه للوزارة منذ
عشر سنوات تقريباً ما يحذى هذا الاقتراح ، إذ جاء فيه في صفحة ١٩ ما يأتى :

على أن العصر الحاضر الذى يشاهد فيه انتشار التعليم على اختلاف أنواعه
ودرجاته في مصر يستدعي إعادة النظر في نظام وزارة المعارف الحالى بوجه
الاجمال وهو نظام وصل بطبيعة الحال إلى شكله الحاضر بأن نما جزءاً بجزءاً سداً
لحاجات عاجلة في الغالب لا اتباعاً لخططة منتظمة وضعت بعد الروية والتفكير ،
فارت مفتشي الوزارة في الوقت الحاضر تابعون لموظفين إداريين يطلق عليهم
أئم مراقبين مثال ذلك أن لتعليم البنات ورياض الأطفال مراقباً ، وكذلك لكل
من التعليم الثانوى ، والتعليم الابتدائى ، والتعليم الأولى والثانوية مراقب ،
ومع أن مرتبات المفتشين المختلفين تتفاوت في الغالب تفاوتاً كبيراً . فإنه
ليس هناك على ما يظهر نظام يقضى بأن يشغله المفتشون باستمرار في مراقبة
معينة أو مع مراقب معين ، والطريقة المتبعه هي أن يتسلّم كل مراقب تقارير

مفتشيه ، ولكن يجوز له على ما يظهر أن يغير فيها بحذف أشياء على الأقل قبل الموافقة على اصدارها . وهناك اعتراضات عده على هذا النظام منها أن تجزءه الادارة التعليمية الى جملة أقسام منعزل بعضها عن بعض لا بد أن يحجب الوحدة الضرورية التي يجب وجودها بين كثير من المسائل ، هذا فضلاً عما يستدعيه ذلك من زيادة النفقه ، ففصل إدارة المدارس الابتدائية والتفتيش عليها مثلاً عن إدارة المدارس الثانوية والتفتيش عليها لا بد أن يحجب على الدوام الحقيقة التي لانزع فيها ، وهي أن هذه المدارس كلها انتخص بنوع واحد من التعليم إذ أن المدارس الابتدائية ما هي إلا معاهد تحضيرية للتعليم الثانوى ..

أما النفقات الخاصة بمدارس الاقاليم فيجب أن توزع بين المجالس المحلية ووزارة المعارف يتحمل كل منها نصيبه فيها بحيث تدفع وزارة المعارف النصيب الأكبر أولاً ثم ينزيد تدريجياً النصيب الذي يدفعه كل مجلس من المجالس المحلية حتى يبلغ النسبة التي يتلقى عليها في مدى سنين معينة .

ثالثاً - تطلق يد ناظر المدرسة ومدرسيها في العمل بمدارسهم والاشتراك في وضع برامجها في حدود السياسة العليا والنظم والتعليمات التي تصدرها المراقبة المختصة التي عليها بعد ذلك ألا تتدخل إلا بقدر محدود في أعمال المدرسة بقصد الإشراف والتوجيه فقط . ويوضع مبلغ معين من المال تحت تصرف ناظر المدرسة لينفق منه على كل ما يراه لازماً للعمل كشراء كتب للمكتبات . وأدوات للأشغال اليدوية ولتحافظ المدرسة وللرحلات التي يقوم بها الطلبة إلى جهات مختلفة إلى غير ذلك من وجوه الإنفاق الضرورية بدون الرجوع فيها إلى أحد الأجهزة المختصة لاعتماد حساب الإنفاق فقط . وفي اعتقادى أن تقسيم المملكة إلى مناطق تعليمية يكون قليل الفائدة عديم الجدوى إذا لم تطلق هذه الحرية للسدارس .

رابعاً - يقصر عمل الديوان العام على رسم السياسة العليا للتعليم و توجيهه وإعداد المال اللازم له و عمل الميزانية العامة مشتملة على ميزانيات المراقبات المختلفة والاشراف عليها و اعداد المعلمين ل مختلف مراحل التعليم و ارسال البعثات المختلفة الى البلاد الأجنبية و اقامة المؤتمرات التعليمية الى غير ذلك من الامور العامة التي لا تتعلق بالتفاصيل .



الباب الثالث

عيوبنا الاجتماعية

بين الأسرة ، والبيئة ، والمدرسة

القدوة . أمراض المجتمع المصري . الأم . الزوجة . مشكلة الزواج . السفور والاختلاط . مشكلة الرى

القدوة

في مجتمعنا المصري الحالي عيوب يتألم لها كل مخلص وتابها كل نفس كريمة تقدر معنى الفضيلة والأخلاق الطيبة ولم يظهر في سهل دفعها أثر يذكر للقادة والرعاماء وطلاب الأصلاح ، الذين لم يستطيعوا للآن تحويل الجمهور عن حافة الانزلاق لأن معظمهم وأسفله اقتصر في جهاده على اللفاظ الرنانة والكلمات المنمرة والخطب المزخرفة من غير أن ينزلوا إلى الميدان الحقيقي وهو مبدأ العمل فيقودوا الناس إلى ما يبتغون ويضرروا لهم الأمثل الفعلية بما يعملون . ولقد رأينا في عصرنا هذا بين الشعوب الأخرى رجالاً بروزاً من بين الجماهير إلى الصفوف الإمامية ونزلوا إلى الميدان فترعموا الشعب وأخذوا يسله فعلاً من طريق الانزلاق إلى طريق الارتفاع ، بل من طريق المهاوية السحيقة إلى الجوزاء وكسبوا له احترام الشعوب الأخرى وعطفهم وموعنها ، ذلك مما ضربوا للناس من مثل صالحة بجهادهم المتواصل وأعمالهم العظيمة .

أمامنا في هذا العصر كالأتورك الذي خلق من الدولة العثمانية العتيقة المحتضرة المزقة الأووصال تركياً الحديثة الناهضة القوية فقادها في الحرب إلى النصر بعزيمته القوية ورادته الحديدية ، ثم قادها في السلم بأخلاقه العظيمة ورادته النافذة إلى الحكم المنتج الصالح ولم يتورع قط في كلتا الحالتين من أن ينزل الميدان نزولاً فعلياً فكان في الحرب نعم القائد الذي يرمي بنفسه في أحضار الردى ويلقي بها في قم الموت أبقاءً على بلاده وفاءً لوطنه . وكان في السلم الإمام العامل والمعلم الماهر الذي عندما أحس بالآمية

تعرض أبناء وطنه للخطر شرعن ساعد الجد وحمل الطاشير والسبورة فوق ساعده وأخذ يطوف الشوارع معلمًا بنفسه الآميين من بنى جنسه مبادى القراءة والكتابة فضرب لغيره من القادة والمعلمين مثل الصالح في العمل المنتج فاقتدى به الجميع وهمضوا بالآلة وأزالوا عنها غشاوة الجهل وكابوس الآمية الذي يعد حجر عثرة في سبيل التقدم والعقبة الأولى في سبيل النهوض والرق، ثم باشر النهضة التعليمية والحريرية والاقتصادية فغداها جميعاً بهمته العالية وقدرتها الصالحة حتى وضع تركيابي في مصاف الدول التي تخشى باسها ويخطب ودها، وقد جاء عنده وعن أمته الفتية في افتتاحية الاهرام يوم ٩ من أبريل سنة ١٩٣٨ بقلم الاستاذ عزيز خانكي وصف مسهب ورد فيه:

ومن أعجب العجب أن كل هذا الانقلاب السياسي والمالي والتشريعى والصناعى والتجارى والعلى والأدنى في هذه البلاد الواسعة «التي تبلغ انجلترا خمسها فقط في المساحة» ثم في خمس عشرة سنة لأن الرجل الذي تولى ادارة البلاد كان فعلا لا قولا . يعمل عمل سنة في يوم ، وعمل يوم في ساعة وعمل ساعة في لحظة

وأمامنا موسوليني الذي وجد في ايطاليا بعد الحرب العظمى أمة مفككة مزعزة البنيان خارجة من الحرب خائفة القوى بعد أن ضاعت الأموال وأزهقت الأرواح دون أن تكسب شيئاً فقام على رأس ثورة جامحة للفاشيست فاستطاع الظليان أن يستولوا على فيومي عنده ثم دخل روما دخول الفائح فدار الشعب له بالزعامة وأصبح بطل ايطاليا وسيدها وحاكمها المطلق المتصرف . ولم يقنع بما وصل إليه لأنهم لم يكن غرضه الاسمي الذي يسعى إليه فعمل جاهداً في رفع شأن ايطاليا وتعزيزها ولما رأى كثرة من حوله من العمال المتعطلين قام بأصلاح كثير من الأراضي الصخرية وأعددها تكون أرضاً زراعية ولم يتعرف أن ينزل بنفسه في بعض الجهات التي كانت تقوم الحكومة بأصلاح أراضيها الصخرية فأعمل معوله فيها ليكون قدوة لغيره . ولقد ذكرت احدى الجرائد أنه قدمت إليه في أول سنة من حكمه ثمانية ملايين شيكوى فدرست جميعها وردت الحكومة على مرسلتها جميعاً برأيها وأخذ يعمل في كل لحظة على تطهير أخلاق الإيطاليين بالقدوة

والمثل الصالح ، وبالاقتراض من الطالع حتى رفع سمعة ايطاليا في أعين الجميع وجذب
اليها أنظار السياح والناس جيماً واستمر يعمل عمل الجبارية في سبيل مجدها ففتح الحبشة
سنة ١٩٣٥ عنوة متحدياً دول العالم أجمع بقطع النظر عملي العمل ذاته من مخالفة
لروح الإنسانية ومجافاة لروح العدالة حتى نجح بمحاجات تاماً في جعل ايطاليا في مصاف الدول
التي يخشى بأسمها وينزل على رأيها كثير من الأمور أقوى دول العالم وأعظمها فصار نعم
القدوة لرجالها بل لرجال الأمم الأخرى . هذا هو موسيليني الذي عندما استدعاه
في سنة ١٩٢٢ ملك ايطاليا لتولى رئاسة الوزارة عرض عليه أصدقاؤه تكريماً له أن
يستأجروا له قطاراً خاصاً يقله من ميلانو الى روما فرفض قائلاً ، أن صالوننا في القطار
العادى يكفى فمن الواجب الا نضيع عبثاً الفحم ومجهودات القطار فإن الاقتصاد هو
الواجب الأول عند رجل الدولة المخلص .

ولا يصح أن ننسى في هذا المضمار هتلر وما عمله لألمانيا في بضع سنين حتى هضم بها
ورفع رأسها بعد الذلة والضعة الى أعلى علينا . وإذا نحولنا الى الشرق وجدنا غاندي بطل
الهند ومحوارها الذي ناهض سياسة أعظم امبراطورية في العالم عدة سنين فلم تستطع
التغلب على تلك الارادة الحديدية التي جمعت شمل الهند ووحدت كل منها في كثير من الأمور
بفضل احتقاره للإداة وانتصاره لـ كل ما هو هندي وشعاره في ذلك مغزله الصغير ولباسه
البسيط وغذاؤه الحقير . تلك هي التضحية حقاً ، وأولئك هم أصحاب المبادئ العالية
الذين أصبحوا باعتناقها مثلاً علياً لشعوبهم وقادوا لمواطنيهم . وفي مجتمعنا المصري علة العلل
الاجتماعية والخلقية والثقافية هي الأمية الضاربة أطنابها في كل مكان بين المدن والقرى
والدساكر مع أن في الشعب حماسته لطاعة الرعماه وغيرته على النهوض . وقد دعونا
الزعماً والقادة على صفحات اجرائد اليومية سنة ١٩٣٥ إلى الاقتداء بمصطفى كمال ،
والنزو إلى هذا الميدان العظيم ميدان تعليم الشعب وتنبيه بأن يقوم كل منهم بتعلم عدد
من الأميين القاطنين بجواره ، وما أكثرهم القراءة والكتابة وبتعذرهم حتى يخرجوه من
غشاوة الجهل . دعوناهم أن يقودوا المتعلمين الى القيام بهذا العمل فيندفع الشعب ورامهم

ولما نصي لا حقبة قصيرة من الزمن يخرج منها ذلك الشعب من الظلام الى النور ويعرف الطريق لتدبير مصالحه ، ولكن هيهات ! فقد ذهبت الصيحة كما ذهبت غيرها مع الريح من غير أن يكترث لها إنسان !

ولكن في سنة ١٩٣٦ لمع في سماء مصر كوكب وضاء واضح الجبين طاهر القلب أحبه الشعب جأ يقرب من العبادة ذلك هو مليكنا الصالح الملي بالحيوية والنشاط ، الملي بالقوة والأخلاق الفاضلة والصفات العالية الملي بحب الخير لبلاده وشعبه . تخذنه مثلثاً الأعلى في كل شيء أملين أن يكون في جلالته ذلك المصلح المنتظر الذي ورد عنه أنه على رأس كل مائة عام يبعث الله من يجدد نشاط هذه الأمة ، ولاشك عندنا في أنه سيكون مجد نشاطها وشبابها ومعيد رفعتها ومجدها .

أمراض المجتمع المصري

أمراضنا الاجتماعية سببها الأساسى الجهل ، وللبيئة والمناخ ، والوراثة أثرها فيها . فمصر بلد زراعى طيب المناخ سعاده صافية لاتكتتفها أعاشر وأرضها منبسطة لاتتخللها غابات ولا جبال ولا يظهر فيها بر كان ولا زوال . الحياة فيها وادعة ، تطبع خلق المصرى بهذا الطابع وتتمثل به إلى قلة الاقدام والمحاطرة ، اذ طبيعة البلاد لا تحتمله كاتحمل غيره في بلاد أخرى على المجالدة والمكافحة واحتمال المصاعب والمتاعب ، فلا جبال يرتفعها في سبيل العيش ، ولا ثلوج يخشى أن تغمره بفيضها فيعمل لاقتها . ولا وحوش يخشي بأسها ، ولا غابات يهدى نفسه في اختراقها ولا زلازل تهدى حياته ومسكه فيعمل لمقاومتها . لذلك كانت الحياة في مصر أميل بطبيعتها إلى الهدوء والكليل منها إلى المحاطرة وشدة المراس في العمل ، يؤثر فينا أيضاً ذلك الجو الحار الذى يضغط على الأعصاب فيقلل من نشاطها فتزاينا على العموم أميل إلى قلة الاجتهد في العمل ، قليلي الصبر على المكاره ، قليلي الاقدام لا نميل إلى المحاطرة ، ولا تتحب الكفاح ، وإذا كنا نعلم أن أحدى غايات المدرسة هو غرس حب العمل المصحوب بالصبر والنضال في تلاميذهنا تبيننا أن المدرسة المصرية أصبحت ملقى على عاتقها هذه الأسباب واجب أشق وعمل أصعب مما هو ملقى على غيرها في البلاد الأخرى لأن

طبيعة البلاد المليئة بمتاعب الحياة تخلق في الأهلين وفي أبنائهم ميلاً طبيعياً إلى الاعتماد على النفس والصبر والمخاطرة فتساعد تلك الطبيعة مدارسها على إنما تلك الصفات الهمامة في أبنائهما أما عندنا فواجب المدرسة أن تخلق في أبنائهما تلك الصفات خلقاً وأن تغذيها وتنميها فيهم بعد ذلك ، ولكن أنى لنا ذلك وقد أغفلت المدرسة المصرية هذه الأمور كل الاغفال .

ثم إن هناك غير ذلك مسألة تاريخية أخرى خلقتها لنا القرون والسنون والأيام وأثرت في تكويننا أكبر تأثير ، تلك هي أن المصريين قد غلبوا على أمرهم عصوراً طويلة كانوا فيها مسودين فتغلغل الذل والشعور بالضعف والاستكانة في النفوس واستقرت تلك الصفات في العقل الباطن للأفراد والجماعات وصار الشعور بالضعف المتواتر يدفع الناس إلى كثير من المظاهر والأقوال والأفعال اللاشعورية التي تدل على أن ذلك الشعور ملء عقولهم الباطنة فداء حب الظهور الذي لا يكاد يخلو منه مصرى أثر من آثار هذا الشعور لأن الإنسان الذى تمتلىء جوانب نفسه وعقله الباطن بالشعور الخفى بالاستكانة والذلة إنما يحاول دائماً أن يثبت لنفسه ولغيره من غير أن يشعر أنه عظيم الشأن فيؤدى به ذلك إلى التعالي أحياناً وإلى الكذب أحياناً ، وإلى النفاق والادعاء أحياناً حتى يظهر أمام غيره بالعظمة ، فترى الرئيس يتعالى في كلفة على مر " وسيه " ، وترى الموظف يتعالى على التاجر أو البائع وترى القاضى يتعالى على كل من يحضر جلساته حتى من الـ " صدقه " وترى الخدوم يتعالى على خادمه مما قام بواجبه وترى خادم الرجل العظيم يتعالى على غيره من الخدم إن لم يكن على بعض أصدقائه سيده نفسه .

ثم إن داء حب الظهور يدفع هذا إلى التائق في ملبيه . وذاك إلى التهادى في مشيته . والتكلم من أنفه كما يدفع السيدة إلى كثير من الرياء والظهور يظهر العظمة الكاذبة والأبهة الفارغة بين زميلاتها وأترابها كما يدفعها إلى احتقار لغة بلادها في كثير من الأحيان والتكلم بلغة أجنبية . وهو يدفع الرعماء إلى طلب التمجيد لكل ما يقولون والإنحناء أكباماً لكل ما يعملون ولو كان ما يقولون هو الخططل ، وما يعملون هو الزلل ، فترى هم يهملون كل من يعاملهم معاملة الامداد ويحتقرن من لا يهتف باسمهم في

كل واد . لهذا انتشر الرياء ، وأصبح كل يحاول أن يظهر أمام غيره بمظهر بعيد عن الحقيقة
يتدحه أمامه فإذا غاب عنه قال فيه ماقال مالك في الخر ، ولو وقفنا عند هذا الحد لكان الأمر
فكم من الفضائل يبعث بها وكم من الرذائل يعني بها ، ولكن أحدث حب الظهور من
مشكلات ودفع إلى نكبات وأوقع في ويلات ، فكانتا يعرف أكثراً من واحد من الأعيان
الذى يدفعهم ذلك الداء إلى علامة الحكم والظهور أمام صغار الناس أنهم نافذو الكلمة
عندهم . وذلك بأقامة الحفلات والآثار من الولائم وارتداً أثغر الملابس
والاجتهاد في ملازمة الحكم ، وهى أمور تكلفه كثيراً من النفقات ، وتضطر إلى الاقتراض
من الأفراد والمصارف ليقوم بما يراه لازماً لظهوره بهذا المظهر ثم لا ينضى إلا فترة
قصيرة من الزمن تراه بعدها قد انهار بنائه وانتزعت المصارف ملكية الأطيان
والعقارات . وأفلس أفلساً لا يقضى فقط على تلك العظمة المتتكلفة والعزة الزائفة في
شخصه بل يجر وراءه إلى الهاوية أطفالاً صغاراً . كايدفع إلى ذل السؤال من كان يعولهم
كباراً . حتى الفلاح الصغير المسكين تراه مغرياً بحب الظهور ، تراه يقترب بعض
الأموال في سبيل زواج أولاده واقامة الاعراس لهم تقليداً لنوى اليسار من غير أنه
ثم لا يلبث أن يحرره ديونه إلى الأفلاس والوبال فينقلب فرحة همّاً وسروره حزناً وغمّاً
ثم أنك تجد هذا الداء متمنكاً في الصغار ثم في الكبار بارزاً في السيدات أكثير منه في
الرجال متمنكاً من الجهة الذين يقلدون الزعماء والملقبين ثم في المتعلمين . فالطالب في
مدرسته اليوم يحاول بداع حب الظهور بين أقرانه واخوه أنه أن ينawi المدرس بل
ادارة المدرسة في توافق الأمور فيسىء أدبه أحياناً كثيرة غير عابٍ بما يحب عليه من
الاحترام لاستاذه ومدرسته . والتعلم منا أو غير المتعلم الذي يرشح نفسه مثلاً للنيابة
يرتكب آثاماً كثيرة بداع حب الظهور على خصمه أمام أفراد دائرة فلا يتورع أن
يختلق الآثار كاذيب أمام الناس عن منافسه . ولا يتورع أن يغدر بالبساطة مرتکباً
الجرائم الكيدية للقضاء على أخيه ومواطنه .

وما عهدنا ببيع الضمائر وبالجرائم الكثيرة التي ارتكبت في انتخابات مارس

وأبريل سنة ١٩٣٨ وما قبلها يبعد ! ...

وهكذا وصف مراسل جريدة التيمس لبعض ما وقع فيها من مقال طويل صدر به عدد أول أبريل سنة ١٩٣٨ قال : ومن الصعب على المرء أن يفرق بين المسائل الحقيقة الخفية . وبين روح العداء والشتم التي تطغى عليها . والمتقددون المتكهكون لا يؤمنون بالنزاع الحزبي القائم ويعدونه نضالا خالياً من الذمة في سهل السلطة والحكم مع ما ياتح لاصحاب هذا النزاع من الفرص الملائمة لها لإعادة أقاربهم وأصحابهم إلى الوظائف بعد اخراجهم منها ثلاثة مرات ... ومع ذلك اذا كان للمرء أن يعطي نفسه الحرية وأن يؤمن حتى بنصف الاقوال التهكمية الى تذاع بكثرة فقد يجد ما يحمله على القول بأن جميع المناضلات الحزبية والعيوب الشخصية ، والتهم التي تكل وسط الحملة الانتخابية ليست ألا روایات مملوقة بالمفاجآت المخزنة وقد وصف ذلك الاستاذ محمد الاسمير

شعرآ فقال :

دماء يين	أهلها تسيل
فقاتلهم	- وان يسلم - قتيل
طريق البرisan	طريق سلم
قصاري ما به قال	وقيل
وألفاظ يدجها خطيب	وتصفيق كثير أو قليل
فقيم تخذمه طريق حرب	وقيم القتل والهم والطويل
كفى ما كان من فتن تقضت	فقد وضحت لصالكها السبيل

نعم قد اندفعنا في هذا التيار وتغلبنا فيه حتى أوقع بنا حب التحزب والتتعصب كثيراً من الآذى ما دفع الكثرين من القادة والزعماء الى ترك الحزبية جانباً إشفاقاً على مصالح هذا الوطن أن ت تعرض للخطر وما دعا حضرة صاحب الدولة عبد الفتاح يحيى باشا إلى العناية بهذا الموضوع الخطير في الخطبة التي ألقاها بمجلس النواب يوم ٣٠ من أغسطس

سنة ١٩٣٨ وقد جاء فيها :

.... فليكن في طليعة مانعنى به جيئاً أن نستل الإحقاد السياسية ونلطف من حدة الاهواء الحزبية وننقذ الناس من الانفعالات النفسية التي لا طائل ثبتها وشوهه

الانتقام التي لا ضابط لها وصدقونى إذا قلت أن هذه كلها أمور تضنى ولا تغنى وتضر ولا تنفع بل تشقى ولا تسعد . ولا خير فيها لامن ولا لانظام ولا أامل معها فى تقدم أو فلاح والديمقراطية ياحضرات السادة تعاون وتنافس وتساند وتحاب لأنخاص وتقاطع وتشاتم وانتقام وصدقونى كذلك إذا قلت أن العلاقات الشخصية إذا ظلت سليمة وطيبة كان التفاهم أسهل وأيسر والاتفاق والتوفيق أدنى وأقرب والتقدم أكبر وأضمن مما لو نكبت تلك العلاقات بالاًحقداد أو تشوهت بالتقاطع والفساد وأنى لا أؤمن إنما أنا اسخاً بأن الشعب المصرى أفراداً وجماعات إذا برىء من الخزينة الهوجاء ونخلص من الاًحقداد السياسية وما نجده من الويلات انظمت صفوته وتعدلت خططه وتلطف مزاجه وارتقت المصلحة العامة لديه فوق كل مصلحة . حينذاك تم أعمال الائشة والاصلاح في سكون وانتظام وخطو إلى غياتنا البعيدة بأوسع الخطوات ونعرض في المستقبل القريب ما خسرناه بأهواه الماضي القريب والبعيد

ثم أنا فوق هذا وذاك نجد حامل احدى الشهادات يفخر بتلك الشهادة التي أصبحت معروفة القيمة مستكفاً أن يعمل عملاً حرآً في السوق التجارية والصناعية مفضلة العطلة وابطاله والعيش عالة على غيره على العمل الحر الشريف . لأن حب الظهور يجعله يرى ذلك غير لائق بكرامة تلك الورقة التي معه . ثم إنه إذا قبل البدء في عمل نجاري فإنه يستكشف أن يبدأ عاملاً أو موظفاً في متجر يدرس فيه أمصار السوق تدربيجاً كما يفعل ابناء الآباء بل يرهق أهله وذويه ويحملهم على الاقتراض واعداد المال الكبير للبدء بعمل كبير يفتحه تماماً ، ولكن السوق الملىء بالاسرار لا يلبث أن يجرف بهم بأسراره فيهوى إلى الإفلاس وضياع الأموال التي افترضها له أهله فيخسر بذلك كل شيء في مبدأ حياته ولا يقوى بعدئذ على النهوض بالعمل المفيد ، ولعل هذا هو السبب الأصيل في إخفاق الكثير من مشروعاتنا الفردية لأن حب الظهور يدفعنا إلى البدء بالاعمال الكبار ثم ينتهي بنا إلى الصغار والحقارا

إنى إذا أردت أن أعدد النتائج السيئة التي يقع فيها أفراد المجتمع بسبب الشعور

الكامن بالضفة الدافع إلى حب الظهور لفخذت أوراق هذا الكتاب قبل أن ينفذ تعدادها لنلك سأكتفى بما أوردته كايكفي أن أذكر أن كثيراً من الأحقاد والاضغاف التي نملاً الصدور وأن معظم الاعمال الكيدية التي تجري في بلادنا بين جاهير الشعب بل بين الرعماء أنفسهم وأن كثيراً مما نراه من التنازع بالألقاب والتنازع والتحاسد والتقطاع حتى بين أفراد الأسرة الواحدة . بل بين الوالد وولده . وأن كثيراً مما نراه من تسلط عواطفنا على عقولنا في التطاحن بين الرعماء والترافق بمخالفتهم في سبيل هدم بعضنا بعضاً منشئه ذلك الداء . وأن ما نحسه من التنازع بين رئيسين متتعاقبين على عمل واحد كوزيرين متتاليين في وزارة أو مديرين متتابعين لأحدى المديريات أو ناظرين لمدرسة واحدة متتعاقبين كل منهما يحاول إلغاء مشروعات سابقه وأحداث غيرها مما كانت صالحة . منشئه ذلك الشعور بالضفة المتصل في النفوس الذي يدفع بالجميع إلى حب الظهور وهو الداء الذي أصيب به المجتمع المصري في الصيف .

لهذا كان واجب الأم المثقفة في بيتها . وواجب المدرسة في تصرفاتها أزاء هذا الشعور القاضي على كثير من الفضائل المقوض لازران الحياة الزوجية والاجتماعية والروحية العالية الفاتك بأسس النجاح ودعائمه أن تعاوننا تعاوناً فعالاً على محاربته ودرء مخاطره . وأن تعملاً ما وسعنا العمل على اقتلاع جذوره من نفوس الأطفال والناشئين من الآباء . أما الأنانية وحب الذات . وأما عدم العطف على الغير . وعدم قبول التضحية بقلب رحب ونفس مطمئنة . وأما عدم الاعتراف بالجميل . وقلة الوفاء . وأما عدم التعاون والتساند في المسائل العامة . وأما اطلاق العنوان للحرية في القول والفعل المؤدى إلى الفوضى والخروج على التقاليد والأداب مما نراه ونلمسه في كل يوم . فكلها علل لها أثراًها السيء في المجتمع ولها تأثيرها الوخيم في تقويض أركانه ولكن بعضها يتفرع عندهنا وينتتج عن الداء الأصيل الكامن في النفوس الذي ذكرناه . والذى يجب علينا أن نتعاون على درء بلوه كما يجب أن يتأزر المصلحون على مقاومته بكل السبل فإذا عيننا بأصلاحه فأنتنا نشفى من كثير من تلك العلل والآفات . ولا يقوم على اصلاح

ذلك غير القدوة الحسنة . في الأُمّ في منزلاًها والمدرس في مدرسته . فإذا تعاونت الأُمّ والمدرسة كان لهم من العمل المتبع ماتبنيان به أساساً وطيداً ثابتاً في بناء هضبة هذه الأُمة . ولن يتم لهم ذلك إلا بتقوية الضمائر والعمل الدائم على جعل كل واحد منها يحاسب نفسه حساباً عسيراً على كل ما يقول ويعمل ، وأن يخشى الله سبحانه وتعالى في باطنها وظاهره وإن لنا في جملة ملائكتنا الصالحة خير قدوة نقتدي بها في سهل العمل لخير البلاد .

الأُمّ

الحقيقة إن الأُمّ هي أساس الاصلاح في هذا البلد ، وفي جميع بلاد العالم ، ولئن كان بعض آفاتها الاجتماعية يرجع إلى الوراثة فإن معظمها يرجع إلى جهل الأُمّ بواجبها ، وكثير من الداء الموروث يمكن تلطيفه وعلاجه بالعنابة والتربية الحسنة ، فلو أن الأُمّ المصرية كانت على بصيرة بمسئوليتها لاستطاعت أن تغلب على عوامل الوراثة ، وأن تحكم فيها . يؤيد ذلك الكثير من أراء علماء الاجتماع كـ تؤيده التجربة الشخصية فلقد ورثت عن أبي غمض عيني اليسرى دائمًا خصوصاً في ضوء الشمس ، فكان له تأثير سُيّ على قوة نظرها حتى ضعفت كثيراً وتبيّنت في أولادي جميعاً أنهم يميلون إلى التزام ذلك ، فكنت أنبهم أنا ووالدتهم باستمرار كلما لاحظنا منهم عمل تلك الحركة ، ونأمرهم بالاقلاع عنها وفعلنا ممّا التغلب على تلك الوراثة المؤذنة للبصر . كذلك يجب على الأُمّ وهي المشرفة على أعمال الطفل وأقواله وتنشئته ، أن تحكم فيها يمكن أن يرثه من عادات سيئة فتمنعه عنها وإن تغرس فيه العادات الحسنة والأخلاق الكريمة كلما وجدت فرصة لذلك ، لهذا قال المحرّم حافظ بك إبراهيم .

الأُمّ مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيباً الأعرق

وقال نابليون في خلال حديث له مع السيدة كبن « أني أرى طرق التربية قليلة الجدوى فما الذي ينقص الناس لتصح تربيتهم فأجابته « الأُمّات » ، فقال هذا الجواب استحسانه وقال « نعم هذه طريقة للتربية في كلية واحدة . فليكن همك إذن تدريب أمّات

خبرات ب التربية أبنائهم . ويقول صمیلز في كتاب الأخلاق « ليس من الغلو أن يقال أن سعادة هذا العالم و شقاوه وجده و حضارته و وحشيتها متوقفة على مالا لام من التأثير في البيت ولقد أصاب أمرسن في قوله إنما يعلم مقدار الحضارة في الأمة بما لا يهمها الصالحات من التأثير والمتزلاة فيها ولا غزو فأنما الطفل في حجر أمه مثل للمستقبل . ومصير هذا الطفل متوقف على ما يكتسب من تربية أمه . وهي أول معلمه وأكبرهم تأثيراً فيه . فالرجل عقل الإنسانية والمرأة قلبها . هو حكمتها و تمييزها وهي جمالها وزينتها ورحمتها . لذلك نرى ادرك أعقل النساء يتأثر بحبها . وإذا كان الرجل يهدى العقل فإن المرأة تهدى الشعور والعواطف وهم اللذان عليهما المعمول في تكوين الأخلاق وبينما هو يسكن العقل اذا هي ثوابه في القلب و ان استطاع هو أن يحملنا على الاعتقاد بشيء فأن في استطاعتها هي أن تحملنا على حب هذا الشيء وبها نستطيع الوصول إلى الفضائل »

وجاء في حكم الاندلس « عش مع الذئاب تعلم العواء » فالمعاشرة ذات أثر فعال في التكوين بها يكتسب الإنسان كثيراً من الحصول والصفات والطفل في حداشه يتتأثر تأثيراً كبيراً بما يحيط به و من يخالطه وهو في بدء طفولته لا يعرف أحداً غير أمه . وقد لاحظ كثير من الأمهات أن أطفالهن يعرفونهن منذ الشهرين الأول من حياتهم . لأن الأم مصدر غذاء الطفل وهو يشعر بعطفها و حنانها منذ بirth حياته . ثم هو يستمر حيناً من الزمن لا يعرف غيرها . فلا غزو إذا أخذ عنها معظم حركاتها و تشبه بها في أفعالها وأقوالها . وكان أول نطق له موجهاً إليها . وإذا علمنا أن الطفل يشرب معظم الماء و يستقي كثيراً من المعلومات في سنئيه الأولىين من حياته . عرفنا مبلغ تأثير الأم في تنشئته و تكوينه . أما ما يتصل بحياة الطفل من خدم يقرون على خدمته و أخيه يلعبون معه وأب يرعاه و يبيه منزلية يدرج فيها . فلكل منها تأثيره على تكوين الطفل و مده بالمعلومات و تغذيته بالعادات التي تلازم طول حياته . ولا تفارقه حتى مماته . فمن الواجب أن ننقى هذه البيئة و نطرد بها من الأدران و نجعلها مثلاً صالحاً أمام الطفل يكتسب منه الفضائل و يتغذى منه الغذاء الروحي الطاهر . ففي البيت يوضع أساس

العادات والأخلاق . وفيه يستثير القلب ويفتفق الذهن ويتهيأ الإنسان للخير أو الشر فهل هناك معلم للتربيـة والتعلـم . إذن أحـدر بالعنـاية وأـحق بالاهتمام منـ البيت ؟ يقول صـميـلـز في كتاب الـاخـلاق « الـبيـت حـسـن أو قـبـح . طـهـر أو دـنـس . منـبع لـلـأـصـول وـالـنوـامـيس الـتـى يـخـضـع لـهـا الـجـمـعـ الـأـنـسـانـ لـأـنـ ماـيـبـثـ منـ الـآـراءـ فـي أـذـهـانـ الـأـطـفـال قـبـلـ أنـ يـخـوـضـواـ غـمـارـ الـحـيـاةـ وـيـدـخـلـوـاـ فـيـ مـعـ تـرـكـهاـ يـظـهـرـ لـلـعـالـمـ فـيـهـاـ بـعـدـ فـيـصـيرـ رـأـيـاـ عـامـاـ لـأـنـ الـأـمـمـ بـعـدـ مـجـمـعـ مـنـ أـهـلـ الـبـيـوتـ . وـرـبـماـ كـانـ الـقـابـضـونـ عـلـىـ أـزـمـةـ الـأـطـفـالـ أـقـوىـ سـلـطـانـاـ وـأـعـظـمـ نـفـوـذـاـ مـنـ الـقـابـضـينـ عـلـىـ زـمـامـ الـحـكـومـاتـ . وـلـقـدـ قـالـ نـابـيلـيـوـنـ « إـنـ الـتـى تـهـزـ الـمـهـدـ يـمـيـنـهـ تـهـزـ الـعـالـمـ كـلـهـ يـيـسـارـهـ » . وـقـالـ رـشـتـرـ « إـنـ أـخـطـرـ أـدـوـارـ الـحـيـاةـ الـطـفـولـةـ فـيـهـاـ يـبـدـأـ الـطـفـلـ يـتـشـكـلـ بـأـشـكـالـ مـنـ يـخـالـطـهـمـ وـإـذـاـ عـلـمـنـاـ أـنـ كـلـ مـرـبـ يـكـوـنـ أـقـلـ فـيـهـاـ يـبـدـأـ الـطـفـلـ يـتـشـكـلـ بـأـشـكـالـ مـنـ يـخـالـطـهـمـ وـإـذـاـ عـلـمـنـاـ أـنـ كـلـ مـرـبـ يـكـوـنـ أـقـلـ أـثـرـاـ مـنـ الـمـرـبـ الـذـىـ قـبـلـهـ وـاعـتـرـنـاـ الـحـيـاةـ كـلـهـ مـعـ تـرـيـةـ تـيقـنـاـ أـنـ تـأـثـرـ الـأـمـمـ طـرـأـ فـيـمـ يـطـوـفـ الـأـرـضـ بـأـجـمـعـهـ أـقـلـ مـنـ تـأـثـرـ الـأـمـمـ فـيـهـ » .

وـكـثـيرـاـ مـاـسـعـنـاـ أـقـلـاـ مـنـ عـظـيـاءـ الرـجـالـ وـأـبـطـاـلـهـمـ يـرـجـعـونـ فـيـهـاـ سـرـ عـظـمـتـهـمـ إـلـىـ مـالـقـنـوـهـ عـنـ أـمـاهـتـهـمـ فـيـ صـغـرـهـمـ مـنـ النـصـحـ وـالـأـرـشـادـ وـالـقـدوـةـ الـحـسـنـةـ . وـإـنـ فـيـ المـقـارـنـةـ الـلـطـيفـةـ الـتـىـ أـجـراـهـاـ الـقـدـيسـ أـجـسـتـنـ بـيـنـ مـاـ كـسـبـهـ مـنـ وـالـدـيـهـ لـبـيـانـاـ شـافـيـاـ لـكـلـ مـنـ يـنـسـكـ فـضـلـ الـأـمـ وـأـثـرـهـ إـذـ يـقـرـرـ أـنـ وـالـدـهـ كـانـ لـشـدـةـ اـعـجـاجـبـهـ بـقـوـىـ اـبـنـهـ الـعـقـلـيـةـ يـسـعـىـ عـلـىـ فـقـرـهـ لـيـكـسـبـ عـقـلـهـ أـجـلـ مـاـيـلـقـنـ بـدـورـ الـعـلـمـ وـقـدـ تـحـمـلـ فـيـ هـذـاـ السـبـيلـ مـاـقـبـلـ لـهـ بـهـ . أـمـاـ أـمـهـ فـكـانـ لـأـتـلـوـ جـهـداـ فـيـ هـذـاـيـتـهـ سـبـلـ الـخـيـرـ فـكـانـ تـعـظـهـ مـرـةـ وـتـسـتـمـيلـهـ إـلـىـ الـعـفـةـ أـخـرىـ . وـكـانـ دـائـمـةـ الدـعـاءـ لـهـ رـغـمـ مـاعـاتـهـ مـنـ الشـدائـدـ حـتـىـ اـسـتـجـبـ دـعـاؤـهـ وـفـازـ جـهـاـوـ كـوـفـصـبـرـهـ بـهـدـاـيـةـ اـبـنـهـ . وـلـمـامـاتـ أـبـوـهـ دـعـاهـاـجـبـهـاـ أـنـ تـذـهـبـ إـلـىـ حـيـثـ أـقامـ اـبـنـهـ لـتـلـازـمـهـ وـتـكـوـنـ رـقـيـةـ عـلـيـهـ حـتـىـ اـنـتـهـىـ أـجـلـهـ وـلـقـدـ أـثـرـ ذـلـكـ كـلـهـ فـيـ عـقـلـهـ وـأـخـلـاقـهـ وـبـخـاصـةـ مـاـ كـسـبـهـ مـنـ التـشـبـهـ بـهـاـ فـيـ أـدـوـارـ حـيـاتـهـ الـأـوـلـىـ .

وـقـالـ جـورـجـ هـوـبـرـتـ « إـنـ أـمـاـ صـالـحـةـ خـيـرـ مـنـ مـائـةـ مـعـلـمـ وـالـأـمـ فـيـ الـبـيـتـ دـلـيلـ الـقـلـبـ وـالـعـيـنـ وـالـتـشـبـهـ بـهـاـ دـائـمـ وـالـتـشـبـهـ بـهـاـ كـاـ قـالـ يـسـكـنـ عـالـمـ مـنـ

الن الصاع ثم أن القدوة أقوى من النصيحة لأنها تعلم بالفعل تعلم بلا قول «وقال جوزيف ديمتر عن أمه ، ان خصالها الحميدة عظمت كل النساء في عيني وقال عنها كذلك أنها ملك صوره الله في صورة انسان فترة من الز من ناسباً إليها أخلاقه وجبه لفعل الخير.

أما جورج وشنجتن محير الولايات المتحدة فقد كانت أمه امرأة عديمة المثال حسنة التدبير قوية الأخلاق . مات زوجها وترك لها خمسة من الأولاد وكان جورج أكبرهم وترك لها ضياعاً واسعة فقامت على رعيتها خير قيام . وعاشت حتى رأتهم جميعاً يعملون في معتزك الحياة ويقومون بأعمالهم على أكمل وجه بما يحقق الكرامة له وللأم التي هذبته وأرشدته إلى سليم المبادي والأخلاق والعادات (١).

و جاء في كتاب أقطاب السياسيين البريطانيين تأليف فستر (٢) ما يلي عن كرمويل « لا يذكر مترجم كرمويل عن والده الا شيئاً يسيراً ولكننارأيناها يسمب في الكلام عن أمه وأخلاقها واصفاً ايها بالنشاط وقوة العزيمة قائلاً إنها كانت تعتمد على فكرها وتستعين بعقلها اذا لم تجد من غيرها معيناً . وكانت على استعداد لما يأتى بها سوء الحظ في أصعب الظروف وأوتت من الحياة والهمة بقدر ما أوتيت من الدعوة والصبر واستطاعت بجهدها أن تكون لبناتها الحسن ثروة أهلتها للتزوج في بيوت مثلهن شرفاً وأكثر ثروة وكانت لافتخر بغير الأخلاص والامانة ولا تعرف من العواطف غير الحب . وقد حافظت في قصر ابنها عند ارتفاع شأنه على ما كان من البساطة في بيتها الاول . ولم يكن همها في ذلك العز الا سلامه ابنها من الخطر المحدق به في رفعته وعلو شأنه .

و جاء في كتاب الأخلاق لصميльт « ولما حضر الرئيس أدمز امتحان مدرسة البنات في بسن الالقطالطالبات في حضرته خطاباً أثر في نفسه . فلما قام يشكر لهن انتهز الفرصة وأشار الى ما كان لتربية الامهات ومصاحبيهن من الامر في

(١) كتاب Jared Spark's Life of Washington.....

(٢) Foster's Eminent British Statesmen.....

حياته وأخلاقه فقال « من على وأنا طفل بأجل النعم بأم كانت ترغب في تقويم أخلاق أبنائها مع قدرتها على ذلك ، ومنها اكتسبت من التعاليم الدينية والأدبية ما ملاً حياني ، ولست أقول أني اكتسبت ذلك اكتساباً تماماً أو كما يجب أن أكتسبه ولكنني أقول اعترافاً بفضل هذه التي أجلها أن ما كان من النقص في هذه الحياة أو الحيد عن تعاليم أمي فبقيت على لا عليها . »

من أجل ذلك كله تعنى جميع الأمم برئبة الفتاة وتنصيفها وتزويدها بالمبادئ الدينية القوية والأخلاق الكريمة لتكوين أمّا صالحة تعرف كيف تعدّ أبنائهما وبناتها للحياة المستقبلة السعيدة . أما الأم الجاهلة فتجعل التensus والشقاء لا ولادها وزوجها وأسرتها كلها فإذا هي جعلت غرائز الطفل وميله الطبيعية أساسات إلى تكوينه إسامة مستمرة بسوء تصرفاتها فتراها تدفع بالطفل إلى سوء الخلق وإلى سوء النظام ، وكثيراً ما انحرمه بعض الأشياء ولا تعطيه إياها إلا إذا بكى وولول ، وعندئذ يعتقد أن البكاء والولولة والضجّة هي الوسيلة للحصول على ما يتبع فسلازمه تلك العادة السيئة حتى تصطدمه الحقائق المرأة في كثير من الأحيان . وكثيراً ما تسمح له بأن يضر بها أو يسمح له والده بذلك معتقدين أن في هذا عطفاً على الطفل ، على غير علم بما ينتجه مثل ذلك من تتابع سيئة في المستقبل . وترابها مثلاً تؤنب طفلها وتنهشه وقد تضر به لأنّه كسر لعبة من العابه لأنّها تجهل أن حبه الطبيعي للاستطلاع وميله الغربي إلى هو الذي دفعه إلى ذلك دفعاً ، وقد ينتهي بها جهلها إلى حرمانه من تلك اللعب الصغيرة التي تفيده كإيجاده تكسيرها ويقوى مداركه ، ثم هي كذلك توبيخه وتعنته إذا دفعه حب الاستطلاع إلى سؤالها عدة أسئلة في موضوع ما . أو في موضوعات مختلفة . وإذا صبرت عليه كارهة وأجابته كانت إجاباتها مضللة له بسبب جهلها ذلك الجهل الذي يدفعها أيضاً إلى مضايقته بسبب ميله الطبيعي إلى الحركة واللعب . وهو ميل لا يستطيع أن يتخلص منه . أما هي فلا تفهم ذلك وتدعوه

بالشقي وقد تسبه وتلعنه على عناده مما يعوده على الالفاظ الوجهة ولا يمنعه في الوقت نفسه من الاستمرار في حركته وجريه . فتضطر إلى استعمال العصى لاخضاعه بالقوة وفي هذا ما فيه من كبت ميوله الطبيعية وكراهه لأمه . ومحاولته الخروج عليها وعدم اطاعة أوامرها . ولهذا كان أثره في مستقبل حياته ثم هي فوق هذا وذلك نجاحه تأثير القدوة فيه ، فتغرس فيه كثيراً من الخصال السيئة والرذائل بمختلف تصرفاتها : تربى فيه الجنون . وخور العزيمة ومحاولته الفرار من كل شيء بخوفيها ايام «بالطبع» وغيره اذا أرادت منه أن ينام وتربي فيه الخداع والكذب بوعودها المتكررة التي لا تستطيع تحقيقها لأنها اذا أمرته بأمر لا يتفق مع ميوله الطبيعية فأطاعها ثم لم يلبث أن تذكر لذلك الأمر تلميحة لغير زته فأنها تضطر ان لم تضر به أن تلهيه بقوتها له مثلاً «لاتكسر لعنتك أو لاتلعب مع ابنة جارتنا وأنا آتيك بكذا» ، فإذا أبقى على لعنته حيناً ولم يلعب مع تلك الصغيرة يوماً طوعاً لأمر أمه ثم لم يجد منها انجازاً لوعدها علم أنها تكذبه فيستحل لنفسه الكذب . وهي لاتشعر أنها هي التي غرست فيه هذا الخلق الذميم وشجعته عليه . وهكذا تجد الأم الجاهلة ترتكب يومياً من أمثال ذلك الشيء الكثير وتضليل أولادها باصطدامها المستمر مع غرائزهم وميولهم فيغضونها وسرعان ما يمحدون فضليها وتربي فيهم بقدورتها السيئة خصـالاً ذميمـة تلازمـهم طـول حـياتـهم وتـكونـ من أـكـبرـ العـوـافـلـ معـ عـدـمـ نـجـاحـهـمـ فـيـ أـعـمـالـهـمـ وـ فـيـ مـسـتـقـبـلـ حـيـاتـهـمـ .

هذا علاوة على عدم أكتراها بنظافة أبنائها وعدم العناية بصحتهم فتتركهم عرضة للأمراض التي تفتلك ب حياتهم في كثير من الأحيان . وأن في الإحصائية الآتية لوفيات الأطفال الرضع في مختلف السنين لدليل قاطعاً على ما يصيب أطفالنا بسبب جهل الأمهات .

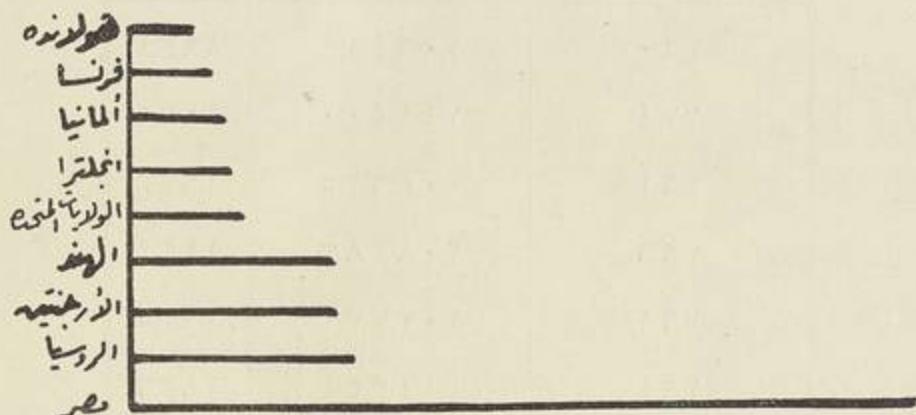
جدول بعدد الوفيات والمواليد في مصر

السنوات	عدد وفيات الرضع	نسبة عدد الوفيات إلى المواليد في الألف
١٩٣١	١٠٦٤١٩	١٦٠
١٩٣٢	١١١٥٠٠	١٧٤
١٩٣٣	١٠٨٦٢٥	١٦٢
١٩٣٤	١٠٨١٨٢	١٦٦
١٩٣٥	١٠٣٧٣٠	١٦١
١٩٣٦	١١٤٣٣١	١٦٤

هذا في حين أن النسبة لا تزيد على ٥٧ في الألف في إنجلترا كما أنها لا تزيد على ذلك ألا قليلاً في مختلف البلاد الأوروبية والأمريكية.

ولو أن الأمهات المصريات كن على علم بأعراض الأمراض الفتاكه التي يتعرض لها الأطفال وتودي بحياة الكثيرين منهم أمثال الدفتيريا ، والyticoid والنزلات وغيرهما لاستعن بالأطباء سريعاً في كل حالة قبل استفحالها ولنجا كثير من أطفالنا من الموت ، ولكن نسبه الوفيات بينهم أقل مما تقدم بكثير أما ما يصيب الأطفال من العاهات المستديمة كالعمى وغيره فلا شك أن نسبة تزداد بازدياد جهل الأم وتنقص كثيراً بتعليمها وتنقيتها ، وفيما يلي رسم بياني للمقارنة بين نسبة العمى في مختلف الملوك ومنه يتبين أن هذه النسبة عندنا أضعف أضعافها في البلاد الأخرى .

رسم بياني للمقارنة بين عدد العمى في ممالك مختلفة
حسب أحصاءات مصلحة الصحة سنة ١٩٢٩ ، عن كتاب المدرسة والمجتمع
في وادي النيل .



فالآم المفقودة إذن تعرف من طباع الأطفال ، وتعرف من قانون الصحة وغير ذلك ما يحملها على العمل الدائم على تنظيف أولادها والعناية بهم في الغذاء المنظم وفي تريضهم وفي إعطائهم وقت اللزوم الأمصال أو الحقن الواقية من تلكم الأمراض الفتاكـه ، وهي تبتعد دائمـاً عن تعويـد صغارـها مختلف العادات السيئة ، وهي لا تدلـلـهم ولا تـسـيـءـ اليـهـمـ إلاـ إـذـاـ أـسـتـدـعـيـ الحالـ ذـلـكـ وهي لـعـلـهـ بـغـرـائـزـ الطـفـلـ وـمـيـوـلـهـ لـاـ تـشـتـرـىـ لـطـفـلـهـ مـثـلاـ إـلـاـ اللـعـبـ الـرـخـيـصـهـ حـتـىـ إـذـاـ كـسـرـهـ اـشـتـرـتـ لـهـ غـيرـهـ وـهـيـ تـعـلـمـ بـفـائـدـهـ ذـلـكـ لـهـ . وـهـيـ إـذـاـ اـرـتـكـبـ غـلـطـةـ خـلـقـيـةـ كـاسـأـتـهـ لـاخـوـتـهـ أـوـ ظـهـرـ بـمـظـهـرـ الـاستـثـارـ وـالـأـنـانـيـةـ فـانـهـ تـفـهـمـهـ وـاجـبـهـ بـالـحـسـنـيـ ، وـلـاـ تـسـعـمـلـ مـعـهـ الشـدـدـةـ إـلـاـ إـذـاـ تـكـرـرـ مـنـهـ الـخـطاـءـ فـيـ الشـيـءـ الـواـحـدـ ، ثـمـ هـيـ لـاـ تـعـدـهـ وـعـدـاـ إـلـاـ إـذـاـ عـرـفـ أـنـهـ قـادـرـ عـلـىـ اـنجـازـهـ وـفـعـلـاـ تـبـجزـهـ ، وـهـيـ لـاـ تـسـبـ أـمـامـهـ وـلـاـ تـصـخـبـ . وـلـاـ تـشـمـ وـلـاـ تـصـدـرـ لـهـ أـوـامـرـ خـالـفـ غـرـائـزـهـ وـمـيـوـلـهـ ، ثـمـ هـيـ فـوـقـ ذـلـكـ شـهـيدـهـ أـبـداـ إـلـىـ سـبـلـ الـخـيـرـ وـتـحـصـهـ الـنـصـحـ وـرـشـدـهـ بـخـتـلـفـ الـقـصـصـ وـالـحـكـاـيـاتـ الـأـدـيـةـ إـلـىـ تـفـهـمـ مـعـنـىـ الـفـضـيـلـةـ وـالـبـطـوـلـةـ وـالـتـضـحـيـةـ

والايشار ، وتفوى الله والخوف منه وذلك بأن يجعله يعطف على إخوته ، وأن توحى اليه بأن يتنازل لهم عن بعض أعلمه وأن يؤثرهم أحياناً على نفسه ، وأن يرحم الضعيف ويغطى على البائس والمسكين كلما وجد الى ذلك سبيلاً وأن يمد يد المعونة لكل من يطلبها منه ما دام في استطاعته ذلك وأن يعرف واجباته الدينية نحو خالقه يؤديها في مراعيدها وأوقاتها ، ونحو أهله وعشيرته ونحو بني وطنه وجلده ، بل نحو الإنسانية جمعاً . توحى إليه بكل ذلك جاعلة نفسها قدوة طيبة أمامه مما يحمل الوليد على التشبه بها ومجاراتها في أخلاقها وأحوالها ، فيشب خيراً عطوفاً وودداً متقدماً لعمله محسناً لغيره ، ثم هي فوق هذا وذلك تتعاون مع المدرسة على إصلاح الموج منه وترشدها الحين بعد الحين الى القيام بواجباته المدرسية واداً كل ما يطلب منه فتحتفظ بذلك كثيراً من العبر الملقي على كاهل المدرسة وترسم له في حياته طريقة مستقيمة نيرة . تلك هي الأم التي نشدها من مدارسنا المصرية ولكنها وأسفاه لم تحصل عليها لأنها لم تتبع الطريقة المثلث في تنشئتها وتكونيتها .

الزوجة

والأم قبل أن تصبح أمّا تكون زوجة تعمل مع زوجها لبناء أسرة ، وهي لها قبل زوجها حقوق وعليها له واجبات ، فإذا لم تعرف ذلك جيداً كانت عاملاً على تقويض أركان الاسرة بدلاً من أن تكون عاملاً على تكوينها . فالزوج الذي يكبد طول يومه ، ويعمل جاهداً في سبيل الحصول على الرزق ويلتقي مايلقي في هذا السبيل من تعب وعنت وارهاق ينتظر أن يجد في منزله مأوى للراحة والطمأنينة . مأوى للعطف والهدوء والسكنية . مأوى للمعاونة والمساعدة تصاحبها الطاعة والاحترام . فإذا انحرفت الزوجة بسبب جهلها عن ذلك أووجدت جواً من الاضطراب والخروج على آداب الزوجية والليقان وضيقها وتأبته فإذا نهادت في ذلك وأرهقته تنكر لها ووقع

الشقاء العائلي الذي ينتهي في غالب الأحيان بالطلاق أساس التشتيت والفرق المقوض لأركان بناء الأسرة وتكونهما . أما إذا صابرها الزوج . وأبقى على عشرتها عطفاً منه عليهما وعلى أولاده منها . ونمادت هي في غيرها بسبب جهلها وغباوتها كان الشقاء الدائم الذي ملؤه التغليس للأسرة كلها والقدوة السيئة للأولاد تاركاً أثراً الدائم في تكوينهم طول حياتهم . جاء في كتاب الأخلاق لصميذن مايأتي : وقد تفسد الأم الحمقاء ابنها ذا الموهاب العالية بأن تبث فيه غير السلم من الآراء والعواطف كما فعلت أم مرتين فقد قيل عنها إنها علمته من الآراء في الحياة ماليس له نصيب من الصحة وثبت في عقله مبادئ روسو وسن بير فكان طول حياته عرضة للبكاء والتباكي وعدم التبصر وما يدعو إلى السخرية أن يقول عن نفسه في أحد كتبه أنه نموذجاً للشبان وما يوسف عليه . انه كما كان لأمه ابنًا فاسداً كان لأمته ابنًا فاسداً وصفه سن بوف فقال « قد كانت قواه العقلية لاحد ولكن لم يستطع استخدامها فبددها جميعاً إلا قوة اللفاظ فإنه مافق » يضرب على نعمتها فكانه يضرب على آلات موسيقية تأخذ بمجامع القلوب » .

هذا هو مبلغ تأثير الأم في أولادها . والزوجة في زوجها إذا كانت سيئة الخلق فالصغر لا يستطيعون الخلاص منها . أما الزوج فإنه يفر منها دائماً إلى خارج المنزل يتلمس الترويح عن نفسه بين أخوانه في القهوات والأندية والمحال العامة تاركاً منزله بين عوائل الأولاد وضجيج الزوجة . وشيرآ مايندفع بسبب ذلك في معاقرة الخمر وارتياح أنديه القمار بسبب النكد الدائم الذي تسببه له تلك الزوجة الجاهلة وتكون النتيجة افساد الحياة الزوجية والعائلية . وفي الزوجة المصرية نجد حب الظهور والاندفاع في التقليد الاعمى للفرنجيات في المظهر والملابس والخلافة وتأسيس المنازل بفاخر الرياش بالغاً أقصى حد . وكل هذا يتطلب مصاريف باهظة تشق كاهل الزوج وترهقه فإن ساير تلك الروح المسرفة دمرت ثروته

وقدت عليه . وان قاومها وقع الخلاف الذى كثيراً ما يؤدى الى تدمير الاسرة نفسها . وهناك نوع آخر من الزوجات المصريات قد يكن أطوع لازواجهن وأحرص على راحتهم ولكنهن لا يحسنن ترتيب المنزل وتنظيمه تنظيماً جذاباً كما لا يحسن معرفة طرق التسلية المنزلية التى يحتاج اليها كل انسان لقضاء أوقات فراغه كلعبة كرة المضرب (البنج بنج) مثلاً وهى لعبة منزلية مسلية ومفيدة أو كابعة البرد أو الشطرنج الخ ... كما لا يحسن التفكك بالحديث والتسلى به فيخلقن فى أزواجيهن الملل المنزلى ويسام الزوج تلك الحياة المنزلية التى تسير على و蒂رة واحدة . فيفر منها أيضاً الى أمكنته الملاهي الخارجية . وقد يندفع في ذلك اندفاعاً يجعله يقضى لياليه بين الحانات وعلى موائد القمار حتى يصبح لا يعرف عن الحياة المنزلية شيئاً وفي هذا من افساد الحياة العائلية وعدم الرقابة على الابناء والبنات ما يؤدى كثيراً الى نكبات . وكثيراً ما نرى أنا وسمعننا عن تلك الفواجع العائلية التي ثملأ أعمدة الصحف والمجلات وتستنفذ أوقات المجالس وسر العائلات . فكثيراً ما تبدو الحياة حلوة سعيدة مجرى في هنا ورخاء فإذا الزوجة تهرب من زوجها . وإذا البيت خراب وإذا السعادة تقلب الى شقاء .

يحصر «فرويد» عناصر السعادة الزوجية في ثلاثة أمور هي : الحب المادى ، الحب البنوى ، والحب المعنوى . أما الحب المادى فتشوه الغريرة الجنسية . وأما الحب البنوى فأساسه الابناء . وأما الحب المعنوى فأساسه الامتناع الروحى . وهو أدوم أنواع الحب وأرقاه . ولا يكون الا بالتوافق في كثير من الصفات ثم هو فوق ذلك يرى أن هذه العناصر الثلاثة مجتمعة ضرورية للسعادة العائلية .

من أجل هذا أصبح من أوجب واجبات المدرسة فوق تعليمها للبنات فنون تدبیر المنزل وإدارته ونُمريض الأطفال ومعرفة غرائزهم وميولهم وطرق تربيتهم . أن تعلمهها كذلك فن الترتيب والتنظيم والتجميل . وأنواع التسلية المختلفة في الأحاديث والفكاهات وتبعها مثل تلك الحركة في المجالس الأدبية . وهي الامور

لابرعنى حرمة للدين ولا للأخلاق كا وقع في فرنسا وغيرها من الأمم . ولا علاج لهذه الحالة السيئة الا بأمور ثلاثة .

الأول : من ناحية المدرسة نفسها حيث يجب أن يعلم الفتى كا تعلم البنت دينها وأدابه ومداومة قراءة القرآن والاعتزاز بحكمه والعمل بتعاليمه ، كا يجب أن تغرس المدرسة في الفتاة الاهتمام بالأمور الجدية التي تلزم للزوجة في منزها ، وللأم في تربية أطفالها ، وأن تنشئ الفتاة نشأة طيبة بالقدوة الحسنة والمثل الصالحة وذلك بمدارسة حياة النساء اللواتي كان لهن في ذلك قدم ثابت وأثر قوى .

الثاني : من ناحية الجمهور نفسه الذي يجب أن يخرج من ذهنه تلك العادة العتيقة الخاصة بالهر والتغالي فيه ، ولقد ضرب بعض الناس مثلاً حسناً في ذلك ، فقدت بعض عقود الزواج بهمور بسيطة فكان ذلك فاما طيباً وإنجهاها جديداً ، وباليت تلك البدعة الحسنة تستأنف بين عقلاء الأمة وقدرتها حتى تنتشر بين جمهور الشعب فتخف عن الناس تلك الوطأة الثقيلة ، وطأة التغالي في المهر لما لها من أثر في أحجام الشباب عن الزواج ، خصوصاً إذا تعودت الفتاة إلى جانب ذلك في منزل والديها الاقتصاد والتدبير وأنصرفت عن البنخ وحب الظهور .

الثالث : من ناحية الشباب أنفسهم الذين يقضى عليهم واجبهم الوطني أن يجعلوا من حب التضحية حقيقة واقعة لا ألفاظاً منمقة تردد بلا معنى ، فإذا ضحوا من جانبهم بشيء في سبيل بلادهم ، فأول ما يلزم أن يضحو به هو شيء من أنانيتهم وراحتهم لا بالفرار من الزواج الذي يعد الفرار منه كالفرار من الجنديه سواه ، بل بالأقبال عليه متزوجين بالصبر والروية والحكمة في سبيل تكوين الأسرة واصلاحها ، فإن الوطنية الصحيحة ليست في التشدق بالألفاظ الرنانة والكلمات الخلابة ، ولكنها

الضحية الغالية بنفس قانعة راضية « قال : المسيو بول دومر رئيس وزراء فرنسا السابق في نصيحة للشبان ، قدم الى وطنك والى المجتمع أطفالاً فيما في حاجة اليهم ، وَكُونَ مِنْهُمْ رجلاً لِأَجْلِ خَيْرِ الْوَطَنِ وَسَعَادَتِهِ ، لَا لِأَجْلِ خَيْرِكَ أَنْتَ ، وَأَحَبُّ وَطَنَكَ بِكُلِّ قَوْلٍ وَاسْعَ إِلَى رَفْعَتِهِ وَاعْلَامَ شَأنَهُ بَيْنَ الْأَمْمَ قَاطِبَةَ ، اخْدُمْهُ بِالْإِخْلَاصِ ، وَجَرِسْ لِهِ جَهَادَكَ وَنَشَاطَكَ وَأَبْذلْ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ الدِّفاعِ عَنْ كَرَامَةِ بَلَادِكَ وَاسْتِقْلَالِهَا ، وَلِيَكُنْ دَأْبُكَ الْحَرْصُ عَلَى كَرَامَتِهَا ، حَتَّى يَبْقَى هَذَا الْوَطَنُ الْعَزِيزُ مَرْفُوعَ الرَّأْسِ دَائِمًا بَيْنَ سَائرِ الْأَمْمَ الْأُخْرَى »

أما أولئك الشبان الذين يتزوجون بالاجنبيات فهم أنانيون يضجون في سبيل راحتهم ومتعمتهم الشخصية كما يزعمون بكل اعتبار وطني لأن أولادهم لن تكون دمائهم دماً مصرية صميمة فلا يتضرر أفراد يخلصوا لمصر الاخلاص الحقيقي ، بل ربما أساءوا إليها وقت حاجتها إليهم ولن يتمكنوا من معرفة دينهم وتقاليد بلادهم معرفة صحيحة لأن الأم طبعاً بهما وهي امرأة ضعيفة أن يشاطرها أبناؤها دينها ورأيها وعاداتها ، فأمثال هؤلاء شر وبلاء على الدين والوطن ، ولن يرجى لها منهم خير . على أن الكثيرين من المتزوجين بالاجنبيات إذا انقضت فترة الحب المادي ومر بهم زمن تغلب العواطف الجنسية . وهو فترة من العمر غير طويلة نراهم أسفين نادمين على ما جنوا على أنفسهم وبلامهمخصوصاً أنهم يحسون بعد ذلك بانعدام الحب المعنوي لأن الخلاف في العادات والتقاليد والأفكار وغير ذلك يجعل استمرار التوافق بين الزوجين مستحيلاً . فيشعر الزوج بالهوة السحرية التي تفصل بينه وبين زوجه الأجنبية لاختلاف الميول والمشارب والطبع ، فإذا انقضت فترة الحب المادي ، ومن قبله انعدم الحب المعنوي فقد أصبح التناقض بين القلوب أمراً لا مفر منه ، فيقع الخلاف ويتطور إلى بعض ، كثيراً ما يؤدي إلى الانفصال . وكثيراً ما سمعنا وقرأنا

عن حوادث كثيرة من هذا النوع . لذلك أحذر شبابنا كل التحذير وأخص بالذكر أولئك الذين يرحلون في بعثات التعليم إلى أوروبا . أحذرهم من الاندفاع وراء العواطف الجنسية إلى هذه المزاج الخطيرة ، آملًا أن يحكمو عقولهم في عواطفهم حتى لا ينجرهم تلك العواطف الجائحة إلى الهاوية ، وهي مع الأسف لا ينجرهم وحدهم إلى ذلك ، بل ينجر وراءهم أميالهم وآباءهم وإنواعهم ، وكل أفراد أسرتهم إلى التعasse والشقاوة . لأن في ذلك هدما لآمالهم جميعاً ، بل هدماً لآمة ترجو من أبنائها ومتعلميها الخير والعمل الصالح .

إن في جلالة ملوكنا المحبوب زين الشباب مثلاً أعلى نقتدي به في الوطنية والدين . ومعرفة الله فيجب أن ينسج الشباب جميعاً على منواله وأن يقتدوا أثره في جميع أعماله ، ولقد ضرب لنا جلالته المثل الصالح بتزوجه في سن مبكرة من عائلة مصرية من صميم الشعب ، فبعث حفظه الله بهذا العمل الجليل الرجاء في نفوس المصلحين ، وأنوار الطريق أمام الشبان الضالين ، أدامه الله مثلًا أعلى للشباب والقادة والزعماء .

السفور والاختلاط

كانت مسألة السفور والحجاب مسألة لها أهميتها فيما مضى قبل قيام الحركة الوطنية الثورية ، فكان الكتاب يتناولونها بالبحث والجدل ولكنها حلت نفسها بنفسها بمضي الزمن فان هبوب العاصفة الوطنية في سنة ١٩١٩ أخرج النساء من خدورهن ، وجعل منهن زعيمات سافرات وقادات طارحات للحجاب وقد تم العادات ، وإن أعتقد أن هذه الحركة سارت بنساء الطبقتين العالية والمتوسطة في طريقها الصحيح نحو السفور ، لأن غالبية نساء مصر وهن الفلاحات سافرات فكان حسناً أن تتجه الأقلية إلى مجازاة الغالية ، والسير في طريقها لو أن الأمر وقف عند هذا الحد . ولكننا نلحظ في أفق العائلات الآن خطوة جديدة لتقليد افرينجي غير حكيم في مسألة الاختلاط بين الرجال والنساء في بعض الأسر

العصرية التي تهول الى تقليد الغربيين في كل شيء بدون مبالغة بتعاليتنا وعاداتنا فأطلق عنان الحرية لاختلاط الفتيان والفتيات والآزواج مع الزوجات . ذلك الأمر الذي يؤذى الحياة الزوجية ويؤذى عفة الفتيان والفتيات إذا لم يجر بقدر ولم يكن عليه اشراف يضمن سلامة المغبة في بلد كمصر لا يسمح مناخه ولا تقاليده ولا أخلاق أهله بالتوسيع في مثل ذلك . خصوصاً أنها صرنا نقرأ ونسمع كثيراً عن الفساد الذي يدب بين أمثال تلك العائلات وعما يجره ذلك التهور والاندفاع في سبيل الحرية البريئة إلى الفوضى وما يجعله من المصائب والنكسات . وأن ما نراه يجري في البيوت العالية من حفلات الرقص الساحرة في الشتاء وما نراه يجري على شواطئ البحر في مثل ستانلي باي في الإسكندرية وغيرها من التهتك الذي تتقدّر له الفضيلة ويبرأ منه الدين والخلق القوم لا يُكَبِّر نذير للصريين قاطبة بالخطر الجسم الذي يهددهم إذا تمادوا في ذلك . وإذا كنا نرى أن السفور المليء بالخشمة والوقار أصبح واجباً اليوم فانا نرى في هذا النوع من الاختلاط خطر الانزلاق بل السم الفتاك الذي يقذف بالأسرة والحياة الزوجية الى الهاوية .

مشكلة الرى

لما زالت تلك المشادة من أجل مسألة الرى التي قامت سنة ١٩٣٥ في بعض مديريات الوجه البحري بين جهات الادارة فيها من ناحية . وبين مديرى التعليم الائتمانى من ناحية أخرى ومن قبل ذلك في مدرسة دار العلوم ماثلة في الأذهان فقد رأى بعض المديريين أن يصدروا أوامر لرؤساء المعلمين بالعوده الى زيهم القديم . زى العamaة . فأبوا ذلك وثارت ثائرتهم ضد التدخل في أمورهم الشخصية وانتهى الأمر بتركهم أحرازاً فلم يبق إلا القليل جداً منهم متديناً العamaة ومعظمهم الآن يرتدى الطربوش : والرأى عندى أن كلاً الفريقين له عذر في التسكير بأى لازم للرى أثره المحس في أخلاق الشخص وسيرته وأحواله . فالإنسان

يتاثر في كثير من أعماله وأفكاره بالزى الذى يلبسه . لذلك ترى التلميذ بمدارسنا الابتدائية والثانوية يمتنع بتاتاً حتى اذا فصل من مدرسته عن القيام بأى عمل من الاعمال الحرة كالاعمال الزراعية أو الصناعية التى تستلزم منه تغيير لبسه . وكذا نجد حامل البكالوريا يستكشف أن يعمل عملاً لا يتناسب مع هندامه ولقد رأينا كبار المعممين من مفتشى وزارة المعارف قد تخلىوا عن العادة في سبيل توحيد الزى كما يزعم بعضهم وفي سبيل المحافظة على كرامتهم ومركزهم بين دهاء الشعب . كما يزعم بعضهم الآخر وقد أصبح الطربوش اليوم شعار القومية المصرية نظراً لأن جلاله ملوك البلاد وسيدها ورجال حكومته يرتدونه . والناس كما يقول المثل على دين ملوكهم . فلا غرابة أن يتشبه بهم في ذلك معلمو التعليم الازم ويتمسكون بلبس الطربوش ذلك التمسك القوى حتى فازوا بيغتهم . ولا عجب أن يفعل ذلك أيضاً كبار المعممين من رجال المعارف ولكن أقر هنا من ناحية أخرى أن جمورو الشعب في بلادنا أو أكثر من ٨٠٪ من سكان البلاد يرتدون العادة . فالاتجاه إلى التوحيد في الزى اذن مغالطة واضحة . والمعلم الازم الذى يقوم بعمله في قلب القرية المصرية يعد أعجوبة بين أهلها في زيه الجديد الجميل الفاتح أحياناً . كما أن ذلك المعلم ينظر إلى نفسه أنه أصبح شيئاً آخر فوق هؤلاء القرويين جميعاً . وأنه يجب أن يترفع عن مجالستهم ومخالطتهم وأنه اذا جال عليهم فلا يكون من قبيل مخالطة الند للند ولكنه من قبيل مخالطة السيد للمسود . ولقد شوهد هذا في مواطن متعددة . كما شوهد أن هذا الصنف من المعلمين لم يكن مع الأسف عامل اصلاح في القرية كما ينتظر وكما كان سلفه من المشايخ معلى الكتاتيب . بل أصبح في بعض الأحيان عامل افساد واغراء . ثم ان في هذا ما فيه من الخروج على الوضع الطبيعي المفهوم من مدرسة القرية وملئها الذى يجب أن يكون مثال التواضع والأخلاق الكريمة . كما يجب أن يكون رسول الخير والاصلاح بين القرويين . وأن تكون

المدرسة منبع ثقافة مستمرة لا لأولاد القرية فقط بل لسا كنى القرية كلهم . ولن يمكن معلم المدرسة القروية من ذلك بل لن يتمكن من القيام بواجبه الأساسي بين تلاميذه الا اذا اخالط بالناس وعرف ما يدور بينهم . وما يقومون به من أعمال مختلفة حتى يربط عمله في المدرسة بيته التي يعيش فيها ليستفيد منه التلاميذ الفائدة المرجوة وهو لابد له كذلك من مشاركتهم في أفرادهم وأحزانهم ومشاطرتهم آراءهم في كثير من الأمور ومبادلتهم عواطف الود والاخاء والولا . حتى يكون نافذ الكلمة بينهم مرشدآ مفيدة لهم . ولن يطمئن اليه الجميع ولن ينسوا به الا اذا شاركهم في الزى الذى يرتدونه وشاطرهم عاداتهم القومية وعمل دائما على نصحهم وارشادهم وتنقيفهم . هذا هو معلم القرية كما يجب أن يكون وكا ترجمه مصر في هذه الأيام ليقوم الاصلاح الحقيقى على يديه . ولكم رأينا لشيوخنا القدامى في الكتاتيب من أثر في حياة القرية في سالف الزمان ومن نفوذ بين جميع أهلها كان له قيمته في الصلح بين العائلات وفي صيانة الأمان . وفي هداية الكثيرين من الشبان الشاردين الفاسدين . فالزى اذن عامل أساسى في التوحيد وتوحيد ضروري لانه يدل على المشاركة في الحياة والشاطرة في الميل والعواطف والانسحاد في الآراء والاتفاق في المظاهر . وهو فوق ذلك فيه معنى التآخي والمعاضدة والتعاون والتساند . لذلك تعيره الأمم المتقدمة عظم اهتمامها فنرى الأمم العربية في الحضارة موحدة في زيها كما نرى الأمم الحديثة المهيمنة بالدخول في جامعة الأمم المتحضرة تعمل على توحيد زيها . وأمامنا المثل الحي على ذلك في تركيا الحديثة وغيرها . أما عندنا فالكثير من أمورنا لا يتتجاوز الكلام . ولا يتخطى الفسم والآذان وترى كل مفكر أو مصلح ينتقد حالة فوضى الزى الحالية التي تعمل على التفرقة بيننا والتي تبعد بين الاخ و أخيه وتفصل بين الوالد وبنيه . وتجعلنا شيئاً مبتاعدة لا نعرف الآلفة ولا التعاون من غير أن يتقدم أحد خطوة عملية في سبيل التوحيد ففى أي بلد من بلاد العالم نجد نوعين من القضاء مختلفي الزى كا نجد عندنا اليوم

القضاء الـأـهـلـي والقضاء الشـرـعـي اذا ضربنا صفحـاً عن وجود القـضـاءـ المـخـاطـطـ المـبـرـنـطـ النـذـى لـازـالـ قـائـماً وـسـيـقـىـ كذلك الى سـنـةـ ١٩٤٩ـ حـسـبـ مـعـاهـدـةـ مـوـنـتـروـ الخـاصـةـ بـالـغـاءـ الـأـمـيـازـ الـأـجـنـيـةـ فـيـ مـصـرـ .ـ فـيـ أـىـ بـلـدـ مـنـ بـلـادـ الـعـالـمـ غـيرـ مـصـرـ بـحـجـدـ هـيـثـيـنـ مـنـ القـضـاءـ تـنـظـرـ كـلـ مـنـهـمـ اـلـاـخـرـىـ نـظـرـةـ الغـرـيبـ اـلـغـرـيبـ الـلـذـيـنـ لـاـ أـسـاسـ لـلـتـفـاهـمـ بـيـنـهـمـ .ـ وـفـيـ أـىـ بـلـدـ مـنـ الـبـلـادـ غـيرـ مـصـرـ نـرـىـ طـوـافـ مـنـ الـمـعـلـمـيـنـ كـانـ أـسـاسـ الـاـخـتـلـافـ بـيـنـهـمـ فـيـ الرـزـىـ ثـمـ تـدـرـجـ حـتـىـ أـصـبـحـ الـخـلـافـ بـيـنـهـمـ فـيـ كـلـ شـىـ وـصـارـتـ الفـرـوقـ بـيـنـهـمـ وـاضـحـةـ فـيـ كـلـ شـىـ .ـ فـقـرـقـتـ بـيـنـهـمـ الـأـهـوـاءـ وـتـضـارـبـ الـأـرـاءـ !ـ وـفـيـ أـىـ بـلـدـ مـنـ بـلـادـ الـعـالـمـ غـيرـ مـصـرـ نـرـىـ أـعـيـانـاـ وـأـصـحـابـ أـعـمـالـ وـمـزـارـعـيـنـ مـعـمـمـيـنـ وـغـيرـهـمـ مـطـرـشـيـنـ .ـ وـغـيرـهـمـ مـنـ الـمـطـرـشـيـنـ ذـوـيـ الـأـزـرـارـ الـطـوـيـلـهـ وـغـيرـهـمـ مـنـ ذـوـيـ الـقـلـانـسـ وـغـيرـهـمـ مـنـ ذـوـيـ الـقـبـعـاتـ مـنـ دـخـلـواـ حـدـيـثـاـ فـيـ الـجـنـسـيـةـ الـمـصـرـيـةـ !ـ فـهـلـ صـدـقـ حـقاـ قـوـلـهـمـ اـنـ مـصـرـ اـمـ الـعـجـائبـ فـيـ كـلـ شـىـ !ـ الـحـقـ اـنـهـ فـوـضـيـ لـاـضـابـطـ هـاـ .ـ وـلـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـجـمـعـ أـمـثـالـ هـؤـلـاءـ عـلـىـ كـلـمـةـ اوـ يـتـفـقـوـاـ فـيـ أـمـرـ الـاـنـدـارـاـ حـتـىـ قـبـلـ فـيـ الـأـمـثـالـ .ـ اـنـقـعـدـ الـمـصـرـيـوـنـ عـلـىـ الـأـلـاـيـنـقـوـاـ ،ـ وـإـنـ كـانـ هـذـاـ مـثـلـ اـخـتـفـيـ حـيـنـاـ إـيـارـ الـحـرـكـةـ الـوـطـنـيـةـ إـلـاـ أـنـهـ عـادـ لـلـظـبـورـ مـتـجـسـمـاـ فـيـ مـوـاقـعـ عـدـيـدةـ .ـ مـنـ أـجـلـ هـذـاـ نـرـىـ أـنـ تـوـحـيدـ الرـزـىـ أـصـبـحـ لـزـاماـ عـلـىـ أـمـةـ نـاهـضـةـ رـاغـبـةـ فـيـ الدـخـولـ فـيـ مـعـرـكـ الـحـيـاةـ بـيـنـ الـأـمـمـ الـحـيـةـ .ـ وـفـيـ اـسـتـرـدـادـ مـجـدهـاـ وـعـظـمـتـهاـ لـتـأـخـذـ الـمـحـلـ الـلـاتـقـ بـيـنـ غـيرـهـاـ مـنـ أـمـمـ الـحـضـارـاـ .ـ إـذـاـ وـضـعـ ذـلـكـ فـأـنـ أـدـعـوـ قـومـيـ دـعـوـةـ صـرـحـةـ مـنـ كـلـ قـلـبـىـ إـلـىـ الـعـمـلـ عـلـىـ التـوـحـيدـ ،ـ وـخـنـنـ أـمـةـ التـوـحـيدـ وـالـتـوـحـيدـ فـيـ الرـزـىـ أـوـلـ مـاـيـلـزـمـ عـمـلـهـ فـيـ سـيـلـ لـمـ الشـمـلـ .ـ وـجـمـعـ الـكـلـمـةـ حـتـىـ نـكـونـ كـالـبـلـيـانـ الـمـرـصـوصـ بـشـدـ بـعـضـهـ بـعـضـاـ ،ـ وـإـنـ أـرـىـ أـنـ يـعـقدـ الـقـادـةـ وـالـزـعـمـاءـ وـأـصـحـابـ الرـأـيـ وـالـنـفـوذـ فـيـ الـبـلـادـ مـؤـتـراـ قـومـيـاـ عـامـاـ يـخـتـصـ بـالـفـحـصـ عـنـ هـذـاـ الـمـوـضـعـ وـيـوـضـعـ نـحـتـ الرـاعـيـةـ السـامـيـةـ جـلـالـةـ الـمـلـكـ الـحـبـوبـ حـتـىـ يـتـقـيـدـ كـلـ اـنـسـانـ فـيـ مـصـرـ بـقـرـارـاتـهـ وـحـتـىـ يـكـونـ الدـافـعـ فـيـ قـوـياـ نـحـوـ الـعـمـلـ الـجـدـيـ الـمـفـيدـ فـيـعـمـدـ

الجميع من البداية باحترام قراراته ووضعها موضع التنفيذ في الحال فتحقق أول خطوة في سبيل الوحدة والتوحيد وإن أرى فوق ذلك أن يعلن عن موعد عقد هذا المؤتمر . وأن يمهد له في الصحف والمجلات قبل انعقاده بمدة كافية يستطيع فيها الفنانون أن يقدموا رسوماً مختلفة للزى القومى المقترن وأن يقوم الناس بفحصها وتحقيقها ونقدتها على صفحات الجرائد والمجلات ليكون الاتفاق بعدئذ سهلاً في أثناء عقد المؤتمر على الزى المختار . ويستطيع الناس هضم الموضوع في حينه بطريق الجدل والمناقشة . والواجب طبعاً نحو الفنانين الذين سيشتركون في مسابقة الزى أن يراعوا كل ظروفنا الدينية والتاريخية والقومية والجوية وطبيعة عمل الفلاحين والعمال الخ الخ . حتى اذا أصدر المؤتمر قراره كان قراراً حاسماً لا مرد له ولا رجعة فيه مما سيكون له أثره وقيمة في حياتنا الاجتماعية القومية . بفضل رعاية مليكنا العظيم . وما أجمل التوحيد تحت راية جلالته حفظه الله وأبقاءه .



الباب الرابع

المدرسة وتكوين الأخلاق

قيمة الأخلاق . الأخلاق تربى في الصغير والكبير . الأخلاق المطلوبة . إهمال المدرسة للأخلاق ونتائجها . خطة الاصلاح الخلقى .

قيمة الأخلاق :

كان خير ما وصف به النبي صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى ، « وانك لعلى خلق عظيم » . قوله ، ولو كنت نظراً غليظ القلب لا نقضوا من حولك ، وفي هذا الدليل القاطع والحججة القوية على ما للأخلاق الكريمة من أثر في الحياة والأخلاق الكريمة لا يحتاج إليها الإنسان في الزعامة أو القيادة أو الرياسة فقط ولكنها يحتاج إليها في جميع الأعمال والمهن والحرف على اختلاف أنواعها لما يجري فيها من معاملات بين الناس وأخذ ورد . ومد وجزر . تتطلب جميعها الحكمة وحسن التدبير والحسنى في القول . والصدق والأمانة في العمل ولا غرور في ذلك فالأخلاق الكريمة عماد تكوين الأمم وأساس نهضتها ورقها وفي ذلك يقول المرحوم شوقى بك .

وانما الأمم الأخلاق مابقيةت فأن همو ذهبت أخلاقهم ذهبا
ويقول المغفور له سعد زغلول باشا . « نحن لسنا محتاجين الى كثير من العلم ولكتنا محتاجون الى كثير من الأخلاق الفاضلة » .

الأخلاق تربى في الصغير والكبير

والأخلاق كما تورث بذورها عن الآباء والآمماهات تربى في النشء . وأمتهما

واقواها ما نشا عليه الطفل منذ نعومة أظفاره . وهى فوق ذلك تربى في الشاب واليافع والكهل . بل وفي الشيخ بالتعود والمرانة ورياضة النفس . وليس شئ أدل على ذلك من آيات التأديب المختلفة التي نزلت في القرآن الكريم حتى قال الرسول صلى الله عليه وسلم . « أدبني ربى فأحسن تأدبي » ، فمن تلك الآيات الشريفة قوله تعالى « يا أيها المدثر قم فأذنر وربك فكبير وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمن تستكثر ولربك فاصبر » ، وقوله تعالى « خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين » ، وقوله تعالى « عبس وتولى أن جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكي أو يذكر فتنفعه الذكرى وأما من استغنى فأنت له تصدى . وما عليك إلا يزكي . وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلئى . كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره » ، ففى هذه الآيات الاخيرة يلوم الله نبيه لاهماله عبد الله بن أم مكتوم الاعمى وفضيله صناديده قريش عليه وكان وقتئذ يدعوهם الى الاسلام فلما أقبل عبد الله يقول « يا رسول الله علمتى ما عملتك الله » ، وكرر ذلك كره الرسول منه قطعه لكلامه معهم . وعبس له وأعرض عنده لانه كان حريصاً على هداية أشراف قريش حتى يتبعهم في الاسلام أقوامهم . ولكن الله تعالى لم يرضه ذلك منه فلامه على اقباله على الاغنياء والاعراض عن ذلك الصغير الاعمى . فتأمل ذلك الادب العالى الذى أدب الله به رسوله . وأنظر الى قوله تعالى تعلمها وتتأديبا للؤمنين « و اذا قاتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ، والى قوله « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء الله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ار يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلوا أو تعرضا فأن الله كان بما تعملون خبيراً » .

كل تلك الآيات الحكبات وغيرها تدل دلالة واضحة على أن الادب تكتسب بالتعليم والمرانة والتعويذ . فإذا فاتت الطفل فرصة تأدبه وتعويذه الاخلاق الكريمة في منزله فيجب ألا تفوته تلك الفرصة في مدرسته حتى يستقبل الحياة

الحياة العملية مزوداً بالزاد المشر المتبع وحى لا تضيع عليه فرصة ذهبية هي أولى الفرص بالتأديب والتقويم . وهى فوق ذلك أحسنها وأتمتها وأغلاها . ولقد أيد ذلك الرأى علماء التربية والباحثون فأقاموا الدليل تلو الدليل على أن الأخلاق تربى في الإنسان وتقوى فيه بالتعويد ورياضة النفس وقد يمأأ قالوا في الحكم والأمثال ، الحلم بالتحلم والكرم بالتكرم ..

فلم يبق اذن شك في ذلك وليس فيه ما يدعى إلى البحث والتنقيب إنما الذي يدعو إلى البحث والتنقيب هو :

أولاً معرفة تلك الأخلاق الكريمة التي يجب أن يتصرف بها الإنسان في حياته ثانياً طرق غرس تلك الأخلاق وتعويدها . وما فعلت المدرسة المصرية في هذا السبيل وما لم تفعل .

ثالثاً معرفة ما يتصف به شبابنا في الوقت الحاضر من صفات لاتناسب نهضتنا ولا تتفق مع ماضينا وقوميتنا مما يبعد بهم عن الاقدام على الأعمال الحرة فيؤثر تأثيراً سلبياً في حياتنا الاجتماعية والاقتصادية ويؤدي إلى عرقلة سير النهضة القومية . وأخيراً بحث الطرق العملية المؤدية إلى استئصال ذلك

الأخلاق المطلوبة

ما لا شك فيه أن الأخلاق القوية التي نصت عليها الشرائع السماوية كالصدق والإمانة والجد والاستقامة والصبر و فعل الخير واحقاق الحق والعدل والمساواة في حرية الرأى والشورى الخ ... هي الأساس التي يجب أن يعني بها كل مصلح والتي يجب أن يتبناها في ولده كل والد . وفي تلاميذه كل مدرس . على أن هناك أموراً خلقية أخرى قد تؤدي إليها المحافظة على الأمور السابقة وتعودها كما يلزمها المجتمع الحاضر وأحوال المدينة الحاضرة وأساليب الحياة الحالية بالعمل على خلقها في نفوس أبنائنا فرادى وجماعات حتى يتمكنوا من الخوض في معركة الحياة والنهوض بهذه الأمة نهضة حقيقة فعالة ويرفعوا رأس بلادهم وينبتوا

أقدامها بين الأمم الراقية . هناك تكوين الشخصية القوية وهذا يستلزم تقديرية إرادة الفرد ب مختلف الوسائل وتنظيم حياته وتوجيه نشاطه ، وتوزيع العمل واللهم على أوقاته ، ويستلزم تعويذ الفرد على أن يكون ذا رأى مستقل يدافع عنه في صراحة وجرأة وقوة ، ويستلزم أن يكون الفرد ذا جاذبية خاصة أساسها حسن المعاشرة والمحاجلة وعمل الخير مما يحبب فيه معاشريه ، ويجذب إليه كل من يحثك به ويعامله ، ويستلزم أن يتعود تحكم عقله في ميوله وأهوائه فكلما استطاع الإنسان كسب جماح شهواته والتغلب على أهوائه وميوله ، ارتفع بنفسه في عالم الفسر وسما بروحه سمواً يجعله قوى الشخصية مؤثراً في غيره تأثير المغناطيس في الحديد .
وهناك غرس فكرة النظام واحترام القانون في نفوس الناشئين منذ نعومة أظفارهم حتى يعتاد الفرد ذلك من صغره من غير أن يحتاج إلى رقيب يحاسبه وينتبعه أو إلى دافع خارجي غير نفساني يدفعه ، ويستلزم ذلك تربية الضمير وتنمية حتى يكون كل انسان رقيباً على نفسه يحاسبها دائماً على كل صغيرة وكبيرة ، حدثني صديق اعتاد أن يسمر بعض الليل عند أحد الوزراء السابقين الذين تلقوا علومهم العالية في بلاد الانجليز أن ذلك الوزير قص عليه قصة صغيرة وقعت له في تلك البلاد في أحد أيام الصيف وكان قد سافر إليها للنزهة والتروض . وتتلخص تلك القصة في أن أحد أصدقائه الانجليز دعاه يوماً للصيد فخرج معه إلى مكان ناه بعيد عن أعين الناس ، ثم دعهما ظروف الصيد إلى الافتراق فافتراقاً كل يطلب مصيده فلما وجد المصري نفسه وحيداً وقد هجمت عليه جموع من الطير الذي يعلم أن القانون يحرم صيدها لم يتردد في إعمال بندينته وخرطوشة فيها حتى صاد منها كمية كبيرة معتقداً أنه فاز ببريق عظيم وأنه سيمر صديقه به ، ثم مالبث أن التقى الصديقان ، فكانت دهشة الانجليزي عظيمة لما رأه يحمل الطير المحرم صيده ، وأخذ يلومه على ارتكابه مخالفة قانونية ، فأجابه السيد المصري بأن الفرصة كانت سانحة لذلك وأنه لم يره أحد فما كان جواب صديقه إلا أن قال له ولكنك

يجب أن تكون أميناً على تنفيذ القانون في كل مكان وزمان سواءً كنت وحيداً أو معك غيرك ، ثم أعطاه درساً عملياً في احترام القانون فذهب به إلى أقرب مخفر للشرطة فسلم الطيور كلها هناك ودفع عنه في الحال الغرامة التي يجب دفعها نظير ارتكاب تلك الخالفة .

هذا درس عملي عظيم اذا توخت مثله المدرسة في تربية أبنائنا على احترام القانون والنظام العام أنتج أحسن الثارات ، وجاد بأطيب الخيرات والبركات . ثم لماذا نذهب بعيداً وعندها من أمثال ذلك في صدر الإسلام الشيء الكثير فلقد خرج عمر بن الخطاب ذات ليلة يتفقد أحوال رعيته ، فلما تعب اتاك على جدار في جوف الليل وإذا امرأة تقول لابنتها « يابنتاه قومى الى ذلك اللبن فامدقه بالماء » ، فقالت : يا أماه أو ماعلت بما كان من غرمة أمير المؤمنين ؟ فقد أمر مناديه فنادي لا يشأب اللبن بالماء . فقالت : قومى الى اللبن فامدقه بالماء فأنك بموضع لا يراه عمر ، ولا منادى عمر . فقالت الاينة « والله ما كنت لاطييعه في الملا وأعصيه في الخلاء » كل ذلك وعمر يسمع تلك المحاورة فقال لمولاه أسلم « علم الباب واعرف الموضع ثم مضى فلما أصبح الصباح قال يا أسلم امض إلى الموضع فانظر من القائلة ومن المقول لها وهل لها من بعل فذهب ورجع فأخبر عمر فدعا عمر ولده وقال هل فيكم من يحتاج إلى امرأة فأزووجه . ولو كان بأيكم حركة إلى النساء ماسبقه منكم أحد . فقال له عاصم : أنا يايتها . لازوجة لي فزوجني . فزوجها من عاصم فولدت له بنتاً وولدت البنت عمر بن العزيز رحمه الله . وهو ذلك الخليفة الذي يضرب به المثل في الورع والتقوى والزهد . واحقاق الحق وإقامة العدل .

وهناك غير ذلك حب التضحية والإيثار ، وفي هذا يقول الله في كتابه الكريم « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » وهذا يستلزم أن يمرن الفتى أو الشاب أو الرجل على عمل الخير والآحسان إلى الغير في القول

والعمل وأن يقلل من التفكير في شخصه ومصلحته الخاصة . وأن يتغافل عن العمل لنفسه فقط . وفي هذا يقول النبي صلي الله عليه وسلم «أحب لا يُحِب ما يُحب لنفسك» ويقول سنـاـكاـ «لو أعطيت الحكمة كلها لنفسي على أن استأثر بها وأمنعها عن أخيـنـ بيـنـ الـإـنسـانـةـ لـكـرـهـتـ الحـكـمـةـ» .

ولا شك أن ثـرـينـ الـإـنسـانـ نـفـسـهـ عـلـىـ حـبـ غـيـرـهـ وـمـسـاعـدـتـهـ مـعـ التـقـلـيلـ مـنـ حـبـ نـفـسـهـ يـدـفـعـهـ إـلـىـ الـإـحـسـانـ الـمـسـتـمـرـ . وـالـبـذـلـ ثـمـ إـلـىـ التـضـحـيـةـ وإـيـشـارـ غـيـرـهـ عـلـىـ نـفـسـهـ . وـهـوـ أـعـلـىـ مـرـاتـبـ السـمـوـ إـلـاـنسـانـيـ .

ومن أحسن الأمثلـاـلـ الـىـ يـمـكـنـ أـنـ تـضـرـبـ فـيـ التـضـحـيـةـ وـالـإـيـشـارـ ماـ قـرـأـنـاهـ عـنـ أـمـةـ الـيـابـاـنـ الـفـتـيـةـ وـإـقـادـمـ أـبـنـائـهـ عـلـىـ بـذـلـ الـمـهـجـ وـالـتـضـحـيـةـ بـالـنـفـوسـ فـيـ سـيـلـهـمـ .
من ذلك أن الحكومة أعلنت عن « طوريـدـ » اختـرـعـهـ أحدـ المـخـتـرـعـينـ يـسـتـازـمـ دـخـولـ إـنـسـانـ فـيـ يـوـجـهـ إـلـىـ هـدـفـ إـلـاـ مـاـقـدـفـ . فـإـذـاـ اـصـطـدـمـ بـالـهـدـفـ بـارـجـةـ كـانـ أـوـ أـوـ نـسـافـةـ أـوـ غـواـصـةـ انـفـجـرـ بـمـنـ فـيـهـ فـقـتـلـهـ فـيـ الـحـالـ . وـلـكـنـهـ فـيـ الـوقـتـ نـفـسـهـ يـفـتـكـ
بـهـدـفـ فـتـكـ ذـرـيـعـاـ ثـمـ أـعـلـنـتـ عـنـ حاجـتـهـ إـلـىـ أـرـبـعـائـةـ شـخـصـ هـذـاـ انـفـرـضـ المـهـلـكـ .
فـتـقـدـمـ إـلـيـهـ سـبـعـةـ آـلـافـ شـابـ يـطـلـبـونـ تـلـكـ التـضـحـيـةـ عـنـ طـيـبـ خـاطـرـ . وـفـيـ تـارـيخـناـ
الـإـسـلـامـ كـثـيرـةـ كـثـيرـةـ مـنـ التـضـحـيـةـ وـالـإـيـشـارـ فـلـقـدـ وـرـدـ عـنـ سـيـدـنـاـ عـلـىـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ زـوـجـ
فـاطـمـةـ اـبـنـةـ الرـسـوـلـ أـنـهـ قـالـ لـهـ يـوـمـ جـهـزـىـ لـنـاـ طـعـامـاـ . فـقـالـتـ وـالـهـ لـيـسـ عـنـدـىـ
غـيـرـ المـاءـ فـقـالـ لـهـ إـذـنـ أـمـسـكـ الـيـوـمـ صـائـماـ . ثـمـ قـالـ لـهـ فـيـ الـيـوـمـ التـالـيـ جـهـزـىـ
لـنـاـ طـعـامـاـ يـافـاطـمـةـ . فـقـالـتـ وـالـهـ لـيـسـ عـنـدـىـ غـيـرـ المـاءـ فـأـمـسـكـ صـائـماـ . ثـمـ تـكـرـرـ
ذـلـكـ فـيـ الـيـوـمـ الثـالـثـ ، وـفـيـ الـيـوـمـ الـرـابـعـ خـرـجـ إـلـىـ السـوـقـ فـرـهـنـ بـعـضـ الـأـشـيـاءـ
عـنـدـهـوـدـىـ وـاـشـتـرـىـ بـمـاـ أـخـذـهـ مـنـ نـقـودـ دـقـيقـاـ وـسـنـاـ وـعـسـلـاـ وـأـحـضـرـهـ إـلـيـهـ . بـجـهـزـتـ
الـطـعـامـ وـلـمـ جـلـسـ إـلـاـ كـلـ دـقـ الـبـابـ فـقـامـ فـوـجـدـ رـجـلـاـ يـبـكـيـ فـقـالـ لـهـ مـاـخـطـبـكـ قـالـ
لـىـ عـشـرـةـ أـيـامـ لـمـ أـفـقـ الطـعـامـ فـعـادـ فـأـخـذـ إـلـيـهـ ثـلـثـ الطـعـامـ . وـلـمـ جـلـسـ مـعـ زـوـجـهـ
إـلـاـ كـلـ دـقـ الـبـابـ ثـانـيـةـ فـقـامـ فـوـجـدـ اـمـرـأـ وـمـعـهـ طـفـلـ رـضـيعـ يـبـكـيـانـ فـقـالـ

ما خطبك قالت لهذا الطفل اليتيم خمسة أيام لم ينـقـ الطعام فذهب بـغـاهـاـ بالـثـلـثـ الشـانـيـ منـ طـعـامـهـ . ثمـ عـادـ جـلـسـ معـ زـوـجـتـهـ لـلـأـكـلـ فـدـقـ الـبـابـ ثـالـثـةـ فـذـهـبـ فـوـجـدـ رـجـلاـ مـسـلـماـ كـانـ قـدـ أـسـرـهـ الـكـفـارـ ثـمـ هـرـبـ مـنـهـ وـلـمـ يـتـذـوقـ الطـعـامـ مـنـذـ خـمـسـةـ عـشـرـ يـوـمـاـ بـغـاهـ بـالـثـلـثـ الـأـخـيـرـ مـنـ الطـعـامـ ، ثـمـ خـرـجـ إـلـىـ الـمـسـجـدـ جـائـعـاـ ، فـوـجـدـ رـسـولـ اللهـ جـالـسـاـ فـابـتـسـمـ لـمـ رـآـهـ وـقـالـ لـهـ لـقـدـ أـنـزـلـ اللـهـ فـيـكـ قـرـآنـاـ . قالـ وـمـاـهـوـ يـارـسـولـ اللهـ فـقـرـأـ وـيـطـعـمـونـ الطـعـامـ عـلـىـ جـبـهـ مـسـكـينـاـ وـيـتـيمـاـ وـأـسـيرـاـ ، فـسـرـ عـلـىـ بـذـلـكـ سـرـورـاـ عـظـيـماـ . وـكـانـ هـذـاـ نـعـمـ الـغـذـاءـ الـرـوـحـيـ . بـأـمـثـالـ هـذـهـ الـقصـصـ وـالـحوـادـثـ يـحـبـ أـنـ يـتـعـلـمـ النـاشـةـ ، كـيـفـ يـكـونـ الـبـنـلـ ، وـكـيـفـ يـكـونـ الـأـيـثـارـ .

ثـمـ هـنـاكـ بـعـدـ ذـلـكـ تـعـويـدـ النـاشـيـ الـاعـتمـادـ عـلـىـ النـفـسـ وـالتـغلـبـ عـلـىـ الصـعـابـ بـالـمـكـافـهـ وـالـمـثـابـرـةـ وـهـوـ خـلـقـ نـجـدـ شـبـابـ الـيـوـمـ أـشـدـ مـاـيـكـونـونـ حـاجـةـ إـلـيـهـ فـيـ مـعـارـكـ الـحـيـاةـ وـمـنـافـسـاتـهاـ الـقـوـيـةـ . وـيـسـتـلـزمـ أـنـ يـمـرـنـ الـفـتـىـ عـلـىـ الصـبـرـ عـلـىـ الـمـكـروـهـ وـاحـتمـالـ الـمـشـاقـ وـالـمـثـابـرـةـ عـلـىـ الـعـمـلـ فـلـاـ يـتـبـرـمـ إـذـاـ أـخـفـقـ وـلـاـ يـيـأسـ إـذـاـ فـشـلـ . بلـ يـتـابـعـ عـمـلـهـ وـيـسـتـأـنـفـ جـهـوـدـهـ مـسـتـبـشـرـاـ بـالـمـسـتـقـبـلـ مـلـوـءـ أـمـلاـ وـثـقـةـ بـالـنـجـاحـ وـالـوصـولـ إـلـىـ هـدـفـهـ عـاجـلاـ أـوـ آـجـلاـ مـهـمـاـ لـقـىـ مـنـ عـنـتـ أـوـ إـرـهـاـقـ جـاعـلاـ نـصـبـ عـيـنـيهـ مـثـلـ الـعـلـيـاـ حـتـىـ يـفـوزـ بـمـاـ يـيـغـيـ . فـقـدـ قـالـ نـابـلـيـوـنـ بـوـنـابـرـتـ لـاـمـسـتـحـيـلـ عـلـىـ قـلـبـ الشـجـاعـ ، وـانـ أـخـوـفـ مـاـ أـخـافـ عـلـىـ شـبـابـناـ ضـعـفـ الـعـزـائمـ وـقـلـةـ الـاـقـدـامـ وـدـمـ المـشـابـرـةـ وـلـوـ أـنـهـمـ قـرـأـواـ شـيـئـاـ مـنـ تـارـيـخـ الـخـتـرـعـينـ وـالـمـصـلـحـينـ وـالـمـجـاهـدـينـ . وـمـاـلـقـيـهـ مـنـ عـنـتـ وـارـهـاـقـ هـؤـلـاءـ وـأـوـلـئـكـ مـنـ أـمـثـالـ نـيـوـتنـ وـجـالـيلـيـوـ وـبـاسـتـيرـ . وـجـانـ دـارـكـ . وـمـصـطـفـيـ كـاملـ وـفـرـيدـ وـسـعـدـ زـغـلـوـلـ . بلـ لـوـ أـنـهـمـ قـرـأـواـ مـالـقـيـهـ صـاحـبـ الرـسـالـةـ الـإـسـلـامـيـةـ فـيـ سـيـلـ دـعـوـتـهـ مـنـ عـنـتـ وـارـهـاـقـ وـاضـطـهـادـ وـعـذـابـ وـتـشـرـيدـ لـعـرـفـوـاـ حـقـاـ كـيـفـ تـكـونـ قـوـةـ الـإـيمـانـ وـكـيـفـ تـنـجـحـ الـمـثـابـرـةـ وـالـمـصـابـرـةـ .

وـتـلـكـ صـفـاتـ اـذـاـ غـرـستـ فـيـ الـفـتـىـ . وـتـعـهـدـ الـمـشـرـفـونـ عـلـىـ تـكـوـينـهـ وـتـرـيـيـتـهـ تـغـذـيـتـهـ وـتـقوـيـتـهـ بـالـمـثـلـ الـصـالـحةـ أـنـجـتـ الـاتـاجـ الـمـفـيدـ الـمـثـرـ وـأـنـ فـيـ قـوـلـ الـعـلـامـةـ

بوفون «ليست العبرية الا الصبر الطويل» لدليل آخر على ذلك.

وهناك فوق كل ما تقدم خلق آخر جدير بأن يعني به العناية كلها في وقتنا الحاضر وهو خلق غير فردى . بل خلق اجتماعى يبىث بين الجماعات المكونة لطوائف مختلفة في سبيل مصلحة الجماعة وفائدتها . ذلك هو التضامن وهو الذى يقول فيه الحديث الشريف «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه ببعض» ، ولقد أصبح هذا الخلق ضرورياً للمختلف الطوائف لأنّه من الامور التي يبني عليها نجاحها في معركة الحياة وان طوائف العمال في مختلف المالك لم تنجح النجاح الباهر الذي ادى بها الى تسلم مقايد الحكم كاً حصل في انجلترا الا بتضامنها وتعاونها وتساندها ، وإن في اشتراك الجماعات الطلبة في عمل واحد لا يقوى عليه فرد واحد منهم كاً هو الحال في معظم أنواع الالعاب الرياضية لطريقة ناجعة تعودهم هذا الخلق المفيد . تلك هي الاخلاق التي يجب على كل والد أن يتولى غرسها في ولده ، كما يجب على كل مدرسة أن تعهد لها وتنميها وتشجعها في ابناءها . وأنه لما يُؤسف له حقاً ان المدرسة الحالية توجه اشد عنايتها الى الكتب ودراساتها والمناهج واستيعابها وملء عقول التلاميذ بمحتوياتها ليؤدوا فيها الامتحان المطلوب منهم في آخر العام من غير أن تعنى العناية المطلوبة بتكوين النشء . التكوين الخلقي الذي تتطلبه الحياة يقول صميلي في بدء كتابه عن الاخلاق ما يأى «الاخلاق من امهات القوى في هذا العالم . وهي في ابى مظاهرها تمثل الطبيعة البشرية في ارقى اشكالها . لأنّها تظهر الانسان وهي في ارقى خلاله ، ثم إن النوع البشري خاضع مسخر للرجال ذوى الكد والاستقامة المتشبعين بالاخلاق الراقية والاغراض الصادقة لأنّ الاعتقاد في مثل هؤلاء والثقة بهم والتشبه بأعمالهم غير اائز في النفس . اوئلئك هم دعائم ما في هذا العالم من خير ، ولو لاهم لكان الوجود في هذا العالم عبئاً ، ولئن كانت العبرية تحرك الاعجاب فإن الاخلاق ضامنة التوقير والاجلال . ذلك ان هذه منشئها قوة العقل ، وهذه منشئها قوة القلب ، والقلب عادة صاحب السيطرة في الحياة . فالعبريون في المجتمع منزلة الذهن من الانسان ، وذروه الاخلاق منزلة الذمة . وبينما اوئلئك يعجب بهم

اذ هؤلاء يهرب اليهم وقال أيضا «كم من اناس لايملكون من الدنيا سوى اخلاقهم ،
وهم بفضلها كصاحب الناج المدل بتاجه وليست طهارة الاخلاق وحسنها من مستلزمات
ذوى العقول المثقفة بالمعارف ، فقد يجتمع التفوق العقلى والاخلاق السافله فيذل
المتعلم المثقف لذوى المقامات الرفيعة ، ثم يتغطرس على ذوى المنازل الوضيعة » وقال
جورج هربرت « قليل من الحياة الصالحة خير من كثير من العلم والمعرفة » ثم قال
صميلز في موضع آخر ليس الاستعداد العقلى ولا التفوق الذهنى بنادر فى العالم
ولكن هل يعتمد على الاستعداد العقلى وحده وهل يؤتمن التفوق الذهنى . كلا . اللهم
اذا رافقها الحق فهو الخلة التي تضمن لصاحبتها التجليل والتنتظيم ، وتحمل غيره على
الثقة به ، وهو اساس كل فضيلة ، ويظهر في معاملة المرء وسلوكه . وهو الاستقامة
والاخلاص في العمل وله نور يسطع في كل قول و فعل ، هو الباعث على ثقة المرء
بنفسه والحاصل للناس على الثقة به ، ولمرء ذوالمكانة في العالم هو الذى يصح الاعتماد عليه
هو الذى اذا قال ان له علما بشىء كان علاما به حقا ، وهو الذى اذا قال انى فاعل شيئا
فعله حقا وهكذا يحصل الواقع بنفسه على ثقة الناس به واعتراضهم بقيمةه ، وقال مرتون
لوثر « ليست سعادة الام في كثرة اموالها ؛ ولا في قوة استحكاماتها ، ولا في جمال
مبانيها وشاهق قصورها انما سعادتها في ابنيتها المتقفين ورجالها المذهبين الذين استنارت
بصائرهم واستقامت اخلاقهم ، فهؤلاء قوتها الاساسية وعظمتها الجوهرية ، فهل بعد هذا
كله يتحقق للمدرسة أن توجه كل جهودها الى الثقافة ودراسة ما في بطون الكتب اعدادا
للامتحان من غير ان تكترث بسعادة الحياة الاساسية وهي الاخلاق . وهل بعد هذا
تنتظر من خريجي مدارسنا أن يقوموا على العمل ، وأن يسيراوا في حياتهم السيرة
المحيدة المطلوبة وقد اهملتهم هذا الامر .

اهمال المدرسة للأخلاق وتأتجه .

وانى لا استطيع أن افسر اهمال المدرسة في تقوية اخلاق النشء والعمل على
تكوينهم تكوينا خلقيا عاليا الا بأمور ثلاثة :

الاول : اندفاع المدرسة في تيار السياسة التعليمية القديمة التي رسمت لها عملياً من قبل وجعل النجاح في الامتحان في نهاية العام الدراسي هو الغاية التي ليس وراءها غاية من غير أن يفكر ولاة الامور وقادة التعليم فيما تفكيراً جدياً عميقاً فيما يستدعيه الاصلاح الحقيقى للمدرسة وما يتناسب مع نهضتنا الجديدة وقومنا :

الثانى : صعوبة ما يستدعيه العلاج الخلقي المدرسى من درس وفضص وتحخيص وما يستلزم من مرونة في العمل وعدم الوقوف عند الخطة الآلية التي تسير عليها المدرسة الحالية من حيث قياس الأعمال بالدرجات في الامتحانات وتتابعتها . وما يستدعيه فوق ذلك من نقل السلطة المركزية من الديوان العام إلى أيدي المشرفين الفعليين على المدارس . وهو الامر الذى يقاومه أنصار القديم .

الثالث : عدم ثقة القابضين على زمام الامر في الوزارة بالشرفين على المدارس والقائمين بالأمر فيها مما حال بين أولئك وبين ثقة غيرهم بهم . فأدى ذلك إلى انحطاط مستوى رجال التعليم الأدبى ونفوذهم في الهيئة الاجتماعية وفي هذا ما فيه من النزول بالمدرسة إلى مستوى لا يليق بها .

من أجل هذا أهمل تكوين الخلق في المدرسة فانحطت الاخلاق العامة وتدهورت وصرنا اليوم نواجه في شبابنا حالة سيئة لا يرضها وطنى محب بلاده : نرى شبابنا عاطلاً خلو امن حب المغامرة والاقدام والنزول الى ميدان العمل والكافح في الحياة . مليئاً بآنواع الخنوثة والطراوة ، وعدم القدرة على المثابرة والنضال واتجهه ههه الى العمل ببعض عادات الفرجن التي أصبح كثير من الفرجن يستقبونها ويمقتوها كالخلاعة والرقص وحب اللهو والدعارة وصار أحب شيء اليه التأثر في الملبس وارتياح حال اللهو والفجور والتلهك في الطرق . وارتكاب المخمورات والمحرمات . والعمل على الحصول على المال اللازم لذلك بالتدليس والغش والنصب والتزوير والاحتيال

مع الخروج على المبادئ العامة المقررة في الاسرة والمدرسة فالصغير يريد أن يرغم الكبير على الاستماع لأمره وتنفيذ رأيه . والتلميذ يرغب في أن يقود استاذه وناظر مدرسته كما يشاء هواء وقد ساعده على ذلك ما نعرف نحن كما يعرف غيرنا من رجال التعليم من مآسي كثيرة وقعت في المدرسة بسبب أخطاء خلقية كبيرة ارتكبها الطلبة وأرادت المدارس أن تcumها بالعقوبة الرادعة ولكن الوزارة عن طريق الشفاعة السوء كانت تهمل رأى المدارس بل كانت تجبرها أحياناً على القيام بعكس ما تراه بالاتصال للمخطئين والخارجين على حدود الآداب والفضيلة مما أدى في بعض الأحيان إلى نقل ناظر المدرسة أو بعض المدرسين الذين لا يرون لهم ذلك ولم يقف الأمر عند المدرسة بل انتشرت الفوضى الخلقية انتشاراً مخيفاً يشفق على هذه الأمة منها عقلاً وهم هادئون آمنون فينهش أعراضهم ، ويقدفهم بأشنع التهم والافس السباب ، حتى إذا ما استدعاه أحدهم ونقده الجنين أو الجنين ، انقلب في يوم وليلة مادحأ له معذراً عما سلف منه بمختلف الاعذار السخيفة ، فإذا ما نفعه شيئاً جديداً بعد ذلك كال له من المداعن ما يجعله في مصاف الابطال والمجاهدين وهلا سمعت بذلك الموظف الذي يدين بمركزه الكبير لوزير من الوزراء فترأه يتتردد على منزله كل يوم ليقدم له فروض الطاعة والولاء وليقوم بخدمته في كل ما يطلبه منه منها جل أو قل ، ثم هو فوق ذلك يخضع هواء في كل صغيرة وكبيرة منها كلفه ذلك من الشطط والانحراف عن جادة الحق والعدل فإذا تبين منه قليلاً من الانتقاد أو الامتعاض من موظف آخر صغير لسوء فهم أو التباس في أمر أسرع فائز بالسخط والبسه ثوب النمل وصادره في رزقه وكرامته منها كان ذلك الموظف الصغير محلساً في عمله مؤدياً لواجبه مستقبلاً في حياته محتفظاً بكرامته . والادهى من ذلك أننا نجد

ذلك الموظف الكبير الذى ظلم الناس وداس كرامتهم متابعة هوى سيده ينقلب في طرفة عين عليه اذا ما زحزحت الظروف ذلك الوزير عن مركزه ، وحل محله غيره يخالفه في الرأى . فو ظفتنا العظيم لا ينقطع عن زيارات سيده السابق ولا يقطع علاقته به فحسب ولكنها فوق ذلك يتحامل عليه وعلى اعماله امام سيده الجديد ارضاء له ، وهو فوق ذلك يحاربه بكل قوة ، وينقلب عدوا لودعا له ، وبذلك يكسب عطف سيده الجديد ويضمن الرق على يديه . وهل بلغك خبر ذلك الحامى النابه الذى يوكله أحد المتقارضين في قضية له ، وينقده نصف الاجر ظانا أنه سيعمل في صفه بأخلاص ، فاذا به يتصل بالخصوم ، ويأخذ منهم من المال كل ما تصل اليه يده ليهملا في حقوق موكله فتضيع عليه حقوقه . وهلا قرأت في الجرائد اليومية حيل المحتالين والنصابين وحوادث التزوير والتدعيس ، والاعتداء على العفاف والطهر مما يترايد ضرره كل يوم وتملاً به الجرائد صفحاتها ومع هذا فهناك فوق ذلك وأسفاه كثير ما لا يصل الى تلك الجرائد ا هذه بعض الحال السيئة التي وصلنا اليها ، وهي تنخر في عظام الامة نخرا ، بينما قادتنا وساستنا لاهون عنها ، مع ان معظمهم قد ذاق الامر منا وانکوى بنارها فجدير بهم ان يعنوا بها قبل عنايتهم بأى أمر آخر منها كان هاما . وانى لا أرى محل للعناية بها واصلاحها غير المنزل أولا ، والمدرسة ثانيا ، واذا كان المنزل أساسه وقادته وحاكمه هو المرأة وتربية المرأة متوقفة كذلك على المدرسة . فقد صارت المدرسة عندنا هي الحجر الاساسى في تكوين الاخلاق واصلاحها .

يقول صميلي في كتابه الاخلاق ما ياتي « وهكذا اضمحلت رومه ثم لحقها الدمار لما عم ابناءها فساد الاخلاق » واستولى عليهم حب اللهو والخنوق ، حتى كانوا في اواخر أيامهم يرون العمل لا يليق الا بعيدهم . أمسك ابناءها عن التخلى بما تحلى به أبوائهم الاولون من فضائل الخصال فسقطت الدولة ولم تكن اهلا للبقاء وهكذا تسقط الامم الخاملة المنهمكة في اللذات . الراتعة في بحبوحة الترف . والتي تستنكف العمل الصالح . تسقط لا حالة . ويخلفها في عظمتها الامم الحية العاملة » ثم يقول

في موضوع آخر ، وبجمل القول ان سلامـة الـامـم والـحـكـومـات تـوقـف عـلـى سـلامـة الـاخـلـاق وـلـان تـكـوـن أـمـة عـظـيمـة مـن اـفـرـاد فـاسـدـي الـاخـلـاق . مـهـما لـاحـت عـلـيـهـم آـثـارـ الـحـضـارـة وـالـرـقـ . وـلـكـنـهـم لا يـلـبـشـونـ أـنـ يـتـلـاشـوـا مـتـى صـادـفـهـمـ عـقـبةـ او غـشـيـتـهـمـ شـدـةـ . وـلـنـ يـكـوـنـواـ ذـوـيـ قـوـةـ حـقـةـ وـرـابـطـةـ مـتـيـنةـ وـسـلامـةـ تـامـةـ الاـ اذا اـتـصـفـ كـلـ فـرـدـ مـنـهـمـ بـالـصـفـاتـ الـجـمـيلـةـ وـالـخـاصـالـ الحـمـيدـةـ وـالـاخـلـاقـ الـفـاضـلـةـ .

خطـةـ الـأـصـلاحـ الـخـلـقـيـ

والـآـنـ وقد كـشـفـنـاـ عـنـ ذـلـكـ الـضـعـفـ الـخـلـقـيـ الذـىـ تـفـشـىـ فـيـ شـبـابـناـ بـسـبـبـ إـهـمـالـ المـدـرـسـةـ لـلـنـاحـيـةـ الـخـلـقـيـ نـرـىـ لـزـاماـ عـلـيـنـاـ أـنـ نـرـسـمـ لـلـمـدـرـسـةـ خـطـطـهاـ التـىـ نـعـتـقـدـ أـنـهـاـ إـذـاـ سـارـتـ عـلـيـهـاـ أـمـكـنـهـاـ أـنـ تـصـلـحـ مـنـ شـأنـ أـبـنـائـهـ . وـلـسـنـاـ نـدـعـيـ العـصـمـةـ مـنـ الـخـطـأـ فـيـ ذـلـكـ وـلـكـنـ هـذـهـ الـخـطـةـ هـىـ إـلـيـهـاـ اـجـهـادـنـاـ وـتـفـكـيرـنـاـ .

فعـلـيـ المـدـرـسـةـ أـنـ تـخـصـصـ مـدـرـسـاـ لـكـلـ عـدـدـ مـنـ التـلـمـيـذـ لـاـيـزـيدـونـ عـلـىـ العـشـرـينـ يـرـقـبـهـمـ وـيـدـرـسـ أـحـوـالـهـمـ وـيـكـوـنـ لـكـلـ وـاحـدـ مـنـهـمـ سـجـلـاـ خـاصـاـ يـدـوـنـ فـيـ جـيـعـ الـمـعـلـومـاتـ الـصـحـيـةـ وـالـخـلـقـيـةـ وـالـعـلـمـيـةـ الـمـتـعـلـقـةـ بـهـ وـتـحـفـظـ الـمـدـرـسـةـ بـهـذـاـ السـجـلـ مـنـذـ بـدـاـيـةـ التـحـاقـ التـلـمـيـذـ بـهـ . وـعـلـىـ هـذـاـ الـمـدـرـسـ أـنـ يـكـوـنـ سـرـكـرـ الـاتـصالـ بـيـنـ مـدـرـسـيـ هـذـاـ التـلـمـيـذـ الـآـخـرـينـ وـإـدـارـةـ الـمـدـرـسـةـ مـنـ جـهـةـ . وـبـيـنـ ذـوـيـهـ وـأـهـلـهـ مـنـ جـهـةـ أـخـرـىـ لـيـتـعـرـفـ كـلـ شـىـ عـنـهـ . وـلـيـاـحـثـهـمـ جـيـعـاـ فـيـ أـمـرـهـ وـفـيـ تـنظـيمـ حـيـاتـهـ وـفـيـ تـرـقـيـةـ حـالـهـ وـفـيـ اـصـلـاحـ مـعـوـجـهـ كـلـاـ لـوـحظـ فـيـ اـخـرـافـ عـنـ الصـراـطـ الـمـسـتـقـيمـ . وـاـنـاـ نـرـىـ أـنـ التـعـاـونـ فـيـ ذـلـكـ بـيـنـ الـمـدـرـسـةـ وـالـمـنـزـلـ مـنـ الـمـسـائـلـ الـجـوـهـرـيـةـ التـىـ تـقـىـ التـلـمـيـذـ شـرـ الشـطـطـ وـالـانـحـرـافـ عـنـ جـادـةـ الـحـقـ بـمـاـ يـفـرـضـ عـلـيـهـ مـنـ دـيـقـاـبـةـ رـشـيـدـةـ سـاهـرـةـ تـقـدـمـ لـهـ المسـاعـدـةـ التـىـ يـتـطـلـبـهـ . وـتـبـنـلـ لـذـوـيـهـ الـأـرـشـادـ الـلـازـمـ لـصـورـ صـحتـهـ وـأـخـلـاقـهـ وـتـشـرـفـ عـلـىـ تـنـظـيمـ أـوقـاتـ فـرـاغـهـ وـسـيـرـهـ فـيـ سـبـيلـ التـقـدـمـ الـمـطـرـدـ وـالـنـجـاحـ الـمـضـمـونـ . فـيـسـيرـ نـحـوـ الرـجـولةـ الـمـشـوـدةـ . وـهـوـ فـوـقـ ذـلـكـ أـمـرـ يـلـزـمـ ذـوـيـهـ بـالـعـنـايـةـ بـهـ وـالـاهـتـامـ الدـائـمـ بـأـمـرـهـ

وملاحظته والسر على تقويمه . وبالرغم مما يلقىء هذا الواجب الجديد الثقيل على المدرس من عبء ومجهد متعب فإنه يخفف على المدرسة كثيراً من أعبائها واجراءاتها الصورية المتبعة غير المثمرة التي تقوم بها مثلاً في حالة تغيب التلميذ أو مرضه أو تأخره أو تأدبه الخ . . .

فوق هذا فأنتا نعلم أن كثيراً من التلاميذ الذين يتعلمون بالمدارس الابتدائية والثانوية يضطرون بحكم بعد المدرسة عن منازلهم أن يقطنوا وحدهم في مساكن كثيرة ماتكون قدرة وغير لائقة لعدم وجود من يعني بأمرهم . وليس هناك من يشرف على أحوالهم المعيشية . أو يرقب عن كثب أحوالهم الخلقية فيرشدتهم إذا أخطأوا ويردهم عن غيّهم اذا حادوا عن الصراط المستقيم . وفي هذا إفساد لكثير من الشبان من الوجهتين الصحية والخلقية . وأن في وجود هذا المدرس المشرف لضماناً كبيراً يحول دون ذلك لأن في امكانه أن يفحص أحوال تلاميذه خصوصاً منهم من لا يعيشون تحت رقابة أهليهم . ويصبح أن يجمع عدداً من المتقاربين في أحوالهم المالية والمعيشية فيساعدتهم على استئجار منزل واحد وعلى إيجاد خادم يقوم بخدمتهم فينظم بذلك حالتهم المعيشية ويشرف أشرافاً تماماً على تكوينهم الخلقي . فلو أن المدرسة عنيت بهذا الأمر حق العناية وحققت هذه الرقابة الدائمة على تلاميذها لخدمت الأخلاق والفضيلة والقومية المصرية خدمة كبيرة . ولأنه هذا العمل إلى رفع المستوى الخلقي والقومي إلى حد كبير ، ينهض بمصر هبة قوية ويضعها في مصاف البلاد العظيمة ، وللنرجاح في ذلك شرط أساسي يتلخص في أن يعمل المدرسوون هذا العمل الجليل عن طيب خاطر وأن يعتبروه خدمة وطنية عظيمة تقديرها البلاد قدرها . ولا بد لهؤلاء المشرفين من أن يخفف عنهم عبء العمل المضنى في نواح أخرى .

ثم أن على المدرسة فوق ذلك أن تعنى عناية تامة بالرياضية البدنية المصحوبة باجراء تدريبات عسكرية نظامية مستمرة . وعليها أن تدرب أبناؤها جمعاً على

المخاطرات واقتحام العوائق وتذليل الصعاب كالفروسية وغيرها كالسباحة والتجديف وركوب الخيل وأنواع المهارة الرياضية . وعلىها أن تشعر الطالب بأن الألعاب الرياضية والتدريب العسكري وأعمال الفروسية من ضروريات الحياة التي يجب على كل واحد أن يأخذ منها بقسط وليس زينة تبرزها المدرسة في حفلاتها الرياضية السنوية فحسب لتباهي بها أترابها ولتظهر بها على غيرها ، فإذا انتهت أيامها ماتت الرياضة بالمدرسة حتى تبعثها بعد عام أو عامين فكرة إقامة حفلة أخرى كا هو واقع اليوم فكل تلميذ يجب أن يقدم على الألعاب الرياضية ويمارسها كل يوم ممارسته لغيرها من الأعمال المدرسية الأخرى . والواجب أن يخصص المدرسة نصف ساعة على الأقل يومياً للتدريب والمرن الشخصي وأن تكون صفاً عسكرياً نظامياً عاماً يومياً ويجب أن يخصص للتدريب العسكري فوق ذلك جزء من العام في شهر يناير كأسواعين أو ثلاثة بصفة خاصة .

وليس الغرض من ذلك تقوية الجسم واعتدال الصحة فحسب بل هناك فوق ذلك غاية أخرى لاتنقل أهمية عن هذه وهي تكوين الخلق القومي بتعويذ الطالب مغالية الصعب والاحتمال والصبر وحب النظام واحترامه وإطاعته وحب التضامن والتعاون مع غيره من أترابه وأخوانه . وهذه كلها أمور تتطلبها الحياة الاجتماعية اليوم وتدعى إليها النهضة القومية . ويعقب ذلك مباشرة الاهتمام بمسائل الرحلات والاكتشاف منها فلا يصح أن ينقضي أسبوع من غير أن تقوم المدرسة برحلة رياضية في الهواء أو في الصحراء أو في النهر أو البحر أو في الحصول على الخبراء اليانعة . حيث يدرس التلاميذ بطريق غير مباشر طرق المواصلات وطبيعة الجهة صحراوية أو إقليمية أو بحرية وما يجري فوق سطح البحر أو تحته مما ينتفع به الناس . هذا إلى الرحلات العلمية التي يجب أن يقوموا بها لدراسة طبيعة البيئة المحيطة بهم . وما يجري فيها من صناعات ونجارات وزراعات . فالواجب على المدرسة أن يجعل من نفسها قطعة من الحياة الاجتماعية العامة المحيطة بها . وعلى المدرسة كذلك أن توجه عناليتها إلى خلق المشروعات

الاقتصادية والخيرية بين جدرانها . وأن في قيام التلاميذ بحركة مقصف داخلى بها حيث يقوم بعضهم بشرائه مستلزماته ويعيها وابعاد سجلات لذك وتدوينها كأن في قيامهم بصنع بعض الأدوات المنزلية البسيطة من الخيزران والجلد والقش الخ ويعيها في أسواق خيرية يقيمونها لعملا نافعا يستحق الاهتمام والتشجيع .

ناهيك بما يمن أن يقوموا به فوق ذلك من أعمال البر والإحسان الى اليتامى والفقراء والمساكين ما يبعث في نفوسهم الشفقة والرحمة . وهو أمر نادر الوجود بالمدرسة المصرية اليوم بينما نجده عملا ضروريا في كل مدرسة أجنبية . وعلى الأخص في مدارس البنات اذ يغرسون في قلب البنت العواطف الكريمة عواطف الرحمة بالضعف والشفقة على المسكين . والبر بالعااجز واليتيم . وأن من أوجب الواجبات ادخال هذا النظام سريعاً والعمل به لما يخلقه من جو كريم ملؤه العطف والحنان . ولما يربيه في الصغار من حب البذر والجود في سبيل الخير وكثيراً ما سمعنا عن مدارس أجنبية بين ظهرانينا تقوم بعمل الكساوى وتوزيعها هى والحلوى في أيام الأعياد على الفقراء والمساكين . وإذا كانت المدرسة المصرية قد استحدثت في سينها الاخريرة نظام توزيع الجوائز على المتفوقين علمياً من أبنائنا فجدير بها أن تخص المبرزين من تلاميذها في كرم الحاق والحدب على الضعيف والعطف على الباس المسكين . وأن تخص أقوم التلاميذ أخلاقاً وأكثرهم رجولة . جدير بها أن تخص هؤلاء أيضا بالتشجيع وأن تمنحهم الجوائز والمنح تشجيعاً لنوى الأخلاق الفاضلة وتنبيها لغيرهم الى ما تستحقه تلك الأخلاق من تكريم وتقدير . ول يكن لنا في قربن الملكة فكتوريا أسوة حسنة . فلقد كان رجلاً طيب القلب ، طاهر الفؤاد . يقدر الأخلاق الكريمة حق قدرها فكان كلما قرر مكافأة سنوية لمعهد من المعاهد جعلها لارق الطلبة خلقاً . ولم يؤمن فيه أن يكون رجلاً كبير القلب طاهر الفؤاد عظيم الشمائل ولم يكن يجعلها لاذكي الطلبة أو أنبهم أو أكثرهم مدارسة للكتب . أو أنبعهم في العلوم .

ثم ار على المدرسة بعد هذا وذاك أن تحب أبناءها في القراءة ومدارسة الكتب وتذوق ماف بطنها . وعليها أن تختير لهم الكتب المناسبة لعقولهم فتكتثر للأطفال من القصص الصغيرة المليئة بحوادث التضحية والبطولة وأبطال الرجال وقادتهم . وأن تضمنها ما كان لعظم أخلاقهم من سر في بطولتهم فلهم يخلو للطفل أن يجد أنه أستاذ أو كتبه عن بعض المواقف العظيمة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم . أو عمر بن الخطاب . أو عبد العزىز وكيف يخلو له أن يقرأ شيئاً عن مصطفى كامل أو سعد زغلول . أو جان دارك . أو غاندي أو غيرهم من الأبطال المليئة حياتهم بالنوادر والقصص اللطيفة التي تحفز الطفل إلى التقليد والنسيج على ذلك المنوال فيشب معجبًا بأعمال البطولة النادرة ويتمنى في نفسه دائمًا لو أتيح له أن يكون كواحد من هؤلاء الأبطال . ولا شك أن هذا يدفعه في شبابه بل طول حياته إلى الأعمال العظيمة . كما أنه يحول بينه وبين كل رذيلة أو عمل حقير . وفي المدرسة الثانوية يحب أن يكون في صلب جدولها درسان على الأقل أسبوعياً للسكتبة لكل طالب يكلف فيها تحت إشراف مدرسه بدراسة تاريخ حياة بطل من الأبطال ليكتب عنه ويحاضر فيه أخوانه ويسمر معهم متحدثاً عن سيرة بطله وأعماله ونوادره وأحواله . وفي بطون التاريخ كثير من الأبطال السياسيين وغير السياسيين من المستكشفين والمخترعين وجباررة العقول وال فلاسفة ولا شك في أن متابعة سير هؤلاء ومدارسة أحواهم من أشهى وأذل ما يخاطب به عقل في تستهويه البطولة والعبرية كأن لا شك في أمنية كل شاب أن يصير بطلاً كأولئك الأبطال مما يحفظه في أن يسير سيرتهم وينهج نهجهم . بهذه العمل لا نكون قد حققنا غرضاً واحداً . بل عدة أغراض . إذ نعود الطالب الاعتماد على نفسه في البحث والدرس كما نعوده تذوق القراءة والمطالعة واعتيادها . وحصر أوقات فراغه فيها . ونغيرس فيه فوق ذلك حب البطولة وتقديرها والسعى المتواصل إليها . ويأخذنا لو عملت

المدرسة من ناحية أخرى على تحبيب تلاميذها في الفنون الجميلة بين موسيقى وتصوير وشعر وذلك بأن يدرس المدرس المشرف صاحب سجل التلميذ ميول التلميذ منذ بدء اتصاله بالمدرسة وإنجاهاته ثم يحاول أن يقوى فيه تلك الميول حتى يتوجه به إلى أحد هذه الفنون . فيسير في تعليمه لأنها لا تربى في الإنسان الذوق السليم فحسب . ولكنها تصرف الشاب عن الاتجاهات الفاسدة وتجعله يعرف كيف يقضى أوقات فراغه في هويته التي جذبه إليها من غير أن يتأثر بقرناء السوء أو يفكر في غير الله و البرى . أى الله و الفاسد الذي يجر كثيراً من الشبان إلى الدمار والهلاك .

إذا قامت المدرسة بكل ذلك ولن تقوم به إلا إذا تخلصت من قيودها الحالية فأنها تكون قد حققت الغرض الأساسي من وجودها لأنها أحاطت أبناءها بسياج متين من الأخلاق الفاضلة وأعدتهم اعداداً حسناً للكفاح الدائم ، والنضال المستمر المنتج في الحياة ، ذلكم الكفاح والنضال اللذان يكونان الرجال ذوى العقول المثقفة والضمائر الحية ، والأخلاق الطاهرة القوية . ما يكفل لهم النجاح في أعمالهم والنهوض بأمتهم . وليس للأمة عدة تتک علىها في هذا السبيل غير المعلمين إلا كفاف الآمناء الذين يقدرون واجبهم تمام التقدير ويشهرون على أدائه خير أداء تعاونهم في ذلك الأمة المثقفات العارفات بطرق تنشئة الأطفال على الفضيلة وقيادتهم قيادة صحيحة إلى الحياة الفاضلة السامية . ولن يتوج هذا النجاح إلا بسهر الحكومة سهراً فعالاً على حياة أبناء البلاد وعنایتها بناشئتها ومعونتها المنزل والمدرسة معاونة صادقة في سبيل الطهر والفضيلة وواجبها المحروم في ذلك يقضى عليها بأن تسن تشريعاً خاصاً يحرم على الأطفال والشبان قبل سن محدودة ارتياح محال الله ومقاهى العادة ومحال القهار وغيرها مما يفسد الأخلاق ويقضى عليها إذا كانت لا تستطيع أن تقضى على الحال المفسدة وتحمى جهور الشعب من مفاسدهما وواجبها المحروم يقضى عليها ان تنشئ مراكز متعددة للألعاب الرياضية في مختلف

جهات المملكة يلتحق بها الشبان بعد اتهامهم من المدرسة فيقضون فيها أوقات فراغهم وتكون مكاناً لتسليتهم وسميرهم وتفويت أجسامهم بدلاً من تلك المقاهي العامة التي انتشرت في كل مكان وأقل ما يقال فيها إنها تعلم الكسل وتعود الاعتماد وتباعد بين الرجل المتزوج وأولاده مما له أثر سئ جداً في حياتنا الاجتماعية والمنزلية .

وإذا أُسأله أن يوفق العاملين إلى استئصال تلك الآفات الاجتماعية حتى تصبح أمتنا خير أمة أخرجت للناس .

الباب الخامس

الاتجاهات التعليمية الحديثة

أغراض التربية. استعراض للتطور . أحدث طرق التربية : (١) طريقة منسوري (٢) طريقة دكرولى (٣) طريقة دلتون (٤) طريقة ديوى . المدارس التجريبية
مدارس المشروع . المدارس العادلة . الخلاصة

أغراض التربية

اختلف علماء الاجتماع في معنى التربية والغرض منها فصوروها بعدة صور وعبروا عن أغراضها بمختلف التعبيرات . فقال ملتن « إن التربية الصحيحة هي التي تعد الرجل ليقوم بمهارة بواجباته الخاصة والعامة في السلم والحرب على أكمل وأشرف وجه »، وقد وضح ذلك دافيد سالمون في كتابه فن التعليم فقال بأن الرجل التام التعليم والتشييف يجب أن تكون كل عضلة من عضلات جسمه نامية تماماً وأن تكون كل حاسة مدربة على سرعة التقاط ما يعرض لها من الحقائق الكونية وأن يكون ذا ذا كرامة قوية تستعيد سريعاً كل ما ت يريد ولديها من المعرفة مايسهل عليه العمل وما يسمو به في لهو الحياة ومسراتها وأن يكون ذا خيال خصب قادر على خلق صور حية من الجمال ومثل عليا من الأخلاق وذا عقل راجح قوى وائق من عدالة حكمه وصحة منطقه وذا عواطف تتحرك بالاعجاب بكل ما هو حق وبكل ما هو شريف وبكل ما هو عدل وبكل ما هو ظاهر وبكل ما هو محب وبكل ما يستحق الثناء . وأن يكون ذا إرادة حديدية لا تستطيع أن هزها عواصف الزمن ولا أن تميل به إلى ارتكاب شيء من الشر بعد أن اعتادت نفسه فعل الخير » .

وقال ثورانديك « إن التربية أعظم مساعد للناس جميعاً على تحقيق خيرهم المطلق »

اما هيوم فيقول « المرات والممارسة هما اللذان ينشئان الرجل العامل الماهر » ويقول آدم اسيث « إن الفرق الذي نحسّه في كثير من الأحيان بين الفيلسوف ورجل الشارع يكون منشؤه التربية أكثر من الطبيعة » ويقول الفيلسوف الامريكي جون ديوى « التربية هي الاسلوب الذي يجعل الائتنان قادرًا على حكم نفسه وقواته حكماً متواصلاً متزايداً بالاشتراك المتواصل المتزايد في أعمال الجنس »، وقال كانت « خلق الله تعالى الائتنان وأودعه بذرة كماله المنشود ثم تركه للمعلم ينمى فيه هذه البذرة حتى إذا ما اشتد ساعده واصل تربية نفسه بنفسه محققاً إرادة السماء ».

ويرى هربرت أن الغرض من التربية هو تهذيب الأخلاق واكتساب الفضائل. وقال هكسلي « للرجل المثقف جسم خاضع لأرادته وعقل صاف متند القوى سهل العمل مليء بما في الطبيعة من حق عظيم وقوانين كلية . وهذا علاوة على امتلاكه بالحياة المنسجمة الخاضعة لضميره الحي يصعب ذلك حب للجمال وبغضن للقبح واحترام لنفسه ولغيره من الناس ووفق تام للطبيعة يفيدها ويستفيد منها كأنه هو وزيراًها وكأنها هي أمه الحنون »، وجاء في كتاب فلسفة التربية الحديثة ليتسون إن الاستاذ كوشنزيز الالماني يقرر عن التربية ما يأتي « إننا لانستطيع أن نحصر أغراضها في أمر واحد وكل ما هناك أن التربية يجب أن تتناول الآباء على الماضي إيقاع لا يسترعيه ولا يعمينا عن خيرات الحاضر . والوقوف على الأزمنة والبيئات والطبقات المختلفة حتى تستطيع أن توسع مدى اتصال الناس بعضهم البعض وأن تتناول نمدين الناس ومحو الوحشية من بينهم مع غربلة الناشئين وتجيئه كل منهم إلى الطريق الذي يتافق وميله الخاصة حتى يصل إلى أقصى ما هو كف له وغرس العادات الطيبة من غير أن تستبعد الناشئ ويتوخ ذلك كله قوله الاستاذ بلزن « يريد الإنسان أن يلعب ويتعلم وأن يعمل ويكسب وأن يملك ويسعد وأن يكون ويخلق وأن يجاهد ويفوز وأن يفك ويبحث وأن يجرب علاقة ابن بأبيه والتليذ بعلمه والخدم بسيده وأن يعيش راضياً أخاً بين أخوة

وصديقاً بين أصدقاء ومواطناً بين مواطنين وحبيباً وعدواً وزوجاً ووالداً ومربياً كل ذلك على نحو طبيعي فإذا متحقق له ذلك شعر أن حياته قد كملت وانتظر النهاية الأخيرة برضى وطمأنينة لأنّه سيلحق بعدها آباءه وأجداده.

ومهما اختلف العلماء في معانٍ التربية وأغراضها فما لاشك فيه أنَّ المنزل يضع أساسها وأنَّ المدرسة ترفع قواعدها وبنائها فتعهد حياة الطفل والصبي والفتى وتوجهها إلى الخير وترشدتها إلى ما فيه مصلحتها ومصلحة المجتمع متربقة ظهور الغرائز المختلفة في الطفل فقتسين بها على إيمانٍ قواه وغرس مختلف الأخلاق الفاضلة والعادات الطيبة فيه بالقدوة الحسنة والمثل الصالحة والتوجيهات الرشيدة وعلى العموم فواجبها الذي لا يصح أن تخيد عنه هو العمل على جعل حياته في كل طور من أطوارها سارة ظاهرة مليئة بالعمل الطبيعي المشوق مع إعداد الناشئ في كل طور من تلك الأطوار للتطور الذي يعقبه ليكون في النهاية رجلاً نافعاً لا يأْلوُ جهداً في العمل المتواصل على رفع شأن نفسه وشأن بلاده وأن يجعل للنفع العامة في نفسه شأنًا أكبر وأهم من منفعته الخاصة.

ولقد اختلفت أساليب التربية باختلاف الآراء فوجدت المدارس المختلفة الأوضاع ذات الطرق المتباعدة وجربت التجارب المختلفة التي تقوم بها البلاد الراقية لانتقاء أحسن الأساليب وأحقها بالحياة ونظرًا لأنَّ حياة المجتمع في تغير وتحول وتطور فأنَا نرى وسائل تكوين الطفل وإعداده للحياة المستقبلة لانتقاء جامدة عند حد محدود بل هي تتبع تغير المجتمع نفسه عن طريق التجارب والتجهيزات التي يبذلها علماء التربية والاجتماع في هذا السبيل ولقد يطول بنا الكلام لو أننا أردنا أن نبين هنا تطور الحياة المدرسية في مختلف مراحلها ولكننا سنقتصر هنا على ذكر الأمْمِ منها وعلى ذكر العلماء الحديثين الذين كانت هُم يد كبيرة في إصلاح طرق التربية وشهرة فائقة في هذا المضمار العظيم.

استعراض للتطور

كان أمر التربية قبل القرن الثامن عشر الميلادي مهملًا لا يعني به إلا القليلون من أمثال أرازمس الهولاندي (١٤٦٦ - ١٥٣٦) الذي نادى بضرورة التعلق ومناصرة المعرفة ونبذ الحزبية ومنح الحرية لـكل انسان ليعمل وفق ميوله ورغباته كـنادى بضرورة تعلم النساء ونهذيفهن وروجر اسكام الانجليزى (١٥١٥ - ١٥٦٨) الذى نادى بضرورة أخذ التلاميذ بالرفق واللين وعدم معاملتهم بالشدة والقسوة وجعية الآباء اليوسوعيين التى بدأت سنة ١٥٣٩ وقد نهج رجالها طرقاً جديدة في الوعظ والمحاضرات واستمرت طرقتهم خير طرق للتعليم في مدى ثلاثة قرون فقد كان المعلم منهم يختص بتدريس جميع المواد في الفرقـة الواحدة وكانت تعاليمـهم الا يلجهـوا للعقـاب البـدنـى إـلا إذا اضطـروا إـليهـ اضطـرارـاً وكـانـوا يـختـارـون تـلـامـيـذـهم من الطـبقـات العـالـيـةـ في سـبـيلـ تـخـرـيجـ رـجـالـ صـالـحـينـ لـلـقـيـادـةـ وـالـحـكـمـ كـاـنـوا يـحـتـمـونـ عـلـىـ كـلـ فـرد ضـرـورـةـ إـذـاعـانـهـ لـكـلـ ماـ يـؤـمـرـ بـهـ أـنـ الطـاعـةـ العـمـيـاءـ كـانـ اـسـاسـ معـالـمـهمـ لـتـلـامـيـذـهـمـ ثـمـ أـنـ بـعـدـ ذـلـكـ وـاطـ وـمسـ تـرـمـرـ اللـذـينـ أـفـتـارـاـ بـضـرـورـةـ كـبـتـ مـيـولـ الـاطـفالـ وـجـبـسـهـاـ فـيـهـمـ وـمـراـقبـتـهـمـ فـيـ كـلـ حـرـ كـائـنـهـ حـتـىـ لـاـ يـعـمـلـواـ مـاـ يـدـونـ وـحـتـىـ لـاـ يـلـعبـواـ وـلـاـ يـعـبـثـواـ مـعـقـدـيـنـ خـطاـ أـنـ طـبـيـعـةـ الطـفـلـ شـرـيرـةـ يـحـبـ قـعـهاـ بـالـضـغـطـ وـالـشـدـةـ وـالـأـرـهـابـ ثـمـ جـاءـ لـوكـ (١٦٣٢ - ١٧٠٤) بـأـرـاـيـ جـديـدـةـ فيـ التـرـيـةـ فـقـرـرـ أـنـ الغـرضـ الـأـوـلـ مـنـ التـرـيـةـ هـوـ تـكـوـنـ الشـخـصـيـةـ الـقوـيـةـ النـافـعـةـ أـمـاـ عـنـ الـمـعـلـومـاتـ الـتـىـ تـحـشـىـ بـهـ الـذـاكـرـةـ فـقـدـ رـأـيـ أـنـهـ اـمـرـ ثـانـىـ قـلـيلـ الـاـهـمـيـةـ وـنـادـىـ بـضـرـورـةـ الـمـحـافـظـةـ عـلـىـ الصـحـةـ عـنـ طـرـيقـ الـلـاعـبـ الـرـياـضـيـةـ وـالـنظـافـةـ وـاـنـظـامـ موـاعـيدـ الـغـذـاءـ الخـ وـقـرـرـ بـأـنـ المـعـلـمـ الـحـادـقـ هـوـ الـذـيـ يـجـذـبـ إـلـيـهـ تـلـيمـذـهـ حـتـىـ يـجـدـ تـلـيمـذـهـ لـذـةـ فـيـ الـاسـتـمـاعـ إـلـيـهـ وـالـاقـبـالـ عـلـيـهـ وـكـانـ مـنـ تـوـصـيـاتـهـ الـلـطـيفـةـ أـنـ يـقـومـ الـوـلـدـ فـيـ سـنـ الـعـشـرـينـ بـرـحـلـةـ إـلـىـ الـمـالـكـ الـأـخـرىـ وـمـعـهـ رـسـائـلـ تـوـصـيـةـ إـلـىـ أـصـدـقاءـ وـالـدـهـ أـوـ مـعـلـيـهـ فـيـعـيشـ مـعـهـ كـوـاحـدـ مـنـهـمـ سـنـةـ أـوـ سـتـينـ يـدـرـسـ فـيـهـ أـحـوالـ تـلـكـ الـبـلـادـ وـسـبـلـ الـعـيـشـ فـيـهـ يـفـعـودـ إـلـىـ بـلـادـهـ رـجـلـاـ مـتـقـفاـ

وجاء بعد ذلك روسو (١٧١٢ - ١٧٧٨) صاحب الرأى الجديد التأثر على النظم القائمة وقتئذ مناديا بالعودة الا الطبيعة الى هي خير مرتب للانسان وبضرورة ترك الطفل مطلق الحرية يتعلم من الطبيعة بنفسه متحملا تبعه عمله حتى لو أدى به ذلك الى وضع يده في النار قائلا بأنه لا لزوم لتنبيه الى الضرر من ذلك لانه اذا احرقه النار كان ذلك أكبر معلم له على ضررها وعدم العودة الى مثل ذلك الامر وقد نادى أيضا بضرورة قوية الجسم وغريمه بكل انواع الرياضة كالسباحة والجري والوثب وغيرها . كما نادى بعدم استعمال الكتب للتعليم قائلا بأن الطبيعة هي الكتاب المفتوح أمام كل إنسان ليتهل منه من عذب المعرفة ما يلزمـه . وقد دفعت تلك الآراء المتطرفة الناس الى التفكير والاهتمام بالحرية في التعليم وغيره وتقديرها وبينما كان روسو يجهر بآرائه الشائرة في فرنسا كان بستالوتزى (١٧٤٦ - ١٨٢٧) في سويسرا يدعو الى تقدير ميول الطفل والعنابة بغرائزه فكان يعمل في مدارسه من غير أن يتبع خطة معينة أو جدول دروس معين لأنـه كان يعتقد أن الخطة الوحيدة هي اتباع ميول الطفل وكان يقول بأن التعليم ليس مجرد حفظ ما في بطون الكتب وهو فوق ذلك كان اول من نادى بضرورة التعليم الاجباري ووجوب قيام الحكومة به كما نادى بأهمية إعداد الامهات اعدادا حسنا وكان يرى أن واجب المعلم يحتم عليه احترام تلميذه ومعاملته معاملة انسان له ارادـة وشخصية ثم جاء بعد ذلك فروبل الالماني (١٧٨٢ - ١٨٥٢) وكانت أهم نظرية ملائـت عقلـه هي الوحدة الشاملـه لهذا العالم كله باديه في أشجارـه وازهارـه وأطيـارـه وبخارـه وانهـارـه وسمـائـه وكواكبـه وهوائـه والبشرـية التي ترتبط ارتبـطا وثيقـا بكل هذه الاشيـاء تمثلـ في وحدـة الروحـ التي أوجـتها وخلقـتها داعـيا الى ضرورة بنـاء أساسـ التعليم على هذه الوحدـة وقد وجهـ همهـ الى الاطـفال قبلـ السابـعة فكانـ اولـ من انشأـ لهمـ روـضـةـ اطـفالـ يلعبـونـ فيهاـ وبرـنـونـ حـواسـهمـ علىـ مختلفـ الحـسـاتـ فـتـيقـظـ عـقوـلـهمـ وـتـربـيـ قـلـوبـهمـ مـعـتقدـاـ عـكـسـ ماـ كانـ يـعتقدـهـ وـاطـ منـ أنـ الانـسانـ مـيـالـ بـطـيـعـتـهـ الىـ الخـيرـ نـزـاعـ اليـهـ فـاـذاـ وـجـدـ الـاطـفالـ مـعـلـماـ يـخـنوـ عـلـيـهـ وـيعـاملـهـ معـاملـهـ حـسـنةـ أحـبـوهـ وـقـلـدوـهـ وـشـبـواـ خـيرـينـ وـهـوـ يـرىـ

ضرورة تركهم احراراً في تعليمهم حتى تكون شخصياتهم تكويناً حسناً باعطائهم الفرصة لنفوذ مواهبهم وتهذيب نواحي تفكيرهم المختلفة في سهل السمو نحو المثل الاعلى الذي تنشده الانسانية معتقداً أن كل تربية لا يكون اساسها الدين هي تربية فاسدة ضررها أكثر من نفعها.

وقد خالقه في بعض الاراء معاصره ومواطنه هربارت (١٧٧٦-١٨٤١) إذ كان يرى العقل نتيجة التربية وأنكر الغرائز والاستعداد الفطري والميول الطبيعية وأوجب على المربى أن يزود الطفل بكل ما يستطيع من المعلومات حتى يتكون عقله وأن يربط دائماً تلك المعلومات بعضها ببعض وهو واضح الخطوات الحس لكل درس التي يتعلماها المتعلمون المتبدلون ويعمل بها الكثيرون الى اليوم وهو يتفق مع بستالوتزى في ضرورة جعل المعلومات شائقة جذابة حتى يقبل عليها المتعلمون.

جاء بعد ذلك سبنسر الفيلسوف الانجليزى (١٨٢٠-١٩٠٣) وهو وان لم يشتغل بهمنة التعليم الا أنه كانت له آراء محترمة في التربية تتلخص في أن الواقع يجب أن يكتسى بشئ من جمال المثل الأعلى قبل أن يقدم للمتعلم بمعنى أن التربية يجب أن لاتبني على الواقع وحده ولا على المثل الأعلى وحده بل عليهما معاً مقدراً الحياة بما ينحوه من سعادة وكان يدعو الى بث روح الاستقلال والاعتماد على النفس ونفي قوة الحكم على الأشياء عن طريق العلوم الطبيعية كما كان يدعو الى غرس فضائل الجد والمثابرة والأخلاص في العمل . ويرى أن المدرس يجب أن يسير في درسه من المعلوم الى المجهول ومن المحس الى المعقول بل ومن السهل البسيط الى المركب المعقد .

أحدث طرق التربية

تنادى طرق التربية الحديثة جميعها منح الطفل الحرية وجعله أهم ماتعنى به المدرسة فعلاً ليحصل المعلومات بنفسه متفاعلاً مع كل ما يحيط به في سهل المعرفة والمهارة والفن التي هي أسس المدينة الحاضرة وسنشرح هنا بعض تلك الطرق .

١ - طريقة متسوري: وهي سيدة إيطالية ولدت سنة ١٨٦٩ وأتمت تعليمها بجامعة الطب بمدينة روما ثم بدأت حياتها العملية طبية في المستشفيات غير أنها وجهت همها بادى ذي بدء إلى الأطفال الضعاف وعلاجهم والعطف عليهم فدفعها حب مساعدتهم إلى التفكير في ابتكار طرق عملية لتعليمهم ليتمكنوا من ممارسة الأقواء وقد نجحت في اختباراتها ونجارتها في هذا المضمار إذ تقدم تلاميذها الضعاف الذين علمتهم ومرتبطهم في امتحان عام مع غيرهم فنجحوا كنجاح الأقواء سواءً بسواء فقادها ذلك النجاح إلى التفكير في تطبيق تجاربها على صغار الأطفال العاديين في مدارس روما فنجحت في ذلك أيضاً بعد بذل جهد كبير وعيّنت أستاذة للتربية بجامعة روما ومفتشة للمدارس ثم إنها درست الطرق العادية المتبعة في المدارس فتوصلت إلى أهم مواطن الضعف فيها وحصلت على تابع حاسمة أدهمها أن الضغط على حرية الأطفال في التعليم ضرره كبير جداً لأنّه يقتل فيهم كثيراً من الملائكة. وهي القائلة بأن جلوس الأطفال بلا حركة طول الوقت يجعلهم كالفراش المشبك بالدبابيس والقائلة أيضاً «لا يتحقق لأحد أن يقول عن طالب بأنه خاضع للنظام إذا بدا من ظاهره كذباً أنه ساكن لا يتحرك كالمشلول أو صامت كالميت لأنّ مثل هذا الشخص يعد في حكم العدم لافي حكم المطيع للنظام» (١) ولقد ورد في في أحد كتبها خاصاً بتحرير الصغار من القيود ما يأني:

«إن مبدأ العبودية لازال راسخ الأصول في فن التعليم وبالتالي في المدرسة وأوضاعها على السواء ولا يحتاج في اثبات ذلك إلا إلى دليل واحد وهو مقاعد الأطفال وكراسيهم المثبتة في الأرض التي لا تقبل الحركة في أوضح حجة على خطأ التعليم العلمي من الوجهة المادية».

نادت هذه المربية الكبيرة بضرورة إعطاء الطفل حرية في العمل والحركة حتى

(١) أليس هذا هو الموجود فعلاً بمدارسنا اليوم حيث يدخل المدرس فيضطر التلاميذ إلى الجلوس ساكنين لا حرراك لهم صامتين لا صوت لهم ليستمعوا إليه فإذا ملؤدوا فرصة بترك الفصل قليلاً انفجر برకاتهم وفاقت قيمتهم وضع ضجيجمهم حتى لذا عادوا جائينه اضطر إلى بذل المجهود وإضاعة الوقت في إعادةهم إلى سكونهم، وخصوصاً لهم

يعلم نفسه بنفسه عن طريق حواسه وتكون وظيفة المعلم هي توجيهه فقط وارشاده وهي تهم جد الاهتمام بتمرين الحواس عن طريق المحسات والاجهزة التي تولد في الاطفال الشوق والانتباه فتعد لذلك أنواعاً كثيرة من الاجهزة لتمرين الاطفال على التمييز بين الحجوم والأشكال المختلفة وعلى التمييز بين الألوان المختلفة والاصوات المختلفة وهكذا . ففي سبيل تمرين حاسة اللبس مثلاً يعطي الاطفال قطعاً مختلفة متفاوتة الحشونة والنعومة : من قطع حريرية ناعمة إلى قطع خشبية متوسطة النعومة إلى قطع من ورق الصنفراة الحشن فيلسها الأطفال ويحسنون الفرق بينها وفي سبيل تمثيلهم على تمييز الأشكال والحجوم المختلفة يجهز مثلاً قطع خشبية مستطيلة بها ثقوب اسطوانية مفرغة مختلفة الأقطار وتسلم للطفل أسطوانات أخرى مصمتة حجم كل منها يساوي فراغ أحد تلك الثقوب بحيث إذا وضعت فيه تملؤه تماماً فإذا حاول الطفل وضع اسطوانة في غير الثقب المخصص لها فأما أنها لا تدخل فيه لكبرها وإما أنها تكون محاطة بفراغ لصغرها إذا دخلت فيه فعلم أنها ليست الاسطوانة المطلوبة وهكذا يستمر بحرب حتى يضع كل أسطوانة في ثقبها . وفي قطعة خشبية أخرى تصنع ثقوباً ملائمة لدخول بعض الجسمات فيها كالهرم والمكعب والمخروط إلى غير ذلك حيث لا يمكن للطفل أن يضع واحداً من تلك الجسمات محل الآخر فيتمرن بذلك نظره وعقله على تعرف أشكال تلك الجسمات وخصوصيتها . أما فيما يختص بالألوان فإنها تصنع صندوقاً وتقسم أحد سطوحه أقساماً تلون بالألوان مختلفة ويكون على الطفل أن ينتقي بعض الأشكال الخارجة عنه الملونة ليضع كل واحد منها على القسم الملون بنفس اللون وهكذا وبمثل ذلك عرفت كيف يجذب الاطفال وتحبيبهم في العمل وتشوقيهم إلى التعليم وقد نجحت في ذلك بنجاحاً عظيماً حتى أنشئت مدارس كثيرة باسمها ناهجة منها متبرعة طريقتها كما استدعها كثير من البلاد الأوروبية لالقاء المحاضرات على المعلمين والمعلمات وارشادهم إلى طريقتها بخامت مدارسها بأحسن الترات لأنها

تربي اطفالا ينشئون رجالا مستقلين يعرفون كيف يعتمدون على أنفسهم في حياتهم

٢- طريقة ذكرولي

من أهم أسس هذه الطريقة ربط الحياة المدرسية بالحياة المنزلية وتعاون المنزل مع المدرسة على النهوض بالأنباء و تتطلب عقد مؤتمرات عامة تجمع بين الآباء والعلمين للبحث في الموضوعات المتعلقة بالتربيـة ثم أنها تجعل الأطفال بريـاسة أحدهم يقومون بمعظم الأعـمال المتعلقة بنظافة المدرسة و فهو يتـها و تعهد دواجـتها و حـيوانـتها بالنظـافة و الغـذاـء ويقومون بتنظيم المـفـلـات و اعداد الموـائد و يـكـافـ الكـبار بطبع المـجلـات المـدرـسـية و يـبعـها و تـوزـيعـها الخـ. ثم ان هذه الطـرـيقـة تـقـصـر عمل المـعلم على الـارـشـاد و القـيـادة فـقط و من أـهم مـبـادـئـها وضع برنـاجـ و اـسـعـ للمـدرـسـة أـسـاسـه تـعلمـ الطـفـلـ ماـيـشـعـ بـحـاجـتـهـ اليـهـ و ماـيـرـتـبـ بـحـيـاتـهـ الطـبـيـعـيـةـ و المـنـزـلـيـةـ بـحـيثـ تكونـ حـيـةـ المـدرـسـةـ مشـابـهـ كلـ التـشـابـهـ لـحـيـةـ المـنـزـلـ و لاـ توـزعـ كـتـبـ خـاصـةـ لـلـتـلـاـمـيـذـ لـأـنـ عـلـيـهـمـ أـنـ يـلـاحـظـواـ وـأـنـ يـقـومـواـ بـتـدوـينـ مـعـلـوـمـاتـهـمـ وـلـجـارـهـمـ بـأـنـفـسـهـمـ وـيـرـىـ ذـكـرـولـيـ أـنـ المـوـضـوعـاتـ الـتـيـ تـقـومـ عـلـيـهـاـ حـيـةـ المـدـرـسـيـةـ تـشـمـلـ الغـذاـءـ وـالـمـسـكـنـ وـالـلـلـبـسـ وـحـيـاةـ الـحـيـاةـ منـ عـدـوـانـ العـدـوـ وـمـنـ الـوـقـوـعـ فـيـ الخطـأـ أـمـاـ تـفـيـذـ ذـلـكـ فـيـقـومـ عـلـىـ الشـاهـدـةـ وـرـبـطـ نـوـاـحـيـ الـحـيـاةـ بـعـضـهـاـ بـعـضـ وـتـطـيـقـهـاـ عـلـىـ مـاـيـجـرـىـ فـيـهـ وـهـذـاـ يـسـتـلـزـمـ طـبـعاـ درـاسـةـ جـسـمـ الـإـنـسـانـ وـالـحـيـوانـ وـأـنـوـاعـ الـبـاتـاتـ وـالـمـعـادـنـ وـنـظـامـ الـهـيـةـ الـاجـتـاعـيـةـ الخـ وـلـذـكـرـولـيـ طـرـقـ شـيـقـةـ لـدـرـاسـةـ الـمـوـادـ فـتـرـاهـ مـثـلاـ يـوصـىـ عـنـ الـبـدـءـ فـيـ الـحـسـابـ بـدـرـاسـةـ وـحدـاتـ الـقـيـاسـ كـالـمـلـترـ وـالـكـيلـوـجـرامـ وـالـلـترـ وـالـفـرنـكـ وـيـطـبـقـ الـأـطـفـالـ تـلـكـ الـدـرـاسـةـ بـقـيـاسـ أـجـسـامـهـ وـأـثـاثـاتـ الـمـدـرـسـةـ وـالـمـنـزـلـ الـتـيـ يـسـتـعـمـلـونـهـاـ وـقـطـعـ الـخـبـزـ وـالـلـحـمـ الخـ الـتـيـ يـتـغـدوـنـ بـهـ فـيـ طـرـيقـةـ عـمـلـيـةـ بـحـثـةـ.

طـرـيقـةـ دـالـتوـنـ

سيـتـ كـذـلـكـ نـسـبةـ إـلـىـ مـدـرـسـةـ دـالـتوـنـ الثـانـويـهـ فـيـ «ـمـسـاـشـوـسـتـسـ»ـ بـالـلـوـلـاـيـاتـ

المتحدة وقد ابتدعها ماس بار كهرست الامريكية ناظرة هذه المدرسة وهي إحدى تلميذات منتسرى وأساس هذه الطريقة حرية الطفل وفيها لا يقسم التلاميذ فرقا ولا يجلسون الى دروس تلقى عليهم في فصول ولا يعمل لهم جدول خاص بالدروس وإنما أساسها مدرس المادة الذي يختبر هو ومعاونوه قوة كل تلميذ في تلك المادة ويعين له أين يبدأ ويوجهه الى الكتب التي يدرس فيها موضوعه ويعطيه وقتا كافيا لدراسته ووقت العمل يحدده التلميذ نفسه فيصبح أن يدرس ويبحث ساعات متاليات فيه ويصبح أن ينقطع عن العمل فيه أياما كما يشاء كأن التلميذ يعين المادة التي تلزمته لدراسة هذا الموضوع إذ ذلك فإذا وجدتها غير كافية كان له أن يمدها فهو حرفي تصرفه يستغل وقتا يريد ويملأه ويلعب وقتا يريد وله أن يستغير الكتب التي يدرس فيها خارج المدرسة بشرط أن يحافظ عليها ويردها سالمة إلى المعلم المختص فإذا ماتهى من دراسة الموضوع امتحن فيه فإذا وجد مدرس المادة أنه قد هضمها عين له موضوعا آخر وهكذا من غير إجبار ولا إرهاق ويكون لكل مادة حجرتها أو حجرها الخاصة حيث يوجد مدرس المادة دائما أو معاونه وحيث توجد أنواع مختلفة من الكتب الكثيرة المختصة بتلك المادة وتكون وظيفة المعلم هي الإرشاد والتوجيه والمساعدة على حل بعض الصعاب التي تتعارض التلميذ ويكون لكل جماعة من التلاميذ رئيس منهم يشرف عليهم وقت اللزوم ويقدم تقريرا عنهم من آن لآخر والجميع من ناظر إلى معلم إلى تلميذ يتعاونون في العمل وفي النهوض بالمدرسة ومرافقها ويعقدون الاجتماعات الدورية للبحث في حالتها وما يلزمهها من تعديل في سيرها ونظام العمل فيها وتهئهم تلك المدارس بأنواع الرياضة البدنية المختلفة والموسيقى والتثليل والمناظرة الخ وعلى العموم فهي طريقة يصعب تطبيقها على صغار التلاميذ ولكن يسهل تنفيذها مع كبارهم خاصة في المدارس الثانوية.

طريقة ديوى

ديوى فيلسوف اجتماعي أمريكي ألف عدة كتب في التربية حمل فيها على الطرق العتيقة وأوجد أساليب وطرق جديدة أساسها الأمور الآتية :

أولاً : أن تكون المدرسة للتليذ ولا يكون التليذ للمدرسة بمعنى أن شخصية التليذ تكون أهم شيء في المدرسة وأن واجب المدرسة أن تنظر إليه كشخص مستقل له أفكاره الخاصة وميوله الخاصة واراؤه الخاصة ولا يصح أن يندرج في مجموعة أو فرقه تفني شخصيته فيها.

ثانياً : يجب أن يتعود الطفل مواجهة الصعاب وأن يعلم نفسه بنفسه ولا يتم ذلك إلا إذا ترك حراً.

ثالثاً : لا يصح أن يجبر الطفل على عمل شيء لا يشعر من داخلية نفسه بالحاجة إليه وبذلك يزداد شوقة وانتباهه ويجد له في كل عمل يعمله لذة.

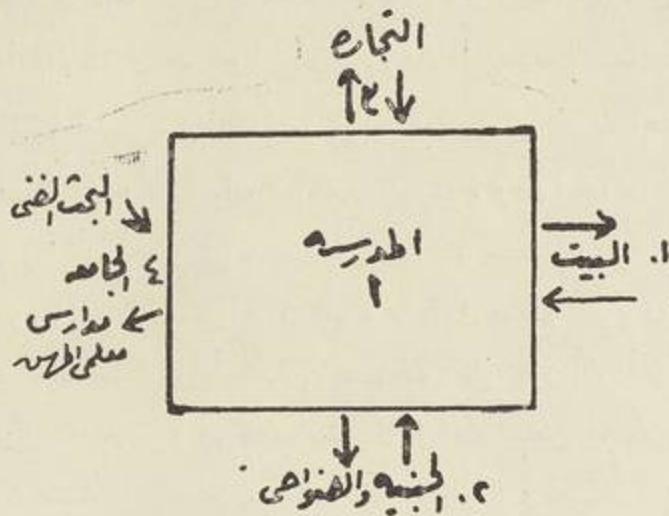
رابعاً : المدرسة يجب أن تمثل البيئة الاجتماعية المحيطة بها فتكون كأنها جزء منها فلا يشعر الولد بعزلته عن وسطه الاجتماعي اذا دخل فيها.

ولقد وضح تلك المبادئ وأكدها في كتبه العديدة فقال في كتابه «الديمقراطية والتعليم» ما يأتي :

«تجهي الميول الحديثة في التربية إلى إدخال أنواع اللعب وضروب النشاط مما يقوم به الطفل خارج المدرسة في النظام المدرسي وتعزى تلك الميول إلى الرغبة في اتخاذ اختبارات التليذ وعارفه وإدراكاته أساساً تبني عليه طرق التعليم ومواد الدراسة ولقد دلت التجارب على أن تحقيق هذه الرغبة لا يتطلب إلا إذا وضع المعلمون التليذ نفسه نصب أعينهم في المكان الأول فيهزوا له في معاهد التعليم من النشاط الجساني ما يحرك فيه ميول الطفولة حتى يهرب إلى المدرسة باسمها ويؤدي عمله فيما مبتهمجاً مسروراً، ويقول في كتاب المدرسة والمجتمع ما يأتي : في ساحة اللعب على اختلاف أنواعه ترى الشكل الاجتماعي مجسماً لذاته على وجه الضرورة فإن فيه

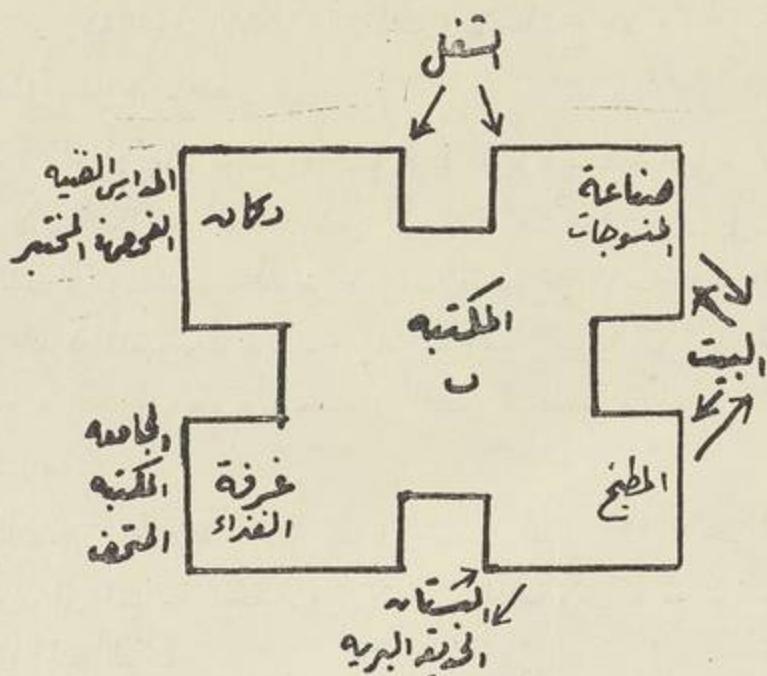
شيئاً يعمل وقوة تفعل فعليها تقتضي تقسيماً طبيعياً للإعمال فتجد فيها اختيار القواد والابتعاد وتضامناً متبادلاً ومبارة في الألعاب ولكنك في غرفة الدرس لا تجد باعثاً ولا رابطاً لتنظيم الشكل الاجتماعي فمن الوجهة الأدبية نجد أن الضعف المؤلم في المدرسة الحاضرة هو أنها تسعى في إعداد أبناءه للفرد للكتلة الاجتماعية في بيته ليس فيها شيء من أحوال الروح الاجتماعية، وقال في مكان آخر «أن بواعث العمل المستترة اليوم تحت أساس النظام الصناعي إما مهملة بالفعل أو محروقة عن موضعها مدة أيام الدراسة فما لم تهلك غرائز الإيجاد والانتاج نفس الولد عن طريق نظامي مدى سني فقوته وما لم ترب في جو اجتماعي وتم في دائرة التفسير التاريخي وتستثير بأنوار الأساليب العلمية مالم يتم ذلك» - نظل عاجزين عن ادراك مصادر أدواتنا الاقتصادية فضلاً عن مداواتها باندواء الناجع الوثيق، وقال أيضاً «على أن تحقيق الرغائب لا يتم إلا بأن يجعل كل مدرسة من مدارسنا حياة اجتماعية جينية النشوء ملولة نشاطاً وزروعاً إلى أعمال تمثل الحياة كاملة» ثم قال في موضع آخر «إن مسألة علاقة المدرسة بحياة الولد ليست من أساسها إلا هذه: هل يجوز أن ننكر هذا الوضع الفطري هنا والنزعة الغريزية ونوجه معاملتنا لا إلى ولد ينبعض فيه عرق الحياة بل إلى شبح مائت نصبه». أم ننسح له مجال العمل والحركة واللعب... فإذا لم يكن التهذيب طلاً سطحياً وطلاء مادة جامدة بمادة أخرى فهو هذا: نمو التصور في مرونته واتساع أمره وازدياد شعوره حتى تتشبع الحياة التي يحييها كل فرد بمعرفة حياة الطبيعة والمجتمع. خلين يتسمى للطبيعة والمجتمع أن يعيشوا في غرفة المدرسة. وحين تكون صور التعليم وإدواته في المنزلة الثانوية بالنسبة إلى جوهر الاختبار فيتند تهياً الفرص لتحقيق هذه الوحدة ويصير التهذيب كله شائعاً يكتن بها عن الديموقراطية»، وقال في سياق الحديث عن عزلة المدرسة عن الحياة مايأفي: وأما التبذير والإسراف في الواقع من جانب التلميذ فإنه يأفي أولاً من عجزه عن استثمار الاختبارات التي ينالها خارج المدرسة والانتفاع بها عن طريق حر كامل داخل المدرسة نفسها وثانياً

من عجزه عن استخدام ما يحصله من المدرسة في الحياة اليومية وهذه هي عزلة المدرسة - عزلة عن الحياة . أى أن الولد ساعة دخوله غرفة الدرس ينبغي - في العرف الشائع - أن يفرغ ذهنه من جانب كبير من الأفكار والمصالح العامة المتعلقة بيته وبما يجاوره . وعلى هذه الصورة فالمدرسة لعجزها عن الانتفاع بالاختبار اليومى تأخذ وباللاؤسف بالسير في مجرى آخر وبوسائل متنوعة قصد أن تثير في الولد اهتماماً محصوراً في دروس المدرسة المستقلة عن حياة الاجتماع . ولقد أبان ديوب عن غرضه من اتصال المدرسة بالحياة في الرسم الآلى :



وقد وضحه بما يأتى :
في هذا الرسم الرمزي أقصد الأوضح بأن الطريق الوحيد الحق لأنحد أقسام المجموع المدرسي هو أن يقرن كل منها بالحياة وما دمنا نحصر النظر في المجموع نفسه يستحيل علينا حصول انحد حقيقي غير مصطنع فعلينا أن ننظر إليه جزءاً من المجموع الأكبر لحياة الاجتماع وهذا المربع ١ يمثل المجموع المدرسي فعلى أحد أضلاعه رقم ١ ترى البيت والسمان يشيران إلى التأثيرات المشتركة والمواد وال العلاقات المعنية الكائنة بين حياة البيت وحياة المدرسة وفي رقم ٢ من أسفل ترى علاقة البيئة الطبيعية أى ميدان الجغرافية العظيمة بأوسع معانها

فأن بناء المدرسة لها من حولها المحيط الطبيعي فينبغي أن تكون في جنينة يخرج الأولاد منها إلى الحقول المجاورة ثم إلى الخلاء الأوسع بما فيه من أعيان الحفائق والقوى الطبيعية وفي رقم ٣ من فوق ترى تمثيلاً لحياة الشغل وضرورة العلاقة الحرة بين المدرسة وحاجات الصناعات وعواملها وفي رقم ٤ على الضلع الآخر ترى المدرسة الجامعة الحقة بفروعها المختلفة ومتاحفها ومصادر حياتها من مكتبات ومتاحف وأقسام المدارس الخاصة بالمهن . ثم أنه وضع رسماً آخر لمبنى المدرسة مبيناً فيه ما يجب أن تحتوي عليه كالتالي :



وقد وصفه بقوله :

انا لا نرمي بهذا الرسم ألى بناء المدرسة التي نرجو الحصول عليها من حيث الفن بل لرسم التيشيلى لل فكرة المتضمنة فيها فنرى في الجانب الاسفل غرفة الطعام والمطبخ وفي الاعلى مصانع الخشب والمعادن وغرفة المنسوجات للخياطة والخياكة والمركز

يمثل كيفية التقاء كل هذه في المكتبة أى أن التقاء المصادر العقلية بانواعها تلقى انوارها على الاعمال اليدوية فتكتسيها معنى وقيمة ثمينة .

ولما كانت الزوايا الأربع تمثل العمل نفسه كان القسم الداخلي مثلاً للوجهة النظرية من الجهد العملي أى أن الغرض الاقصى من وجود هذه الأنواع المتعددة في المدرسة لا ينحصر فيها بالذات من حيث كونها وأعمالاً أو مهارة فنية بالطبخ والخياطة والتجارة والبناء بل في علاقتها الاجتماعية خارج المدرسة في حين أنها من الوجهة الشخصية تفني بحاجة الولد في العمل وأظهار مواهبه ورغبته في عمل شيء من الأشياء وفي الابتكار والتركيب والاصطناع بدلاً من أن يكون آلة تدار وتعمل بعقل غيره فقط .

وفائدة هذه الأعمال العظمى هي أنها تحفظ الموارنة بين الجهات الاجتماعية والفردية لأن الشكل يمثل بوجه خاص العلاقة بالأجتماع فترى على الجانب الواحد البيت وكيف تصل خطوط هذه العلاقة من الإمام ومن الخلف به وبالطبخ وبغرفة المنسوجات من أقسام المدرسة اتصالاً طبيعياً فإن الولد يقدر أن يحمل معه ما يتعلمه في بيته ويستخدمه في المدرسة ويطبق في البيت ما تعلمه في المدرسة .

فإذا هنا عاملان عظمان هدم جدار العزلة والانفصال المار الذكر ولا يجاد الاتصال ليجيء الولد إلى المدرسة بما حصله من الاختبار خارجها ويتركتها مع شيء يستعمله مباشرة في الحياة اليومية

المدارس التجريبية

ما من بلد من بلاد العالم المتقدم إلا اهتزت لـ "الرواية الجديدة" في التربية وتأثيرت بها وأقبلت بحرارة عليها فأخذت في تجوير نظام مدارسها وادخال تعديلات جوهرية عليه ليتمشى مع الروح الجديدة ولذلك أنشئت في أمريكا وإنجلترا وألمانيا وغيرها

عدة مدارس تجريبية تتفق كلها في المبادئ الأساسية للأفكار الحديثة التي أهمها مراعاة حرية التلميذ في عمله وعدم اخضاعه بالاكراه للمدرسة والمدرس وعدم املاء ارادتها عليه والاهتمام به كفرد له ميوله وآراؤه المناسبة لسنّه وشخصيته وتكوينه تكوننا استقلالياً يعمل عمله بمحض رغبته حسب ميوله الطبيعية معتمداً على نفسه في كل شيء فيشعر الولد بلذة حقيقة في عمله واقبال عليه وشغف به ويكون عمل المدرس منحصراً في الارشاد والتوجيه وعمل المدرسة منحصراً في التنظيم مع جعلها مجتمعاً صغيراً مليئاً بكل أنواع النشاط والاعمال والحرف والصناعات المنتشرة في البيئة المحيطة بها ليكون الطفل على اتصال مباشر بالحياة فإذا خرج من المدرسة لم يصادم بما لم يألفه بل يجد نفسه في جوهر العادي الذي اندمج فيه منذ نعومة أظفاره فتجد مثلاً المدارس القرية من البحر يتنافس تلاميذها في صنع القوارب الخفيفة الصغيرة التي تستعمل في الاستحمام في فصل الصيف فيجدون في هذا العمل لذة كبيرة لعلهم بأنهم يعملون شيئاً يستعملونه في مسرائهم ويستفيدون منه في الحال وهم في سهل ذلك يتعلمون كثيراً من طرق القياس والهندسه المعمارية وفن التجارة الخ ويتعودون التعاون في أثناء العمل لأن عدداً منهم يتعاونون على عمل القارب الواحد وعلاوة على ذلك يتسلون تسليه بريئه ويتعلمون فن السباحه وهي رياضه مفيدة جداً لهم . ويتتعاون تلاميذ مدارس الريف في حرب الحقل المجاور للمدرسة وتسمىده وريه وزرع بعض المحاصيل الزراعية فيه كما يتنافسون في تربية بعض الدواجن أو المواشي فيتعلمون بذلك شيئاً كثيراً عن الحياة النباتية والحيوانية وكل ما يمكّن لها بصلة في حياة القرى وستخير مدرسة من تلك المدارس التجريبية لنوضح الوسائل التي تتبعها في تنشئة أبنائها وتكوينهم تلك هي مدرسة يُسْكُونَ هُل "Beacon Hill" بإنجلترا فقد خرجت تلك المدرسة على جميع التقاليد المدرسية الخاصة بمحجرات الدراسة وجداولها وخلصت من الطرق المألوفة والبرامج المعروفة وسارت سيرتها

مسترشدة بالمبادئ الحديثة وهي تقبل الأطفال من سن ستين وتعهد بتربيتهم وتنقيفهم حتى سن الثامنة عشر وأهم ما يهمها في الطفولة مراعاة ميل الصغار وغراائزهم الطبيعية التي تعين ضروب النشاط المختلفة بينهم ولذا جعلت الألعاب المختلفة أساساً لتعليمهم وهي لا تهم بتعليمهم مبادئ القراءة والكتابة في مبدأ حيائهم وذلك لما يصيب الأطفال من ملل وسام من القيام بعمل لا يدركون أهميته . لذلك تتركهم لأنفسهم حتى يشعروا بالحاجة إلى ذلك في التعبير عن مقاصدهم وأغراضهم بعد مدة من الزمن مستخدمة في سبيل ذلك ميلهم إلى اللعب وغريزة حب الاستطلاع التي تدفعهم إلى تعرف كثير من الأشياء والسؤال عنها من معلماتهم التي تلازمهم أثناء حركتهم الدائمة ونشاطهم المستمر في الحديقة وفي الحقول بين الحيوانات والطيور والمزروعات يلهون ويلعبون ويسألونها عن كل ما يجدون أمامهم ففسرها لهم باللغة التي يفهمونها والمعلمة تنتهز الفرصة لتطبعهم على كثير من أسرار الطبيعة من نمو بعض المزروعات وتكاثر الحيوانات وتفرنج الدواجن والطيور وهي تقص عليهم كثيراً من القصص اللذيدة لكي تربى خيالهم وترغبهم بل تحمسهم للفضيلة بأنواعها من الصدق إلى الأمانة إلى الشجاعة إلى العطف على الضعيف إلى غير ذلك مما يكسبهم كثيراً من الصفات والأخلاق الكريمة ثم هي تبث فيهم روح تذوق جمال الطبيعة ونمثيل بعض مظاهرها في أزهارها وأشجارها وأطيافها بالرسم وهو ذلك الفن الذي يميل إليه الأطفال كثيراً فيقومون برسم كل ما يقع تحت حسهم من مظاهر الكون المتعددة فإذا مبلغوا الخامسة أو السادسة أحسوا بالليل إلى التعبير عن آرائهم وبضرورة تصوير مقاصدهم وأفكارهم بعد أن أصبحت لديهم مجموعة من المعلومات الطيبة الصحيحة عن إقليمهم ومناخه وما يجري فيه من أعمال زراعية وصناعية وتجارية وعندما نحس منهم المعلمة هذا الميل ترشدهم إلى التعبير عن ذلك بالكتابة فيندوون تعلمها بدافع من أنفسهم من غير أن يضطرهم إلى ذلك أحد وهي لاتقلق من

تأخر بعضهم عن بعض حتى يحس المتأخر الحاجة إلى العمل كغيره فيندفع بنفسه إليه وقد وجد بالتجربة أن الطفل الذي يتأخر في تعلم الكتابة إلى السابعة يسير في ذلك سيراً حثيثاً فيلحق بن من بدأ في السادسة ثم لا يتأخر عنه وهم لا يجلسون الأطفال على مقاعد خاصة للتعلم قبل سن الثامنة عندما يشعرون بالحاجة إلى ذلك وهذه المدرسة لا توافق على صنع أجهزة ونمذج مختلفة لاستخدامها في تعلم الكتابة والقراءة ولكنها ترشد الأطفال إلى العمل بأنفسهم وبحرية تامة في حجر الأشغال حيث يعملون كثيراً من الرسوم والتمايل بالطين والصلصال وبعض أدوات أخرى من القش كالسلال والقبعات الخ فتمنون أيديهم على أنواع العمل ويكسبون كثيراً من المهارة وهم يقضون بعض الوقت كذلك في العمل حيث يتعلمون كثيراً من المبادئ الأولية في الكيمياء والطبيعة ويعتمدون استعمال بعض الأجهزة البسيطة للتجميف والتريش والتقطير وغير ذلك مما يبعث في الطفل الشوق الدائم إلى العمل ويجعله على اتصال مستمر بأمور الحياة المختلفة وما يجري حوله في كل وقت وحين معتمداً في كل ذلك على نفسه فإذا ما بلغ الطفل سن الثامنة تقريراً قسموا وقته إلى فترات للتعلم والعمل اليدوي واللعب فيبدأ يتعلم بعض العلوم لا بالطريقة المألوفة عندنا حيث نقسم العلوم إلى حساب وجغرافيا وتاريخ الخ. ونقسام التلاميذ إلى فرق مختلفة ونضع جدولًا لكل فرقة لدراسة تلك المواد كل مادة على حدتها ولكن بطريقة أخرى تختلف هذه جميعاً لأن الطفل لا يرى المجتمع الإنساني أمامه مقسماً إلى مثل هذا التقسيم الذي لا يبرره الواقع والذي يفصل بين أجزاء الحياة المتصلة المرتبطة المترابطة ببعضها في بعض والذي يشعر الطفل بصدمة لم يألفها من قبل ويجعله يقرر في داخلية نفسه بأن المدرسة خلاف الحياة وأن الحياة شيء آخر خلاف المدرسة. إنما غرضهم في طريقتهم الجديدة أنه يحيا في المدرسة حياته الاجتماعية العادية تلك الحياة المتصلة التي لا تتجزأ ولا تقسم إلى أجزاء ومواضيع منفصلة فهم يجعلون التلميذ يبدأ دراسة أحدهى

الاًمِم في عصر من العصور ككتلة واحدة من حيث مناخها وترتها وموقعها وأعمال
أهلها وطرق معيشتهم وأحوالهم وعاداتهم الخ . تحت ارشاد المعلم الذي يوجهه الى ما
يساعده على ذلك بمختلف الوسائل من أجهزة وكتب وأدوات وصور وخرائط
ومصورات الخ . والتلميذ حر في اختياره لما يشاء من موضوع الدراسة فإذا انفق
جاءة منهم على دراسة عصر من عصور أمة تعاون بعضهم مع بعض في هذا
السبيل وألقيت عليهم في ذلك بعض المحاضرات اذا رغبوا فيها وأحسوا بالحاجة
اليها وقد يصرفون جزءاً غير قليل من وقتهم اليومي في ذلك ثم ينتقلون
بعضهم الى القيام ببعض الالعب المنتشرة في دار المدرسة وبعضهم الى المعامل
لاجراء بعض التجارب وبعضهم الى حجر الاشغال والمعلم في كل ذلك لا يكون
الا مرشدآ فلا يطلب اليهم صنع شيء بل عليهم هم أن يفكروا فيها يصنعون
وكيف يصنعونه فالذين يذهبون منهم لدراسة علوم الاحياء مثلًا يشجعون
على جمع النماذج المختلفة من الاَزهار - وأوراق الاشجار وترتيبها وعلى تحنيط
بعض الطيور والاحشرات التي يحصلون عليها من الحدائق والحقول وجمع عظامها
وججاجها لدراسة اطوار النمو المختلفة فترى الكثيرين منهم يندفعون من أنفسهم
إلى تدريج بعض الطيور والحيوانات ومعرفة أعضائها المختلفة ووظائف تلك
الاعضاء والقراءة عنها في الكتب التي يرشدتهم المدرس اليها ومقارنه ما يرونها في
التدريج بأعينهم بما يقرؤونه عنهم في تلك الكتب وتكون وظيفة الكتاب
تدعم ما وجده التلميذ بالللاحظة والمساعدة على ايفاء بعض النقط التي لم يستطع
التلميذ ملاحظتها في نجاريه الخاصة والمساعدة على تنظيم معلوماته أما من حيث
تعلم اللغة فإنه يتطلب إلى التلميذ من آن لآخر كتابة ملاحظاته على كل ما
يشاهد ويرى كما يتطلب اليه كتابة بعض القصص الصغيرة المناسبة لعقله وسنّه
فيطلع المعلم على ما كتب ويبين له أوجه النقص والخطأ من حيث اللغة هجاء
وأسلوبياً ومن حيث المادة نفسها فليس عندهم دروس خاصة للأملاء والهجاء

والنحو والصرف ولكنهم يتعلمون كل ذلك تدريجياً بالترف على الكتابة والقراءة وبهذه الطريقة يتعودون التفكير والابتكار وربط المعلومات فوق تعلمهم اللغة نفسها كا يتعودون القراءة والاطلاع فتنمو عندهم ملكات البحث والقراءة والابتكار في كتابة القصص والروايات والشعر كلما تقدمت بهم السن ثم إن شخصياتهم تنمو وتبرز في أعمالهم وكتاباتهم من غير أن تفني في شخصيات معلميهما كا هو واقع عندنا اليوم زد على ذلك ما ينشئون عليه ويتعودونه من حرية في الكتابة والقول وصراحة وجراة في الحق وهي الصفات المكونة للشخصيات والمميزة لها وعلى العموم فأن الحرية المنظمة التي يشعر بها الطفل أو الطالب في مثل هذه المدرسة تنشئه نشأة أخرى لأنها تساعده على فهم الحياة فهماً حقيقياً بالتلغفل في كل ما يحيط به من جميع النواحي وتجعله يعمل للذلة العمل فلا ترى بين طلابها متسللاً ولا مهملاً لأن الكسل والأهمال لاينشئان الا من كون العمل في ذاته غير جذاب ولا محظوظ وقد أنتجت تلك الحرية المنظمة ميلاً كبيراً إلى العمل العقلي والفنى كا أنتجت أخلاقاً سامية خالية من النفاق وشخصيات قوية مليئة بالصراحة وتقديس الحق والواجب فأنت بأحسن الشمرات.

مدارس المشروع

وهناك مدارس تجريبية أخرى يبني عملها على ما يسمونه طريقة المشروع وهي طريقة أساسها آراء الاستاذ فروبل الألماني وديوي الامريكي التي قد أخذت بها كثير من المدارس في امريكا وفي انجلترا او طريقة المشروع تتلخص في النظر إلى جميع ما يدرس بالمدرسة كوحدة كاملة متمثلة في وحدة العالم ووحدة البيئة ووحدة البشر إذ التاريخ ما هو الا تاريخ البشر والجغرافيا ما هي الا الارض والامصار والجبال والتربة التي يعيش فوقها البشر والعلوم والاداب ما هي الا مجاهدات البشر وعلاقاته وما اثر فيه وما تأثر به في ازمنة مختلفة وهكذا وليس حياة البشر

مقسمة ومرتبة في علوم مختلفة متبعده كالحساب والكيمياء والتاريخ والجغرافيا إلخ
 بل كتلة واحدة تتأثر بما يحيط بها من أجواء وأفلاك وأنهار وبحار وجبال ورمال
 فيحكم الإنسان العقل في كل ذلك وينتاج ماينتج ويعمل مايعلم ونظراً لأن
 مدارس المشروع تعمل على أن تمثل تماماً مايجري في الحياة المتصلة الأجزاء ذات
 الأصل الواحد فهي لاتنطر إلى تلك العلوم نظره يجعل كلا منها منفصلاً عن
 الآخر ولذلك! فان المعلم لا يتقييد مطلقاً بمنجز معين في علوم معينة إنما يبدأ عمله
 بالتحدث مع الأطفال وقص القصص والحكايات التي تتعلق بالموضوع الذي
 يرغب أن يشغلوه فيه ولنفرض أن مشروعه كان يتعلق بالقرية وحياة القرويين فانه
 في هذه الحالة يسوق الأطفال بعض الحكايات اللطيفة عن القرويين مما يجعلهم
 يسألونه أسئلة متعددة عن حال القرويين وكيفية معيشتهم وما كانوا منهم فيدفعهم بذلك
 الى القيام برحلة لزيارة مسكن أحد الفلاحين وتعارف أقسامه ومستلزماته التي
 تستدعيها حالة الفلاح كأنه يمكنهم أن يزوروا بيته يعمل أحد الفلاحين في بنائه
 فيقومون بدراسة كثير من مستلزمات ذلك البناء كأطوال الأحجار ومساحتها
 وحجوها وكصناعة اللبن والمون المستعملة ونجارة الأخشاب وحساب مايلزم مثل
 ذلك للبنزل إلى غير ذلك مما يستغرق منهم وقتاً طويلاً ثم عليهم بعدئذ أن يعرفوا
 كيف يعمل القروي لكسب رزقه فلا يقتصرون على زيارة المزارع والحقول
 المجاورة بل يقومون بأنفسهم بتمهيد أرض الحديقة الخاصة بالمدرسة واعدادها للزراعة
 بتسميدها وبذر البذور فيها وريها الخ وهم في أثناء هذا يدرسون الحياة النباتية وما
 يلزمها وأنواع النباتات المختلفة ونموها وتكرارها إلى غير ذلك مما يتصل بها من تربية
 الدواجن والمواشي والطيور ومنتجاتها ثم يدرسون بعد ذلك طرق تصرف
 المحصولات ونقلها فيؤدي بهم إلى تعرف طرق المواصلات المختلفة ودرسه مع
 زيارة الأسواق والمعارض وهم في خلال ذلك يشعرون بالحاجة إلى تدوين
 ملاحظاتهم فيعلمون الكتابة بداعي داخلى من تفاصيلهم ثم يكلفون بعدئذ كتابة

القصص الصغيرة ثم الروايات التمثيلية عن تلك الحياة ونمثيلها مما يقوى فيهم ملوك الكتابة والابتكار ويزيد ثقافتهم اللغوية ومثل هذا المشروع لا شك يستغرق سنتين أو ثلاث سنوات يتعلمون في خلاله كثيرا من المعلومات المتصلة بالحياة البدنية المحيطة بهم ثم ينتقل بهم إلى مشروع آخر وهكذا وفي هذا العمل كله يشعر التلاميذ بلذة كبيرة لأنهم يعملون وينتجون ويفهمون من غير ما قيد ولا ضغط ولا إكراه إجابة لغراائزهم وموهبتهم الطبيعية فيكون العمل محبباً إلى نفوسهم ويكون نموهم طبيعياً مضطرباً مناسباً ويتعود كل تلميذ الأعتماد على نفسه في الحصول على المعلومات التي يشعر بضرورتها من صفحات الحياة بأرشاد المعلم وعن طريق بعض الكتب التي يزوده بها المعلم للقراءة والاطلاع.

المدارس العادية

أما المدارس العادية غير التجريبية فقد استرشدت بالآراء الحديثة في إدخال تعديلات كبيرة على الطرق القدمة وجعلت نفسها أكثر اتصالاً بالمجتمع عن ذى قبل بذلك على ذلك مقال في ملحق جريدة التيمس التعليمي بتاريخ ٦ نوفمبر سنة ١٩٣٧ عدد ١١٧٥ تحت عنوان « ماذا يتبع مواطنين صالحين » جاء فيه « كل إنسان يسلم بأن هناك (أى بالمدرسة) مجالاً للتحقيق وأن الوطنى الصالحة تحتاج إلى معلومات عن المجتمع الذى يعيش فيه أكثر غزاره غير أن المعرفة ماهى إلا جزء من اعداده وربما كانت أقل الأجزاء أهمية بعد الحصول عليها يبقى واجب أخذ الطالب فكرة صحيحة عن المجتمع وعن طرق خدمة الصالحة العام وأنه من أهم التطورات التى طرأت على التربية الحديثة فكرة تنمية الحياة التعاونية بين أبناء المدرسة الواحدة فبدأ هذا التطور في المدارس التي بها أقسام داخلية حيث تندم منافسة المصالح المنزلية التى كانت تلعب دوراً صغيراً في حياة المدرسة النهارية أثناء حقبة طويلة من القرن التاسع عشر ولكننا لاحظنا في القرن الحاضر ميلاً كبيراً إلى ترقية التعاون أولاً في المدارس الثانوية النهارية

حيث يبقى التلميذ مدة في كل يوم أطول من ذي قبل وثانياً في المدارس الأولى حيث ارتفع سن بقاء التلاميذ فيها أطول من ذي قبل فأصبح التلميذ الحالى يتكلم من مدرسته بطريقة تختلف عن طريقة والده في الجيل السابق فلقد أصبحت المدرسة وحدها يلعب فيها التلميذ دوراً محسوساً عالماً بعلاقته بالجامعة وحصلها من الجامعة على احساس عميق مليء بالارتياب الاجتماعي العام الذي صار الأمر لا يقتصر الآن على تنظيم عمله اليومي في حجرة الدراسة ولكنه اقتحم أوقات فراغه فرتها وميوله الخاصة من جميع النواحي وبذلك نظم ألعابه وتعهد هو اياته ورق ميوله بواسطة الجماعات المدرسية وبأفعاله في كل ذلك أمكن ملء أوقات فراغه المسائية أيام السبت وفي العطلات جميعها . واضح أن في هذا التطور تعليماً للمواطنين ليكونوا أكثر صلاحية بطريقة عملية ناجحة بالرغم مما فيها من قيود وحدود فما المدرسة إلا نسيج بسيط من العلاقات حيث السلطة والنظام معروفة ومحفظة وحيث الفرد في مجتمعه هذا يسهل عليه إدراكه لأن كل ما يخالف أنظمة هذا المجتمع يمكن ضبطه فالخروج على النظام وعدم الالتزام بالواجبات أو عدم الرغبة في التعاون في أي عمل يحتاج إلى مجهود تعاوني يضبط في الحال وينال صاحبه الجزاء السريع الأولي وربما كانت واجبات الفرد قليلة ولكن الجزاء عليها من استحسان أو استهجان سريع وأكيد فالمجتمع المدرسي إذن مووجه للفرد وهو ناجح إلى حد ما في حمايته توجيه الفرد وإدماجه في المجتمع .

الخلاصة

النتيجة أن المدرسة الحديثة قد أفلحت عن الطرق القديمة في التعليم وسارت فيه سيرة أخرى جاعلة التلميذ يشعر بالحاجة إلى تعلم نفسه بنفسه منبهة حواسه مرشدة ميوله حتى يحس باللذة في عمله تلك اللذة التي تنشطه وتحببه فيه وهي في الوقت نفسه تحقق المبدأ البيدا جو جي الهام الذي يقرر أن المدرسة للطفل وليس الطفل

للمدرسة فلا يصح أن تكون المدرسة أداة قهر واكراه يعذب فيها التلميذ عذاباً يغضنه فيها وتقضى على مواهبه واستعداده وشخصيته بل الواجب أن يشعر التلميذ بحاجة الى العمل والتحصيل وفي هذا يقول المسيو كلاباريد في تقريره تحت عنوان تحبيب العمل الى التلاميذ ما يأكليه ان من أجل مزايا الطريقة الوظيفية في التربية بالمدرسة العاملة أنها تبث في الأطفال الشعور بقيمة العمل ومدى صورت لهم المدرسة العمل في الصورة المطابقة لصلحتهم والمثيرة لاهتمامهم حبته اليهم وفي فطرة المرء أن يحب من الأشياء ما رأه قاضياً حاجته وموفاً باغراضه، ويقول ايضاً «والائق اذا أريد تربية الطفل مع رعاية الشروط الطبيعية لحياته أحاطته بالشروط اللازمة لعيشته الاجتماعية فإنه لا يغنى له ابداً عن الوسط الاجتماعي». فواجد المدرسة اذن احاطة الطفل من الظروف بما يجعله يشعر شعوراً طبيعياً عن طريقة طبيعية الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه بأنه جزء من الجماعة أو الطائفة وتتابع لها وعندهن يكون تيقظ الشعور فيه بوجوب التضامن والتعاون الناتجة الطبيعية لحاجته الى التطبع بطابع الوسط الاجتماعي» هذه هي بعض التنبهات المتكررة التي وردت في تقرير كلاباريد منذ نحو عشر سنوات ولا زالت مفهورة لم يفكر فيها أحد جدياً ولم يعمل بها أحد فبقيت مدارسنا طول هذه المدة كـ كانت قبلها في عزلة تامة عن وسطها الاجتماعي وعن البيئة المحيطة بها ومع أن جميع البلاد المتقدمة قد اقتنعت بما تصنعه الامتحانات في سبيل تكوين النشء من عقبات فأهملت أمرها أو ألغتها وأنجحت إلى ماهو أجدى وأفيد منها فأنت مصر مع الأسف لازالت تغالى فيها وتجعلها الغاية التي ليس بعدها غاية من وجود المدرسة التي صارت هي وتلاميذها يعلنون الأمرين بسيبها ويسرون على غير هدى في سبيل الاحتفاظ بها. فهل يتظر أحد اليوم من المدرسة أن تخرج شباناً يعرفون شيئاً ما عن الحياة وما فيها! إننا لأشك نعذر الشبان من خريجي المدارس المصرية الحالية في نفورهم من الأعمال الحرة لأنهم في مدارسهم بعيدون عنها كل البعد وليس لهم بها آية

صلة وإذا كنا لانتظر من شجرة الخنبل أن تثمر برتقاً فأننا لانتظر من مدارسنا الحالية أن تخرج رجالاً مقدمين مكفيين مثابرين ولا شك إن التعليم الحاضر هو المسؤول الأول عن أولئك الشبان المتعطلين الذين يعيشون اليوم عالة على أهالיהם وعلى وطنهم لاستفادة البلاد من شبابهم ولا تكسب شيئاً من فتوتهم وتعليمهم ولا شك أن مدارسنا وقادة التعليم عندنا الذين لم يعيشو نصائح الناصحين ولا برأي الخبراء هم أول المسؤولين عن حالة التعطل القائمة: قال الدكتور جاكسن «إذا لم تكن البطالة ناشئة عن نقص في الشخص نفسه فهى ناجمة من غير شك عن خطأ في روح تعليمه، ولذلك فأننا نعتقد أن عدد المتعطلين سيزداد يوماً بعد يوم وأن تيارهم سيقوى عاماً بعد عام حتى يصبحوا خطراً على النظام الاجتماعي طلما بقيت المدرسة المصرية في عزلة عن وسطها الاجتماعي خاضعة للأنظمة العتيقة وقوانينها. إننا من جهتنا لانوصى بالأخذ طفرة بكل المبادئ الحديثة السابقة ذكرها ولكن السياسة التعليمية المرجوة يجب أن تمهد للسير بنا في سبيلها لاعتقادنا أن الطفرة محال ولذا نرى أن تعطى الحرية للمدرسة والمدارس تدريجياً فتقوم المدرسة تحت إشراف مراقبتها الاقليمية بوضع النظام الخاص بها كما أنها تشارك مع المراقبة في وضع برامجها المناسبة لإقليمها ثم تقوم بتنفيذها في حدود النظم التي تضعها المراقبة في حدود السياسة التعليمية العليا المرسومة فإذا نجحنا في ذلك ما أرجو استطعنا بعد فترة من الزمن أن نخطو خطوة جديدة نحو تحرير التليذ من الإكراه والارهاق فيستطيع المعلم الذى أخذ قسطاً من التربين في الاعتماد على نفسه أن يمرن تليذه على ذلك بأطلاق حريته في العمل المستقل المثير وليس في مقدور أى منصف أن يرمينا بالتهور أو الاندفاع اذا طلبنا التحرر من القيود القديمة والسير بالمدرسة قدماً نحو الحرية المنظمة لتعرف حقها

وتؤدي واجبها. بهذا العمل وحده يمكننا أن نسير في سبيل الاصلاح
بخطي ثابتة خلف الامم الراقية المتوبة بدلا من هذا الجمود القاضى على آمال
البلاد في أعز عزير عليهما وهو الشباب المتعلّم الذى قال عنه الدكتور جاكسن
«لقد أفقدناهم الحماس والأسفاه وجعلناهم يقبلون على العلم بمحض دائب
ونجح متواصل وبطء شديد».



الباب السادس

تيارات الاصلاح التعليمي في مصر

المناهج . استشارة . حمى التسامح وأزمة المتعطلين . سياسة تعليمية . اضطراب . تقرير جديد .
لامركزية . اصلاح التعليم الديني

المناهج

هبت مصر عن بكرة أبيها سنة ١٩١٩ طالبة الاستقلال و زوال سلطة الاجنبي وكان الناس قد تنبهوا إلى السياسة التي سار عليها دنلوب في وزارة المعارف خلال سنت وثلاثين عاماً كاملة وهي تلك السياسة التي قضت في موظفي المدارس والتلاميذ على روح الابتكار والتفكير الحر والاعتماد على النفس والعمل في سبيل الاتجاج والتي دأبت طوال تلك السنين على إخضاع الموظفين للقوة من غير أن يكون لاحد منهم رأى وعلى حشو أدمغة التلاميذ بمعلومات لا تمت إلا بصلة ضئيلة للحياة لتخرج منهم موظفين حكوميين لا كثروا أقل . تنبه الناس إلى تلك السياسة الخاطئة فغلت الصيحات تلو الصيحات على صفحات الجرائد وفي كل مكان طالبة الاصلاح فكانت النتيجة الأولى لذلك أن أحيل دنلوب على المعاش في نوفمبر سنة ١٩١٩ ونظراً لأن معظم تلك الصيحات كانت موجهة إلى مناهج الدراسة وضرورة تعديليها فقد كان ذلك باعثاً على جعل المناهج وما يحب أن تكون عليه مدار البحث والتفكير فأنشئ المكتب الفني للعمل في هذا السبيل سنة ١٩٢٣ وكانت برامج الدراسة هي المهد الأول الذي وجه إليه دعوة الاصلاح وقداته همهم نظراً لبقائهما نحو نصف قرن من الزمان بدون تغيير ولا تبديل فطلبت الوزارة من رجال التعليم أن يوافوها بما يرون أنه ليسترشد المكتب الفني بذلك الاراء ويعمل ما يراه نافعاً . ولما كنت

من المهتمين بأمور التعليم من مبدأ حياد العملية اهتماماً يصبحه إيمان عميق بمحاجة المدرسة المصرية لروح المبادىء الحديثة في التربية فقد بعثت إلى الوزارة بتاريخ ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٢٣ من مدرسة المنصورة الثانوية تقريراً مسماها تناولات فيه أموراً عدّة عن التعليم الشعبي وأقصد به تعليم الأئميين والتعليم الأولى والابتدائي والثانوي والعلمي فيما يختص بمدرسة المعلمين العليا والتعليم الحر وإنشاء جمع على لغوى ونظام الامتحانات الخ. وقد يكون من المفيد أن أورد هنا بعض الفقرات التي وردت فيه فقد جاء فيه تحت عنوان اللغة الأجنبية في التعليم الابتدائي ما يأتي :-

« لم نسمع في بلد من البلاد إلا في مصر أن الطفل الصغير في سن الست أو السبع سنوات يتعلم لغة أجنبية بجوار لغته الأصلية بمجرد التحاقه بالمدرسة الابتدائية ثم يخرج منها لا يحسن التكلم والكتابة باحدهما فاللغة الانجليزية في المدارس الابتدائية خصص لها تسع دروس في الأسبوع علاوة على درسين في الترجمة أى أن ثلث وقت التلذيد (١) يضيع في دراستها ومع ذلك يخرج التلذيد ولا يستطيع أن يكتب أو ينطق جملة خالية من الخطأ والذي اراه أن سنة واحدة يصرفها التلذيد في أثناء التعليم الثانوي في دراسة لغة أجنبية خير له من كل سنى التعليم الابتدائي. لذلك أرى أن تلغى اللغة الأجنبية من التعليم الابتدائي ما دامت مدة كا هي وبذا يتسع المجال قليلاً لوضع أساس متين لتعليم ابتدائي صحيح »

وقد اقترحت في هذا التقرير إنشاء الجمع اللغوى الذى أنشأه بعد ذلك سنة ١٩٣٠ وسمى أخيراً بمجمع فواد الأول اللغوى وإنشاء مدرسة عالى للصحافة والآلسن حيث يمكن أن تدرس اللغات حديثاً وقد يمكّنها الأمر الذى فكرت فيه الوزارة حدّيثاً ولا زالت تفكّر فيه بين آن وآن كا اقترحت تشجيع الجماعات النافعة أمثال لجنة التأليف والترجمة والنشر وعبدت على المدارس نظام الامتحانات القائم فيها واهتمام رأى المدرس في تلميذه الخ...»

(١) كان عدد الدروس الأسبوعية عندئذ ٣٤ درساً

استمرت الوزارة بعد ذلك سنتين كاملتين تقدم رجلاً وتوخر أخرى حتى تسلم كرسيها سنة ١٩٢٥ الوزير الجرى حضرة صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا فكار له فضل البدء بالعمل في سبيل الاصلاح وكان من بين أعماله أن استصدر مرسوماً بانشاء جامعة قواد الاول الحالية على أنقاض الجامعه المصرية الأهلية القديمة مع ضم بعض المدارس العالية التي كانت قائمة عندئذ كمدرسة الطب والحقوق . وقد اتفقت تلك الخطوة أشد الانتقاد لعدم وجود الاستعداد الكافى لذلك من أساتذة وأمكنته ومعدات فكان رد الوزير الجرى أن البدء ضروري سواء توفر الاستعداد أم لم يتوفّر لأننا مادمنا متربدين في البدء فلن يتم شيء وكان بدءاً عظيماً حقاً لأن المولودة الجديدة نمت نمواً حسناً وترعرعت وأصبحت اليوم مليئة بالنشاط والفتورة والحيوية العلمية . ولقد وجه ماهر باشا همه كذلك إلى التعليم الازلاني فأصدر قراراً في ٢٧ يونيو سنة ١٩٢٥ بتأليف لجنة لإعداد مشروع بتعيميه وبيان ما يتطلبه من نفقات فرستت لذلك مشروعأ يقضى بتعيميه في عشر سنوات وقدرت نفقات السنة الأولى بمبلغ ٢٥٧٦٤٨ جنيهاً تصل في السنة العاشرة إلى ٢٣٧٠١٠٠ جنيهاً وقدرت عدد المدارس اللازمة لذلك بـ ٨٢١ مدرسة قررت أن ينشأ منها ٨٢١ مدرسة كل سنة على مدى العشر السنوات وقدرت أن نفقات المدرسة الواحدة لا تزيد على ٢٦٦ جنيه في السنة ولو أننا نفذنا تلك القرارات خلاصنا من سنوات مضت من الأمية التي تتن البلاد منها إلى اليوم ولا زالت سنتين منها طويلاً .

ثم أن نشاط ماهر باشا دفعه إلى تأليف اللجان الكثيرة للنظر في تعديل المناهج وقد ظن الجميع أن السبب الجوهرى في تأخر التعليم عندنا هو المناهج وقلة ما تحتويه من علوم وحقائق علمية فاندفعت تلك اللجان في سبيل زيادة تلك العلوم وزيادة الموضوعات التي تدرس في كل علم حتى جعلت ما يدرس في السنة الرابعة الابتدائية لابن الحادية عشرة احدى عشر مادة وهي الدين واللغتان العربية

والإنجليزية والحساب والهندسة والجغرافيا والتاريخ والرسم ومبادئ العلوم والتربية الوطنية والأشغال اليدوية وما يدرس في السنة الثالثة الثانوية لابن الرابعة عشرة ١٦ مادة وهي اللغات الثلاث العربية والإنجليزية والفرنسية والتاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية والأخلاق والهندسة والجبر والحساب والطبيعة والكيمياء والتاريخ الطبيعي والرسم والمنطق والألعاب ولم يقتصر أعضاء اللجان الفردية التي تكونت لانشاء المناهج في مختلف العلوم على الآكاديميين بل تعصبت كل لجنة للعلم المختص به وملأت منهجها بالموضوعات حتى لا يكون أقل أهمية من غيره ثم دفع الرجال المسؤولون في الوزارة المدارس بعدها إلى مسألة كانت لها خطورتها وكانت لها أثراً في القضاء على ملوكات التفكير الحر والابتكار وخلق الاستقلال والاعتماد على النفس تلك هي مسألة نتائج الامتحانات فاندفع نظار المدارس والمدرسوں إلى العمل الدائم على إتمام تلك المناهج المرهقة في أثناء العام الدراسي والعمل على تحسين نتائج مدارسهم بالدروس الإضافية بعد اليوم المدرسي ولكن النتائج كانت نسبتها المئوية في امتحانات النقل وامتحانى شهادة إتمام الدراسة الثانوية بقسميها أو الابتدائية تهوى عاماً بعد عام فكان كل وزير يحل في وزارة المعارف يحاول تعرف الداء فلا يجد أمامه إلا المناهج يقبلها ويغيرها ويبدلها معتقداً اعتقاداً عظيم رجلاً التعليم أنها أساس الداء . وفي سنة ١٩٢٨ استفى وزير المعارف رجال التعليم مرة أخرى في مسألة المناهج ليس غير فرفعت إليه تقريراً مفصلاً لما كانت ناظراً لمدرسة السويس الابتدائية بتاريخ ١٧ مارس سنة ١٩٢٨ تجاوزت فيه حدود المطلوب مرأة لصلاحة التعليم نقططف منه ما يلي :

يا صاحب المعال

مشكلة التعليم في مصر مشكلة معقدة يهتم بها الشعب وتهتم بها الحكومة اهتماماً بأهم أمور الدولة لأنها أساس من الأسس الحامة في بناء النهضة وفي نظرى أن مسألة

المناهج ليست أهم شعب تلك المشكلة فهناك نظم التعليم وما فيها من عيوب وهناك المدرسوں ولذایاتهم وهناك مشكلة الامتحانات وهناك التعليم في مجالس المديريات وهناك التعليم في المدارس الأهلية وهناك الارتباط بين التعليمين الأولى والابتدائية وهناك ترکيز السلطة والادارة في جهة واحدة و هناك مسألة تشجيع الكفاءات وأمور أخرى كثيرة كلها تحتاج الى الاصلاح واصلاحها يحتاج الى درس دقيق وبحث من فيين مجربيـن . ونظرا لـان الـوزارـة تطلب منـا تقريرـا عن مـسألـة تعـديـلـ المـنهـجـ الـابـتدـائـيـ رأـيـتـ أـنـ أـبـدـأـ الـكـلامـ فـيـهاـ وـلـوـ أـنـ لـأـ رـأـيـاـ أـهمـ وـسـائـلـ الـاصـلاحـ .

ياصاحب المعالى

لا أـرأـيـ مـبـالـغاـ إـذـاـ قـلـتـ : أـنـ روـحـ المـنهـجـ الـجـدـيدـ هـىـ بـعـينـهاـ روـحـ المـنهـجـ الـقـدـيمـ فـالـمـدـرـسـةـ الـابـتدـائـيـةـ (ـوـكـذاـ الثـانـوـيـةـ)ـ لـاـ زـالـتـ مـنـفـصـلـةـ تـامـاـ عـنـ الـبـيـئةـ الـمـحيـطةـ بـهـاـ .ـ يـدـخـلـهـاـ التـلـمـيـذـ فـيـتصـورـ أـنـهـ فـيـ عـالـمـ آـخـرـ غـيـرـ عـالـمـ الذـيـ يـعـيـشـ فـيـهـ ،ـ وـنـظـرـيـةـ حـشـوـ الـأـدـمـعـةـ بـالـمـعـلـومـاتـ الـبـعـيـدةـ عـنـ الـحـيـاةـ الـعـمـلـيـةـ لـاـ زـالـتـ مـتـجـسـمـةـ فـيـ مـنـجـنـاـ الـجـدـيدـ تـجـسـمـهـاـ فـيـ الـقـدـيمـ وـلـاـ زـالـ كـثـيرـ مـنـ التـلـمـيـذـ يـغـضـونـ الـمـدـرـسـةـ وـذـكـرـهـاـ وـكـلـ مـالـهـ مـاسـسـ بـهـاـ وـلـمـ يـعـمـلـ المـنهـجـ الـجـدـيدـ شـيـتاـ فـيـ سـيـلـ تـحـوـيلـ وـجـهـةـ نـظـرـ التـلـمـيـذـ وـالـأـهـلـيـنـ عـنـ الـوـظـافـ وـالـتـوـظـفـ .ـ كـلـ ذـلـكـ يـدـلـ عـلـىـ أـنـ روـحـ المـنهـجـ لـمـ تـغـيـرـ وـلـعـلـ ذـلـكـ يـرـجـعـ إـلـىـ سـيـيـنـ هـامـيـنـ :ـ

الـأـولـ :ـ أـنـ الـوـزـارـةـ اـنـصـرـتـ فـقـطـ إـلـىـ تـعـديـلـ الـمـنـاهـجـ دـوـنـ النـظـرـ إـلـىـ الـنـواـحـيـ الـتـعـلـيمـيـةـ الـهـامـةـ الـآـخـرـىـ .ـ

الـثـانـيـ :ـ أـنـ الرـجـالـ الذـيـ قـامـوـاـ بـتـعـديـلـ الـمـنـاهـجـ قـدـ أـشـرـبـ الـكـثـيرـوـنـ مـنـهـ روـحـ الـمـنـاهـجـ الـقـدـيمـ بـأـغـاسـهـمـ فـيـ طـوـالـ السـنـيـنـ فـلـمـ يـسـتـطـيـعـوـاـ أـنـ يـتـخلـصـوـاـ مـنـ تـلـكـ الـرـوـحـ أـوـ بـحـيـدـوـاـ عـنـهـاـ .ـ وـهـذـانـ أـمـرـانـ جـدـيرـانـ بـالـعـنـيـةـ وـالـنـظـرـ .ـ وـبـعـدـ الـكـلامـ عـنـ بـعـضـ الـمـوـادـ الـتـيـ أـضـيـفـتـ إـلـىـ الـمـنـاهـجـ وـبـعـدـ الـتـعـديـلـاتـ الـتـيـ أـدـخـلـتـ عـلـيـهـ جـاءـ فـيـهـ :ـ

« على أنى أعود فاقول : أن بث روح جديدة في المنهج أصبح امرا ضروريا جدا حتى يتمشى مع النهضة الحدودية من كل وجوهها . وفي اعتقادى أن تلك الروح الجديدة لا يمكن بعثها في المنهج ألا اذا وضع مسائل التعلم كلها على بساط البحث لشدة ارتباط بعضها ببعض ارتباطا يجعل بحث احدها دون الاخرى عملا قليلا النفع عديم الفائدة . فوضع المناهج موضع التنفيذ بوساطة المعلمين أمر أشد خطورة وأعمق أثرا من المناهج نفسها . والوزارة منها أجابت نفسها في وضع الخطط ورسم النظم فان عملها يكون عدم الجدوى اذا لم تعدد العدة للتنفيذ بوساطة المعلمين الا كفاه . وعلى العكس من ذلك اذا وجد لدينا المعلم الكف وأعطته الوزارة أى برنامج كان فإنه يستطيع في تفيذه وبحسن تصرفه أن يخرج لنا من تلامينه رجالا عاملين يمكن الاعتماد عليهم . وهنا تبرز أمامنا مشكلة المعلمين وكفاءاتهم تلك المشكلة التي تحتاج الى مجهود كبير وببحث كثير . ومعنى هذا أن اصلاح مدارس المعلمين إصلاحا عاما من كل الوجوه لا من جهة البراجم ليس غير . يجب أن يكون في مقدمة الأمور التي نعني بها ... ثم جاء فيه :

ياصاحب المعالى :

لا أرى لي مندوحة الان عن ذكر بعض العيوب الأخرى التي أراها مائة أمامي عيني في نظم التعليم الحالية والتي أفكري فيها كثيرا وأتمنى أن تعيرها الوزارة العناية الجديدة بها .

(١) لا زالت المدرسة المصرية منقطعة الاتصال بالحياة العملية العامة المحيطة بها انقطاعاً يجعلها في نظر تلامينها شيئاً آخر مخالفأ لكل شيء عرفوه أو عمدوه من قبل فإذا ما التحق الطفل بها انتفخت أوداجه تكبراً على قرئاته الذين لم يُمكنهم ظروفهم من ذلك ظاناً أنه أصبح شيئاً آخر ذو أهمية عظمى ويبقى معه هذا الغرور حتى ينال أرق شهادة ثم يصطدم بالحياة اصطداماً مريعاً خصوصاً اذا لم يلحق بأحدى

الوظائف فإنه يستمر عالة على أهله تأبى نفسه أن يعمل في أشرف الاعمال الحرة وأرقاها وهذا أمر شديد الخطير على حياتنا الاجتماعية إذ يصبح المتعلمون منا عالة علينا.

(٢) النظم الحالية في المدارسنظم اتكالية تقتل في الطفل فضيلة الاعتماد على النفس فهناك في كل علم برنامج خاص طويل غالباً يتحتم على المدرس أن ينتهي منه قبل الامتحان وهذا التحتم يضيع على الطفل فوائد عظيمة ففي سبيل حفظ شيء من المعلومات التافهة يضطر المدرس أحياناً أن يهمل طرق التربية الحديثة ويقف ليقول ويعيد على مسامع التلاميذ أشياء يضطربون لذكرها وحفظها بدوره تفكير فيها وفي هذا من قتل ملكة التفكير ما فيه وفي قتل ملكة التفكير قتل لفضيلة الاعتماد على النفس - وليس هذا عيب المدرس ولكنه عيب النظام الحال .

أن مشكلة الامتحانات والتائج العامة واهمام الوزارة والجمهور بها مشكلة ذات بال يحدركنا أن نعيدها اهمامنا من وجهاً آخر غير الوجهة التي اعتدناها دائماً فالنجاح في الامتحانات لا يعني شيئاً أكثراً من أن التلميذ قد حفظ جملة أشياء حفظاً كثيراً ما يكون عن ظهر قلب بدون تفهم لعلل أو مسيّبات . الامر الذي لايفيدنا كثيراً في تكوين الطفل وتربيته وخير لنا أن نفك في التخفيف من حدة الامتحانات وتعظيم قيم الشهادات إلى ذلك الحد الذي يضيع علينا فوائد كثيرة ويعمل على إماتة فضائل نحن أشد مانكون حاجة إلى احيائها .

(٣) الاتصال بين المدرسة والمنزل يكاد يكون معدوماً في مصر . وهو أمر يدعو إلى أشد الأسف لأنهما الركنان الأساسيان في تكوين الطفل فتضاربهما من أوجب الواجبات . وكثيراً ماشكنا المعلوم من ضياع النصائح والارشادات التي يلقونها على تلاميذهم سدى إذا ذهبوا إلى منازلهم فوجدوها وهي المثل العملية أمام أعينهم كل يوم على خلاف مايسمعون ويدرسون من حيث النظافة والنظام والتقوية وكثيراً ما شكوا ذلك الآخر نفسه من الوجهة الخلقية

فإذا كان التلميذ بين عاملين حيويين متناقضين في المدرسة وفي المنزل كانت تربيته تربية صحيحة من الأمور البعيدة التحقيق. لهذا نرى أن المدرسة والأسرة يجب أن يعمل كل منهما على الاتصال بالآخر اتصالا يمكنهما معاً من تقويم التلميذ وتنقيفه . وفي وسع النظم اذا تعدلت وتحسنست أن تتوصل الى ذلك .

(٤) العلاقة في مدارسنا بين المعلم والمتعلم علاقة رهبة وحذر فالتعلم من ناحية يخيف تلاميذه من آن لا خر ويتوعدهم بأشد العقوبات والتلاميذ من ناحيتهم يندهم على حذر دائم منه فإذا تكلموا معه تكلموا وجلين يظرون خلاف ما يطئون (١) نجد الصراحة والحب المترافق بالاحترام والآلفة معدومة غالباً في التلاميذ ونجد العطف والحب الابوي والشفقة معدومة غالباً في المعلم وهو أمر يدعو الى أشد الاسف لأن ذلك لا يمكن التلاميذ من أن يصلوا على الفائدة الحقيقة من المعلم وخير علاج لذلك في نظرنا أن يختلط المعلمون بتلاميذهم كثيراً وأن تعمل رحلات كثيرة تحت اشراف معلميهم فيتمكن من التلاميذ والمعلمين شبه أسرة وتقوى بينهم الروابط ويسهل التفاهم ولا يمكن أن يتم ذلك الا بوجود المعلم الكفء الموثوق به خلقياً وعلمياً .

(٥) التشجيع الخلقي وكذا التشجيع الفنى يكادان يكونان معدومين في المدارس فالصدق والأمانة وعزيمة النفس والمخاطر في سهل الخير والصراحة والصبر والاعتماد على النفس الخ. كلها صفات لاتشجع في مدارسنا الا عفواً وبطريق غير مباشر مع أن هذه أمور يجب أن تتعهد بها المدرسة والبيت في كل الأطفال وتغذيانها فيهم حتى تشرب بها دمائهم فيصعب انزعاعها منهم في كبرهم ولعل اهمال ذلك في المدارس والمنازل هو السبب في اخفاق معظم المشروعات الوطنية بعد ابتدائها وفي سيادة الرداء والملق والدس بين افراد الطبقات المتعلمة عندنا وهذه عوامل خلقية تفتكم بما ذريعاً من الوجهتين الاجتماعية والاقتصادية ارت لم تدار كما تدار كسا سريعاً .

(١) لقد اغلب الحال اليوم وأصبح الكثيرون منهم متبححين مستهرين وباللاسف

كذلك كان التشجيع الفنى في مدارسنا معدوماً الا في العهد الأخير إذ وجد
شيء من تنشيط الفنون الجميلة كالتصوير والموسيقى ولكنه لازال في نظرى
تنشيطاً ضئيلاً والواجب أن يبذل في هذا السبيل أكثر من ذلك كثيراً وإذا
لم يكن في تلك الفنون سوى تكوين الذوق السليم في الطفل لكتفى.

(٦) أخيراً أرى أن تركيز السلطة في الديوان العام وحده أمر غير مرغوب
فيه لأنّه يعطل على المدارس كثيراً من الفوائد بأضاعة الوقت في المكاتبات كما أنه
يُشغل كاهل القائمين بالامر في الديوان العام نفسه ويكلفهم بحث كثير من المسائل
الصغيرة لذلك يستحسن أن توجد فروع رئيسية في مناطق مختلفة من القطر
يكون رأيها قطعياً في كثير من أمور التعليم التي لأنفس الجواهرو يبقى في الديوان
العام عمله في الأمور الجوهرية ليس غير.

ياصاحب المعالى .

هذه بعض عيوب النظام الحالى أراها مجسمة أمامى وربما يرى غيرى كثيراً غيرها
وربما يرى آخرون فيها رأياً غير الذى أراه (١) فهى مسائل كلها تحتاج إلى بحث
وثمحيص وتبادل آراء »

ثم ورد في التقرير بعد ذلك بعض مقترنات أخرى واختتم بالعبارة الآتية : « لذلك
تقدمت إلى معاليك بما عن لي الآن من الأفكار تلبية لنداء الوطن وإخلاصاً لمهنتى
وإني أرجو أن أكون قد وفقت فيه ولو بعض التوفيق لخدمة هذا البلد الأمين»
ولم أقلصر منذ أكثر من عشر سنوات على رفع هذا التقرير رسميًا إلى الوزارة
بل قلت بطبيعة عندئذ وإرساله لكل ذي نفوذ وكل ذي رأى من رجال التعليم
ونشرته برمته أحدي الجرائد اليومية ولكن انصار القديم لم يقتصروا على إهمال هذا
النداء الحار بل رأوا فيه خروجاً على التقاليد فكان بينهم وبين حامل هذا القلم
ما كان . ثم أمعنت الوزارة في رأيها عن المناهج واندفعت تعمل بنشاط وجهد في

(١) يلاحظ أن كل ما جاء في تقريري المبينين كالأباريد وما بعد ذلك يتفق في روحه مع ما أورد في هذا التقرير

تعديلها وتغييرها .

استشارة :

وفي أواخر سنة ١٩٢٨ استدعت الوزارة خبرين في التعليم هما الميسو اد. كلاباريد الدكتور في الطب واستاذ البسيكولوجيا في كلية العلوم بجنيف والمستر مان مفتاح المدارس وكليات المعلمين بادارة المعارف بإنجلترا وحددت مهمتها أولاً باقتراح طريقة لربط مدرسة المعلمين العليا بقسمها بالجامعة ثم وجهت الى الاول منها الأسئلة الآتى عشر الآتية :

- (١) نوع الدراسة في مدارس المعلمين - اختلط فيها المواد العلمية بالمواد البيداجوجية أم ترجأ الدراسة البيداجوجية إلى ما بعد إتمام الدراسة في المواد العلمية
- (٢) إذا اتبع الرأى الأول فهل تنضم مدراس المعلمين إلى كلية العلوم والآداب الجامعية وبعد ذلك يدرس من يريدون اتخاذ منه التدريس الدراسة البيداجوجية بمدرسة المعلمين وهل يكون معهد المعلمين واحداً لكلية العلوم والآداب أو يجب تخصيص محمد لكل فريق
- (٣) إذا اتبع الرأى الثاني ماذا تكون العلاقة بين مدرستي المعلمين العليا وبين كلية الآداب والعلوم الجامعية وكيف ينفع بها في التدريس
- (٤) هل يكون اعداد معلم للتعليم الابتدائي من حيث المادة العلمية ومن حيث البيداجوجية غير اعداده للتعليم الثانوى
- (٥) المطلوب وضع نظام شامل لمدارس المعلمين وخطة الدراسة
- (٦) هل النظام الدراسي في جميع مراحل التعليم العام يحتاج إلى اصلاح أو تغيير خصوصاً من حيث مواد الدراسة وعدها ومقدارها ومن حيث التوحيد بين الدراسة في مدارس البنين والبنات
- (٧) درس نظام التعليم الأولى ليكون الزامي في أمة لم ينتشر فيها التعليم فهل

تفق الخطة الحاضرة ونظامها مع هذا الانتقال من حالة الأمية إلى حالة المعرفة من الوجهين الاجتماعي والتعليمي

- (٨) كم عدد ما يعده المدارس من إلا ما كان التي يجب أن تخصص لكل مرحلة من مراحل التعليم العام بالنسبة إلى عدد السكان وكذلك العدد الذي يخصص للتعليم الخصوصي (صناعي وزراعي وتجاري)
- (٩) ما مقدار ما يلزم من المال بالنسبة إلى ميزانية الدولة لينفق على التعليم
- (١٠) علاقة المدارس العليا بالجامعة

(١١) إنشاء معمل للبسيكولوجيا في كلية الآداب

(١٢) جعل الأشغال اليدوية الزامية لمن يريد اتخاذ منه التدريس

أما الخبر الثاني فقد وجهت إليه الاستئلة العشرة ليس غير من غير أن أعرف حكمـة ذلك وقد أقام الخبران بيننا شهوراً طويلة يبحث كل منها بحثه ويحصل بمختلف المدارس والهيئات ولم يقتصر كل منها على الإجابة على ما ووجه إليه من الاستئلة لأنـ ضميره لم يسمح له بتعطية الموقف وترك النظم العتيقة تفعل فعلها السـى في أطفال مصر وقتها بل واجه كل منها الموقف بصراحة تامة وكتب تقريراً فيما بـأرائه سلم إلى الـوزارة سنة ١٩٢٩ فطبعـت منه عـدداً محدودـاً من النسخ وزـعتـه على مفتشـيها وبـعض نظـار المدارس وحرـم منه البعض الآخر وفي ذلك يقول أحد نظـار المدارس الـابتدائية (١) . . . وهذا ما فعلـته الـوزارة بعدـئـذ بالـتقريرـين النـفيـسين اللـذـين أـعـدـهما المسـترـمان والاستـاذـان كلـبارـيدـ الخبرـانـ العالمـيانـ بنـاءـ على تـكـلـيفـ الـوزـارـةـ فيـ مـهمـةـ مـحدـودـةـ فـلـمـ جـاهـماـ المشـكـلةـ وـرـوـعـتهاـ أوـحـيـ وـاجـبـ الـامـانـةـ الـيـهـماـ بـالـتـعرـضـ لـسـيـاسـةـ الـتـعـلـيمـ وـخـرـجاـ عـمـاـ رـسـمـ لهاـ مـنـ حدـودـ فـأـعـمـلاـ فـيـهاـ نـقـداـ لـاذـعاـ فـدـفـنـتـ الـوزـارـةـ التـقـرـيرـينـ بـعـدـ أـنـ طـبعـ مـنـهـماـ المـثـاثـ وـلـمـ أـصـلـ إـلـىـ نـسـخـةـ مـنـ كـلـ مـنـهـماـ الـأـبـوسـيـلـةـ لـأـتـبعـ كـثـيرـاـ عـنـ السـرـقةـ .

(١) الاستـاذـ علىـ المـاـكـعـ نـاظـرـ مـدرـسـةـ الـرـيـتونـ الـابـتدـائـيـةـ

وبعد أن قبر هذان التقريران المليتان بالنقد الشديد حالة التعليم المصري والمقترحات القيمة والآراء النفيسة ولم تنفذ منها الوزارة إلا يسير المتعلق بابدال مدرسة المعلين العليا بمتحف التربية كان بودي أن أورد هنا نص هذين التقريرين النفسيين حتى نطلع القارئ على النقد المر الذى وجهه إلى حالة التعليم والمدرسة المصرية وما فيها من جمود وركود غير أن أحدهما يقع في صفحة واحدة والآخر في ١٢٣ صفحة مما لا يمكن أن تتسع له صفحات هذا الكتاب غير أنى عولت على أن أقتطف يسيراً منها كما سبق أن فعلت في بعض الموضع حسب المناسبات وهناك فقرة أوردها كلاماً يرد بصفحة ٥٣ عن المناهج فقال بعد الديباجة .

« على أن أكثر ما يهمنا من ذلك إنما هو طريقة تطبيق المنهج لاطرifice وضعه وتاليقه ومسألة المناهج من أدق المسائل في عالم الييداجوجيا فإن بين مناهج التعليم والتلميذ نزاعاً ومشادة قائمة فقد يحتوى المنهج علوماً ومعارف مما ينفع الطفل في حياته وهو شاب فهو إذن اللسان الناطق بمقاصد الشبيبة ووجهة نظرها . ثم أن الطفل من جهة أخرى لا يكتثر في الساعة التي هو فيها بتحصيل تلك العلوم والمعارف كلها لأن له حياة مستقلة ومصالح خاصة وأسلوباً لتفكير مقصوراً عليه فسألة التربية تقتضى تغيير تلك الأغراض المستقبلة التي ترمي إليها المناهج المدرسية بمصالح حاضرة لهم الطفل شأنها . ومن آفات المنهج انتزاعه الطفل من بيته الطبيعية الصالحة فمن واجب المصلحين إذن أن يقيموا المواد المختلفة في المنهج بنزعات التلميذ ومصالحه الطبيعية وكما قال الميسو ديوى لaininguى تقدم تلك المواد إلى التلميذ بمظهرها الخارجي الجامد وعلى النط القديم بل لابد من تغييرها وتحويلها كى تبرز في صورة يقبلها عقله ولا تتنافى مع طبعه » ثم قال في صفحة ٥٦ « ومحسن في أن أورد في هذا الموضوع رأياً أدلّ به العالم الفرنسي الكبير الميسو هنرى لوساتيليه إلى أستاذة المدارس الثانوية ، لا تعلموا تلاميذكم العلم فإنه مفرط في التعقيد والشعب ولا يستقر على حالة واحدة ولا يخفظونه مصطلاحات

العلوم والفنون ولا كل ما يهتدون إليه من المعلومات في المعاجم بل عودوهم البحث فيها ودعوهم يقومون أمامكم بالتجارب العلمية ودربوهم على المشاهدة والللاحظة والاستقصاء والقياس وروضوا أذهانهم على الحكمة القائلة بأسناد العزيمة إلى قوة الأسباب لا إلى قوة الذات ودعوهم ينقبون بأنفسهم عن القوانين والسنن بدلاً من تقديمها إليهم مهياً مصوّفة في قوالبها وعلى الجملة أعملوا على تكوين عقول مستطلعة وأذهان قوية الحكم

حى النتائج وأزمة المتعطلين

وإن الأسف لملا نقسي أن أذكر أن تلك المقترنات القيمة التي وردت في التقريرين السالفي الذكر الذين أنفقت عليهما آلاف الجنيهات قد ذهبت أدراج الرياح لأننا لم نهمل أمر التقريرين خسب بل اندفعنا نقلب في المناهج ونغير واندفعت المدارس إلى استيعابها وسررت في رجال التعليم بين جدرانها روح سميت أخيراً بجمي النتائج فأخذ الرجال المسؤولون يرهقون التلاميذ بتنظيم الدروس الإضافية بعد انتهاء اليوم المدرسي في جميع المدارس وأخذت مدارس الوزارة تنافس مدارس الأوقاف الملكية في نتائجها ولكن المدارس الأخيرة كان لديها من الوسائل وطرق الضغط ما مكنتها من ضرب الرقم القياسي سنين عديدة في نتائج الامتحانات وأصدرت الوزارة المنشورات المشددة على المدرسين بالعمل على رفع نتائج الامتحانات وأوذى الكثيرون منهم بسبب ضعف نسبة النجاح عندهم كما أوذى كثير من النظار بسبب ذلك فضوعف العمل في المدارس حتى صار مرهقاً وكلف كل ناظر أن يراجع جميع كراسات تلاميذ مدرسيه ويوقع عليها جميعاً مرة في كل شهر فكان كثير من النظار المساكين يمضون كل أوقات عملهم وفراغهم في ذلك وعمد الكثيرون منهم إلى طرق صورية مختلفة ليخرجوا من هذا المأزق فأعطي بعضهم مثلاً ختمه لدرس ليختتم به كل كراسة وكان معظمهم لا يجد الوقت الكافي للتوقيع فا بالك بالاطلاع على

ما جاء بالكراسات فكانت رى توقع أحدهم بجوار أخطاء متروكة في كثير من
الكراسات بدون تصحیح وهكذا حل بالمدرسة جمیعها ناظرها ومدرسيها وتلاميذها
وقت أرهقوا فيه إرهاقا لا حد له بلا جدوی فأبغض الجميع العمل بغضا لا حد له
وتسائل الناس عندئذ عن الفائدة التي جنتها البلاد من الآلاف الذين أصبحوا
يحملون الشهادات من غير أن يعملا عملا أو يؤدوا خدمة لأنفسهم ولبلادهم
فعاشوا عالة على غيرهم وحاول الكثيرون منهم بما فرضته الحزبية في البلاد على
أحزابها اختراق الصفوف عنوة والاندساس في سلك وظائف الحكومة فنجحوا
في ذلك لأن الوظائف كانت تخلق لهم خلقا وصار عدد موظفى الدواوين أكثر من
حاجة العمل وكان هذا مدعاه لتعطيل الاعمال الحكومية لا لسرعة انجازها أما من
لم يسعده الحظ بالالتحاق بحدائق الوظائف فقد بقى مع زملائه المتعطلين هم
وأهلهم يصرخون صرخات متواترات طلبا للوظائف بل طلبا للرزق حتى أصبحنا
أمام مشكلة المتعلمين المتعطلين التي اختصها وزير المالية بجزء من مذكرة عن ميزانية
١٩٣٨ - ١٩٣٩ التي جاء فيها :

وقد بادرت وزارة المالية بتخفيف وطأه أزمة هؤلاء الشبان الحالية بالعمل على
توظيف أكثر عدد ممكن منهم فيها مفضلة حملة الشهادات العالية الذين يصاحبون
خدمتها وبصفة خاصة خريجي كلية التجارة وهي تسعى في حمل الوزارات الأخرى
على أن تخدو حذوها... ثم جاء فيها ولا بد لي من تقرير حقيقة ملوسة في هذا
الصدق وهي تعذر توفير العمل لكافه الشبان العاطلين في الوقت الحاضر وذلك
لضيق ميدان العمل الحكومي أو الحر على أن الوزارة ستعمل جهدها للاحقة الفائض
من العاطلين بالعمل اللائق لهم تدريجيا . هنا فيما يختص بتخفيف أزمة العاطلين
الحالين أما فيما يختص بالسياسة التي تتبع حل تلك الأزمة حلا دائما فانها (إذا جاز
لوزير المالية أن يبدى رأيه في ذلك) يجب أن تقوم على أساس موازنة
العرض والطلب إذ أن خدمات الشبان المتعلمين شأنها من الناحية الاقتصادية
شأن جميع الخدمات التي لابد أن يكون العرض فيها متفقا مع الطلب من

حيث النوع والعدد . لذلك فاني أوصى ببحث هذه المسألة عن طريق وجوب تحديد العدد الذى يلحق بالمعاهدة العلمية وبصفة خاصة المعاهد النهائية التى يخرج منها الشبان لبدء حياتهم العلمية مع تعديل براجح التعليم الخاصة بها بحيث يتوفى فيها ما تتطلبه الحياة العملية من هؤلاء الشبان ويعنى آخر يجب أن يعني بالكافية قبل العدد ، وأنى لا أشاطر دولة الوزير رأيه في التحديد الا مؤقتاً ريثما يصلح حال التعليم لأن مصر بلد بكر مليء بمنابع الثروة التي لم تستغل بعد وبهاآلاف من الأجانب الذين وردوا إليها فقراء لا يملكون شيئاً فأثروا وأصبحوا زعماء المال فيها وفوق ذلك يتخرج في المدارس الافرنجية بها كثير من الشبان فيلتحقون بالاعمال ولا يبقى منهم أحد متعطلاً فالعيوب إذن ليس في كثرة عدد المتعلمين ولكن العيب في أن التعليم الحاضر لا يفقن أذهانهم ولا ينبعهم ليتatem وما يحيط بهم من كنوز ومنابع ثروات ولا يدفعهم إلى العمل المنتج . أما تعرض دولة الوزير للبراجح فله عذر فيه لأن رجال التعليم المسؤولين ما فتشوا يتحدثون بمسألة براجح التعليم في كل زمان ومكان حتى أصبحت الشغل الشاغل للجميع واستمر وزراء المعارف يقلبونها حيناً بعد حين عسى أن يجدوا فيها الدواء وما علوا أن فيها الداء ولهم قامت قيمة الوزارة عليها وشغلت بها اللجان التي تولف للنظر فيها عاماً بعد عام حتى أصبح التغيير مطلوباً لذاه لآن كل لجنة تولف ترغب في الظهور على سابقتها حتى اتخاذ ذوو الأغراض من ذلك سبيلاً للنفاذ إلى مآربهم الشخصية فكانت بعض اللجان تعمل للنكارة بمؤلفي الكتب المقررة بالمدارس فتغير وتبدل حتى لا يمكن الانتفاع بتلك الكتب بعد ذلك ففسد على مؤلفيها كما كان يقوم أعضاء تلك اللجان في الحال وهم أدري بالتغيير الجديد بتأليف الكتب الالزمة للمنهج الجديد المعدل وطبعها في سبيل الحصول على الربح الوفير لأن الوزارة تضطر إلى شرائها منهم بشمن عال بعد أن أقرت المنهج الجديد وهكذا دواليك كل لجنة تجني تقلب عمل الأخرى حتى اضطررت نظم التعليم اضطراباً وفي خلال ذلك فكر أحد وزراء

المعارف في فكره جديدة :

سياسة تعليمية !!

ظهرت في جو وزارة المعارف يوماً فكره رسم سياسة تعليمية فأصدر مراد سيد أحمد باشا وزير المعارف في أكتوبر سنة ١٩٣٠ القرار الآتي :-
بما أنه أصبح من الضروري المبادرة بوضع سياسة عامة للتعلم تقوم على أسس ثابتة من شأنها مسايرة روح العصر وتطوراته وتكون بطبيعتها قابلة للدرج بها على مقتضى حاجة البلاد وضرورة الوصول بالتعلم إلى مستوى يتفق مع هضنة البلاد وتقدمها ويكون من تأثير العمل بها ممكين وزارة المعارف من أن تقوم بتحقيق ذلك الغرض الأساسي وبما أن الوزارة سبق أن رجعت لرأي خبريين في شئون التعليم ولكن لم يكن من شأن مهمتها أو المباحث التي تناولها أن يحيطوا بهذه السياسة من جميع وجهاتها .

وبما أنها نرى تشكيل لجنة يهدى إليها وضع قواعد هذه السياسة واقتراح الوسائل التي تكفل العمل بها على أن تسترشد هذه اللجنة في أداء مهمتها بما تضمنه تقرير هذين الخبريين من الاقتراحات وبآراء الوزارات والمصالح التي لها مساس بسياسة التعليم . هذه الأسباب قررنا ما يأتي
المادة الأولى : تشكل بوزارة المعارف لجنة برأسنا ويكون أعضاؤها وكيل وزارة المعارف العمومية ومدير الجامعة المصرية وعمد الكليات وناظار المدارس العالية وأربعة يعينون بقرار هنا .

المادة الثانية : تقوم هذه اللجنة باقتراح سياسة عامة للتعلم يكون من شأنها تحقيق الأغراض المشار إليها في هذا القرار .

المادة الثالثة : يكون سكرتير وزارة المعارف العمومية العام سكرتيراً لهذه اللجنة وعليه تحضير جميع المستندات والتقارير التي تمكن اللجنة من القيام بمهامها وأن يقدم لها كل ماهي في احتياج اليه من البيانات .

المادة الرابعة : تتعقد هذه اللجنة في اليوم الأول والخامس عشر من كل شهر أو كلها دعونها للانعقاد .

ولكن العجيب من أمر هذه اللجنة أنها لم تجتمع لأول مرة إلا في مارس سنة ١٩٣١ أي بعد مضي ستة شهور من إصدار القرار الخاص بتكوينها واجتماعها مرتين في كل شهر والأعجب منه أن تموت هذه اللجنة يوم ولدت فلا تجتمع مرة أخرى بعد ذلك ولا تعمل عملاً وهل يمكن أن ينسب تأجيل اجتماعها ستة شهور إلا إلى العقبات التي أقيمت في سيرها ثم موتها في المهد ! أليس هو الانتصار الباهر والفوز العظيم للأفكار العتيبة والمسلك بالقديم !

اضطراب !

استمرت الحال كما كانت عليه قبل تقريرى الخيرين بل ازدادت شدة واستمرت حتى تغير المناهج وتبدلها تefully بالوزراء المتتابعين كما استمرت حتى نتائج الامتحانات تشغله بالنظر والمدرسین حقبة طويلة من الزمن وصار كل وزير يتسلم كرسى الوزارة يعلن عزمه إلا كيد على تغيير المناهج حتى أصبحت هذه المسألة هي الشغل الشاغل الذى يسلمه أنصار القديم للوزير الجديد بمجرد تسلمه الحكم ليعمل في بحثه واستيعابه مدة إقامته التي ما كانت لتطول حتى يتبعه غيره في ذلك من جديد وهكذا دواليك بينما يتزايد عدد المتعلمين المعطلين من خريجي المدارس يوماً بعد يوم فلا يجدون عملاً ولا مرتقراً بعد أن اكتظت الحكومة بالعدد الوفير منهم وأصبحت لا تتحمل منهم جديداً وقد انتهز الاستاذ محمد حلبي عيسى باشا وجوده وزيراً للمعارف حقبة من الزمن فأصدر قانون التعليم الحر الذى وضع المدارس الحرة تحت رقابة شديدة كمدارس الحكومة وأصدر أمراً وزارياً جديداً خاصاً بتأليف الكتب الدراسية والمكافأة الخاصة بها فأقفل نوعاً ما ذلك الباب الذى وجده كثير من كبار موظفى المعارف للاعتراض ووفر بضعة آلاف من الجنيهات سنوياً على الوزارة ولكنه كغيره من الوزراء

كون اللجان وعدل المناهج !

وضج رجال التعليم بالشكوى من التعديلات المتابعة كاً ضج أول أيام أمور التلاميذ من ذلك الاضطراب المستمر والقلقة الدائمة التي لاتدع لهم ولا لأنهم ولا للدرسين مجالاً للهدوء والعمل المنظم حتى أصبحوا أحوج ما يكونون إلى العطف والرحمة ولقد تناولت الجرائد اليومية ذلك الموضوع بعنابة واهتمام خصت جريدة الاهرام افتتاحية العدد ١٧٩٦٤ المؤرخ في ٣ من رمضان سنة ١٣٥٣ أى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٣٤ بهذا الموضوع فباء فيها تحت عنوان استقرار التعليم ما يأتى :

... وعندما وليت الوزارة (١) الحكم واجهت مشكلة طلاب الحقوق وإضراب الأزهريين وقد تمكّن وزير المعارف من إرجاع الطلبة المقصودين والعمل على إعادة السلام إلى الجامعة وكلياتها الخ، ثم جاء فيها: ولكن محدث من هذا القبيل يعد من العلامات الواقية إذ الواقع أن بين مطالب البلاد أن يستقر التعليم فيها على وجه معين وطبقاً لخطط سديدة ...، ثم جاء فيها ... ولا يزال التلميذ يرى في المدرسة سجناً وفي المدرس أداة سلطة للحد من حرية و التلاميذ يخشون رؤوسهم بالدروس لتأدية الامتحان والفوز بالشهادة الدراسية ومن الواجب الإتجاه على العقلية القديمة التي ترى في المدرسة هذا الرأى وأن تدين إدارة التعليم بعقلية أخرى ...، ثم ختمت بما يأتي: وهناك نظرة واجبة إلى مهمة وزارة المعارف في الإشراف على التعليم وتعيين مناهجه ومعرفة الغاية من المدارس وماذا يفعل خرجوها: فلقد أصبحوا ألوفاً متراصحة ومترفة يطلبون الوظائف ولا يتحقق أملهم فيها. ماذا نفعل بشبابنا المتعلمين المعطلين اليوم وبأنسوائهم الذين سينضمون إليهم عاماً بعد عام؟ لا يجوز أن تكون وزارة المعارف وزارة اجراءات - وزارة دفاتر وموظفين ومكاتب

(١) وزارة المرحوم محمد توفيق نسيم باشا وكانت فيها الاستاذ احمد نجيب الملالي يكـوزيرـاً للمعارف

وحب وآدوات كتابية على نحو الأعمال الكتابية التي تجرى في دواوين الحكومة الأخرى بغير فن وابتكار!

ولا يجوز أن نسمع في كل عام أصوات المستغيثين من أسئلة الامتحان والمطالبين باللاحق والرحمة والرأفة. أنها حالة مزريّة لا تمثل لها في أي بلد في العالم.

وينطوي ما تقدم كله تحت «استقرار التعليم»، فيجب أن تستقر سياسة التعليم فقد عرفت القلق والاضطراب طويلاً.

غير أن الحال مع الأسف تابعت سيرتها الأولى في التغيير والتبدل العقيم ولم يقف الأمر عند بلبة عقول الطلبة والمدرسين بل تبع ذلك خسائر مادية جسيمة خسرتها الحكومة وقد ذكرت جريدة الأهرام في ٢ سبتمبر سنة ١٩٣٨ أنها تقدر بنحو ستين ألفاً من الجنيهات وهي ثمن الكتب التي خرجت عليها المناهج ولم تعد صالحة. فقد كدست في مخازن الوزارة أكواباً لاتعرف كيف تخلص منها إلا إذا باعوها بالطن أو الفنطار للباعة المتجولين أو للأفران لتكون وقود النيران! وقد قدرتها الوزارة في بلاغها الرسمي يوم ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٨ بـ٦٠٠٠٠ ألفاً من الجنيهات.

تقرير جديد

وجه وزير المعارف الأستاذ أحمد نجيب الهملاي بك معظم همه إلى ناحية واحدة وترك الأساس كا هو فقد وجه همه إلى التعليم الثانوى فعدل مناهجه أيضاً ولكن بروح أميل إلى التخفيف والتساهل بعد أن وضع تقريراً مسرياً في أبريل سنة ١٩٣٥ عن هذه المرحلة من التعليم دون في صدر كتاب منهج التعليم الثانوى الخفف المعمول به إلى اليوم ولقد حاول إدخال بعض تعديلات في النظم القائمة كدخول نظام الشعب في تعليم اللغات الثلاث المرهقة لطلاب التعليم الثانوى وكأدخال نظام الأسر في الحياة المدرسية فكانت تعديلات

قليلة الفائدة لاصطدامها بالنظم الأساسية القائمة نظم الامتحانات والشهادات والبieroغرافية القائمة في الوزارة وإنما نسجل لعمله حستين الأولى إفصاح بعد ظهر يوم الاثنين من كل أسبوع لفرق الألعاب والنشاط المدرسي مع أن كثيراً من المدارس لم تستفد من ذلك الفائدة المرجوة إلى اليوم والثانية التخفيف الذي لحق بالمناهج مع التقليل نوعاً ما من أهمية الامتحانات هذا وقد لمس التقرير إحدى العلل الأساسية للتعليم إذ جاء في مقدمته تحت عنوان «موضع العلة» ما يأبى : « ومن خطأ الرأى أن يسارع الباحث إلى القطع بأن علاج هذه الحال لا يكون إلا في المدرسة فقد أثبت البحث الدقيق أن المسئول عن هذا الاخفاق ليس التلميذ . ولا المدرسون وحدهم ولقد يكون بعض هؤلاء وأولئك شئ من الأثر في هذه الحالة ولكن العيب الجوهرى لا يبدأ بهم ولا يقف عندهم .

وأساس العلة في رأينا هو الادارة التعليمية هو في طريقة الاشراف على المدارس هو بعبارة صريحة في وزارة المعارف . وقد حاولت أمم قبلنا أن تبين أسباب فساد التعليم فوجدت أن مرجع الفساد هو الهيئة المركزية المشرفة على التعليم لأنها هي المسئولة عن الخطط الدراسية وعن المناهج وعن النظام المدرسي وقد اهتدت تلك الأمم إلى وجوب البدء بالبحث في النظام المركزي والتقتيس المدرسي وحالة مصر في هذا الشأن شبيهة بما كانت عليه تلك الأمم قبل إصلاح التعليم فيما : فإن وزارة المعارف قد ركزت في يديها كل ما يختص بالتعليم تركيزاً ألغى شخصية المدارس العامة وأعجز القائمين على أمر التعليم من نظار ومدرسين عن إحداث أي أثر في تكيف التعليم أو توجيه التربية فاستحوالت المدارس صورة متكررة متشابهة . وانعدم بذلك الطابع الشخصي الذي ينبغي أن تطبع به كل مدرسة في حدود يبيتها الخاصة وأسانتها وناظرها وتلاميذها وكما غل هذا التركيز يد النظار والمدرسين كذلك غل يد الوزارة نفسها عن

والحق أنه منها كثُر عدد المفتشين فلن يسمح وقت المفتش مطلقاً بالوصول إلى حقيقة جميع المدرسين الذين يمر عليهم . ولن يكون التفاهم تماماً بينه وبينهم وال الأولى تمشياً مع فكرة اللا مركزية أن يترك الإشراف في يد ناظر المدرسة وأن تضع الوزارة فيه ثقتها فهو بحكم اتصاله المباشر الدائم يستطيع أن يكون رأياً صحيحاً عن كل مدرس ولا بد أن يمكن من إعطائه هذا الرأي بصرامة تامة على أنه يصبح أن يعاون الناظر في ذلك الإشراف مدرسوون أكسبتهم أقدميتهم خبرة ومراناً فيعين لكل مادة مدرس يطلق عليه كما كان قدّماً اسم (باشخوجه) أو مدرس أول (١) وهذا يخفف عنه عبء التدريس ويكلف في نظير ذلك بالتفتيش على مدرسي تلك المادة وإرشادهم والنظر في أعمال التلاميذ التحريرية والإشراف فوق ذلك على إحدى الجماعات العلمية التي اقترح التقرير إيجادها بالمدارس وهذا النوع من المدرسين إذا وجد يمكنه أن يفيد بخبرته فائدة جل وذلك باتصاله الدائم بزملائه وسهولة تفاهمه معهم من جهة ولا تصاله بادارة المدرسة من جهة أخرى وباللاميذ وبأولياء أمورهم من جهة ثالثة علاوة على ما فيه من فتح باب للترقية أمام المدرسين ومن تخفيف الضغط على الديوان العام واقتصاد نفقات الانتقال التي يتضرر أن تزداد كثيراً بازدياد عدد المفتشين وليس معنى ذلك أن يلغى التفتيش الغاء تماماً لأن المفتشين كما قال التقرير هم القائمون بتنفيذ سياسة الوزارة العلمية (إذا كانت لها سياسة) غير أن عددهم يمكن أن يقل كثيراً وأن توجه معظم جهودهم إلى إصلاح حال التعليم الحر فدارسه في حاجة إلى ارشاد مستمر .

على أن هذا الاقتراح نفسه يصح أن يجعل من تنفيذه نواة لغرس جديد تدعوه إليه فكرة اللا مركزية التي جذبها التقرير وذلك أن يقسم القطر إلى مناطق يكون بين أجزائهما تشابه في الجلو والعادات وتألف في أنواع الاعمال المختلفة من الزراعات

(١) نفذ هذا الاقتراح في ببدأ السنة التالية اي سنة ١٩٣٦

والصناعات والمتاجر (١) فتكون مناطق ذات بيوت متناسقة ويجعل لكل منطقة من هذه مجلس تعليمي خاص يكون له رئيسه ومفتشـوه ونظارـوه وعمـلـوه ويـكون له شـبه استـقلـال داخـلي يـشرف به إـشـرافـاً تـامـاً عـلـى حـالـة المـنـطـقـة التـعـلـيمـيـة ويـضـع هـا الـبـرـاجـ وـالـخـطـطـ وـالـمـناـهـجـ الـتـى تـنـاسـبـ حـالـتـها فـي حـدـودـ سـيـاسـةـ تـعـلـيمـيـةـ عـامـةـ تـرـسـمـها الـوـزـارـةـ وـيـشـرفـ عـلـى تـنـفيـذـهـاـ مـفـتـشـوـنـ عـمـومـيـوـنـ مـنـ الـوـزـارـةـ نـفـسـهـاـ فـاـنـ فـيـ هـذـا تـخـفـيـفـاـ كـبـيرـاـ لـلـضـغـطـ عـلـىـ الـوـزـارـةـ مـنـ جـهـةـ وـمـرـاعـةـ لـأـحـواـلـ الـاقـالـيمـ وـظـرـوفـهـاـ وـاـخـيـارـ مـاـيـنـاسـبـهـاـ مـنـ جـهـةـ أـخـرىـ وـفـتـحـاـ لـبـابـ الـعـلـمـ وـالـتـفـكـيرـ وـالـاعـتمـادـ عـلـىـ النـفـسـ أـمـامـ رـجـالـ الـتـعـلـيمـ أـنـفـسـهـمـ مـنـ جـهـةـ ثـالـثـةـ .

ثم جاء فيه « كانت خاتمة البحث في هذا التقرير مسألة أقوى خطورة من غيرها من المسائل كلها بل ربما هي أشدـهاـ خطـورـةـ تلكـ هـىـ النـاحـيـةـ الـخـلـقـيـةـ وـالتـهـذـيـةـ ولـقـدـ بـحـثـاـ التـقـرـيرـ وـرـسـمـ لـهـ العـلـاجـ الخـاصـ اللـهـمـ إـلـاـ نـقـطـةـ وـاحـدةـ كـنـتـ أـرـجـوـ أـنـ يـعـيـرـهـاـ سـعـادـةـ الـوـزـيـرـ عـنـيـتـهـ تـلـكـ هـىـ مـسـأـلـةـ الـأـلـعـابـ الـرـياـضـيـةـ فـكـلـنـاـ يـعـلـمـ حـقـ الـعـلـمـ أـنـ التـرـيـةـ الـأـنجـلـيـزـيـةـ وـهـىـ أـرـقـ أـنـوـاعـ التـرـيـةـ فـيـ بـلـادـ الـغـرـبـ إـنـماـ كـانـ أـسـسـهـاـ وـدـعـامـتـهـاـ الـأـلـعـابـ الـرـياـضـيـةـ وـأـثـرـهـاـ وـاضـحـ فـيـ تـفـوقـ الـخـالـقـ الـأـنجـلـيـزـيـ وـهـىـ عـلـاـوةـ عـلـىـ مـاـفـيـهـاـ مـنـ اـنـمـاءـ الـجـسـمـ وـتـقوـيـتـهـ تـسـاعـدـ عـلـىـ خـالـقـ كـثـيرـ مـنـ الصـفـاتـ الـضـرـوريـهـ لـلـحـيـاةـ وـفـيهـاـ مـرـافـنـ دـائـمـ عـلـىـ تـكـوـينـ كـثـيرـ مـنـ الـفـضـائـلـ كـالـصـبرـ وـمـجـالـدـةـ الـصـعـابـ وـالـاعـتمـادـ عـلـىـ النـفـسـ وـالـنـظـامـ . كلـ أـوـلـئـكـ نـحـنـ الـمـصـرـيـنـ فـيـ أـشـدـ الـحـاجـةـ إـلـىـ تـنـمـيـةـ وـتـكـوـيـنـهـ فـيـ شـبـابـنـاـ . نـعـمـ لـدـيـنـاـ فـيـ مـدـارـسـنـاـ أـنـوـاعـ مـنـ الـأـلـعـابـ الـرـياـضـيـةـ الـمـخـلـفـةـ وـلـكـنـهاـ قـلـيلـةـ مـنـ جـهـةـ وـلـمـ تـقـمـ عـلـىـ الرـوـحـ الـرـياـضـيـ القـوـيـمـ مـنـ جـهـةـ أـخـرىـ اـذـ أـسـسـهـاـ فـيـ مـدـارـسـنـاـ حـبـ الـظـهـورـ لـاـغـيـرـ فـالـلـاـمـيـدـ يـتـمـرـنـونـ عـلـىـ كـثـيرـ مـنـ الـأـلـعـابـ الـفـارـغـةـ اـسـتـعـادـاـ لـعـرـضـهـاـ فـيـ الـحـفـلـاتـ الـعـامـةـ لـيـصـفـقـ لـهـمـ الـجـمـهـورـ فـاـذـاـ اـتـهـوـاـ مـنـ حـفـلـتـهـمـ السـنـوـيـةـ لـمـ يـبـقـ لـلـأـلـعـابـ الـرـياـضـيـةـ أـثـرـ بـالـمـدـرـسـةـ وـالـسـنـةـ الـتـىـ تـعـرـضـ فـيـهـاـ .

(١) هنا هو عنوان الاقتراح المذكور في ذيل الباب الثاني و الذي لا زال يعمل سعاده وكيل الوزارة على تنفيذه .

المدرسة عن اقامة حفلتها يكون كذلك أعراضها عن تشجيع الألعاب أكبر فهل هذه هي الروح الرياضية التي لها أثرها في تكوين الخلق وانماء الصفات الطيبة أظن أن الفرصة سانحة الآن للعمل على الـ«كثار من الألعاب وتنمية الروح الرياضي في المدارس خصوصاً» بعد أن اعترض التقرير التخفيف في مواد الدراسة والتقليل من عدد الدروس».

تلا ذلك أن انقضت فترة من الزمن ثم تغير الوزير بوزير آخر هو سعادة الأستاذ محمد على علوه باشا فرفعت إليه تقريراً آخر في ١٦ مارس سنة ١٩٣٩ ينت له فيه وجهة نظر في عيوب التعليم وطرق الاصلاح واقترحت فيه إعادة تشكيل مجلس المعارف الأعلى ليكون نواة الاصلاح المستقرة واختتمته بما يأنى هناك بعد هذا كثیر من العيوب التفصيلية عن المدرسة والبيئة المدرسية وعن ضرورة العناية بكل تلميذ على حدة كفرد مستقل ثم كفرد في مجموعة وعن إصلاح حال المعلمين الثقافى والمادى وتشجيعهم في بحوثهم وعقد مؤتمرات خاصة بأعمالهم يكون لها أثرها في الاصلاح وعن أمور كثيرة أخرى لا مجال لتفصيلها أو التنويع عنها في هذه العجلة.

وبعد فهذه كانت الأولى أرسلتها إلى معاليكم لا بريء بها ذمتي . وانى على استعداد لأن أتبعها غيرها إن أنسنت منكم رغبة في ذلك والله أعلم أن يوفقاكم ويوافق كل عامل لما فيه خير هذه البلاد».

لامر كزية

اعتنق سعادة وكيل الوزارة الحالى محمد العشاوى بك مبدأ اللامر كزية وانتصر له في موافق عدة فعمل حتى استصدر الأمر الوزارى رقم ٤٧١٧ بتاريخ ١٠ يونيو سنة ١٩٣٧ الخاص بتوسيع سلطة النظار حيث أعطيت للنظام بعض الحقوق التي أهمها البت في أمر المجانية والاعفاء من المصاروفات ولكن وزيرًا

جديدا حل في وزارة المعارف فسحب من ايدي النظار أهم تلك الحقوق وأصبح ما بقي فيها حبرا على ورق غير أن سعادة الوكيل استأنف جهاده حتى عاد الامر الى نصبه ثم أنه في يوليه سنة ١٩٣٨ عرض مشروع المناطق الاقليمية فصدر مايفيد الموافقة عليه وتنفيذه في بعض المناطق فقط على سبيل التجربة . وأنا واثقون من نجاح هذه التجربة آملون أن ينفذ المشروع في جميع أنحاء المملكة بشرط أن يبني التقسيم على فكرة تشابه الهيئات لا تقاربها فقط ولذلك نرى أن يتكون من بور سعيد والاسمااعيلية والسويس منطقة بحرية واحدة مشابهة لمنطقة الاسكندرية . وخصوصا أن الغرض من هذا التقسيم ليس فقط تخفيف العبء عن كاهل الديوان العام ولكن الغرض الاساسي منه أن تتنوع مناهج المدارس في المناطق المختلفة وأن تتشابه أو تتحدد مناهج المنطقة الواحدة وتنظيمها على قدر الامكان وإنما لنسجل شكرنا هنا لسعادة الوكيل على هذا الانجذاب الجديد الذي توجه إليه الادارة التعليمية ونأمل أن ينتفع ثماره سريعا .

أصلاح التعليم الديني

كان التعليم الديني محصورا قديما في الأزهر الشريف الذي بناه جوهر القائد سنة ١٣٦٠ هجرية الموافق سنة ١٩٧٠ ميلادية وكان الشرط الأساسي لقبول الطالب فيه هو حفظ نصف القرآن الكريم وكان الطلبة يحصلون لتلقى دروسهم على الحصر ملتفين في حلقة حول الشيخ العالم الذي يجلس بدوره عادة بجوار عمود من العمدة على كرسي عال من الخشب طوال المدة التي يراها هو ضرورية لقراءة درسه في كتاب خاص قديم وفي ميعاد يومي يعينه للطلاب الذين يحيطون إليه من كل حدب وصوب من وقت ابتداء الدرس أو متاخرين عن ذلك كما يشاؤون ولكن قلما نجد طالبا مستديعا يأتي متاخرا وكان الطالب يختار لنفسه الكتاب الذي يرغب في دراسته والشيخ الذي يرغب في تلقى الدراسة عليه قوله أن ينتقل في بدء دراسته على شيوخ عدة ليستمع إليهم وليتلقى منهم من يريد الاستمرار عنده فكان الشيخ

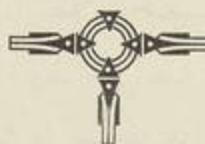
العالم يفخر باتساع حلقة طلابه وكثرة عددهم وكانت معظم الدراسة محصورة في الفقه الاسلامي بأنواعه وفي النحو والصرف وكان الشيوخ العلماء يعتمدون في طرق تدرسيهم على تكرار رواية المنسنقول والجحدل في الصور والالفاظ ولذا اقتصر التعليم عندهم على الناحية العقلية فقط وأهملت الناحيتان الجسمية والخلقية إهمالاً تاماً ولما جاء الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده مفتياً للديار المصرية حاول اصلاحه ب مختلف الطرق فأدخل بعض النظم والعلوم الحديثة فيه ولكن الأزهر يرين ثاروا ضده متخصصين للقديم راغبين في القاء على ما هم عليه غير أن الأستاذ الإمام رحمة الله سار في طريقه غير مبال بذلك واضعاً أول قواعد الاصلاح.

ثم أن الطالب كان بعد أن مضى مدة من الزمن في الأزهر أو معاهده الابتدائية والثانوية التي انتشرت في الاقالم تربت له الجرأة على سيل المساعدة والتشجيع بمعدل رغيفين أو ثلاثة أرغفة أو أربعة في اليوم وكان الشيوخ من العلماء يتناولون منها كمية وافرة اذ كان شيخ الأزهر يتناول ألف رغيف يومياً علاوة على راتبه يتصدق منها بالكثير على الفقراء والموزين وقد بلغ عدد ما صرف منها سنة ١٩٢٩ حوالي ٢٠ مليون رغيف تقدر بـ ٣٣ ألف جنيه وكان عدداً في هذا العام ٦٠٠ عالم أما الطلاب جميعهم المستحقين للجرأة فقد كان عددهم ٨٠٠ طالب في ذلك العام وقد ألغى هذا العام النظام سنة ١٩٣٠ وحل محله اعطاء مرتبات لطلبة تساوى قيمة ما يستحقه من جرأة وتسمى بدل جرأة.

ولقد استمرت المعاهد الدينية منعزلة في تعليمها مستقلة عن كل نوع من انواع التعليم منفردة في طرقها الافتلاطونية ومناهجها الخاصة اللهم إلا في إدخال بعض العلوم الحديثة كالرياضيات والجغرافيا والتاريخ الخ. حتى أصدر المغفور له الملك فؤاد مرسوماً باصلاحها وتنظيمها على نسق التعليم الحكومي في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٣٠ وكان عدد طلابها قد بلغ ١٠٢٠٠ في ذلك العام . ولقد كان الملك فؤاد رحمة الله معنياً بالمعاهد الدينية عنابة خاصة وبنشرها في الاقالم حتى ارتفعت ميزانيتها الخاصة

من ٧٠ ألف جنيه في أول حكمه إلى أكثر من ٣٤٠ ألف جنيه في آخره كما ترى
في الجدول الآتي الخاص بميزانية تلك المعاهد في عشر سنين .

ميزانية المعاهد الدينية	السنة	ميزانية المعاهد الدينية	السنة
٢٧٢٥٠٤	١٩٣٣ - ١٩٣٢	٢١٢٧٠٤	١٩٢٨ - ١٩٢٧
٢٦٥٤٣٩	١٩٣٤ - ١٩٣٣	٢٨٢٦٧٢	١٩٢٩ - ١٩٢٨
٢٧٥٩٠٣	١٩٣٥ - ١٩٣٤	٣٢١٠٣٣	١٩٣٠ - ١٩٢٩
٢٩٥٤٥٢	١٩٣٦ - ١٩٣٥	٣١٨٩٦٤	١٩٣١ - ١٩٣٠
٣٤٠٥٩٤	١٩٣٧ - ١٩٣٦	٣١٥٥٣٠	١٩٣٢ - ١٩٣١



الباب السابع

التعليم الحاضر : أنواعه و مراحله

التعليم الازمى . التعليم الاولى . فرق الحفاظ . رياض الاطفال . التحضيريات للعلمين مدارس المعلمين والمعلمات . التعليم الابتدائى . التعليم الثانوى . تعلم البنات الخاص . التعليم الفنى المتوسط التعليم الجامعى والعالى . البعثات . التعليم الدينى . التعليم الحر .

أساس العمل في مدارسنا بل كل العمل فيها مركز في برامج الدراسة التي وضعتها لها الوزارة . وهذه البرامج مفصلة في كتب خاصة توزع على المعلمين للعمل بها وعدم الخروج عنها مطلقاً . وهي بجملة في خطط التعليم التي سنوردها هنا تباعاً في الكلام عن مراحل التعليم المختلفة من الطفولة المبكرة الى الرجولة .

التعليم الازمى :

تحمل مدارس التعليم الازمى أو المكتب العاملة أنتهاء اليوم المدرسي على دفعتين : للبنات صباحاً في مدارس الأقلام بصفة خاصة من الساعة الثامنة الى ٣٥ق ١٠ ت في الشتاء ومن الساعة السابعة صباحاً الى العاشرة صيفاً ثم للبنين مساءً من ٥٠ق ١٢ ت الى ٢٥ق ٣ شتاً ومن ١٥ق ١٠ ت الى ١٥ق ١ ت صيفاً لمدة خمس سنوات من سن السابعة الى سن الثانية عشرة . وقد نص الدستور المصري على جعل هذا النوع من التعليم اجبارياً مجاناً ووضعت خطة التعليم النصف اليومي في سبيل الانتهاء من تعديمه في سنة ١٩٣٨ ولكن الأرقام تتطبق بأن الاطفال المسجلين بالتعليمين الازمى والثانوى في سنة ١٩٣٧ - ١٩٣٨ بلغوا ٨٥٠٧٧٨ فإذا أضفنا إليهم ٨٠٤١٦ طفلاً بالمدارس الابتدائية بأنواعها الحكومية والحر كان الجموع ٩٣١١٩٤ فإذا علمنا أن عدد الاطفال الذين في السن من السادسة الى الثانية عشر بلغوا ١٤١٥٠٠٠ من الذكور و ١٢٧٠٠٠ من الإناث أى أن مجموعهم ٢٦٨٥٠٠٠ (١) تبينا أنه لا يزال في الشوارع من هؤلاء الاطفال فوق مليون ونصف

(١) أخذت هذه البيانات من مقال تحت عنوان مكافحة الأمية بجريدة الاهرام رقم ١٩٢٧٠ بتاريخ ٨ مايو سنة ١٩٣٨ بعد أن حصلت بها الوزارة علينا بكتابها التي المنشورة في الباب الثانى .

مليون لا مأوى لهم بالمدارس . أما عدد مدارس التعليمين الازمی والاولی فتبغ
٣٧٣٧ مدرسة وأما خطة الدراسة في المدارس الازمیة فتسیر على النط الاـنـی :

عدد حصص مدارس البنات الاسبوعية					مواد الدراسة	عدد حصص مدارس البنين الاسبوعية				
الخامسة	رابعة	ثالثة	ثانية	أولى		الخامسة	رابعة	ثالثة	ثانية	أولى
٤	٤	٣	٢	-	١. القرآن الكريم والدين (قرآن دين)	٤	٤	٣	٢	-
٢	٢	٢	٢	٢	٢. الأخلاق والتربية الوطنية	٢	٢	٢	٢	٢
١	١	-	-	-	٣. تهج وطالعه	١	١	-	-	-
٢	٣	٣	٣	٧	٤. محفوظات	٣	٣	٣	٤	٧
١	١	١	١	٢	٥. اللغة العربية	١	١	١	١	٢
١	١	١	١	٢	٦. املاء	١	٢	٣	٣	-
١	-	-	-	-	٧. قواعد	١	-	-	-	-
١	١	١	١	-	٨. خط	١	١	١	١	١
٥	٥	٦	٦	٦	٩. الحساب	٥	٥	٦	٦	٦
١	١	١	١	١	١٠. صحة	١/٢	١/٢	١/٢	١	١
١	١	١	٢	٢	١١. اشياء	١/٢	١	١	١	١
١	١	{ ١ } -	-	-	١٢. المعلومات العامة	١	١/٢	١	-	-
١	١	{ ١ } -	-	-	١٣. تاريخ	١	١/٢	١	-	-
١	١	{ ١ } -	-	-	١٤. جغرافيا	١	١	١/٢	-	-
١	١	١	١	١	١٥. الرسم	١	١	١	١	١
-	-	-	١	١	١٦. التربية	-	-	-	١	١
٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	المجموع	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤

هذا وقد وضعت الوزارة للمدارس الازامية في صدر كتاب المنهج جدولًا بتوزيع الدروس طوال الأسبوع للصيف والشتاء يعمل به النظار والمعلونون طوال العام الدراسي أوتوماتيكيًا من غير أن يتحقق لهم عمل أى تغيير أو تحويل فيه . التعليم الأولى :

يمتاز هذا النوع من التعليم عن التعليم الازامي بقيامه بالعمل طول اليوم كما أنه متاز أيضاً بأن تلاميذه يدفعون أجوراً تبلغ ١٥ قرشاً شهرياً لـ كل تلميذ . وهو أساس التعليم الشعبي القديم قبل أن يقوم نظام الازام ومدة هذا النوع أربع سنوات من السابعة إلى الحادية عشرة وعدد مدارسه ٢٦٠ مدرسة تديرها الوزارة وبها من البنين والبنات نحو ٣٦٧٣٥^(١) . أما مواد الدراسة والخططة التي تسير عليها تلك المدارس فتلخص فيما يأتي :

مواد الدراسة للبنين					مواد الدراسة للبنين				
عدد الخصص الأسبوعية للبنين					عدد الخصص الأسبوعية للبنين				
الرابعة	ثالثة	ثانية	أولى		الرابعة	ثالثة	ثانية	أولى	
٥	٦	٦	٤	القرآن الكريم والدين	٧	٧	٦	٣	القرآن الكريم والدين
١٠	١٠	١٠	١٢	اللغة العربية	١١	١١	١١	١٣	اللغة العربية
٣	٢	٢	—	الخط العربي	٣	٣	٣	—	الخط العربي
٦	٦	٦	٦	الحساب وبيانات الهندسة	٦	٦	٦	٦	الحساب
—	—	٣	٦	أشغال الأطفال	٢	٢	٣	٤	هندسة عملية وأشغال يدوية
٢	٢	٢	—	الجغرافيا والتاريخ	٣	٣	٢	—	الجغرافيا والتاريخ
١	١	—	—	الأخلاق والتربية الوطنية	١	١	—	—	الأخلاق والتربية الوطنية
٢	٢	١	١	التعليم المنزل والصحى	٢	٢	٢	٢	مبادئ العلوم وتغذير الصحة
٢	٢	٢	٢	الرسم	٢	٢	٣	٣	الرسم
١	١	١	٢	الرياضة البدنية	٢	٢	٣	٣	الرياضة البدنية
١	١	١	١	التأمل في مشاهدة الطبيعة	—	—	—	—	—
٦	٦	٥	—	أشغال الابراه	—	—	—	—	المجموع
٣٩	٣٩	٣٩	٣٤	المجموع	٣٩	٣٩	٣٩	٣٤	

(١) جميع الأرقام الواردة في هذا الباب هي عن سنة ١٩٣٨ - الدراسية إلا في الأحوال التي نص عليها خلاف ذلك

فرق الحفاظ :

انشئت فرق خاصة لتحفيظ القرآن الكريم منها ٢٦٧ فرقة تابعة لوزارة المعارف وبها ٨٢٠٣ من التلاميذ و ٣٣٢ فرقة أخرى تابعة لمجالس المديريات بها ١٢٩٨٢ من التلاميذ فيكون مجموع هذه الفرق ٥٩٩ فرقة بها ٢١١٨٥ من التلاميذ حسب احصاء ديسمبر سنة ١٩٣٦ وهذه الفرق تابعة للتعليمين الازماني والأولى وتلاميذها من تلاميذها المنتهيين أو الذين في الفرق النهائية ويتعلمون عادة في حفظ القرآن الكريم وقت الصباح الخصص في المدرسة الازمائية لتعليم البنات . على أنه يوجد لهذا الغرض نفسه في مختلف البلاد فرق أخرى أهلية تابعة جمعيات أهلية مستقلة تسمى « جمعيات الحفاظة على القرآن الكريم »

مدارس رياض الأطفال

في سنة ١٩٣٧ - ١٩٣٨ كان عددها عشرة وكان عدد التلاميذ والتلميذات فيها ١٣١٥ . ذلك خلاف أقسام رياض الأطفال الملحقة بمدارس البنات الابتدائية فكان عددها ٢٣ قسماً بها ٢٥٩٣ طفلاً . أما المواد التي تعلم في رياض الأطفال في التهذيب والصحة واللغة العربية والخط العربي والحساب ومشاهد الطبيعة والرسم وأشغال الأطفال والألعاب ويعنى فيها بالمواد الثلاثة الأخيرة عملياً أكثر من غيرها . والمفهوم أنها تجمع طبقة من أولاد الأعيان والأغنياء فقط دون غيرهم التحضيريات للمعلمين ومدارس المعلمين الأولية والمعلىات

أنشئت تحضيريات المعلمين سنة ١٩٢٧ - ١٩٢٨ لاعداد التلاميذ للالتحاق بمدارس المعلمين الأولية وعدد هذه التحضيريات ٨ وبها ١١٨٧ تلميذاً ومدة التعليم بها ستة سنين والتعليم فيها بالجحان ويكلف التلبيذ فيها الحكومة ١٨ جنيهاً وقد ألغيت السنة الأولى منها توطيتها لدمجها في مدارس المعلمين الأولية ابتداء من سنة

اما مدارس المعلمين الاولية والمعليمات فتعد طلابها وطالباتها للقيام بهذه التدريس في المدارس الازامية وكانت عدد مدارس المعلمين سنة ١٩٣٨ هو ٨ بها ١٨٣٢ طالب وكانت مدة الدراسة بها ٣ سنوات فعدلت لتكون ست سنوات ابتداء من ١٩٣٨ - ١٩٣٩ بعد إلغاء التحضيريات السابقة الذكر . وعدد مدارس المعلمات ١١ مدرسة بها ١١٦٢ طالبة منهن ٤٨١ داخلية وجميع طلبة هذه المدارس وطالباتها يتعلمن بالجافن . أما المواد التي تدرس بها فهى القرآن الكريم والدين واللغة العربية والخط العربي والحساب والهندسة والجبر والطبيعة والكيمياء والتربية العلمية والعملية والتربية الوطنية والتاريخ الطبيعي والرسم والتاريخ والجغرافيا والتربية البدنية كادة أضافية وعدد الدروس الأسبوعية فيها ٣٩ درساً .

التعليم الابتدائي

بلغ عدد مدارس البنين الحكومية ١٣٢ مدرسة بها ٢٥٩٢٠ تلميذاً بعد أن ضمت إليها في سنة ١٩٣٦ - ١٩٣٧ مدارس مجالس المديريات البالغ عددها ٧٢ مدرسة دفعه واحدة وحشدت لها جموع المدرسين ذوى المؤهلات الفنية من مختلف المصالح والدواءين . أما مدارس البنات الحكومية فعدها ٣١ مدرسة فقط بها ٣٦٠٥ تلميذة وتبدأ الدراسة بمدارس البنين الساعة الثامنة صباحاً وتنتهي الساعة الرابعة مساء في الشتاء بينما تبدأ في مدارس البنات في منتصف التاسعة صباحاً في الشتاء وتنتهي قبيل الرابعة مساء . أما في الصيف فتبدأ في منتصف الثامنة صباحاً وتنتهي حوالي الواحدة مساء وعدد الدروس اليومية في النوعين سبع الا يومى الاثنين والخميس فعدها خمس فقط . وتحرى الدراسة في مدارس التعليم الابتدائي

حسب الخطة الآتية :

عدد الحصص الأسبوعية					مواد الدراسة بمدارس البنات				مواد الدراسة بمدارس البنين				
سنة رابعة	سنة ثالثة	سنة ثانية	سنة أولى		سنة رابعة	سنة ثالثة	سنة ثانية	سنة أولى	سنة رابعة	سنة ثالثة	سنة ثانية	سنة أولى	
٢	٢	٢	٣		القرآن الكريم والدين	٢	٢	٢	٣		القرآن الكريم والدين		
١١	١١	١٢	١٣		اللغة العربية والخط العربي	١١	١١	١٢	١٣		اللغة العربية والخط العربي		
٨	٨	٨	٧		اللغة الأوروبية والخط الأوروبي	٨	٨	٨	٧		اللغة الأوروبية والخط الأوروبي		
٣	٣	٢	٠		التاريخ والجغرافيا	٣	٣	٢	٠		التاريخ والجغرافيا		
٧	٧	٦	٦		الحساب والهندسة العملية	٧	٧	٦	٦		الحساب والهندسة العملية		
٢	٢	٢	٢		مبادئ العلوم وتنمية الصحة	٢	٢	٢	٢		مبادئ العلوم وتنمية الصحة		
٢	٢	٢	٣		الرسم	٢	٢	٢	٣		الرسم		
٢	٢	٣	٣		الاشغال الفنية واشغال الابرة والتدبير المنزلي	٢	٢	٣	٣		الاشغال اليدوية أو فلاحة البساتين		
٠٢	٠٢	٠٢	٠٢		الرياضة البدنية	٠٣	٠٣	٠٣	٠٣		الرياضة البدنية		
٠١	٠١	٠١	٠١		الرياضة والموسيقى								
٣٨	٣٨	٣٨	٣٨		الجلسة	٣٨	٣٨	٣٨	٣٨		الجلسة		

• تعطى حصتان خارج الجدول || • تعطى حصة خارج الجدول

وتعتبر مواد القرآن الكريم والدين والأشغال اليدوية أو فلاحة البنات في مدارس البنين وأشغال الإبرة والتدبير المنزلي والموسيقى في مدارس البنات والرياضة البنائية فيها معاً مواد إضافية لا أثر لها في امتحان النقل ولذا تعطى حصتان من حصص الرياضة البنائية خارج الجدول عند البنين وتعطى حصة منها مع حصة الموسيقى خارج الجدول عند البنات . وفي نهاية السنة الرابعة يتقدم التلاميذ والتلميذات لامتحان شهادة اتمام الدراسة الابتدائية الذي يخول للناجحين فيه حق الالتحاق بالمدارس الثانوية والمدارس الفنية المتوسطة .

التعليم الثانوي

عدد مدارس البنين الحكومية ٣٣ مدرسة بها ١٧١٧٦ طالباً ومن تلك المدارس ١٣ مدرسة بالقاهرة و ٢٠ مدرسة بالإقليم . ومدة الدراسة بمدارس البنين خمس سنوات وبمدارس البنات ست سنوات تنقسم إلى مرحلتين الأولى وهي مرحلة الثقافة العامة مدتها أربع سنوات في مدارس البنين وخمس في مدارس البنات في سبيل زيادة بعض المواد النسوية وتنتهي بامتحان شهادة الدراسة الثانوية القسم العام والثانوية مدتها سنة واحدة وتسمى بمرحلة التوجيه وتتفرع فيها الدراسة إلى ثلاثة شعب وهي شعبة الآداب وتحضر الطالب لكلية الآداب والحقوق والتجارة بجامعة فؤاد الأول وشعبة العلوم وتحضر لكلية العلوم والطب والزراعة وشعبة الرياضة وتحضر لكلية الهندسة والعلوم .

وعدد مدارس البنات الحكومية ثمان منها بـ القاهرة وواحدة بالاسكندرية وثلاث ملحقة بمدارس البنات الابتدائية بأسيوط وطنطا والمنصورة بها جمعاً من التلميذات ١٤٢٦ تلميذة . أما خطة الدراسة في مرحلة الثقافة العامة في مدارس البنات فتختلف عنها في مدارس البنين لزيادة الأولى سنـه عـنـ الثـانـيـة .

كما يتبين من الجدول الآتي :

عدد المخصص الأسبوعية للبنات							عدد المخصص الأسبوعية للبنين														
الدين	اللغات	اللغة العربية	اللغة الأوروبية الأولى	اللغة الثانية	المواد الاجتماعية	ال تاريخ	التربية الوطنية والأخلاق	المغزiana	الرياضيات	الحساب	الجبر	الهندسة	العلوم	الطبيعة	الكيمياء	علم الاجتماع	الرسم	التربية البدنية	الدين	اللغات	اللغة العربية
رابعة خامسة	رابعة	ثالثة	ثانية	أولى	مواد الدراسة للبنات	رابعة	ثالثة	ثانية	أولى	مواد الدراسة للبنين	رابعة	ثالثة	ثانية	أولى	الدين	اللغات	اللغة العربية	اللغة الأوروبية الأولى	اللغة الثانية	المواد الاجتماعية	
(١)	٢	٢	٥	٥	٥	٦	٦	٦	٦	١	٢	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	
٦	٥	٥	٥	٥	٥	٧	٧	٧	٧	٨	٨	٩	٩	٩	٨	٨	٨	٩	٩	٩	
٧	٧	٧	٧	٧	٧	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	
٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	
٣	-	٢	٢	٢	٢	٣	-	-	٣	٣	-	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	
-	٢	-	-	-	-	٢	-	-	-	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	
٢	١	٢	٢	١	١	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	
-	-	-	-	٣	٣	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	
٢	٣	٣	-	-	-	٢	٣	٣	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	
٣	٢	١	٢	-	-	٣	٢	٣	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	
-	-	-	-	-	-	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	
٢	٢	٢	٢	٢	٢	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	
-	٢	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	
٣	١	-	-	-	-	٣	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	
١	١	٢	٢	٢	٢	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	
-	٢	٢	٢	٢	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	
-	١	١	١	١	١	موسيقى و أناشيد	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	
-	١	١	٢	٢	٢	التربية البدنية	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	
٣٤	٣٤	٣٤	٣٣	٣٣	٣٣	المجموع	٣٤	٣٤	٣٤	٣٣	المجموع	٣٤	٣٤	٣٤	٣٣	٣٣	٣٣	٣٣	٣٣	٣٣	

(١) ينظر شرح العلامات المرموز بها في الصفحة الآتية

(٢) زيدت المخصص أربعاء للتدريب العسكري في مدارس البنين ابتداء من سنة ١٩٣٨

حصص البناء	حصص البناء
(ا) تعطى هذه الحصة خارج الجدول.	تعطى هذه الحصة خارج الجدول
(ب) تخصص حصة للترجمة الى العربية	تخصص حصة في كل من هتين
هـ لتبيينات الستين الرابعة والخامسة الالائى	الستين للترجمة الى العربية وحصة
لابيردن الاستمرار في الدراسة بالتحاقهن	للمعلومات العامة .
بالجامعة أو المدارس العليا دراسة المواد	
الآتية بدلا من الرياضة والطبيعة في الستين	
الرابعة والخامسة .	
عدد الحصص	
السنة الرابعة السنة الخامسة	
٣	٣ الرسم ويشمل الاشتغال وزخرفة المنزل والاثاث وتاريخ الفن .
٢	٢ تربية الاطفال ومبادئ علم النفس .
٢	٢ اشغال الابرة وتنمية المنزل (تفصيل وازيد مبتكرة)

أما خطه الدراسه بالمرحلة الثانية أي السنة التوجيهيه فتتبين من الجدول الآتى :

(ج) القسم الرياضي		(ب) القسم العلمي		(ا) القسم الأدبي	
عدد المحص فلا أسبوع	المواد	عدد المحص فلا أسبوع	المواد	عدد المحص فلا أسبوع	المواد
٦	اللغة العربية	٦	اللغة العربية	٦	اللغة العربية
٦	ـ الاوربية الاولى	٦	ـ الاوربية الاولى	٧	ـ الاوربية الاولى
٣	ـ الثانية	٣	ـ الثانية	٧	ـ الثانية
١٠	الرياضة البحث والتطبيق	٩	علم الأحياء	٥	التاريخ
٣	الكيمياء	٦	الكيمياء	٤	الجغرافيا
٤	الطبيعة	٤	الطبيعة	٣	مادى الفلسفة والرياضيات
٢	الرسم او الطبيعة الاضافية او علم الأحياء				مكتبة
٣٤	مجموع المحص	٣٤	مجموع المحص	٣٤	مجموع المحص

ـ تخصص حصة للترجمة الى اللغة العربية

تعليم البنات الخاص :

علاوة على التعليم الابتدائي والثانوي ومعهد التربية للبنات ومدارس المعلمات الأولية والمدارس الأولية الراقية للبنات والمدارس الازامية ورياض الأطفال وجدت أخيراً أنواع أخرى من المدارس لتعلم البنات وهي مدارس الفنون الطرزية التي بدئ بانشائها عام ١٩٢٥ وبلغ عددها سنة ١٩٣٦ - ١٩٣٧ خمس مدارس بها من التلميذات ١٢٩٤ تلميذة ويلتحق بها الناجحات في امتحان شهادة أتمام الدراسة الابتدائية أو في الامتحان النهائي للمدارس الأولية الراقية . ومرة الدراسة بها الان أربع سنوات ومواد الدراسة بها هي الدين والرسم واللغة الفرنسية وأشغال الإبرة والتفصيل والتطريز وعمل أزياء مبتكرة والغسيل والسكين والطريق التجاري وأمساك الدفاتر والألعاب الرياضية وقد تقرر إنشاء قسم راق للتفصيل والخياطة وعمل القبعات مدة ستة أشهر ملحقاً بمدرسة شبرا . كذلك انشئت كلية البنات بأحدادها بالقاهرة سنة ١٩٢٥ والآخرى بالاسكندرية سنة ١٩٣٤ بها ٢٨٥ طالبه بكل منها قسم للروضه وقسم ابتدائى ثم قسم الكلية الذى مدةه أربع سنوات وتدرس به المواد المعتادة بالمدارس الثانوية مع توجيه عنایة خاصة الى المواد النسوية كالتدبير وأشغال الإبرة وتربيه الطفل والموسيقى والتصوير وزخرفة المنزل وبكلية الجيزة قسم عال مخصوص تقبل فيه الطالبات المنتهيات من الكلية أو الحصول على شهادة الدراسة الثانوية أو ما يعادلها من الشهادات الأجنبية للتخصص مدة سنتين في دراسة اللغات والرسم والتدبير المنزلي والتفصيل الخ . وتدفع طالبة كلية البنات ٥٠ جنيهاً سنوياً في القسم الداخلي و٢٥ جنيهاً في القسم الخارجي وقد انشئت كذلك في سنة ١٩٣٧ - ١٩٣٨ مدرسة الثقافة النسوية بالقاهرة وهى أول مدرسة من نوعها بلغ عدد تلميذاتها ١٠٩ ويشترط في طالبات الالتحاق بها نجاحهن في شهادة أتمام الدراسة الابتدائية أو ما يعادلها من الشهادات الأجنبية (بشرط النجاح في امتحان اللغة العربية) وألا يقل سن الطالبة عن ١٢ سنة وأن

تدفع مصاريف سنوية قدرها ١٢ جنيهًا ومدة الدراسة بها ٤ سنوات ومواد الدراسة فيها هي الدين والتهذيب واللغة العربية واللغة الإنجليزية والمواد الاجتماعية والحساب المنزلي ومبادئ العلوم (مطبقة على حاجات المنزل) والرسم والزخرفة وأشغال الإبرة والتفصيل والتديير المنزلي وتربيه الدواجن والعنایة بالخدائق وتربيه الطفل ورعايته وتدبير الصحة والتمريض والاسعاف والتربية البدنية والموسيقى والاتساعيد واطلاع في المكتبة لليميدات السنة الرابعة.

التعليم الفنى المتوسط

تسكون هذه المرحلة من التعليم من ثلاثة أنواع وهى المدارس الزراعية والمدارس التجارية والمدارس الصناعية الابتدائية والثانوية تصحبها الفنون والصناعات ويمكن للطالب أن يتحقق بأى نوع منها بعد النجاح في شهادة إتمام الدراسة الابتدائية (ماعدا الفنون والصناعات والمدارس الصناعية الثانوية التي يتحقق بها الطالب بعد شهادة إتمام الدراسة الصناعية الابتدائية) ويفضل من الطلاب من أمضى مدة في المدارس الثانوية وفي مدارس الزراعة المتوسطة يفضل أبناء المزارعين على غيرهم والمصروفات المدرسية المقررة على الطالب بالقسم الخارجى هي ١٢ جنيهًا سنويًا وبالقسم الداخلى ٢٥ جنيهًا سنويًا ماعدا المدارس الصناعية فهى بجانبها وهكذا بيان عن كل نوع منها

(١) مدارس الزراعة:

عددها أربع فقط أنشئت أولها بمشهر سنة ١٩١١ أما الثلاثة الأخرى فقد أنشأها مجالس المديريات بدمياط وشبين الكوم والمنيا ثم ضمت إلى الحكومة. ومدة الدراسة بها ٤ سنوات وعدد طلابها ٢٦٢٢ طالب وقد ألحقت الوزارة بكل من مدرسة دمنهور والمنيا مكتباً زراعياً بجانبها يتحقق به الطلاب بعد إتمام الدراسة الأولية . أما مواد الدراسة بالمدارس الزراعية المتوسطة فهى الزراعة وفلاحة البساتين والطبيعة والكيمياء والرياضيات والرسم وعلم الحيوان والنبات والمحشرات ومساحة الأراضي والهندسة الزراعية والطب البيطري والقوانيين

واللوح واللغة العربية.

(٢) مدارس التجارة

عدها خمس بالقاهرة والاسكندرية والمنصورة وطنطا والجيزة ومدة الدراسة بها ٤ سنوات (على النظام الجديد) وعدد طلابها ٢٠٨١ طالب وتوجد معاهد تجارية ليلية للبنين بالقاهرة والمنصورة وأسيوط بلغ عدد طلابها ٢٥٩ طالب ومعهد للبنات بالقاهرة بلغ عدد طلباته ٣٣ طالبة.

أما مواد الدراسة بالمدارس التجارية المتوسطة في اللغة العربية والإنجليزية كادتين أصليتين ولللغة الفرنسية كادة إضافية والجغرافيا الطبيعية والجغرافيا التجارية والمعلومات العامة التجارية والاقتصادية والحساب العام والجبر والهندسة والحساب التجارى وطرق التجارة الفرنسية والإنجليزية والعربية وامساك الدفاتر والخط الإفرنجي والكتابة على الآلة الكاتبة وقد أنشئ سنة ١٩٣٥ بمدرسة الظاهر قسم إنجلزى تدرس فيه المواد باللغة الإنجلزية.

(٣) المدارس الصناعية

أولاها مدرسة الفنون والصناعات بالاسكندرية ومدة الدراسة بها ثلاثة سنوات وبها قسمان قسم الهندسة الميكانيكية وقسم هندسة المباني وبها ٥٢٩ تلميذاً ويلحق بها خريجو المدارس الصناعية الابتدائية كما كان لهم حق اللحاق من قبل بمدرسة الهندسة التطبيقية بالقاهرة وبمدرسة الفنون التطبيقية بالجيزة ولكن النظام الجديد حرمهما من حق اللحاق بالمدرستين الأخيرتين وتحتم على طالب اللحاق بهما الحصول على شهادة اتمام الدراسة الثانوية القسم العام.

أما المدارس الصناعية الابتدائية فعدها ٢٢ مدرسة ثلاثة بالقاهرة وهي الصناعات الميكانيكية والصناعات الزخرفية والعباسية الصناعية و١٩ مدرسة بالاقالم ومدة الدراسة بكل منها ثلاثة سنوات غير أن النظام الجديد الذى بدأ

تنفيذ من عام ١٩٣٧ - ١٩٣٨ جعل مدة الدراسة بها ٥ سنوات أما عدد طلابها فهو ١٠٤٠٢ ثم أنه قد ألحقت ٦ مكاتب صناعية للبنين بعضها يلحق بها من أتموا الدراسة بالمدارس الاولى أو بالتعليم الازم ويعلم بها صناعات النسيج والكلم والتريكو والخيزران والقش والتجارة والنقوش والمعادن والسمكرة والاحذية والجلود ويبلغ عدد تلاميذها ٥٢٧ تلميذاً في سنة ١٩٣٨ . أما مواد الدراسة بالمدارس الصناعية الابتدائية فهي اللغة الانجليزية والجبر والهندسة والعلوم والميكانيكا والرياضية الفنية والزخارف والتكنولوجيا وأشغال الورش وتشمل من الصناعات البرادة والخراطة والسباكه ونجارة المفاجز والسيارات والكهرباء واللاسلكي والأعمال الصحية وال ساعات والترزية والطباعة والتجليد ونجارة الآثار ونجارة العماره والحرف على الخشب والتطعيم والمعادن والحديد الزخرفي والنقوش والزخرفة والجلود العاديه والزخرفية والأحذية والنسيج والسجاد والجرانيت ويوجد ثلات مدارس صناعيه أخرى تابعة للجمعيات وتشرف عليها الوزارة وهي مدرسة محمد على الصناعية بالاسكندرية (التي قامت مطبعتها بطبع هذا الكتاب) ومدرسة المنشاوي الصناعية بالسنطة وهم تابعاتها جمعية العروة الوثقى ويدفع فيما الطلاب مصروفات تتفاوت بين ٣ جنيهات و٦ جنيهات ومدرسة الاقباط الصناعية التابعة لبطريكة الاقباط الارثوذكس . هذا ويوجد بكل مدرسة صناعية ابتدائية قسم ثانوي عدا المدرسة الاخيرة ومدة الدراسة بهذه الاقسام الثانوية ستان في جميع الصناعات ويلحق بها خريجو المدارس الصناعية الابتدائية لاستكمال تدريبهم العملي في صناعتهم وعدد تلميذ هذه الاقسام هو ١٣٤٦ تلميذاً وتقوم وزارة المعارف أيضاً بالتفتيش والاشراف على الملاجئ التابعة لمجالس المديريات والجمعيات الخاصة وهي منها ماهو للبنين ومنها ماهو للبنات وعدهما ٣٥ ملجاً .

التعليم الجامعي

ضمت الجامعة إلى الحكومة بمرسوم ملكي في سنة ١٩٢٥ ثم صدر مرسوم ملكي عام ١٩٣٨ بتسميتها جامعة فؤاد الأول وهي تتكون من سبع كليات لكل كليه منها مجلس إدارة كما أن للجامعة مجلس إدارة المستقل الذي يرأسه وزير المعارف وفي الجدول الآتي بيان عن هذه الكليات

الاسم الكلية	عدد طلبها	مدة الدراسة	المنحة السنوية	قيمة المصروفات السنوية	ملحوظات
كلية الهندسة	٤٠٢٥	٤ سنوات	٣٠	١٩٣٨-١٩٣٧	يدى التخصص في السنة الثانية في أقسام المارة والهندسة المدنية والهندسة الميكانيكية ويتخصص في السنة الثالثة في الهندسة الكهربائية
الطب البشري	٦٦٧	٥١ من السنين	(١)٣٠	١٩٣٨-١٩٣٧	٣٠
طب الاسنان	٨٥	٤	٣٠	١٩٣٨-١٩٣٧	٢٠
الصيدلية	٥١	٣	٢٠	١٩٣٨-١٩٣٧	٢٥
الطب البيطري	٢٠٦	٤	٢٥	١٩٣٨-١٩٣٧	٢٥
كلية الزراعة	١٠١٩	٤	٣٠	١٩٣٨-١٩٣٧	لارتفاع السبلوم الابعد عن بعض الطالب سنة مشتملاً بالاعمال زراعية بحاله مرضيه
العلوم	٣٩٩	٤	٣٠	١٩٣٨-١٩٣٧	٣٠
الآداب	١١٨٤	٤	٢٠	١٩٣٨-١٩٣٧	٣٠
الحقوق	٢٥٠٠	٤	٣٠	١٩٣٨-١٩٣٧	٢٥
التجارة	١٤٢٠	٤	٢٥	١٩٣٨-١٩٣٧	٢٥

(١) زيدت مصروفات كلية الطب إلى ٤٥ جنيهاً ابتداءً من أكتوبر سنة ١٩٣٨.

يدفع الطالب علاوة على ذلك ١٥٠ قرشاً سنوياً رسم الاتحاد والمكتبة.
ومن الجدول السابق يتبين أن مجموع طلاب الجامعة عام ١٩٣٧ - ١٩٣٨ هو ٨٥٥٦ طالباً. ولقد بلغت ميزانيتها عام ١٩٣٦ - ١٩٣٧ مبلغ ٥٧٩٠٩٥ جنيهًا وقد خصص مبلغ عشرين ألفاً من الجنيهات لافتتاح كليات طب وحقوق وآداب جديدة بالاسكندرية ابتداءً من أكتوبر سنة ١٩٣٨.

هذا وفيما يلي بيان شامل لعدد طلبة كليات الجامعة في عدة سنين حتى يتبين القاريء مقدار ما أحرزته من إقبال وما فازت به من نجاح.

السنة	المهندسة	الطبيوالاستاذ والصيدلاني	الطب البيطري	الزراعة	العلوم	الآداب	الحقوق التجارية	المجموع
٣١ - ١٩٣٠	٥٧٩	٧٧٠	١٧٢	٣٥٩	٣١٨	٣٧٩	٦٢٧	٣٤٨٤
٣٢ - ١٩٣١	٦٧٦	٧٧٩	١٦٢	٤٨٩	٣٣٧	٤٣٧	٥٩٥	٤٣١٩
٣٣ - ١٩٣٢	٧٥٠	٧٧٥	١٥٨	٥٦٥	٣٤٤	٣٢٦	٧١٧	٤٨٣٧
٣٤ - ١٩٣٣	٧٩٣	٧٧٩	١٦١	٦٠٢	٣٤٦	٤٠٢	٨٨٨	٥٤٦٥
٣٥ - ١٩٣٤	٨٩٠	٧٦٦	١٥٠	٧٣٩	٣٨٠	٣١١	٩٤٦	٥٥١٧
٣٦ - ١٩٣٥	٩٠٧	٧٥٨	١٨٣	٨٧٥	٣٥٦	٥٨٤	١٣١٣	٦٢٨٥
٣٧ - ١٩٣٦	٩٧١	٧٩٠	٢٠٣	١٠٠٨	٣٧٩	٩٠٨	١٩٠٨	٧٦٧٨
٣٨ - ١٩٣٧	١٠٢٥	٨٠٣	٢٠٦	١٠١٩	٣٩٩	١١٨٤	٢٥٠	١٤٢٠

فـ في كلية العلوم توجد السنة الاعدادية لكلية الطب وقد تراوح عددها خلال السنوات المذكورة سابقاً بين ٢٠٤ و ٢٠٠ طالب.

أما المدارس العالية الأخرى فهي :

(١) معهد التربية للبنين : وكان مكوناً من قسمين ابتدائي يلحق به حامل شهادة الدراسة الثانوية ليكون مدرساً بالمدارس الابتدائية وعال يلحق به الحائز على درجة من أحدى كلية العلوم أو الآداب بالجامعة ليكون مدرساً بالمدارس الثانوية وعدد طلابه ١٨٤ طالباً كلهم مجاناً ماعدا اربعة فقط يدفعون مصروفات وقد كانت مدة الدراسة به ستة ولكن الوزارة قررت أبداً من عام ١٩٣٨ - ١٩٣٩ الغاء القسم الابتدائي وجعله قسماً واحداً مدة الدراسة به عام واحد يؤخذ طلابه من الحاصلين على درجة من أحدى كليات الجامعة .

(٢) معهد التربية للبنات : تلحق به حاملة شهادة الدراسة الثانوية لتكون معلمة في المدارس الابتدائية والثانوية للبنات وعدد طلباته ١٨٤ طالبه جميعهن يتعلمن بالمجان بعضهن بالقسم الداخلي وبعض الآخر بالقسم الخارجي وبه قسم خاص للموسيقى .

- (٣) دار العلوم : يلحق طلابها بها من الجامعة الأزهرية بعد اداء امتحان خاص ومدة الدراسة بها ٤ سنوات وعدد طلابها ٤٥٧ طالباً يتبعون جميعاً بالمجان وهي تخرج معلمي اللغة العربية في المدارس الابتدائية والثانوية وقد تقرر إنشاء قسم اعدادي لها ابتداء من عام ١٩٣٨ - ١٩٣٩ .
- (٤) الفنون الجميلة : يلحق بها حامل شهادة الدراسة الثانوية وعدد طلابها ١٢٤ طالباً يتبعون بالمجان .

(٥) مدرستا الهندسة التطبيقية بالعباسية والفنون التطبيقية بالجيزة : يلحق بها الطالب بعد نجاحه في امتحان شهادة الدراسة الثانوية ويدفع مصروفات سنوية قدرها عشرون جنيهاً سنوياً ومدة الدراسة بالأولى ٤ سنوات وبالثانية ٣ سنوات وخمس لمن يرغب في التخصص في أحد الفنون المقررة وهي المعادن والنسيج والإثاث والزخرفة العامة والتحف الزخرفية وعدد طلابها ٥٢٢ . أما مدرسة الهندسة التطبيقية فيها ٤ أقسام وهي قسم الهندسة الميكانيكية ويتبعه هندسة السيارات وقسم الهندسة الكهربائية وقسم هندسة المبنى وقسم الهندسة المدنية وقد بلغ عدد طلابها ١٠٨٨ طالب .

(٦) الكلية الحربية الملكية : تابعة لوزارة الحربية ويقبل بها حملة شهادة الدراسة الثانوية حيث يقضون بها ٣ سنوات كا يقبل بها حملة الدبلومات العالية حيث يقضون سنة واحدة ويدفع الطالب بها مصروفات سنوية قدرها ٣٦ جنيهاً (١) وبلغ سنة ١٩٣٨ عدد طلابها ٤٠٦ رقى منهم مائة ضابط وقبل بها عام ١٩٣٨ - ١٩٣٩ ثلثمائة وقد زيد عددها كثيراً في هتين السنتين الأخيرتين نظراً لشدة الاهتمام بزيادة وحدات الجيش المصري ومعداته بعد معاهدة الصداقة مع إنجلترا وقد أدى ذلك إلى

(١) ذكرت الجرائد أخيراً أن مصروفاتها ستزيد إلى ٦٠ جنيهاً في العام ابتداء من سنة ١٩٣٩

إنشاء عدة مدارس أخرى لتخرج عمال بالجيش .

(٧) مدرسة البوليس والادارة : تابعة لوزارة الداخلية وبها قسمان . قسم الضباط ويقبل به حملة شهادة الدراسة الثانوية حيث يقضون بها ٣ سنوات يدفع الطالب فيها مصروفات سنوية قدرها ثلائون جنيها عدد طلابها ٢٦٥ طالباً جميعهم داخلية والقسم الثاني هو قسم الكنستيلات ويلحق به طلاب المدارس الثانوية وغيرهم من حملة شهادة الابتدائية بشرط أن يؤدوا امتحاناً يعادل قوة طالب السنة الثانية الثانوية ومدة الدراسة به ستة سنوات وعدد طلابه حوالي ٥٠٠ جميعهم بالجهاز .

هذا وفي الاحصائية الآتية خلاصة شاملة لمراحل التعليم غير الجامعي وأنواعه التابع للحكومة مع بيان ما يدفعه الطالب من المصروفات وما يتكلفه الطالب من النفقات وعدد الطلاب والمدارس عام ١٩٣٧ - ١٩٣٨ .

ما يتكونه الطالب من النفقات				ما يدفعه الطالب من المصروفات				عدد المدارس	نوع التعليم
خارجية	داخلية	خارجية	داخلية	خارجية	داخلية	خارجية	داخلية		
١٠٢	١١٢	—	—	١٨٤	١	١٨٤	١	١	معهد التربية للبنين
٩٠	١٠٠	—	—	١٨٤	١	١٨٤	١	١	معهد التربية للبنات
٥٣	—	—	—	٤٥٧	١	٤٥٧	١	١	دار العلوم
٨٥	—	—	—	١٢٤	١	١٢٤	١	١	الفنون الجميلة العليا
٣٣	٤٣	٢٠	٤٠	١٧١٧٦	٣٣	١٧١٧٦	٣٣	٣٣	التعليم الثانوى للبنين
٣٣	٥٣	٢٠	٤٠	١٤٢٦	٨	١٤٢٦	٨	٨	التعليم الثانوى للبنات
٦٣	٨٣	٢٥	٥٠	٢٨٥	٢	٢٨٥	٢	٢	كلية البنات
٢٤	٣٤	١٠	٢٥	٢٥٩٢٠	١٣٢	٢٥٩٢٠	١٣٢	١٣٢	التعليم الابتدائى للبنين
٣١	٤١	١٢	٢٥	٣٦٥٠	٣١	٣٦٥٠	٣١	٣١	التعليم الابتدائى للبنات
٢٢	—	٩	—	٣٩٠٨	١٠	٣٩٠٨	١٠	١٠	رياض الاطفال
٦٤	٧٤	—	—	١١٧٤٨	٠٢٦	١١٧٤٨	٠٢٦	٠٢٦	التعلم الصناعى
٦٧	—	٢٠	—	١٦١٠	٢	١٦١٠	٢	٢	الفنون التطبيقية
٣٢	—	١٢	—	٢٠٨١	٥	٢٠٨١	٥	٥	التجارى المتوسط
٣٩	٤٩	١٢	٢٥	٢٦٢٢	٤	٢٦٢٢	٤	٤	الزراعى المتوسط
٣٤	—	—	—	١٨٣٢	٨	١٨٣٢	٨	٨	مدارس المعلمين الاوليه
٥٢	٦٢	—	—	١١٦١	١١	١١٦١	١١	١١	المعلمات الاوليه
١٨	—	—	—	١١٨٧	٨	١١٨٧	٨	٨	تحضريات المعلمين
١	{	١٥	—	٣٦٧٣٥	٢٦٠	٣٦٧٣٥	٢٦٠	٢٦٠	التعليم الاولى
	{	—	—	٨١٤٠٤٣	٣٤٧٧	٨١٤٠٤٣	٣٤٧٧	٣٤٧٧	التعليم الازاى
				٩٢٦٢٨٨	٤٠٢١	٩٢٦٢٨٨	٤٠٢١	٤٠٢١	المجموع

بعض هؤلاء الاطفال يوجدون في أقسام تابعة لمدارس البنات الابتدائية

بين هذا العدد ٣ مدارس تابعة للجمعيات

البعثات الى البلاد الأجنبية

ت تكون البعثات الحكومية الى خارج المملكة المصرية من الطلبة أو الموظفين الذين يتعلمون علم التربية أو يدرسون دراسات خاصة على نفقة الحكومة فنهم من يدرس الطب ومنهم من يدرس الهندسة أو الزراعة أو التجارة أو الحرف الصناعية أو الرياضة أو العلوم أو الميكانيكا أو التاريخ أو الجغرافيا أو علوم التربية إلى غير ذلك وتحتارهم لجنة بها مثل مختلف وزارات الحكومة يرأسها وزير المعارف تسمى لجنة البعثات ويؤخذ على طلاب البعثات قبل سفرهم تعهد بأنه لا يحق لهم ترك خدمة الحكومة بعد عودتهم إلى مصر إلا بعد أن يمضى الطالب سبع سنوات في خدمتها والطالبة ثلاث سنوات أما طالب الحرية فيتعهد بالبقاء في خدمتها عشر سنوات على الأقل . وفي البلاد الهاامة التي بها عدد كبير من طلبة البعثات مثل إنجلترا وفرنسا وسويسرا وألمانيا مدير للبعثة له مكان معين يلتجأ إلى الطالب في كل ما يحتاجون إليه وقد بلغ عدد طلاب بعثات الحكومة ٢٨٦ طالب في يناير سنة ١٩٣٧ ويوجد علاوة على هؤلاء عدد كبير من الطلاب الذين يتعلمون على نفقةهم الخاصة في البلاد الأجنبية تبعاً لرغبتهم ورغبة أهاليهم وقد بلغ عددهم في يناير سنة ١٩٣٧ في إنجلترا ٤٤٥ وفي فرنسا وبليجيكا ٣٤٤ وفي سويسرا وإيطاليا ٢٦٠ وفي ألمانيا ٥٨ وهو لشرف عليهم مديرو البعثات ويراقبونهم في تلك البلاد

التعليم الديني

التعليم الديني له استقلاله تحت رئاسة فضيلة شيخ الأزهر وإدارة معاذه تابعة لرئاسة مجلس الوزراء مباشرة وله ميزانية المستقلة وهو يتكون من أربعة مراحل : المرحلة الابتدائية ومدتها ٤ سنوات والثانوية ومدتها ٥ سنوات والعالية في الكليات ومدتها ٤ سنوات ومرحلة التخصص ومدتها ٣ سنوات . أما الأقسام العامة في للراغبين في التفقه في الدين فقط ولا يتقييد طلابها بشروط اللحاق والامتحانات وغيرها ولذا تجد فيها معظم الغرباء وجميع الطلبة يتعلمون بالمجان .

وفي الجدول الآتي بيان بأنواع هذه المعاهد وعدد فصوصها وطلابها:

عدد الطلاب			الكليات والمعاهد	الكليات
المجموع	التخصص والإجازات	القسم العالى		
٨٥٩	١٥٢	٧٠٧	٣٧	١ كلية الشريعة
٧٢٦	١٨٣	٥٤٣	٢٧	١ كلية اصول الدين
٤٧٧	٢٠٩	٢٦٨	٢٣	١ كلية اللغة العربية
٢٠٦٢	٥٤٤	١٥١٨	٨٧	٣ مجموع
			٢ معاهد الابتدائية المعاهد الثانوية	٢
٤٤٧١			١٢٣	٨
٣٥٩٧			٩٩	٦
٨٠٦٨			٢٢٢	١٤ مجموع
			٣ اقسام عامة القسم العام بالقاهرة » بطنهطا	٣
١٥٨٠	٧٠٨	٨٧٢	١	١
٨٠		٨٠	١	١
١٦٦٠	٧٠٨	٩٥٢	٢	٢ مجموع
١١٧٩٠			٣٠٩	١٩ المجموع الكلى

التعليم الحر:

ينقسم هذا التعليم الى نوعين كبيرين كل منها مستقل عن الآخر أحدهما التعليم الاهلي والآخر التعليم الاجنبي أما التعليم الاهلي فركز في التعليم الاول والابتدائى والثانوى وقد كان متروكا حررا من كل الوجوه ولكن روى تنظيمه واحتضانه لاحكام الوزارة ونظم مدارسها وبرامجها وامتحاناتها فصدر قانون بذلك سنة ١٩٣٤ جعل جميع مدارسه خاضعة لرقابة الوزارة وتتفتيشها وحرم فتح مدرسة جديدة الا بشرط معينة يكون على صاحبها أن يعدها حسب تلك الشروط

ويعرض الامر على الوزارة فإذا أقرته كان له حق فتحها وإذا لم تقره منع من ذلك . أما المدارس القائمة فلرمه بأن تسير حسب برامج الوزارة ونظمها وللوزارة أن تمنحها أعانة مالية سنوية تختلف باختلاف مرتب المدارس وعدد طلابها ومؤهلات موظفيها الفنيين الخ . ولم يكن لهذا النوع من المدارس رابط فيما يتعلق بالمرتبات التي تدفعها للدرسرين ولا بالمصروفات التي يدفعها التلاميذ وكانت المسألة متروكة للمساومة والاجتهد غير أن الوزارة حددت أخيرا للشهادات الفنية مرتبات خاصة لا يصح أن تقل عنها وهي تقوم الآن بدفع جزء منها من الاعانة التي تدفعها للمدارس وتقوم المدارس بدفع الجزء الآخر . أما عن المصروفات التي يدفعها التلاميذ فقد نحددت أخيرا أقل قيمة لها بالمدارس الابتدائية خمسة جنيهات في العام وفي المدارس الثانوية عشرة عشرة جنيهات ولكن هذا الامر لم ينفذ بعد في كل المدارس وبخاصة إلى وقت لتنفيذها . ثم أن هذه المدارس الأهلية الحرة بعضها تابع لجمعيات بجمعية العروة الوثقى والمساعي المشكورة والجمعية الخيرية الإسلامية (١) الخ وببعضها تابع لأفراد قاموا بأنشئها في أوقات مختلفة لأغراض تجارية أكثر منها تعليمية وفي الإحصائية الآتية مقارنة بين مجهودات كل من التعليمين الأهلي والحكومي عن سنة ١٩٣٨

نوع التعليم	مدارس مصرية حكومية	مدارس مصرية حرية	التعليم الابتدائي	التعليم ثانوى	مجموع
	عدد المدارس	عدد التلاميذ	عدد المدارس	عدد التلاميذ	
التعليم الابتدائي	٢٩٥٢٥	١٦٣	٦٠٤٠٧	٥١٥	
التعليم ثانوى	١٨٦٠٢	٤١	١١٢٠١	٨٢	
مجموع	٤٨١٢٧	٢٠٤	٧١٦٠٨	٥٩٧	

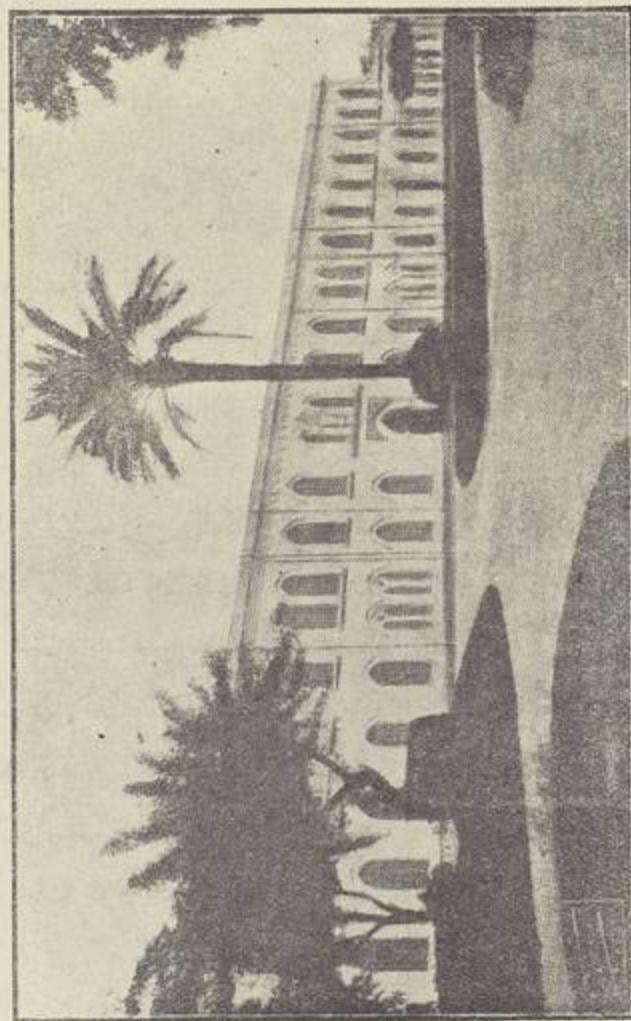
(١) ضمت الوزارة إليها المدارس الابتدائية التابعة لهذه الجمعية ابتداء من عام ١٩٣٩ - ١٩٣٨ وفي هنا تناقض مع مبدأ الامر الكوري الذي بدأ بتطبيقه

ومن هذه الاحصائية تبين أن التعليم الأهلـي الحر يقوم بعبء كبير فيما يتعلق بالتعليمين الابتدائي والثانوي إذ يوجد بمدارسه ما يقرب من ٦٠٪ من العدد الكلى من طلاب هذين التعليمين بالمملـكة المصرية وعدد مدارسـه في التعليم الابتدائي أكثر من ثلاثة أضعاف المدارس الحكومية وضـعـفـهـ في المدارس الثانوية وقد أصبح طلاب المدارس الثانوية الحرـهـ جـمـيـعـاـ يؤـدوـنـ امـتـحـانـاتـ النـقـلـ في مـدارـسـ الحـكـومـهـ . أما التعليم الأجنبي في مصر فهو إلى اليوم مستقل كل الاستقلال غير خاضع لقانون التعليم الحر منقطع عن الوزارة اقطاعاً كثـيرـاـ ورـجـالـ التـعـلـيمـ المـصـرىـ مع الاـسـفـ بعيدـونـ عـنـهـ كـلـ الـبـعـدـ لاـ يـعـرـفـونـ عـنـهـ أـلـاـ القـلـيلـ النـادـرـ . من أجل ذلك عـنـيـتـ بـيـحـثـهـ وـالـاتـصـالـ بـرـجـالـهـ وـقـتـ بـزـيـارـةـ عـدـةـ مـدارـسـ مـنـهـ تمـثـلـ ثـقـافـاتـ مـخـلـفـةـ سـأـصـفـ بـعـضـهاـ وـصـفـاـ مـوجـزاـ وـاـذـ كـرـ بـصـفـةـ خـاصـةـ مـاـتـمـيـزـ بـهـ تـلـكـ المـدارـسـ عـنـ المـدارـسـ الـمـصـرـيـةـ وـلـيـعـلـمـ الـقـارـىـءـ بـاـدـىـ ذـىـ بـدـءـ أـنـ مـعـظـمـ الـمـدارـسـ الـاجـنبـيةـ خـصـوـصـاـ الـفـرـنـسـيـةـ وـالـأـمـرـيـكـيـةـ مـنـهـاـ قـامـتـ بـأـشـائـهـ وـالـانـفـاقـ عـلـيـهـاـ اـرـسـالـيـاتـ دـينـيـةـ تـخـدمـ اـغـرـاضـ دـينـيـةـ ثـقـافـيـةـ .

وـفـيـاـ يـلـيـ مـنـ الصـفـحـاتـ يـيـانـ عـنـ عـدـةـ مـدارـسـ مـنـهـ :

مدرسة نوتردام دى سيون للبنات

Pensionnat de Notre Dame De Sion



في هذه المدرسة البديعة نشأت جلالـة الملـكـة فـريـدة مـلـكـة مصر وأقـامت
بيـن جـدرـانـها وـشاـهدـت مـبـانـيـها وـفـسـيـحـهـا وـمـنـزـهـاتـها من سنـ الثـامـنة إـلـى

سن السادسة عشرة فأصبحت مدرسة فريدة بين المدارس تفخر عليها جميعاً
بهذا الشرف العظيم.

بدأت هذه المدرسة حياتها سنة ١٨٨٠ بقسمين هما القسم الداخلي الرأقي وقسم
الفقراء المجاني وفي سنة ١٨٩٧ أُنشى القسم النهاري. وهي تتكون من أربعة
أقسام يكاد كل منها يكون مستقلاً عن الآخر وهي القسم الداخلي الرأقي وتبلغ
مصاريف البنت فيه حوالي سبعين جنيهاً في العام ومعه القسم النصف الداخلي
رأقي وتبلغ مصاريفه حوالي ثلاثة جنيهات سنوياً وبتبغه روضة الأطفال التي
تبلغ مصاريفها ٤٨ جنيهاً في العام للداخلية و ٢٠ جنيهاً لنصف الداخلية وبالقسم
رأقي الداخلي والنصف الداخلي ١٦٥ تلميذة. أما القسم النهاري المتوسط فصاريفه
حوالي ١٨ جنيهاً وبه من التلميذات ٥٢ تلميذة والقسم الخاص بالفقراء به حوالي
٨٠ تلميذة ويوجد أيضاً قسم ثانوي للفقراء به حوالي ٢٥ تلميذة وتسير الدراسة
في هذه الأقسام جميعها على النط法 الفرنسي حيث يتوجه التعليم لأعداد البنات في
القسمين الأولين لامتحان البكالوريا الفرنسية ولدراسة الفلسفة في القسم العالى
وجميع المواد تدرس باللغة الفرنسية التي هي لغة الكلام المعتمد. ولللغتان الإنجليزية
والعربية صارت إجباراً تين أخيراً وفي روضة الأطفال تتعلم البنات الصغيرات عن طريق
الرسم والغناء أما في الأقسام الأخرى فالرسم والغناء والموسيقى مواد اختيارية وتلعب
البنات في جميع الأقسام ألعاباً رياضية موسيقية. و تستطيع البنت إذا التحقت بها
أن تستمر في الدراسة بها إلى سن الثامنة عشرة . ولديست بها مدارس مصريات
ولكن بها مدارس سوريات لتعليم اللغة العربية .

مدرسة الليسيه

Lycée Français

أول ما يلفت نظر الزائر لهذه المدرسة العظيمة القائمة على مرتفع من الأرض
في حي الشاطئ بالإسكندرية الملىء بالمدارس الأجنبية حجرة استقبالها ذات المائدة

المستطيلة تعلوها الجوخة الخضراء ومن فوقها المحرائد والمجلات الفرنسية ويزين جدرانها كثير من أشغال التلاميذ والتلميذات والصور والرسوم المختلفة وصور العظام من رجال فرنسيـاً ما لا مثيل له في أية مدرسة مصرية ويسترعى نظر الزائر كذلك دماثة أخلاق مدیرها وموظفيها وحسن استقبالهم للزائر كما يسترعى نظره المعامل العظيمة والمكتبات المليئة بالكتب الفرنسية والعربية القيمة حيث يشجع التلاميـذ على استعارة الكتب المناسبة للاطلاع القراءة وأخذ البيانات وتدوين الملاحظات والقاء المحاضرات والمناظرات في مختلف الموضوعات بالردهـه العظيمـه المعدة لذلك التي تسع نحو ١٢٠٠ شخص والتي قد صدرت بمسرح كبير للتمثيل والالقاء أما المدرسة فقد امتلأت بالبيانـات المختلفة تحيط بها الملاعب المتعددة المنـسقـه الارجـاء المزروـدة بكل مايلزـها من معدات اللعب المختلفة الانواع تتخلـلـها الحـدائق المنـسقـه .

ويقوم على إدارة هذه المدرسة الكبيرة المـسيـو فور منـذ ٢٧ عامـاً وقد بلغ مرتبـه حوالـي ١٢٠ جنيـها شـهرـياً يـعـاونـه أـسـاتـذـة فـرنـسيـون يـقـيـ الـواحدـ منـهـمـ منـ خـمـسـ سـنـوـاتـ إـلـىـ عـشـرـ شـمـ يـعـادـ إـلـىـ فـرنـسيـاـ وـيـحـلـ مـحـلـهـ غـيـرـهـ وهـكـذاـ وبـهـذاـ تـجـدـ الـاسـتـقـرارـ بـمـلاـءـاـ جـوـانـبـهاـ أـمـاـ تـعـلـيمـهاـ فـعـلـىـ النـفـطـ الفـرـنـسـيـ غـيـرـ أـنـ المـدـيرـ وـمـعـاوـيـهـ لـهـمـ حقـ عـمـلـ التـغـيـرـاتـ المـلـائـهـ فـيـ مـنـاهـجـ الـدـرـاسـهـ كـاـنـ عـلـيـهـمـ تـحـضـيرـ بـرـاجـ الـأـقـسـامـ الـجـديـدـةـ (ـ كـفـسـ الـتـعـلـيمـ الـمـصـرـىـ وـالـقـسـمـ الـزـرـاعـىـ الـلـذـينـ تـقـرـرـ اـشـاؤـهـاـ حـدـيـاـ) وـعـرـضـهاـ لـلـاعـهـادـ مـنـ الـأـذـارـةـ الـعـامـهـ بـفـرنـسـاـ .ـ وـالـمـدـرـسـهـ تـجـمـعـ بـيـنـ جـدـرـانـهاـ عـدـدـ أـقـسـامـ تـبـدـأـ بـقـسـمـ الرـوـضـهـ لـلـبـنـينـ وـالـبـنـاتـ وـمـدـتهـ ٣ـ سـنـوـاتـ وـيهـ ٦٨ـ طـفـلـاـ مـصـرـوـفـاـهـ لـلـدـاخـلـيـهـ حـوـالـيـ ٥٠ـ جـنـيهـاـ سـنـوـيـاـ وـلـنـصـفـ الدـاخـلـيـهـ حـوـالـيـ ٢٠ـ جـنـيهـاـ وـلـلـخـارـجـيـهـ حـوـالـيـ عـشـرـةـ جـنـيهـاـ وـبـهـ قـسـمـانـ آـخـرـانـ لـلـبـنـينـ وـالـبـنـاتـ الـأـبـدـائـيـ مـدـتهـ ٣ـ سـنـوـاتـ وـالـثـانـوـيـ مـدـتهـ سـبـعـ سـنـوـاتـ تـخـتـلـفـ الـمـصـارـيفـ السـنـوـيـهـ فـيهـاـ باـخـتـلـافـ الـفـرقـ وـالـقـسـمـ الـثـانـوـيـ يـنـتـهـيـ أـمـاـ بـدـبـلـومـ هـاـيـهـ الـتـعـلـيمـ الـثـانـوـيـ

او بالامتحان في شهادة البكالوريا الفرنسية . وبها فوق ذلك قسم تجاري وقسم للفلسفه وقسم يحضر للسائن الحقوق الفرنسيه وبلغ عدد طلابها وطالباتها حوالى ١٣٠٠ . هذا واقسام البنات منفصلة عن اقسام البنين الا في الروضه والاقسام العاليه بحيث يجتمعان . والمدرسه تعتمد في نفقانها على مصروفات التلاميذ من جهه وعلى المبلغ الذي تدفعه الادارة العامه سنويآ لسداد العجز من جهة أخرى وبلغ حوالى ٥٠٠ الف فرنك ويقوم المدير مع اخصائى في الحسابات بتحضير ميزانية المدرسة في شهر ابريل من كل عام وإرسالها للادارة العامه لاعتمادها ويكون عاشره بعد ذلك أن يسير في حدودها .

ومن هذا ترى أنها مدرسة جامعه تقاد تكون مستقلة في ماليتها وفي إعداد برامجها ترسم لنفسها نظمها وخططها يدخلها الطفل في الروضه فيستمر بها إلى أن يخرج شاباً مستعداً للعمل في مختلف الدوائر بعد دراسه طويله حوالى خمسه عشر عاماً

كلية فكتوري

برمل الاسكندرية

وضع الحجر الاساسي لبنيها لورد كرومر سنة ١٩٠١ وفتحت أبوابها للعمل سنه ١٩٠٢ بها ثلات بنائيات فخميه تحيط بها حدائق وملاءع كثيرة كلها مكسوة بالخشيش الأخضر ومساحتها حوالى ٢٠ فداناً ناظرها جناب المستر ريد له فيها نحو ٢٨ عاماً وله مسكنه الخاص فيها بها حوالى ٥٠٠ تلميذ ١٦٠ منهم بالقسم الداخلي وهي تجمع ١٩ جنسية مختلفه كأنها بها جامعه أمم صغيره بين تلاميذها ١٦٢ مصرى كلهم من أبناء الأسر الكبيرة ومن عليه القوم (١) وهي تقبل تلاميذها في قسم الروضه من سن الرابعة او الخامسه وهي لاقبول مستجداً سنه أكبر من ١٣ سنن حيث يستمر بها الطالب إلى سن الثامنه عشرة وبها قسم تحضيري يتلو قسم الروضه ويتو ذلك القسم المتوسط ثم القسم العالى . كل مدرسيها ومدرساتها من الانجليز الذين يقيمون فيها ماعدا مدرسي اللغة العربيه وعددهم سبعه . وبها

(١) امثال أبناء رفقة على ماهر باشا وسعادة احمد حسين باشا والغازي باشا الخ .

سيدات "Matrons" خصيصات لخدمة الأطفال بالقسم الداخلي . ولكل من قسمى الروضه والتحضيرى ملعبه الخاص بعيداً عن التلاميذ الآخرين . ومصروفاتها السنوية تختلف باختلاف الفرق وهي تبلغ فيما عدا المصاروفات الإضافية الكثيرة حوالى ١٢ جنيهاً لقسم الروضه و٢٢ ونصف للقسم الأولى الخارجى و٣٠ جنيهاً للقسم العالى الخارجى بدون غذاء أما مصاروفات القسم الداخلى فتبلغ ثلاثة أضعاف ذلك تقريراً ولا تصرف كتب مدرسية من المدرسة ولكن المدرسين يقررونها ويشرتها الطلبة ويوجد بالكلية ملعبان كبيران وآخران للعب الكرة يكت وبها أربعة ملاعب للتنس ولكل من المدرسين القادمين بها حديقته الخاصة المسماه باسمه يفخر بالعمل فيها ويأخذ تلاميذه إليها أحياناً وللمعلمات كذلك حدائقهن الخاصة يجاورها ملعب للكشافة وحظائر وأمكنة متعددة لتربية الدواجن المختلفة . وبها أيضاً ردهه كبيرة للسينما والمحاضرات فيها مسرح للتمثيل تلقى من فوق منبره خطب الحفلات التي تقيمها المدرسه والتي يحضر بعضها عادة السفير البريطانى وبعض كبراء المصريين وهي تتسع نحو ألف شخص وقد قام بيئاصها واعدادها من ماله الخاص المستر بيرلى ولذلك سميت بقاعة بيرلى .

والكلية تعمل على نمط المدارس الانجليزية المعروفة بأسم "Public Schools" يقوم المعلمون فيها بالاتفاق مع الناظر بوضع برامج الدراسة ويحضرون تلاميذ القسم العالى لامتحان خاص يعمله قلم الامتحانات التابع لكتابي اكسفورد وكمبردج اسمه "The Oxford & Cambridge Schools Examination Board" وهو امتحان يعقد بجميع المدارس التي تسير على هذا النمط يحقق للناجح فيه اللحاق بالجامعات الانجليزية ولقد اعترفت الحكومة المصرية به بشهادة كلية فكتوريا School Certificate وتعامل حاملها معاملة حامل البكالوريا المصرية فيحق له الدخول في خدمه الحكومة المصرية كما يحق له الالتحاق بجامعة فؤاد الأول بعد اداء امتحان في اللغة العربية . أما الامتحانات الأخرى خلال سنتي الدراسه فلا أهميه لها

الا من حيث الارشاد عن حالة التلميذ فقط ويعقد لهذا الغرض امتحانان سنويان واحد في نصف السنة والآخر في نهايتها ولا يتوقف عليهما ولا على أحدهما نقل التلميذ من فرقه إلى فرقه أعلى منها إنما يتوقف ذلك على رأى المدرسين وناظر المدرسة فيما إذا كان التلميذ في امكانه متابعة الدراسة في الفرقه العليا أم لا ولا يرب ب بهذه الطريقة الا القليل من التلاميذ وفي حالة نقل بعض الضعاف تكون لهم شعبه خاص به تسمى شعبه الضعاف ولذا تقسم غالبا كل فرقه إلى شعبتين في معظم المواد شعبه الضعاف وشعبه القويا .

ولقد رأيت أنا زيارة للمدرسه منظرا استرعى اهتمامي بصفه خاصه ذلك أن أربعه من الطلاب مختلفي السن دخلوا حجرة الناظر لأنهم أذنوا أحدهم يبلغ عشر سنين فقط وآخران يبلغ الواحد منهم ١٤ سن ورابع يبلغ ١٦ سن تقريبا فكان الناظر يتحدث إلى كل منهم عن ذنبه ويقنه بخطئه ثم يضرره بالعصى عدة ضربات محذرا إيه من البكاء وقد بدأ بأصغرهم فلم يبك ألا بعد أن غادر الحجرة .

المدرسة البريطانية للبنين

انشئت في سنة ١٩٢٨ على راية عاليه في حي الشاطبي بالاسكندرية على مساحة قدرها $\frac{1}{4}$ من الأفدان تقريبا وقد تكفلت حوالي ٧٥ الفاون الحنفيات من تبرعات الجالية البريطانية وبعض المصريين وبنيت بها حديثا قاعة كبيرة في صدرها مسرح للتمثيل والسينما وعمل الاجتماعات والقاء المحاضرات تتسع لنحو ٦٠٠ شخص ويتبع تلك القاعه عدة حجرات احدها للمكتبه وأخرى للكشافه وثالثه للالة الكاتبه ورابعه للمدرسين ودوره مياه عظيمه تتبعها امكانه خاصه لخلع ملابس اللاعبيين وبها ٣ ملاعب للتنس وملعب لكرة القدم والكريكت والجولف وهي تقبل التلاميذ من سن السادسه حيث يبقون بها إلى سن الثامنه عشر حيث يتخصص معظمهم في السنين الاخيره للعمل التجارى بها ١٢ فصلا فيها ٣٧٥ تلميذا وهو أقصى عدد تتسع له المدرسه ولذا ترفض الكثيرون من طالبي اللحاق بها لعدم وجود امكانه لهم .

وناظر المدرسة (المستر نيلسن) الموجود بها منذ إنشائها مطلق الحرية في ادارته وفي عمل المناهج واختيار الكتب بالاتفاق مع المدرسين وفي وضع النظام الذي يراه صالحا للعمل وهو غير مقيد في نقل طالب من فرقه إلى أخرى بنتائج الامتحانات التي تجرى مرتين في العام ولكنه مطلق الحرية بالاتفاق مع المدرسين في ذلك . أما الكتب التي يدرس فيها الطلبة فذلك للمدرسة يستعيرها الطلبة للعمل فيها ثم يردونها سليمة ومن يتلف كتابا يكلف بدفع ثمنه . ثم أن المدرسة لديها ايراد ثابت حوالي ٢٠٠٠ جنيه سنويا خلاف المصروفات المدرسية التي تبلغ حوالي عشرة جنيهات سنويا للطالب الواحد . والناظر هو الذي يحضر الميزانية السنوية بالاتفاق مع مجلس الادارة المختار من بين المؤسسين وهو الذي يراعي تنفيذها . ثم هو فوق ذلك يتصل دائما برجال الاعمال بالاسكندرية ليوجد عملا لديهم لخريجي المدرسة عاما بعد عام . وقد أنشأ خريجوها ناديا خاصا بهم يزورهم فيه الناظر حيث يجتمع بهم ويجتمعون فيه للتشاور في أمورهم وأحوالهم .

كلية البنات الانجليزية بالاسكندرية

English Girls College

أنشأتها الجالية البريطانية سنة ١٩٣٥ عن طريق الاكتابات أيضا واتخذت مقرا لها قصر انفما ذا حديقة غنا في زيزينيا ثم تبعت الاكتابات لها من البريطانيين والمصريين والحكومة الانجليزية فبنيت لها دار عظيمة على أحد طراز المدارس على ارض مساحتها عشرة أفدنة تقريرا بالشاطئ تكفلت حوالي تسعين ألفا من الجنينات افتتحت صيف سنة ١٩٣٨ . ولما زرتها في زيزينيا وجدت بها حوالي ٢٠٠ بنت في عشرة فصول تتراوح أسمائهن بين الخامسة والثامنة عشرة وأساس التربية فيها التكوين الخلقي حيث تعمل الناظرة المس ملحف والمعلمات على جعل التلميذات يشعرن بمسؤولياتهن ويقمن بواجباتهن من تلقائهن انفسهن لا حبا في ثواب ولا خوفا من عقاب وبالمدرسة قسم داخلي حيث لا توجد عنابر كبيرة

وحيث لايزيد عدد البناء في حجرة النوم الواحدة على أربع وقد عمل التصميم في البناء الجديد على هذا الأساس أيضاً . وجميع الدروس التي تلقى فيها باللغة الانجليزية . أما اللغة الفرنسية فلغة اجبارية ولكن العربية اختيارية لمن تريده من البناء في الفرق العليا حيث تدرس لغة ثالثة إضافية اختيارية كالمانية أو العربية وهذه الفصول العليا تحضر لشهادة « Matriculation » ولذا تتبع البرنامج الخاص بهذا الامتحان . وتوجد بعض بناءات تتبع الدراسة العليا بعد هذه الشهادة . ثم أن المعلمات بالاتفاق مع الناظرة هن مطلق الحرية في وضع برامج الدراسة والسير عليها وليس التلميذ مقيده بفصل معين تتبع فيه الدراسة طول اليوم ولكنها تستطيع اذا كانت ضعيفة مثلاً في الرياضة أن تذهب إلى فرق المبتدئات فيها من غير التقيد بفصلها . أما الفصول فتعين بناءً على القوة في اللغة الانجليزية وتطلاق الناظرة على بعض الفصول اسماء شعراء الانجليز فتسمى هذا الفصل فصل شاكسبيرو فضلاً آخر فصل اسكتلند . ويكون على هذا الفصل الاهتمام بدراسة هذا الشاعر وعصره أكثر من غيره . أما كتب الدراسة فتحتارها المدارسات بالاتفاق مع الناظرة وتتكلف التلميذات بشرائها . والمدارسات لاتصنف درجات يوميه لتلميذاتهن كما هو الحال عندنا لأن المدرسة تستطيع في مدى العام الدراسي أن تعرف قدرة كل تلميذه وبالرغم من أنه يمتحن مرتين في السنة فإن نتيجة هذا الامتحان قليله الاثر في نقلهن من فرقه إلى أخرى أعلى منها لأن رأي المعلمه والناظرة في ذلك هو الأعلى . ومواعيد العمل اليوميه من منتصف التاسعه صباحاً إلى الثانية عشره والرابع ثم من الثانية مساءً إلى منتصف الرابعه ولايزيد الدرس على ٤٠ دقيقة وفي آخر اليوم تلعب التلميذات جميعاً نحو ساعة ألعاباً رياضية . ثم أن المدرسة تدعوا أولياء أمور التلميذات مرتين في العام لتناول الشاي والاتصال بالمعلمات والاطلاع على أعمال التلميذات الحسنة والردية وكراستهن وللمدرسة مجلس ادارة من المؤسسين لا يتدخل في أعمالها الفنية ولا الادارية ولكنه يدبر شؤونها المالية فيقرر مصروفاتها

وميزانيتها . أما المعرفات المقرره على التلميذات فتختلف باختلاف السن فن ٥
إلى ١٠ سنين تدفع ٧٥ جنيها للقسم الداخلي و ١٥ جنيها للخارجي بدون غذاء
و ٢٧ جنيها بالغذاء ومن سن ١٠ إلى ١٤ سنة تدفع ٩٠ جنيها للقسم الداخلي
و ٢٤ جنيها للخارجي بلا غذاء و ٣٦ جنيها بالغذاء ومن سن ١٤ إلى ١٨ سنة تدفع
١٠٥ جنيه للقسم الداخلي و ٣٦ جنيها للخارجي بلا غذاء و ٤٨ جنيها بالغذاء و المجلس
الادارة الحق في اتفاقي المعرفات المقررة إلى ٥٠٪ لبنات الانجلزيز
المستحقات فقط .

الجامعة الامريكية

باقاهرة

تقع في أول شارع القصر العيني في سراى فسيحة تحيط بها الحدائق والملاعب
ويتصل بها قاعتان قاعة يورتالتذكارية التي تبرع بناشئها محسن بجهول والتي تتسع نحو
١٥٠٠ شخص والتي خدمت العلم والتعليم بكثير من المحاضرات والقاعة الشرقية
المخصصة لمجتمع العلماء والباحثين وتتسع نحو ٣٠٠ شخص . ويكون التعليم في
هذه الجامعة من مرحلتين : مرحلة التعليم الثانوى وهي قسمان القسم الحكومى الذى
يسير على نمط المدارس الثانوية الحكومية والقسم الخاص الحرفي منهاجهه ونظمه
غير خاضع للنظام الحكومى ومدة الدراسة في كل منها ٥ سنوات ومعرفات
كل منها ١٦ ونصف من الجنسيات ثم مرحلة التعليم العالى ومدىها ٤ سنوات وبها
قسم للآداب وقسم للعلوم وقسم للصحافة وقسم للتربية وقسم للغات الشرقية .
ومعرفات الطالب ١٨ ونصف من الجنسيات في هذه المرحلة أما الطالب الداخلى
فيدفع ٥٠ ونصف من الجنسيات سنويأً عدا بعض إضافيات أخرى . ويبلغ عدد
طلاب الأقسام العالية ٣٩٤ طالب وطالبة من ١٧ جنسية مختلفة منهم ٧٠ طالبة .
أما إدارتها فتبعد الطريق الديمقراطى لأن العمل كله موكول إلى لجان مكونة
من الأساتذة وتلك اللجان تتولى دراسة كل موضوع وتنفيذ فتجد لجنة المناهج

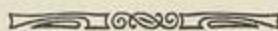
ولجنة للكتب ولجنة للنظام العام وعقوبات التلاميذ ولجنة للحفلات ولجنة للمكتبة ولجنة للنشاط المدرسي والاتباعية والألعاب الخ. وليست الكتب المدرسية بذات أهمية ويترك أمرها في معظم الأحيان للمدرس وأحياناً يعين كتاب يشتريه الطلبة ولكن المهم هو في وجود أنواع المراجع المختلفة في الموضوع الواحد يرشد المعلم الطالب إليها أثناء بحثه فيه. والروح الديموقراتية القائمة تمحو الجفوة بين المعلمين والطلاب وبين رئيس الجامعة والأساتذة وعلى هديها يسير الجميع في إخاء. ولزيادة الرابطة بين الطلبة والمعلمين يقوم الطلبة جماعات بزيارة الأساتذة في منازلهم كما أن الطلبة والأساتذة جميعاً مجتمعون ثلاثة مرات أسبوعياً ليستمعوا لقطعة موسيقية أو خطبة قصيرة عن أهم ما يشغل بال الناس عندئذ أو عن موضوع خاص بالتقالييد مثلاً. ولا تعتمد هذه الجامعة على الامتحانات التقليدية المعروفة بينما لا ترى عدم صلاحيتها وإنما تجري للطلبة امتحانات على طريقة جديدة يسمونها الامتحانات الموضوعية التي لا يكون للعامل الذاق فيها أثر يذكر ويستعملونها فقط لارشاد المعلم إلى درجة فهم الطالب والوقوف على عيوبه وكيفية تفكيره للاستعانت بها على إصلاحه من غير أن يعتمد عليها في النقل من فرقة إلى أخرى أعلى منها إنما يعتمد في ذلك رأى المعلم الذي يستطيع بالأخذ والرد دائماً مع الطالب خلال العام الدراسي أن يقدره تماماً وأن يحكم عليه الحكم الصحيح. أما خريجوها فعظامهم يسافرون خارج مصر لأنهم دراستهم والباقيون يعني رئيس الجامعة بتوظيفهم في مختلف الشركات والبنوك لاتصاله الدائم برجال الأعمال.

ثم أن خريجيها رابطة الطلبة القدماء لها لجنة خاصة تجتمع في أوقات معينة أما الخريجون فيجتمعون أربع مرات في السنة لهم وعائلاتهم ويشتركون في كثير من المباحث وفي تمثيل بعض الروايات وفوق ذلك فإن هذه الرابطة تنقسم إلى نقابات حسب الطوائف المختلفة وكل نقابة تجتمع مرة شهرياً لبحث

مواضيعات فنية خاصة بهم منهم ولهذا نجد الخريجين على اتصال دائم بمدرستهم يلزمه دأب وعمل متواصل ويصبح ذلك عطفاً القديم على الجديد وإرشاده إلى سبل الخير في العمل فلا نرى بينهم متعظلاً.

وفي الجدول الآتي ملخص عام لعدد المدارس المصرية والاجنبية وتلاميذها وتلميذاتها ومعلماتها بالمملكة المصرية حسب آخر تعداد للمعاهد العلمية عام ١٩٣٤ - ١٩٣٣.

الجنسية	عدد المدارس	عدد المعلمين والمعلمات	عدد الطالب والطالبات
مدارس مصرية	٨٠٥٢	٣٤٧٨٩	٨٧١٥٢٩
المانية	٥	٥٨	٤٥٤
أمريكية	٣٧	٤٥٤	٦٣٢٩
إنجليزية	٣٩	٢٩٤	٤٤٥٤
فرنسية	١٥٧	١٨٦٥	٣٢٤٨٥
يونانية	٦١	٥٧٥	١٢٠٠٢
إيطالية	٥٧	٦٣٩	١٠٦٨٨
تابعة لجنسيات أخرى	٨	٧٦	٢٣٨٦
الجملة	٨٤٢١	٣٨٨١٢	٩٤١٧٦٠



الباب الثامن

عيوب التعليم الحاضر وطرق إصلاحها

العيوب العامة . خلق الطبقات . عزلة المدرسة . الامتحانات . اهمل الفردية الشخصية . كثرة الاعمال الصورية الرحام والانحطاط الصحي . اهمل أوقات الفراغ .

العيوب الخاصة في أنواع التعليم الازامي ، والابتدائي . والثانوي . والبنات والفنى والمتوسط . والدينى . والحر . خلاصة المقترنات

العيوب العامة :

وجهنا عنائتنا في الماضي إلى نشر التعليم فقط بدليل البيان البلجيكي الذي نشره معالي هيكل باشا وزير المعارف الحالى في أول عهده بهذه الوزارة في مايو سنة ١٩٣٨ والذى أبنته برمه في الباب الأخير من هذا الكتاب ، ولقد قلنا بما قلنا به من نشر على أساس النظم القديمة من غير أن نعمل عملاً جدياً في سبيل إقامة التعليم على أساس جديد وطيد سدادة المبادئ التعليمية الحديثة . ولتحت القومية المصرية والطابع القوى ، فالرجل المتخرج من أحدى المدارس القائمة منذ نصف قرن من الزمان إذا دخلها اليوم يرى الطابع القديم بارزاً بها والروح القديمة متصلة فيها ، والنظام القديم قائمَاً بين جدرانها ، ولا يرى التغيير إلا في إحلال مدرسين وتلاميذ حديثين بدلاً من غيرهم من القديمي ، وليس معنى ذلك الثبات على تقالييد قديمة مأولة ، ولكن معناه مع الأسف الجمود على نظم بالية معروفة ، ومعناه كذلك أن كل مدرسة مصرية سواء كانت في قنا أو الإسكندرية تسير على وتيرة أختها في كل شيء بدون تبديل ولا تحويل مهما بعده الشقة بينهما ومهما اختلفت ظروفهما ومهما تفاوتت بيئتهما مما دعا المستر مان إلى القول في تقريره « قد سبق توجيه النظر في الفصل الثاني المختص

بإدارة التعليم العامة في مصر إلى خلو نظام التعليم العام من المرونة والتنوع . وأثنا بعض ما ينجم من هنا الجمود من الناتج السيئة الاتّر في التربية القومية ييد أنه يستحسن أن نعيد القول هنا بأن كل مدرسة مصرية تمثل في الوقت الحاضر كل مدرسة أخرى من درجتها كل المائة التي يستطيع ايجادها بوساطة اللوائح والقوانين . وبأن نظار المدارس ومدرسيها يكادون يعدون بمثابة آلات لانفاذ ما تفرضه الأدارة الرئيسية من خطط دراسية لم يشتراكوا في وضعها . ولم يؤخذ رأيهم فيها إلا في حالات لا تكاد تذكر . وهذه الخطط تطبق تطبيقاً عاماً من الشلال إلى الاسكندرية على نمط واحد بدون أية مراعاة لصالح التلاميذ وحاجاتهم المتعددة . وبغض النظر بتاتاً عما إذا كانوا من سكان الريف أو المدن وعما إذا كانوا سياح وترفون في المستقبل الزراعي . أو سياح ولون التجارة أو الصناعة في المدن . ويجب أن تؤكد مرة أخرى أن مثل هذا النظام لا يحول فقط دون الاتفاف بخبرة النظار والمدرسين الفنية ومعرفتهم للشئون المحلية في أغراض التعليم العامة . بل يمنعهم فعلاً من استخدام مواهبهم وكفايتهم استخداماً تماماً في إدارة مدارسهم بحسب ماقتضيه أحوال البيئة ومرامي التعليم لأنهم مهما رأوا في المنهج العام وخطة الدراسة وعدم الملائمة لاحتياجات تلاميذهم الخاصة فإن واجبهم يحتم عليهم أن يتبعوها اتباعاً دقيقاً . أعود فأذكُر أن ليس معنى ذلك الثبات على تقاليد معينة إذ ليس لأحدى مدارسنا القديمة تقليد معين كذلك التقاليد المرعية التي يعرفها خريجو المدارس في إنجلترا مثلاً . ويفخرؤن بها . ومحافظون عليها . هذا والمعلم القديم الذي باشر العمل في المدارس المصرية منذ عشرين سنة ولا يزال يباشره إلى اليوم يشعر بالأسف العميق يملأ جوانح قلبه ما يراه اليوم من الانحطاط العام الذي أصاب حالة التعليم فيها ومن روح التواكل والتکاسل التي عممت أرجاءها وهو لاشك يشعر بالأسف العميق أيضاً لما يحس أن روح الجد والعمل من ناحية التلاميذ قد انقلبت إلى روح

استهتار وقلة اكتراث وكسل يصحبها ميل شديد الى الاتخاذ بأكبر نصيب من من المتعة واللذة وحياة الطراوة والهزل حتى حار فيهم المرءون . وضاقوا بهم ذرعاً . واستولى اليأس من اصلاحهم على قلوب الكثيرين . وأصبحت الحالة لاتطاق بين جدران المدارس بسبب ما يوجد من الاستهتار والرعونة والخروج على المبادئ الأساسية المرعية بين التلميذ ومعلمه . وأن الفوضى التي تنتاب المدارس أحياناً وبخاصة في الأسبوع الأخير من العام الدراسي من خروج على النظام والآداب واتلاف بعض أثاث المدرسة مما يتناول كرامتها وكرامة أساتذتها . لما نحزن له النفس ويهلع له القلب . وهذه حال ستؤدي حتماً الى تدهور خلقى أشنع مما تقليسه البلاد الان اذا لم نجد اليقظة الحازمة الرادعة التي تضع الأمور في نصافها فتعيد الى المدرسة كرامتها . ونجعل أساس المعاملة بين التلميذ وأستاذه ومدرسته الاحترام الحقيقي المشوب بالعطف الابوي يقابلها في الوقت نفسه حب بنوى . وفي هذا يقول سعادة حافظ عفيفي باشا في كتابه على هامش السياسة « أما أسباب هذه الفوضى فهي ترجع الى عدم تنفيذ القوانين المتعلقة بنظام المدارس تنفيذاً لا استثناء فيه . والى تركيز كل السلطة في وزير المعارف نفسه والى أخذ التلاميذ بسياسة مضطربة في الشدة المتناهية أحياناً وللذين المتناهياً أحياناً أخرى والذبذبة بين الشدة وللذين في أكثر الأحيان الخ ، وبعد كلام طويل عن تعديل القوانين بما يضمن للطالب الحرية في حدودها المعقولة . وللناظر والمعلم التمتع بالاحترام الواجب قال ... أما أن يشير ناظر المدرسة على وزارة المعارف بأن تتخذ نحو تلميذ بالذات قراراً معيناً فترفضه الوزارة أو تعده فهذا هو الوسيط لاضاعة نفوذ ناظر المدرسة . وبالتالي هو السبب لافساد النظام نهائياً فيها ... ، فإذا كانت المدرسة قد جمدت في نظامها فإن التلميذ قد اندفع في حريته الى الفوضى التي لا يقرها عدل ولا نظام . وخير علاج للحالة الأخيرة هو طريق الاقناع الفردى الودي المشوب بالعطف فإذا لم يجد ذلك كانت الشدة واجبة كل الوجوب

ولا باس من استعمال العصى أحياناً ييد عاقلة حازمة كما يجري في كلية فكتوريا وفي المدارس الإنجليزية البحتة وقت اللزوم ايقافاً للخروج على الآداب ودرءاً للخطر في المستقبل ممثلين بقول الشاعر :

فansa ليزدجر وآمن يك حازماً فليقس أحياناً على من يرحم
أما العيوب الفنية العامة الآخرى بالمدارس المصرية فتلخص فيما يأتي :

أولاً - خلق الطبقات :

الطفل المصري الراغب في التعليم الآن يجد أمامه من المدارس المختلفة المراتب والأوضاع والمزايا روضة الأطفال ، والمدرسة الازامية ، والمدرسة الأولية ، وفرقة تحفيظ القرآن الكريم ، والمدرسة الابتدائية ، والمعهد الديني ، والملجأ والمدرسة الأجنبية ، والشارع وهو أهله الآن . اذ نجد به من الأطفال حوالي مليون ونصف مليون ، بينما جميع المدارس السابقة الذكر لا يبلغ عدد من يومها اليوم المليون عدا . فهذه المدارس الشعبية الأولى المتعددة تخلق أول تندع في بناء الأمة الواحدة لأنها تخلق نظام الطبقات المختلفة في جسم هذه الأمة ذات الدين الواحد والعادات المتحدة ، واللغة الواحدة . وخلق الطبقات بين أمة هذا حالها لا يقرره دين ولا نظام ، فالدين قراطية تنفر منه كل النفور لانه لا يمكن أن يؤدي الى الاشتراك في الميل والرغبات ولا يمكن أن يؤدي الى الاصحاح في الفهم العام ، وهو أساس التفاهم بين الافراد ، فهو اذن ينزع الى التفرقة الشاملة بين افراد الأمة الواحدة ، ولعل قيامه بهذا الشكل السر الاول في هذه الفرقه التي نفسها في ديارنا في كل شيء ، وطالما هو قائم في هذه المدارس المتباينه التي نرى في كل منها اختلافاً في الطرائق والاساليب والمذاهب وطرق التفكير فلن تكون لنا وحدة متساكنة ولن نستطيع أن نخلق من ابناء النيل أمة متحدة في الفهم والقصد ترمي الى غرض واحد وتعاون في طريق واحد فألى من ياترى يستمر تعليمنا عاماً

جوهريا من عوامل التفرقة ، وخلق الطبقات المختلفة المتباينة في الفهم المتنافرة في التفكير مما يؤدى إلى النزاع الدائم المستمر الذى ينهى الله عنه بقوله « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ». ولقد كانت هذه النقطة هي الأولى التي لفت إليها نظر معالي وزير المعارف في تقريري الذي رفعته إليه من مدرسة الفيوم الابتدائية في ١٦ مارس سنة ١٩٣٦ لأنها من الأهمية بحيث نحتل المكان الأول من الاصلاح المطلوب فلا سبيل إلى محو تلك الفروق والتقليل من تلك النزعات المختلفة بين أفراد الشعب الواحد والتقريب بين أفهمهم إلا بجعل أساس التعليم واحداً ، ألا ترى كيف تعمل الدول المختلفة على نشر ثقافتها بين الشرقيين ، وكيف تجهد نفسها ، وتنفق الطائل من أموالها في سهل جعل لغتها وطرق تعليمها هي السائدة حتى تتمكن من التفاهم مع تلك الشعوب . وتفوز بحسب عطفها وتقديرها .

فالتعليم هو الطريق الفعال المؤدى إلى التفاهم والتعاون لذلك أرى أن أساس الاصلاح هو في التوحيد بحيث لا يوجد بيننا غير نوع واحد من المدارس يبني على أساس واحد يسمى بالمدارس الشععية تدرج في تكوينه كل أنواع المدارس السالفة الذكر ، ويتعلم فيها أبناء النيل على السواء لا فرق في ذلك بين غنى وفقير أو عظيم وحقير ، تتلوه بعد ذلك مراحل التعليم الأخرى المختلفة فيشعر أطفالنا في تلك المدارس الشععية العامة بأنهم جميعاً أبناء شعب واحد تسرى عليهم حالة واحدة كا هو الحال في سائر البلاد الأخرى ، ولا تفضيل لا حدهم على الآخر الا بالجد والعمل والأخلاق الكريمة الفاضلة ، كا نشعر جميعاً ونحن في المساجد متراصين متوجبين إلى الله ان لا فرق بين صعلوك وصغير . وأمير وكبير فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « الناس سواسية كاسنان المشط لا فضل لعربي على عجمي إلا بالقوى ». هذه الوحدة الشاملة والاتفاق العامة هي التي يجب أن تكون الغرض الأساسي من التعليم ، والتي يجب أن تكون المدرسة أول عامل على

خالقها قال ديوى « ومن مفسدات الديموقراطية أن يسمح بانشاء طبقات مستقلة في الامة ، فإن التباين في الثروة وجود عدد وافر من جهله أرباب الصناعة وأحتقار العمل اليدوى والعجز عن ادارة التربية التي تُمكِّن من التقدم في سبيل الحياة . كل ذلك يتضاد في أحـداث طبقات مستقلة متفرقة وتوسيع شقة الخلاف والتفريق على أن في أمكان أرباب السياسة والتشريع أن يدفعوا شيئاً من هذه الغواص ، كما أن على أهل المساعي الخيرية القيام بشيء من هذا الغرض النبيل . ألا أن العامل الأكبر الأصيل في هذا السبيل هو النظام المدرسي الشامل للامة جـمـعـاء ، ثم يقول « لا يجوز أن تكون تفرقة بين أنظمة المدارس فلا ينبغي وجود نظام لـأـبـنـاءـ المـوـسـرـينـ . وـآـخـرـ لـأـوـلـادـ الـعـالـمـيـنـ بالـأـجـورـ فـأـنـ الفـصـلـ المـاـدـيـ بـيـنـ الـفـرـيقـيـنـ بـسـبـبـ هـذـاـ التـنـظـيمـ لـاـيـتـفـقـ معـ تـرـقـيـةـ رـوـحـ الـاخـاءـ الـمـبـادـلـ . »

ثانياً - عزلة المدرسة

المدرسة المصرية معزولة عن يئها عزلاً تاماً ، فترى التلاميذ يدخلونها فـيـنـقـطـعـونـ عنـ كـلـ ماـ يـحـيـطـ بهـمـ منـ الـأـعـمـالـ ، كـاـنـ رـىـ المـدـرـسـ أوـ نـاظـرـ المـدـرـسـةـ خـصـوصـاـ فـيـ الـأـقـالـيمـ يـتـرـفـعـ عنـ الشـعـبـ الذـيـ يـزـودـ المـدـرـسـةـ بـأـبـنـاهـ ، وـيـمـاـوـلـ الـابـتـعـادـ عنـ أـوـلـئـكـ الـفـلـاحـيـنـ كـاـنـهـ مـنـ طـيـنـهـ أـخـرـيـ غـيـرـ طـيـنـتـهـ ، لـاـتـهـ يـعـتـبـرـ نـفـسـهـ موـظـفـ حـكـوـمـةـ كـمـأـمـرـ المـرـكـزـ عـلـيـهـ أـنـ يـحـفـظـ بـيـنـهـ بـمـكـانـتـهـ وـعـلـوـ مـرـكـزـهـ كـاـنـهـ يـتـوـهـ ، وـبـذـلـكـ لـاـيـخـتـلـطـ بـهـ ، وـلـاـ يـمـكـنـهـ أـنـ يـعـرـفـ الـأـهـلـ الـحـقـيقـيـةـ لـأـبـنـاهـ الذـيـنـ بـالـمـدـرـسـةـ . وـلـاـ يـسـتـطـعـ أـنـ يـتـعـاـونـ مـعـهـمـ التـعـاـونـ الـفـعـالـ عـلـىـ إـصـلـاـحـهـمـ بـعـرـفـةـ نقطـ الـضـعـفـ الـمـخـلـفـةـ فـيـ تـكـوـيـنـهـ . ثـمـ أـنـ التـلـيـذـ يـرـسـخـ فـيـ ذـهـنـهـ الـاعـتـقـادـ بـأـنـ المـدـرـسـةـ لـاـصـلـةـ لـهـاـ بـالـحـيـاةـ وـمـاـجـرـىـ فـيـهـاـ مـنـ زـرـاعـةـ أوـ صـنـاعـةـ أوـ تـجـارـةـ أوـ عـمـالـ وـبـأـنـهـ إـنـماـ يـجـىـ . إـلـيـهـاـ لـيـقـضـيـ بـعـضـاـ مـنـ وـقـتـهـ فـيـهـاـ لـغـيـرـ مـاـ غـرـضـ وـاضـحـ فـيـ ذـهـنـهـ . اللـهـمـ اـعـدـادـهـ لـاـنـ يـكـوـنـ مـوـظـفـاـ حـكـوـمـيـاـ ، وـلـذـلـكـ يـنـدـفـعـ فـيـ الـابـتـعـادـ عـنـ كـلـ مـاـ

يمت الى الحياة العملية بسبب . حتى إن بعض التلاميذ يتعجب عند ما يعلم أن المياه التي يشربها والتي تصل الى منزله عن طريق الأنابيب أو عن طريق الترع والقنوات . ماهي الا من مياه نهر النيل الذي يرسمه في علم الجغرافيا ، فا بالك بعد هذا إذا خرج يسعى إلى الكسب في الحياة العامة ؟ إنه لاشك يكون كالاعمى أو كالذى يذهب الى ديار مجهلة لا يعلم عن أهلهما وعن أعمالهم شيئا . فيحار في أمره ويرتكب في حياته ولا يدرى ما يعمل ليكسب قوته . وهذا في الحقيقة هو السبب الاساسى في خلق المتعطلين وقعودهم عن العمل لجهلهم بأحوال بيئتهم ، وما يحيط بهم من ظروف وأعمال ، ولو أن المدرسة لم تفصلهم انفصلا تماما عن المزارع والمتاجر والمصانع المحيطة بهم وجعلت بينهم وبينها صلة قوية وجعلت من نفسها وحدة تشابه بيئتها لما كان ذلك العجز عن مواجهة الحياة . فيى اذن بعزلتها هذه تقصير في تربية التلميذ وتكوينه من الوجهين الفعالين القويتين ، وجهاً للاتصال المباشر بالمنزل ، اذ الواجب يقضى بتعاونهما تعاونا عمليا على النهوض بالتلميذ وتحسين حاله الصحى والثقافى والخلقى ، ووجهة نصل التلميذ عن بيئته ، وما يجرى فيها من أعمال يحتاج الى مزاولتها ومارستها في مستقبل حياته . ولقد أصبح لزاما على المدرسة المصرية كغيرها من سائر المدارس أن توجه اكبر عنایتها الى ذلك .

ثالثا - الامتحانات :

إذا كان أظهر عيوب السلطة التعليمية المحركة للأعمال الفنية والإدارية عندنا هو المركبة ، فإن أظهر عيوب الأعمال المدرسية هو الامتحانات ، وهي تلك الظاهرة التي تعييرها المدارس والوزارة أكبر اهتمامها فقد أنشئت لها أخيرا مراقبة خاصة تصدر عنها إلى المدارس التعليمات تلو التعليمات ، فترى كتابا بتعليماته الدقيقة في أكثر من عشرين صفحة من القطع الكبير لامتحان شهادة الدراسة الثانوية ومثله لامتحان شهادة الدراسة الابتدائية ، ثم هي تعمل على تحضير جميع الأسئلة

الخاصة بالامتحانات العامة وطبعها بالمطبعة السرية وإعدادها وتعمل المواقف العامة والمناقصات لتحضير لجانها في مختلف أنحاء المملكة . وتضع قوائم الطلبة جميع اللجان وأرقام جلوسهم والتعليمات المختلفة لإرسال أدوات تلك اللجان ولتحريك أعضائها ولتعبئة الجيوش من المعلمين لتصحيح أوراق الإجابة وضع الأرقام السرية عليها وتعمل الترتيبات الدقيقة للإشراف على كل ذلك وأئمته في مواعيده . ثم تعمل على تسليم الشهادات للناجحين فيها . وتصدر تعليمات لامتحان النقل بالمدارس إلى غير ذلك مما يستند مجهوداً وعملاً كثيراً قد يستغرق نصف العام أو أكثر . ثم تبقى بغير عمل تقريباً في النصف الآخر من العام . وتمثل قسوة الامتحانات وينجم عن شرها فيما نشاهده كل عام من ضحاياها بين الأساتذة والطلاب فالتشديد المستمر في تنفيذ إجراءاتها يعرض الجميع للمخالفات فقط بل يدفعهم إلى ما هو أبعد من ذلك وأمس بالصيم من الأمانة والأخلاق فكثير من التلاميذ ذهبوا ضحية محاولات قد يكون بعضها بريئاً منها وما أقسى الظلم الواقع على البريء كأن كثيراً من الأساتذة ذهبوا ضحية اتهامات لا يعلم مدى عدالتها إلا الله وما عهدنا بمساوة اذاعة أسئلة امتحانات سنة ١٩٣٠ وما جرى فيها يبعيد وما عهدنا بالضجة التي تثيرها صعوبة الأسئلة في كل عام بخلاف على أحد .

أما ضحايا رسوبها بين منتحر ومطرود من أهله ومحروم من عطف أبيه وبين شاب محقق يائس في حياته فكثير يتجاوز العد والاحصاء .

ولقد أخذنا الامتحانات المقاييس الأولى والأخيرة لتقدير كفاءة الطالب والتلاميذ فلا يرقى تلبيداً من فرقة إلى أخرى إلا إذا نجح في الامتحان . ولا ينقل من مرحلة من مراحل التعليم إلى غيرها إلا بنجاحه في امتحان الشهادة التي تتوارد تلك المرحلة . ثم أنه لا يدخل الوظيفة الحكومية إلا إذا كانت في يده الشهادة الدالة على النجاح في الامتحان العام وما نجاحه في الامتحان؟ النجاح في الامتحان معناه أن الطالب قد خزن في مخنه بعض المعلومات المدونة في باطن الكتب عن بعض الحقائق العلمية التي قد تمت إلى الغاربين أو إلى بعض الظواهر

الكونية بسبب . ولكن معظمها في الوقت نفسه منقطع الصلة عن حياته أو حياة أهله ومن يحيطون به . وكل ما يجرى في بيته . ويمكن اعتبار تلك الحقائق بأنها ميتة في نفس الطالب فلائمتلي بها حياته . ولا يؤمن بها ولا يرىفائدة ما من وجودها بدليل أنه يحفظها ليجيب بها فقط عن أسئلة الامتحان فإذا انتهى من ذلك نسيها كأنها لم تكن . ولا يبقى منها في رأسه إلا النادر القليل الذي له صلة ما بحياته أو بعمله . فهو إذن لا يهم بتلك المعلومات الميتة بالنسبة إليه إلا في سيل النجاح في الامتحانات .

وإذا كان علماء التربية في البلاد ذات التعليم الحى التي تربط تعليمها ومدارسها بالحياة العامة قد أجمعوا على أن الامتحانات ليست مقياساً حقيقياً للكفاءة ، فإن مدارسنا لا زالت إلى اليوم تعتبر النجاح فيها هو الغاية الوحيدة التي ترمي إليها ، وأصبحت الشهادة في نظر الجميع هي الدجاجة ذات البيض الذهبي التي تدر على أصحابها الذهب والفضة والخير والحياة السعيدة فهي الغاية التي ليس من ورائها غاية ، ولكن خريجو المدارس ما يثنوا أن اصطدموا بالحقيقة المرة التي تؤلمهم وترهقهم إلى يوم إذ علموا أن تلك الشهادة التي يقدسها الجميع في سبيل الوظيفة تافهة عديمة القيمة عند أرباب الاعمال ومديري الشركات وأصحاب المناجر الكبيرة فتاً كدوا أن تلك الدجاجة عندما خصت بالذبح وجدت خاويه خاليه لا تسمن ولا تغنى من جوع . وإذا كان خريجو المدارس أو عاطلوها قد اصطدموا بتلك الحقيقة المرة في حياتهم العامة ، فإن وزارة المعارف والمدارس تبعاً لها لا زالت مندفعة في تيارها تعنى أشد العناية بامتحاناتها وتهتم أكبر اهتمام بشهادتها تعبيًّا في كل عام رجالها جميعاً وتشحن بهم السكك الحديدية إلى مختلف الجهات ، وتقتذف بتلاميذها في أشد أوقات القيظى بين أحصان لجانها في غير ما شفقة ولا رحمة محاولة مع الأسف الاستمرار في اقناع الناس بأهمية تلك الأعمال ، بينما اقتنع كثير من الناس من زمن بعيد بأن تلك الامتحانات قد انتهى زمانها لأن المدرسة قد أفلعت عن تخرج الموظفين ،

وتحولت الى نخريج المتعطلين . جاء في كتاب المدرسة والمجتمع بوادي أنسيل ما ترجمته « الامتحانات تدل على اتجاه قديم يتلخص في تقدير الناس بمقدار ما يعرفونه من المعلومات الجافة الموجودة في بطون الكتب ، وهي تعد أعظم حادث في العام الدراسي إذ تبعاً لها جيوش المعلمين وصناديق المخازن بالادوات والوراق والكتب وتقام لها خيام وتacula بأعصابها وصناديق أسلحتها وأدواتها قطارات السكك الحديدية ، ويتسارع الطلاب الى لجانها فيحمل وطيسها في أشد أيام الحر واللهب مما لا مثيل له في العالم كله . فهى اذن آلة ازعاج وإرهاب ، وقد انتقدتها كل من الخبرين كلاباريد ، ومان من الانتقاد في مواضيع متعددة من تقريريهما . فوصفها الاول في كلمة جامعة بقوله « انها مصيبة التعليم المصرى » وهي لا شك أكبر نكبة عليه لأنها علاوة على ما فيها من ارهاق للجميع وتعسف لا لزوم له فتحرم مثلاً الطالب المتأخر خمس دقائق من دخول الامتحان منها كان عذرها وتطرد من حظيرتها من ينسى ببنت شفه في أثناء وجوده في أمكتتها المقدسة هي علاوة على مثل تلك الامور القاسية تعمل بشدة على ابعد المتعلم عن الحياة وما فيها من أعمال منتجة مشمرة فيخرج حامل شهادتها أعمى عن الحياة بعيداً عن كل أنواع الكسب والعمل لأنها تحمله على حصر كل همه في موضوعات الامتحان وما ينتظ أن يأتي فيه من أسئلة مهملاً كل ماعدتها من أعمال جدية مفيدة كأنماء ملائكة المختلفة وتفتيق ذهنه بأنواع التفكير وطرق الابتكار ومحاولة اعتقاده على نفسه في كل ما يعرض له من مشاكل الحياة ، فهى في نظرى تعد العامل الاول على قتل تلك الملوكات الاتسانية الحيوية والقضاء على تلك الفضائل الهمامة في الناشئة . ثم هي فوق هذا وذلك تحمل المعلم على أهمال كل أصول التربية ومجاهدة الآراء الحديثة فيها والسير بتلاميذه في طريق الضغط والكره والاستئصال الى مالا يحبون لأنها تحدد له عدة موضوعات معينة في النتيج يجب عليه أن يخزنها في عقول تلاميذه في فترة محدودة من الزمن فإذا لم يفعل عرض نفسه للتشكيل والتشريد ،

وعد طبعا خارجا على القوانين واللوائح، فهو ملزم بحكم ذلك الا يفتك في شيء مطلقا غير استعمال كل الطرق الممكنة التي تبتدىء بتغييب التلاميذ وتحبيبيهم في العمل في فترة وجيزة من الزمن ثم لاتثبت أن تنقلب إلى التهديد والوعيد واستعمال وسائل الضغط والعنف التي تغض الطالب في كل شيء وتصور في نفسه المدرسة سجنا خلق للتنكيل به، وكثيراً ما رأينا ناشئين كان إقبالهم على المدارس في مبدأ حياتهم شديداً ثم انقلب بسبب ذلك إلى كره وبغض ومقت أدى إلى هروبهم من المدارس وفرارهم منها.

أما الباقيون الذين يكتبون عواطفهم ويكرهون أنفسهم على العمل فيذهبون يومياً إلى المدرسة متناقلين متضايقين . فإذا وافاهم يوم عطلة كانوا مستبشرين فرحين متمميين أن يكون كل يوم من أيام المدرسة عطلة . وأنك لتعجب من الفرح الذي يشمل المدارس من تلبيذ إلى معلم إلى ناظر في يوم العطلة ! فكيف اذن ننتظر من هؤلاء أن يقبلوا على العمل الحيوى أو يرغبا فيه وهذا حالم ؟ كيف ننتظر منهم أن يحبوا الأطلاع ويتلذذوا بالقراءة والبحث في الكتب وقد عافوها وكرهوها من أثر الامتحانات وارهاقها مع أن البحث والقراءة والاطلاع هي بعض الأهداف الكبرى التي تتجه إليها المدارس في تنشئة أبنائنا في كل البلاد وتسعي إلى غرسها في النفوس بمختلف الأسلوب والوسائل ! وكيف ننتظر من المعلم أن يعني بدراسة تلاميذه فرداً فرداً وتعرف نقط الضعف في كل منهم والعمل على معالجتها بالحكمة والروية والموعظة الحسنة وهو مكره على ملء أدمنتهم بالمعلومات المطلوبة في المنهج ومسوق إلى حشوها بما تتطلبه الامتحانات من أنواع المعرفة التافهة الميتة في فترة من الزمن معينة من غير ما هوادة ولا اطمئنان . قال كالباريد « وبالجملة فقد كان همها - أي المدارس - الوحيد تطبيق المنهج بحدودها البعيدة المدى لا لغرض سوى تسكين التلاميذ من قضاء الامتحان على وجه كفيل بالنجاح . وأصبح الوصول إلى هذا الغرض الشغل الشاغل للمعلم فلم يعد يفكرا في الإضطلاع بما هو مطالب

به من واجباته الأخرى في التربية والتعليم من أساليبها الطريقة كالترغيب في العمل وتنقيف الذهان تنقيفاً عميقاً لا سطحياً مع تنمية الإرادة وتنمية البدية. وكذا التلاميذ لا يلوح لانتظارهم من المرأى غير شبح الامتحان لا يصرفهم عنه صارف فزراهم لذلك لا يكترثون بشيء غير الاهتمام بخشوع قواهم الحافظة بما يبذله المعلمون لهم عن سعة وسخاء في كل ساعات النهار من المعارف والعلوم دون أن يخطر لهم يسأل أن الأجرد بهم أن يتسلوا بها للتأمل والتعقل لا أن يتخذوها بضاعة يحشرونها في حافظتهم، وإنما فقد وجهت المدرسة كل عنايتها إلى خزن المعلومات في عقول أبنائها استعداداً للأمتحان وأهملت كل ما عدا ذلك من مهامها الأساسية ففضلت سبل التربية الصحيحة وجمعت في الفصل الواحد مثلاً بين تلاميذ من مختلفي الأعمار لمجرد نجاحهم في امتحان واحد مما استلقت نظر المسوبي كلاباريد. فخصص صفحتي ١١ و ١٠ من تقريره لبيان التفاوت الشديد في العمر في الفصل الواحد في مختلف المدارس اذرأى في السنة الثانية من المدرسة الأولى تلاميذ في سن السابعة بجوار غيرهم في سن الثالثة عشرة كما رأى في السنة الثالثة الابتدائية من هو في سن التاسعة بجوار آخر في سن السادسة عشرة وهكذا مما جعله يندد بذلك تنديداً كبيراً أواناً لنعجب أن نستمر إلى اليوم في تقديرنا للشهادات ونتائج الامتحانات هذا التقدير كله ، مع أننا نعلم أن كثيراً من النابغين والقادة والعظماء كثيراً ما كانوا يسقطون في الامتحانات بمدارسهم فقد كان نابليون من بلاده التلاميذ بسبب رسوبه في الامتحانات . وكان موسيليني رجل إيطاليا الحال وسيدها تلبينا أقل من المتوسط كما أن بعض كتابنا العبريين لم يحصلوا على أكثر من الشهادة الابتدائية أما الفكاهة التي قرأناها وعرفها الكثيرون عن سير ولتر سكوت الشاعر الانجليزي العظيم فتؤيد ذلك تماماً فقد ذكر أنه زار يوماً مدرسته القديمة التي نشا فيها ولما دخل أحد الفصول سأله التلاميذ عن آخر تلميذ في هذا الفصل فقام أحدهم بخجل مثاقلاً وقال « أنا ياسيني » فأخرج من جيده شلناً ونفعه لهذا التلميذ قاتلا له

أشكرك لأنك حافظت على مكانى القديم . وعلى العكس من ذلك نرى الكثيرين
من بعوا في الامتحانات ونالوا أرقى الشهادات قد فشلوا في حياتهم العامة ، ولم
يكن لهم نصيب ما من النجاح فيها . وكثيراً ما يرسب في الامتحانات تلاميذ ناهون
مجتهدون بينما ينجح غيرهم من الكسالي وليس ذلك نتيجة ضعف الآخرين واجتهاد
الآخرين ولكن قد يكون سببه عدم القدرة على التعبير كتابة مثلاً . أو حالة
الطالب العصبية التي يكون عليها في أثناء الامتحان أو للبطء وضيق الوقت .

وفوق ذلك فإن الطالب كثيراً ما يصطدم بأول سؤال يتوهمه صعباً ويضيع فيه
كثيراً من وقته فيؤثر فيه تأثيراً سيئاً تكون نتيجته عدم اتقان باقي الإجابات
فيخونه حظه ويرسب . هذا إلى أن الأسئلة التي توضع في الامتحانات لا يمكن
أن توزن دائماً وزناً صحيحاً وكثيراً ما رأينا أسئلة في الشهادة الابتدائية يصعب
على طالب الثانوى الإجابة عنها حتى أصبحنا نرى ضجيجاً عاماً في كل سنة
في موسم الامتحانات سببه صعوبة الأسئلة والشكوى منها . وعلى العموم
فإن القدرة على الإجابة إذا كانت تبين أن الطالب معرفة بشيء ما فإن عدم
القدرة على الإجابة لا تدل قطعاً على أن الطالب عديم المعرفة ويكون في
رسوبه ظلم تصبحه مرارة تملأ نفسه وتدفعها إلى اليأس . هذا ولا يسعني إلا
أن أسوق هنا بعض البيانات الهامة التي أوردها الاستاذ أمين بقطر في محاضرته
عن الامتحانات على رابطة التربية الحديثة يوم ٩ مارس سنة ١٩٣٨ معدداً عيوبها
مدلاً على أنها لاتعد مقياساً للكفاءة . وهذا بعض ما جاء في تلك المحاضرة :

وإذا لم يكن في الامتحان التقليدى عيب سوى خلوه من الموضوعية . أو عدم
وجود العنصر الذائى أو التقدير الشخصى لكتفى ، ويستطيع من يريد الاسترسال
في هذه النقطة أن يرجع إلى المؤلفات والمراجع التى وزعناها على حضراتكم وغيرها
ما علاً مكتبة بأسرها نكتفى هنا بذكر شذرات منها وفي مقدمة هذه الابحاث ما
ذكره "Starch & Eliot" من أنه «أ» عهد إلى ١٣٢ معلمياً بتصحيح ورقى الإجابة

لطالبين في اللغة الانجليزية ، فتراوحت الدرجات في احدهما بين ٦٤٪ و ٩٨٪ . وفي الثانية من ٥٠٪ إلى ٩٨٪ و « ب » اشتراك ١١٨ معلما في مراجعة ورقة امتحان في الهندسة السطحية فتراوحت الدرجات بين ٢٨٪ و ٩٢٪ و « ج » ٧٠ معلما ورقة اجابة في مادة التاريخ فتفاوتت درجاتهم بين ٤٣٪ و ٩٠٪ . وفي امتحان مادة التاريخ في جامعة كولومبيا بنويورك عهد الى استاذ كبير أن يحيط على اسئلة الامتحان اجابة تكون بمثابة انموذج ومرشد للمصححين ، واخيرا خطير بحال أحدهم أن يدس هذه الورقة بين اوراق الطلبة ويرى الدرجة التي تناهيا من الممتحنين باسم صاحب التجربة « Ben Wood » ويسركم أو بحزنكم أن تعلموا أن رصاص المصحح لهذه الورقة الجليلة تذبذب بين درجتي ٤٠ و ٩٠ و « الكمال لله وحده » ومن المضحكات التجربة الواسعة النطاق التي قام بها « Douglas » والتي برهن فيها على أن الورقة الواحدة إذا ما طلب من المعلم الواحد تصحيحها في فترات مختلفة ينالها من الدرجات ما يتارجح بين السقوط الى القرارات والصعود الى السماء . ثم جاء فيها ، وكانت الحقائق التي توصل اليها الانجليز بشأن الامتحانات ملولة بالطرائف فقد اتضحت من بعض امتحانات الامتياز في الرياضة في جامعة لندن أن ورقة الاجابة الواحدة لطالب من الطلبة نالت من ثلاثة أستاذة هذه الدرجات على التوالى : ١٢٣ و ١٣٢ و ١٦٩ . ونالت أخرى ١٧٧ و ١٨٦ و ٢٠٠ على التوالى . وفي الامتحان الشفوى رأى جماعة من الأستاذة أن يكون طالب من الطلبة الأول بين سائر الممتحنين ، ورأى جماعه أخرى أن يكون هذا الطالب عينه الثالث عشر في الترتيب ، وقدرت جماعة أن يكون طالب الأول في الترتيب ، غير أن جماعة أخرى وضعته في المرتبة الحادية عشرة وقد استدلت اللجنة من ذلك على أن عنصر الصدفة في مراجعة الوراق موجود بدرجة خطيرة وجاءت قرارات اللجنة الفرنسية مماثلة لزميلتها الانجليزية تمثلا يكاد يكون تماما حتى أنها قالت بصريح العبارة أنه « لا توجد مقاييس لتقدير الدرجات وأنه إذا اتفق اثنان في تقدير درجة فإن هذا الاتفاق لا يكون إلا من قبيل المصادفة لغير » .

وجاء في الحاضرة الخامسة للأستاذ بو فيه في كتاب التربية الحديثة ما يأنى :
ليس من الانصاف في شيء أن نحكم على قدرة إنسان أو على عمله أو مهارته من
نتيجة إجابته عن سؤال واحد ، أو بعض أسئلة توجه إليه ، ومعلوم أن للحظة
دخلًا في الامتحانات . والحظة تقضي كل تقدير صحيح . فان عوامل كثيرة
عرضية كالمرض والتعب وحرارة الجو والخوف الطارئ قد تفسد على المرء في
أثناء الامتحان عمله وانتاجه من غير أن تضعف قدرته العقلية ضعفًا دائمًا . وعلى
ذلك تكون نتائج الامتحانات مضللة ، وإنها لیوسف لها في الواقع من أي وجهة
نظرنا إليها . فمن الوجهة الجسمية تؤدي الجهد التي يبذلها الطالب في الاستظهار
والتحصيل قبل الامتحان إلى ارهاقه واتلاف اعصابه وليس من المبالغة في شيء
أن نقول أن كثيرين من الشبان في بعض البلاد قد أضرروا بجهازهم العصبي ضررًا
بلغًا في أثناء دراستهم في الكليات المختلفة حتى أن نجا هم في الامتحان
ليتركهم عاجزين كل العجز عن القيام بأى عمل قيم في حيائهم فيما بعد .

ومن الوجهة الخلقية : لانستطيع بحال من الاحوال أن نغض النظر عن
مساوي نظام من شأنه أن يحرض باستمرار على الغش وعدم الأمانة فن دعوات
المسيحيين لربهم أن يقيهم شر المخنة ونظام الامتحانات عندنا يحرم الإلهام—
الاستفادة من هذه الدعوة فلا العقاب ولا النصح ولا القسم بالشرف يعين
أبناءنا على الاستمساك بالأمانة والصدق مثلاً يعينهم على إلغاء الامتحانات والقضاء
عليها . وأن المناقشة التي تثيرها الامتحانات في نفوس الطلاب قد تبدو لأول
وهلة شيئاً مستحباً ولكنها سوف نبين في حديثنا الآخر الخطر الكامن في أكثر
الامتحانات شيئاً واسهلها استعمالاً ، ذلك الخطر الذي يهدد قيام المثل الأعلى
الصحيح في التربية .

فالامتحانات بصورتها الحاضرة لها أثراًها السيء في تكوين الأخلاق الضارة
بمستقبل الناشئ فسريتها العميقة ومحاولة أخفاؤها كل شيء فيها يحمله دائمًا على التفكير

في الحصول من واسع الاستئلة أو من زميله المجاور له في قاعة الامتحان على مالبس من حقه الحصول عليه ، فإذا لم ينجح في الحصول على شيء من الممتحنين فما لاشك فيه أنه لا يستكشف مطلقاً عن حماولة الغش من زميله كلما ستحت له فرصة لذلك . وهذا تخدن الوزارة أشد الاجراءات لمنع وقوع الغش المتوقع من الجميع ، الواقع أننا بالرقابة الشديدة التي نفرضها على الطلبة في اثناء الامتحان نفهمهم بطريق غير مباشر انهم غير أمناء ، وأننا نحاول أن نمنعهم دائمآ من فكرة السرقة والغش التي تسيطر على نفسمهم ، وأذا اعتقاد الناشيء في نفسه أنه غير أمنين عن طريق هذا الایحاء الضار فقد أصبح غير أمنين حقاً وأصبح واجباً على الحكومة وعلى الأفراد أن يراقبوه مراقبة شديدة طول حياته منعاً لما قد يقع منه من خيانة للأمانة . وأذن فنحن بعملنا هذا نضع مع الاسف غير شاعرين أساساً للغش والخيانة في تكوين الناشئين بمدارسنا عز . طريق تلك الرقابة الشديدة المفروضة عليهم إذ المعلوم من أصول التربية أنك إذا رغبت في مراقبة طفل لمعرفة شيء عنه . فيجب أن تكون الرقابة عن بعد حتى لا يحسها منك الطفل فيتسرب إلى ذهنه أنه غير مؤمن على العمل الذي يقوم به . والاعجب من كل هذا أن تصدر مراقبة الامتحانات تعليماتها أخيراً في امتحان النقل والامتحانات العامة مشددة في أنه لا يصح أن يكون الرقيب على التلاميذ في غرفة واحدة مدرس واحد مما كان عدد هؤلاء التلاميذ قليلاً . وأن المعلمين ليؤلمهم أشد الألم أن يؤول ذلك تأويلاً يرمي إلى عدم اهتمامهم لأنهم لا يعقل مطلقاً أن يؤمّن المعلم على تنشئة التلميذ وتكونيه ثم لا يؤمّن على ورقة اجابته ! وأن الواجب ليقضى أن يكون أساس عمل المدرس الثقة به ، وإلا كان عمله غير متوج إلا الضرر الحقيقى !

بعد هذا وذاك لا تسل عمما تسبيه الامتحانات من ازعاج يحس به كل من عمل فيها عملاً ما فالللاميذ والممتحنون وأعضاء اللجان أيام الامتحانات تلبسهم العصبية المزعجة في نومهم ويقطظهم في أحلامهم بالليل وأعمدهم بالنهر

فالتبليذ يحمل بالأسئلة . وينزعج من تأخره دققة عن الامتحان ومن عدم احضاره الأدوات الالازم للامتحان . ومن وضع إجابة في غير موضعها على ورقة الامتحان ومن اقتراب الرقيب منه مخافة أن يتممه بالغش في الامتحان ثم يكون الانزعاج الأعظم الدافع إلى اليأس يوم ظهور النتيجة ورسوبه في الامتحان أما المعلم الذي وضع الأسئلة فيكون في انزعاج مستمر اذا ترك مسوداتها قليلا في مكان ما مخافة تسربها إلى أيدي التلاميذ مما يضطره له ناظر المدرسة والوزارة بمفتشيها ويصبح له ضجيجهم . وتقوم له قيامتهم فيبدأ معه التحقيق المصحوب باللوم والتعنيف والمنتهى بالعقاب الشديد أو إذا أخذتهم فيه رأفة وبالتوبيخ والتشريد أما ناظر المدرسة فينزعج من أي عمل قد يمس سرية الامتحان سواء في ذلك الأسئلة الموجودة في عهده أو معرفة شيء عن أوراق الإجابة التي تتناولها أيادي المدرسين والتي هي عرضة في كل وقت لافتضاح سريتها على أيدي عفاريت من المعلمين يعرفون خطوط تلاميذهم فيذرون ذلك بين أخواهم وتشيع المسألة بينهم أن أوراق هذا التبليذ أو ذلك قد عرفها الجميع فيلول الناظر ويختار في أمره ولا يدرى كيف يعمل لاختفاء فضيحته التي إذا عرفت لدى أولى الأمر كانت الطامة الكبرى ونزل به من جسام الأمور منزل ! ورؤساه جان الامتحان العامه لشهادة الدراسة الثانويه أو الابتدائيه حدث ولا حرج عن انزعاجهم الدائم بعد تسلفهم صناديق الأسئلة المختومه بالشمع الأحمر وخاتم الوزارة ! أنها إذا باتت ليلة معهم في البيت قبل السفر يضعونها معهم في حجرة نومهم تحت أسرتهم أو فوقها ويفغلون الباب دون أي داخـل من أولادهم إليهم . فإذا ما انتقلوا بها إلى مقار جانهم اتصل الواحد منهم في الحال بمدير المديريه لارسال العساكر والخفراء لحراستها بعد وضعها في حجرة حصينه تشمع نوافذها جميعا بالشمع الأحمر ولا يقربها انسان كل ذلك خوفاً من دسيسه المجهوم عليها ليلا أو نهارا . وافتضاح سرها قبل الأوان . ثم هو فوق ذلك يقيم الحراس

حول خيام اللجان وغيرها من أدوات الامتحان مخافة أن تبعث بها يد إنسان وأنه لتزعجه في أية لحظة حركة ما غير عادية أو وضع كرسي امتحان أو تختنه في غير موضعها أو كتابة طالب رقم جلوسه غير واضح أو كتابته على ورقة إجابة غير الورقة المخصصة للسادة التي يمتحن فيها إلى غير ذلك من توافق الأهم—ور التي لا تزعج أحداً في غير تلك الأوقات العصبية . والحقيقة أن موسم الامتحانات يوجد في المدارس وفي لجان الامتحان حالة عصبية تشبه تماماً الحالة التي تنتاب الأمم في أيام الحرب والمحروbes . فيلها من عملية قاسية تهد أركان قوى الناشئين والمعلمين في هذه البلاد ولا تنتج مع الأسف الا عكس المطلوب منها ! ولقد أحسست وزارة المعارف بأثرها السيء في نفوس الطلاب فأخذت تخفف ذلك عليهم بمختلف المسكنات الوقتية التي تزيد الطين بلة لأنها تزيد الحالة إرهافاً على ارهاق . فتارة تقر الملاحق وطوراً تلغيها . ويوماً تقرر دخول الدور الثاني لراسب في مادة واحدة . ويوماً آخر تقرر دخوله للراسب في جميع المواد وطوراً تجوز النجاح لراسب في مجموعة من المواد ، وأحياناً تضع أسئلة الامتحان صعبة . وأحياناً أخرى تضعها سهلة ، وهكذا من التخطيط الذي لا يفيد ولا يجدي مما جعل الطلاب الآن يشعرون بأنها أصبحت عملاً صوريّة تقريرياً . وأنهم لابد ناجحون أن اشتغلوا أو لم يشغلو . وقد أحس المسئر مان منذ عشر سنوات بأن الامتحانات تسير سريعاً نحو ذلك . فكتب في تقريره في أثناء الكلام على الشهادة الابتدائية ما يأى « ولا ريب أن وجود مثل هذا الامتحان الخارجي الرسمى في مصر في الوقت الحاضر قد أدى إلى جعل مناهج الدراسة وطرق التدريس بالمدارس تحت سيطرة فكرة رئيسية سائدة . وهى اعداد التلاميذ للنجاح في الامتحان المذكور ويشتد الضرر الناجم من هذا العيب بزيادة عدد المواد المقررة للامتحان . اذ أنه كلما كبر هذا العدد كان الطالب أقدر على احراز التفوق في الامتحان بمجرد قوة ذاكرته أو حافظته . وهذا يصبح الفوز من نصيب الأقوية دون الأذكياء وتسير آلة الامتحان في عملها من تلقاه ذاتها

على غير هدى فيمنح المصححون درجات لنتف المعلومات . ويضيفون درجات أخرى للفتات المنتشر هنا وهناك بدلاً من أن يحاولوا التمييز بين الإجابة الدالة على الابتصار والإجابة الدالة على الحفظ . وبين المعلومات المنسقة الراسخة والمعلومات المفككة المفعمة بالخشوع تمييزاً دقيقاً يشعر به بوجهه عام . وفضلاً عن أن طريقة الامتحان هذه معتقدة في ذاتها فإنها تكون عرضة لأنشد النقد إذا ماطبقت على مواد كعلم تدبير الصحة والأخلاق . إذ أن الامتحان في هاتين المادتين وما شاكلهما لا يؤودى إلى حجب الغاية الجوهرية المقصودة من تعليمها خسب . بل أنه يرمى إلى اختبار التلميذ فيما لا يمكن اختباره فيه بطريقة السؤال والجواب . فقد يتيسر لأقدر تلبيذ صغير أن ينال الدرجة العليا المقررة للامتحان التحريري في علم تدبير الصحة لمجرد اقتداره على أن يكتب على الورق ماتعيه ذاكرته من المعلومات الفسيولوجية المألوفة وكذلك يستطيع أسوأ الصبيان أخلاقاً أن ينال المرتبة الأولى في امتحان مادة الأخلاق بأن يكتب ما حفظ من الفضائل والرذائل » ثم اعتقد في موضع آخر بقوله ، انه في الوقت الذي يعترف فيه بأن الامتحان المذكور إنما هو أداة لقياس قوى الطلبة ، فإن نظام تقدير الدرجات خال خلواً تماماً من عامل من أهم العوامل الموصولة إلى ضبط القياس ودقه التمييز وهو مراعاة التفاوت بين أعمار الطلبة . «

والامتحانات علاوة على ما فيها من عيوب وما تحدثه للجميع من ازعاج . وما تكلف به الجميع من جهود مضنية مرهقة تكلف الوزارة مبالغ طائلة من المال سنوياً في إعداد الأسئلة وطبعها . وفي إعداد أمكاننة الامتحانات وخيمها وفي صرف أدواتها ومستلزماتها . وفي بدل السفر لاعضاء اللجان العديدين وانتقالاتهم الخ الخ . مما لو وفر وصرف في وجه آخر من الوجوه المقيدة المتوجة لكن له أثره المحسوس في ترقية التعليم ورفع مستوىه . وإنما لا نرى بدأً بعد هذا كله من أن نلخص هنا العيوب الفنية للامتحانات فيما يأنق :

١ - التقدير فيها ذاتي يتعلق بشخص الممتحن وظروفه وأحواله .

- ٢ - المجال فيها قائم على الاستظهار فهى ليست المقياس الذى يبين قوى الطالب الحقيقية لانها لا مجال فيها للتفكير والابتكار .
- ٣ - كثيراً ما تكون الاسئلة غامضة في بعض نقطها وغير مناسبة ل الوقت المقدر لها .
- ٤ - أحياناً تكون الاسئلة صعبة واحياناً تكون سهلة فيترتب على ذلك تضحيه الكثرين من الصالحين أو نجاح غير المستحقين .
- ٥ - قد لا تشتمل الا جزءاً يسيراً من المنهج يكون الطالب قد ألم به وحده فينجح صدفة أو أهمله فيرسب صدفة .
- ٦ - لا لذة فيها للطالب مما يجعله ينسى المادة التي امتحن فيها بمجرد انتهاءه من الامتحان .
- ٧ - فيها مرتدع خصيب للغش ومحاولته مما يساعد على افساد اخلاق النشء .
- ٨ - الممتحن الذي يقدر الدرجات على بعض اجزاء الاسئلة كما يجري عنده لا يمكنه أن يكون فكرة صحيحة عن الطالب .
- ٩ - في الامتحانات بنظامها الحاضر ازعاج للجميع وارهاق وضياع نفقات كثيرة لا مبرر لها .
- ١٠ - في الامتحانات بنظامها الحاضر اكره للدرس والطالب والمدرسة . إذ يكره الاول على الخروج على اصول التربية ، ويكره الثاني على حفظ ما لا يستسيغه ، وما لا يقبله عقله وما لا يتفق مع ميله وغرازه كما تكره المدرسة على القيام بكثير من الامور الصورية التي لا تمثل جوهر العمل ، وعلى دفع الطالب الى دراسة أمور لا تصل بالحياة والبيئة المحيطة به فإذا خرج الى تلك الحياة تخبط فيها تخبط الأعمى مما يجعله يفضل التعطل على العمل .
وبعد فإذا كان هذا حال الامتحانات وما يجره على التعليم وال المتعلمين من النكبات فكيف تمسك بها كل هذا التمسك ، ونعيدها كل هذا الاهمام الذي يبعد المدرسة

بعدًا تاماً عن أصول عملها وغايتها ، كـ يبعد المعلم بعدًا تاماً عن حياة البيئة ومحتوها حتى يخرج إليها عاجزاً كل العجز عن تتبع أنواع العمل فيها وعن معرفة شيء عن حالاتها فيقعد متعطلًا خاسراً ! لهذا لا نرى بدا من أن نسارع إلى العمل على نظام المدارس الأجنبية القائمة بينما فترك المدرسة حرفة في امتحاناتها لا شأن للوزارة بها فيكون للناظر والمدرسين حق النقل من فرقه إلى أخرى حسب رأى المعلم المختص من غير رجوع إلى نتيجة الامتحان نفسه لو أرادوا لأن المدرس المختص هو الذي يستطيع أن يحرز باستطاعة استمرار التلميذ في العمل في الفرقه التي تلو فرقته أو باستحالة ذلك فلا يكون للامتحان أثر إلا في الإرشاد فقط عن حالة التلميذ . وفي هذه الحالة يستعاض عنها بالسجل الدائم للتلميذ حيث يقييد فيه كل ما يتعلق به ، ولقد ذكر المسيو بو فيه في إحدى محاضراته أنه كان يوجد في سويسرا نظام دقيق لامتحان المقترعين في كل عام ، ولكنه الغي في سنة ١٩١٤ لما أيقن القوم بما يجلبه من الضرار لأنهم كان عقبة كبيرة في سبيل رقية المدارس التكميلية وتربيه المراهقين فقد أصبح إذن أمر الغاء الامتحانات عندنا ضروريًا لتحقيقنا من ضررها ووقوفها حجر عثرة في سبيل تقدم المدرسة وإصلاحها مما له الأثر البالغ في تخريج المتعلمين من أبنائهم . أما الامتحانات العامة فلا يبقى منها غير شهادة الدراسة الثانوية التي تخول حق الالتحاق بالجامعة على أن يترك أمر هذا الامتحان للجامعة نفسها أو يعمل بالاشتراك بينها وبين وزارة المعارف والا يكون لشهادة الدراسة الثانوية أثر هام في الالتحاق بوظائف الحكومة ، تلك الوظائف التي يجب أن يختار لها الموظفون بناءً على امتحان تجريه الوزارة أو المصلحة المختصة بمعاونة إدارة الامتحانات بوزارة المعارف التي تضع نظامه وتراقب سيره بأرقامها السرية المعروفة ضماناً لصون حقوق طلابه ولتوفر العدالة بينهم . بهذا وبهذا وحده تضمن المدارس صيانة حقوق طلابها والسير بهم في طريق العمل المنتج المثير وبهذا وبهذا وحده تستطيع الوزارة أن تفرغ لعملها الفنى التوجيهى ، وأن تتمكن من العمل على رسم سياسة

تعليمية عليا وشرف على تنفيذها الإشراف الحقيقى .

هذا ولا يسعنا في ختام كلامنا عن الامتحانات إلا أن نوجه الشكر إلى رابطة التربية الحديثة ببحثها في هذا الموضوع . ولكنني أؤمن بأن مسألة الامتحانات لا يصح أن تدرس وحدها منفصلة عن باقي مشاكلنا التعليمية . بل الواجب يقضى ونحن في مستهل العمل الحيوى أن نبحث مشكلة التعليم بكل فروعها ونواحيها لأنها كالشبكة المتصلة الأجزاء لا يجوز ترقيع ناحية منها ، واهما النواحي الأخرى فيها ، وأن التجديد ورسم الخطة العليا العامة كما فعلناها في الباب الأخير من هذا الكتاب أصبح من الضروريات لن亨ضتنا الاستقلالية الحديثة حتى تتمكن من وضع الأساس الثابت الوطيد الذي يبقى ما بقى الزمان وليرتفع من فوقه التشيد والبنيان من غير أن يخشى عليه من عواطف الحدثان وتقلبات الأفكار في مختلف الأزمان

رابعاً - اهمال الفردية الشخصية

جميع المدارس المصرية تضع شخصية التلميذ في المرتبة الرابعة إذ تضع فصله في المرتبة الثالثة ، وفرقته في المرتبة الثانية ومجموع تلاميذ المدرسة في المرتبة الأولى فهي تنظر إليه ك مجرد فرد في الفصل . وتنظر إلى فصله كشعبة في فرقه ، والى فرقته كوحدة من وحدات المدرسة كا يفعل الجيش بجنوده ووحداته وفرقه . وهي تضعه في هذا الموضع نتيجة لامتحان بين زملاء له كثيراً ما يكونون مختلفين عنه تماماً في القوة وفي العقلية كما سبق أن أوضحتنا ذلك ، وقد رأينا في مدارس كثيرة تلميذاً في الرابعة عشر من عمره لا زال له تفكير الأطفال موضوعاً في فصل بين شبان في التاسعة عشرة أو أكثر يعمل بينهم كا يعلمون ، ويفكر كا يفكرون لأن الامتحان ساوي بينه وبينهم ولكن المعلم الذي يشعر بفارق كبير في التفكير بينه وبين زملائه ، مضطر بحكم تقيده بمنهج معين خاص بذلك الفصل أن ينظر إلى تلاميذ الفصل أمامه كمجموعة واحدة متتجانسة في الفكر متتحدة في الفهم من

غير تمييز بين واحد وآخر ومن غير أن يفكر في معاملة كل منهم حسب عقليته وهذا تبرز أمامنا فكرة المعاملة الاجتماعية التي تعامل بها المدارس طلابها كما تعامل القيادة العليا الجنود في الجيش أمامها من غير أن تحسب حساباً لاي شيء آخر خلاف المنهج الموجود أمامها فتهمل شخصية كل طالب على حدة ، وطرق تفكيره الخاصة وميوله وزعاته وحاجاته وتنظر إليه فقط كفرد في جماعة يسرى عليهم جميعاً قانون واحد من غير أن تعبأ بشخصية الفرد الواحد او ميوله وآرائه . فتضعف فيهم الشخصية إذ لا يشعر أحد منهم بالاهتمام به كفرد له شخصيته واستقلاله ، وفي هذا مخالفة واضحة لاصول التربية الحديثة التي تحتم على المعلم وعلى المدرسة أن يتعرفا ميول كل طالب وأن يعملا على تقوية تلك الميول فيه فيساعد ذلك على ابراز الملكات المختلفة كما يساعد على توجيهه في الحياة المستقبلة إلى الناحية التي يرغب فيها ويليق لها فيسير فيها سيراً عملياً مباشرةً يؤهله للعمل في الحياة . فوق ذلك فقد دلتتا التجارب على أن المدرس قد يضعف أحياناً عن التأثير في فصله المكون من مجموعة من التلاميذ ، ولكنه إذا جأ إلى التأثير عليهم فرداً فرداً استطاع أن يخضعهم كل الاختضاع لرأيه وأن يؤثر فيهم أكبر تأثير . قال المستر مان عند الكلام عن إدخال الطرق الحديثة وإفساح مجال التجديد أمام المدرسين في جميع أنواع المدارس وتشجيعهم على تعرف الاساليب الحديثة ما يأنى : والمأمول أن تكون النتيجة من ادخال وجوه الاصلاح المذكورة أنفاً أن تتعود المدارس تعليم تلاميذها كأفراد لا كوحدات يراد صوغهمـا بطريقة الاتاج الاجمالى البسيطة وأن يحتوى هذا التغيير في وجهة النظر الأساسية إلى كل فرع من فروع التعليم و يؤثر في طريقه تأثيراً شديداً « وقال كلاباريد » قد لاحظنا في المدارس أن العمل الشخصى الحر ليس على ما ينبغي ففى المدارس الابتدائية شهدنا أطفالاً لا تراوح أعمارهم بين الخامسة والسادسة جالسين خلف مكاتبهم كالخشب المسندة لا يستطيعون حرaka ولا انتقالاً في غرفة التدريس ولا اشتغالاً

بعمل سوى الكتابة والاصقاء . » ثم قال في موضع آخر « إن هذا الجزء الاول الباحث في تشخيص الداء أثبت لنا من جهة أن في المدرسة المصرية نفائض وعيوباً منشؤهما الامعان في اغفال الفردية الشخصية وتنمية الذكاء الطليق في التلاميذ ، ومن جهة أخرى أن أغلب التلاميذ تقصهم الكفاءة للفكر والعمل اذا ابتعدوا عما اعتادوه من الأنماط المستقرة والتقاليد الجامدة » ، وانى أعتقد أن البحث عن الملوكات الكائنة والعمل على ابرازها وتنميتها في كل فرد على حدته لعمل من أهم أعمال المدرسة لانه لا يؤدي فقط الى النبوغ بل يوجه فوق ذلك كل طالب الى الوجهة الصالحة في الحياة ولن تستطيع المدرسة المصرية الاهتمام بشخصية الافراد من أبنائها ما دامت واقعة في أسر الامتحانات ساعية وراء الشهادات .

خامساً - كثرة الاعمال الصورية :

بين الوزارة والمدارس نجرى أعمال كثيرة لا تساوى ما يبذل فيها من جهودات كبيرة لأن معظمها لا ينتج نتيجة ، والخير كل الخير في أن نقلل منها ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً إذ الكثير منها يدل أما على حب الظهور أو التمسك بالقديم مع عدم الاكتراث بالحقائق العلمية الواقعية ، فنرى المعلم مثلاً يقوم بتصحيح مثاث الكراسي أسبوعياً يدنه وبين نفسه فينفق في ذلك الساعات الطوال من وقته ثم يسلم تلك الكراسي بعد تصحيحها إلى تلاميذه فلا زرى إلا العدد القليل منهم يعنون بمعرفة الخطأ وتصحيحه ، وإذا اهتموا بتصحيح الخطأ فاما يفعلون ذلك خضوعاً لأمر المدرس لا رغبة منهم في تعرف الحقيقة ، ولقد حدثني أحد المدرسين الانجليز أن من بين الامور المضحكة في هذا المضمار أن يكتب بحوار تصحيح الخطأ أحياناً لتلميذ مهملاً العبارة الآتية اعن بعملك « Be Careful ». وعندما يأمر المعلم بإعادة التصحيح يجد هذه العبارة من بين العبارات المعادة وأنك لتسمع من أمثال هذا الشيء الكثير مما يتحدث به المعلمون ويتسامرون به ، وعلى الرغم من وقوع الكثير من ذلك تجد الآلة تسير من غير أن يفكر احد في اصلاحها فلو أن

المعلم صرف ذلك المحسود الكبير بين التلاميذ أنفسهم مصححاً أمامهم موضوعاتهم وتمارينهم ليتعرف كل خطأ على افراد لكان الفائدة أعظم وأهم من ذلك بكثير . وأن موضوعاً واحداً يصحح في حضور التلميذ تحت نظره فيتعرف فيه اخطاءه لغير من عشرات المواضيع التي تصحيح في غيته بدون أن يعرف من اخطائه شيئاً .

ومن بين تلك الاعمال الصورية أنك تجد طبيب المدرسة يحضر يومياً إلى المدرسة ولا يفحص تلاميذها طوال العام غير مرة فهذا سريراً صورياً لا قيمة له . وفوق ذلك فإنه إذا غاب تلميذ عن المدرسة أسبوعاً أو أكثر لا يمكن أن يقبل فيها إلا إذا أحضر من طبيب ما شهادة مرضية يعتمدتها غالباً طبيب المدرسة وهو على غير علم بحالة التلميذ الصحية ، منها كان نوع مرضه حتى ولو كان مرضنا معدياً لم يشف منه بعد . واللهم يستطيع أن يحضر بأجر ما تلك الشهادة الصورية التي تدل على شفائه أو تدل على مرضه بمرض آخر غير معد وشفاؤه منه حتى لا يمنع من دخول المدرسة ، وتكون الطامة أنه في حالة دور النقاوة ينقل العدوى إلى الكثير من أخوانه ، لأن طبيب المدرسة لم يكلف نفسه بحث حالة هذا التلميذ في أثناء مرضه لتعرف حقيقة أمره . وغير هذا وذلك هناك أعمال صورية كثيرة تقوم بها إدارات المدارس تحت نظر الوزارة وسمعها أو تنفيذاً لأوامرها . خذ مثلاً لذلك الإجراءات الطويلة الخاصة بالمجانية والاعفاء فإن المدرسة مكلفة أن تكتب جهات الإدارة للاستفهام عن الحالة المالية لولي أمر التلميذ طالب المجانية والذي يحصل فعلاً أن ولـي أمر التلميذ يتلقى مع العمدة أو الشـيخ أو ملاحظـ النقطـة الخـ على كتابـة ما يـريـده بـصرفـ النظرـ عنـ الحـقـيقـةـ فـتجـدـ المـدارـسـ وـالـوزـارـةـ عـنـ أـخـذـهـ بـهـذـهـ المـعـلـومـاتـ المصـلـلةـ يـتـعـرـضـانـ لـخـطاـءـ كـثـيرـ يـتـرـتبـ عـلـيـهـ حـرـمانـ الـمـسـتـحـقـينـ وـاعـفـاءـ غـيرـ الـمـسـتـحـقـينـ . وـقـدـ رـأـيـناـ فـعـلاـ أـوـلـادـ أحـدـمـدـيرـيـ المـدـرـيـاتـ وـبعـضـ كـبـارـ الـمـوـظـفـينـ الـحـقـواـ مـجـانـاـ بـالـمـدـارـسـ بـهـذـهـ الوـسـيـلـةـ . وـمـثـلـ آـخـرـ لـذـكـ الـاعـمـالـ الصـورـيـةـ عـمـلـيـةـ التـوـفـيرـ الـتـيـ تـخـصـ هـاـ مـعـلـمـ فـكـلـ مـدـرـسـةـ وـتـرـسلـ عـنـهاـ

الاستئارات الشهرية للوزارة تكاد تكون عملية لا قيمة لها لأن المقصود منها أن يوفر التلميذ شيئاً من مصروفه اليومى أو الأسبوعى ليتعود فكرة الاقتصاد ويتمرن على التوفير ، ولكن الذى يحصل هو أن والد التلميذ يدفع له مبلغاً يوضع في الدفتر بناءً على طلب المدرسة وبعد مدة يضع له مبلغاً آخر وهكذا . ومن الأمثلة الأخرى دروس الالعاب الرياضية وحفلاتها ، فان تلك الدروس بالرغم من وضع جزء منها في صلب جدول الدراسة لا تنفذ في معظم الأحيان خصوصاً في فصول ضعاف التلاميذ الذين هم أحوج ما يكونون إليها ، ولكن المدرس يحوطها إلى درس في اللغة مثلاً حاجتهم إلى التقوية فيها استعداداً للامتحان ، مع أن حصص الالعاب في ذاتها قليلة لا تكفى لتربيض أولئك الصغار وتمرين أجسامهم وتقويتهم فيزدادون بذلك وهن على وهن . وما ذلك إلا لأن الرياضة البدنية كغيرها من المواد الصورية غير الأساسية ليست من الأمور التي تعنى بها المدرسة العناية الكافية لأنها ليست من مواد الامتحان ، وفي هنا ما فيه من الاهتمام لأنهم الأمور المتعلقة بصحة التلاميذ وتدريبهم على كثير من الخصال الطيبة ، ولقد جاء عنها في تقرير التفتيش الطبي عن سنة ١٩٣٦ - ١٩٣٧ ما يدل على قصورها في المدارس ما يأنى .

إن الوزارة لم تبرر وسائل انشاء حمامات للسباحة خلاف الحمام الوحيد الموجود ، ويأبى هذا لو عملت مراقبة الالعاب الرياضية على انشاء "جمعية للتجديف والسباحة ، وإدخال لعبة كرة القدم بين تلاميذ المدارس الأولى . ولم يتم مسابق اقتراحه مراراً من اشتراك طبيب اخصائى في أعمال مراقبة الالعاب الرياضية لتوجيهها توجيهها صحيحاً لفائدة التلاميذ ، كما أنها نجحت تعميم الالعاب الرياضية بين جميع التلاميذ لاقصرها على فرق مخصوصة للاستعراض » وفي هذا اعتراف صريح بأن المدرسة لأنهم إلا بالفرقة المخصوصة التي تقيم عليها حفتها الرياضية التي تظهرها أمام الجمهور قرب نهاية العام ، فعند ذلك تجد النشاط بالغاً أشد في

تلك الفرق مدة شهر أو شهرين للظهور بالظهر اللاتق كا يقولون ثم أنك على الرغم من ذلك تجده تلك الحفلات مشابهة في جميع المدارس تكاد تكون واحدة . فإذا حضرت حفلة في احداها امكنك أن تحكم على ما سيكون عليه غيرها . ومعظمها خال من الروح الرياضية الحقيقة فلا تشعر فيها بروح المغامره والشماره ولكنك تشعر بروح التهاون والتفكك بين الاعضاء القائمين بها ، ما ذلك كله الا لأن أساسها حب الظهور ، وكذلك الحال في تلك المعارض التي تقوم بها المدارس فلما أن تحدث عن ظاهرة حب الظهور فيها ولاخرج إذ أن كل مدرسة تبارى اختها في هذا المضمار بطرق غريبة ، وكثيراً ما تكلمت فيها الصحف والجرائد ، ويكتفى أن نقول عنها أن معظم التلاميذ الذين ينسب إليهم عمل المنتجات الزراعية واستخراجها لا يعلمون عنها ألا التافه القليل إن لم تكن معلوماتهم عنها معدومه . أما الطرق التي تتبعها كثير من المدارس في تجهيزها فلم تعد خافية . وأما المفتشون فضمارهم في الأعمال الصورية واسع وقد ضربوا فيها بسهم واور ، ويكتفى أن نذكر أن حماولتهم بأى وسيلة ملء الاستearات الخاصة بالتقارير قد أوقعتهم في الكثير من الهنات فالواحد منهم ما عليه إلا أن يسأل ناظر المدرسة عما عنده من أنواع النشاط المدرسي والجمعيات العلمية وعما يحرى عنده في مكتبة المدرسة إلى غير ذلك ، ويدونها عنده ليلاً بها استهارة التقرير من غير أن يكون هناك أى داع للبحث في تلك الشئون أو معرفة ما يحرى فيها للتأكد فقط من وجودها أو عدم وجودها ، ولقد رأينا بعض المفتشين يزور أحد الفصول فلا يبقى فيه أكثر من دقيقتين يكون قد عرف فيها كل شيء عن المدرس والتلميذ مما يملأ به استهارة التقرير ، ورأينا غيره لا تدوم زيارته للمدرسة أكثر من ساعة ثم يكتب عنها تقريراً مسرياً . وهكذا من الأعمال الصورية التي لا تدخل تحت حصر . وأن الوزارة لتتورج ذلك كله بعض النشرات الصورية التي ترسلها إلى المدارس في غير أوانها مثل النشرة التي أرسلت إلى المدارس مؤرخة في ٢٧ ابريل سنة ١٩٣٨ .

واطلع عليها المعلمون في الاسبوع الاول من مايو وما يبق على نهاية السنة الدراسية أكثـر من أسبوع حيث كان الكل قد انتهـوا من العمل والكثير من التلاميـذ غائـبون يستعدون لامتحان النـقل ، وهذا نصـها .
حضرـة المحترـم ناظـر المدرـسة .

المرجو توجـيه حضـرات المـدرـسين إلـى العـمل عـلـى بـث التـرـية الـخـلـقـية وـالـرـوحـية الـوطـنـية فـي نـفـوس التـلـامـيـذ بأـنـ يـنـتـهـزـ المـدـرـسـونـ الفـرـصـ فـي درـوـسـ المـطـالـعـةـ وـالـمـحـفـظـاتـ وـالـتـارـيخـ وـيـعـمـلـواـ عـلـىـ تـعـويـدـهـمـ الـحـلـمـ وـالـأـنـةـ وـالـتـسـاحـ فـيـ معـاـلـةـ الـغـيرـ وـالـتـفـكـيرـ فـيـ يـحـبـ عـلـيـهـمـ نـحـوـ أـمـتـهـمـ وـمـلـيـكـهـمـ وـبـثـ رـوـحـ الشـجـاعـةـ وـالـوـفـاءـ وـالـاخـلاـصـ وـالـصـراـحةـ وـالـاـيـشـارـ فـيـ نـفـوسـهـمـ وـتـفـيـرـهـمـ مـاـ يـنـافـيـ الـاخـلـاقـ الـكـامـلـةـ وـالـتـرـيةـ الـحـقـةـ وـتـقـبـلـواـ فـائقـ الـاحـترـامـ ٩

هـذـاـ هـوـ نـصـ النـشـرـةـ الـتـىـ أـطـلـعـ عـلـيـهـاـ المـعـلـمـوـنـ فـيـ أـوـاـئـلـ مـاـيـوـ وـالـوـزـارـةـ تـعـلمـ أـنـهـ مـاـ يـبـقـ إـلـاـ قـلـيلـ عـلـىـ اـمـتـحـانـ النـقـلـ كـاـ تـعـلـمـ فـيـ الـوقـتـ نـفـسـهـ أـنـ بـثـ رـوـحـ التـرـيةـ الـخـلـقـيةـ الـفـاضـلـةـ الـذـىـ تـطـلـبـهـ لـاـ يـكـوـنـ بـطـرـيقـ الـكـلـامـ إـنـمـاـ يـكـوـنـ بـالـقـدـوـةـ الـحـسـنـةـ وـيـكـوـنـ بـرـوـايـةـ قـصـصـ الـأـبـطـالـ وـعـظـيـمـ الـرـجـالـ وـالـقـادـةـ وـالـزـعـمـاءـ الـذـينـ اـتـصـفـوـاـ بـتـلـكـ الصـفـاتـ فـكـانـتـ لـهـمـ موـاـفـقـ يـعـجـبـ بـهـاـ النـاشـيـ وـيـتـحـمـسـ لـهـاـ وـمـدـارـسـنـاـ أـبـعـدـ مـاـ يـكـوـنـ عـنـهـاـ .ـ فـأـنـىـ لـمـدـرـسـ التـارـيخـ أـنـ يـتـكـلـمـ فـيـ ذـلـكـ وـهـوـ مـكـبـلـ بـالـمـنهـجـ مـقـيدـ بـامـتـحـانـ لـاـ بـدـ لـهـ مـنـ مـعـلـومـاتـ خـاصـةـ يـسـتـظـهـرـهـاـ التـلـامـيـذـ حـتـىـ يـنـجـحـوـاـ فـيـهـ سـادـسـاـ الـزـحـامـ وـالـانـخـطـاطـ الصـحـىـ :

فـيـ بـعـضـ المـدـارـسـ الثـانـوـيـةـ أـوـ الصـنـاعـيـةـ أـوـ الـابـدـائـيـةـ أـوـ الـأـولـيـةـ مـنـ التـلـامـيـذـ مـاـ يـقـرـبـ مـنـ الـأـلـفـ عـدـاـ وـبـعـضـ الـفـصـولـ فـيـ تـلـكـ المـدـارـسـ مـزـدـحـمـ بـالـتـلـامـيـذـ اـزـدـحـامـاـ كـبـيرـاـ .ـ وـفـيـ هـذـاـ مـنـ الضـرـرـ عـلـيـهـمـ مـنـ الـوـجـهـاتـ الصـحـيـةـ وـالـتـهـلـيمـيـةـ الشـىـءـ الـكـثـيرـ .ـ قـالـ كـلـابـارـيدـ فـيـ تـقـرـيرـهـ مـنـ الـعـيـوبـ الشـائـعـةـ فـيـ المـدـارـسـ الـمـصـرـيـةـ كـثـرـةـ عـدـدـ التـلـامـيـذـ فـيـ الـفـرـقةـ .ـ فـقـدـ شـهـدـنـاـ فـيـ فـرـقةـ السـنـةـ الـأـوـلـىـ بـأـحـدـيـ مـدـارـسـ الـقـاهـرـةـ

الاولية ثمانين تلميذا يترواح اعمارهم بين الخامسة والسادسة . وقد تكون كثراً هم في هذه الفرقة من الشواذ الى أنه من المألف وجود فرقه تحتوى من ٥٠ الى ٦٠ تلميذا ويتعدى تعيين حد أقصى لعدد التلاميذ في فرقه واحدة ، ولكن المعلم الفطن يستطيع بحسن حيلته مجاوزة هذا الحد ، فإذا اعتمد السير على أساليب التعليم الحديثة التي تفسح المجال للعمل الفردي جازت زيادة عدد التلاميذ بعد توزيعهم على الفرق حيث يعملون منفردين لا يسيطر عليهم معلم برقبته المستمرة . على أن من واجب المعلم أن يتصل بكل تلميذ على حدة لمراجعة أشغالهم وتصحيحها وكلما قل عدد تلاميذه تيسر له التوفير على قضاة هذه المهمة .

ولقد ساعد هذا العيب في مدارسنا على تدهور حالة الصحة العامة فيها وهي تلك الحالة المملاة من نواح متعددة فكثير من المدارس الاولية والازامية لا يزورها الطبيب إلا غراراً . والمدارس التي يزورها الأطباء يومياً لا يزورونها للبحث عن حالة المرضى من التلاميذ وعلاجهم كما أسلفنا ولكنهم يزورونها فقط إنقاذه لعدوى الأمراض المعدية بأبعاد من يظن فيه من التلاميذ أنه مريض بأحدها ، وكثيراً ما يكون العمل في هذه الحالة أيضاً صورياً ممنتجاً لكثير من الضرر . أما تتبع حالة التلميذ الصحية ودراسة تلك الحالة ومحاولة بحث الأسباب التي تجعله متاخراً عن أقرانه في دروسه وارجاعها إلى ما قد يكون قد أصيب به من أمراض من قبل ثم العمل على علاج ذلك كما يحصل في المدارس الأمريكية والإنجليزية فهذا ما لا أثر له مطلقاً عندنا . ولقد شكا كلاباريد في تقريره من ذلك الإهمال وأثره في صحة التلاميذ فقال « وأخص ما اتجهت اليه أنظارنا في المدارس الاولية وكان باعثاً على دهشتنا ما شهدناه على وجوه أغلب التلاميذ من آثار الاكتئاب والشحوب . وأذكر أننا مارأينا في مدرسة قط وجوها عليها نصرة البشاشة والنعيم وضاعف من دهشتنا أن لاحظنا في الأرياف وفي أزهى أيام الرياح أن التلاميذ محبوسون في غرف أغلب ما تكون ضيقة ومظلمة

ينقبض الصدر من الإقامة بها لأنها أشبه بالسجن منها بالغرفة في حين أن من الميسور جعل التدريس في الهواء الطلق .

أما الأمراض المتوطنة أمثل البلهارسيا والإنكلستوما فتجدها تفتكت بلاميز المدارس فتكمها بأطفال الشوارع سواء بسواء لافت تلميذ المدرسة لم تكن توجه إليه من هذه الناحية أقل عناء . ولقد تنبهت إلى ذلك أثناء نظارتي لبعض المدارس الابتدائية فأخذت على عاتقى إرسال التلاميذ إلى المستشفيات الخاصة بهذين المرضى لفحصهم ثم العمل على علاج المصابين منهم في تلك المستشفيات إذا أمكن ذلك في خلال العام الدراسي وتبنيه آباء الذين لم يمكن علاجهم إلى القيام بذلك في أثناء العطلة الصيفية . فكانت لذلك بعض النتائج الطيبة . ففي سنة ١٩٢٧ بمدرسة السويس الابتدائية حيث كان بها حوالي ٢٢٠ تلميذاً وجد عدد المصابين ٧١ تلميذاً أي حوالي ٣١٪ عولج منهم ٤٠ تلميذاً وشفوا شفاء تاماً . أما في مدرسة بنى سويف الابتدائية فقد جاء عن هذا الموضوع في صفحة ٧٧ من العدد الوحيد من صحيفة المدرسة الذي أخرجهته سنة ١٩٣٧ ما يألف :

عنيد المدرسة بفحص جميع التلاميذ في مستشفى الإنكلستوما والبلهارسيا وقد تبين أن هناك ١٦ تلميذاً مصابين بالإنكلستوما ، فقام المستشفى المذكور بعلاجهم كما تبين أن هناك ٧٥ تلميذاً مصابين بمرض البلهارسيا . فأرسلت المدرسة إلى وزارة المعارف خطاباً تطلب فيها فيه تعين وحدة صحية خاصة بفحصهم ومعالجتهم بالمدرسة . فلما لم تتمكن الوزارة من اجابة المدرسة إلى مطلبها منها أرسلت المدرسة إلى كل من أولياء أمور التلاميذ المصابين خطاباً تنبه فيه إلى خطورة ذلك المرض والى أنه من الواجب عليه أن يعيد فحص ابنه في أوائل العطلة الصيفية وأن يعالجها في خلاها .

ولو أن كل مدرسة نسجت على هذا المنوال لخف ضغط تلك الأمراض

في المدارس خفة واضحة وتحسن صحة التلاميذ فيها وتحسن صحة خريجها وإنما لعجب العجب كله من أن الوزارة لم تهتم بحركة هذا العلاج في الماضي ولم تنتبه المدارس إلى الاهتمام بها حتى ساءت النتيجة إلى مدى بعيد ، فلقد جاء في الحديث وزير الحرية المنذوب جريدة الأهرام في ٢٣ أبريل سنة ١٩٣٨ عندما سأله المنذوب عن رأيه فيما يقال عن اتجاه النيمة إلى التجنيد الإجباري ما يأتي « إن هذه المسألة قد جرى الحديث بشأنها منذ حين ولكن بعد المناقشة في جميع احتمالاتها وتفاصيلها رأى أن هذا المشروع . حتى لو كانت مقتضيات الدفاع الوطني تدعو إليه . لا يمكن الأخذ به في الوقت الحاضر لأسباب شتى في طليعتها انحطاط المستوى الصحي بين الشبان انحطاطاً خطيراً يدل عليه أن نسبة الصالحين للتجنيد في المترعين في كل عام لا تتجاوز ثلاثة في المائة فقط . أما الآخرون فلا تسمح أحواضهم الصحية وضعفهم الواضح بقبو لهم في سلك الجيش » فأين ياترى وزارة الصحة وأين أطباؤنا الذين يقال إنهم أكثر من الحاجة ، وماذا يفعل أطباء المدارس في عيادتهم الصوربة التي لا تستغرق أحياناً أكثر من دقيقتين ! ورد في صفحة ٨٤ من كتاب على هامش السياسة في سياق الكلام عن الانحطاط الصحي بالمدارس ما يأتي « اذا أريد اصلاح هذا الحال فلنفعل في هذا السبيل مايفعله غيرنا فنبداً بأصلاح قسم وزارة المعارف الطبي وتوسيعه بأن نضم إليه الاخصائيين في أمراض العيون والآذان والأمراض الباطنية والجلدية وأمراض الحلق وأطباء الأسنان ثم نطلب إلى هؤلاء أن يفحص كل منهم جميع تلاميذ المدارس ، وتقيد حالة كل تلميذ في سجل خاص به (١) ومن يثبت احتياجه لعلاج يجب أن يعامل في أقسام خاصة تخصص لهم في جميع مستشفيات الحكومة أو المستشفيات الأهلية في القاهرة والاسكندرية والاقاليم . يجب أن يتكرر هذا الفحص كل شهر أو شهرين أو ثلاثة بحسب نتيجة الفحص الأول وأن يتكرر بعد ذلك في فترات معينة حسب مايقرره الأطباء ». وما يتصل بالصحة

(١) هنا يعزز رأينا في انشاء السجل الخاص بكل تلميذ حيث تبين فيه حالته الصحية والخلقية والعلمية طوال وجوده بالمدرسة

العامة بالمدارس مسألة المباني غير الصعبية التي تشغليها فلقد جاء في تقرير التفتيش الصحي عن سنى ١٩٣٦ - ١٩٣٧ شكاوى متكررة من ذلك عن أبنية المدارس المختلفة فقد جاء فيه عن المدارس الابتدائية « ولم يبدأ في أثناه السنة الدراسية بتنفيذ البرنامج الانشائي للمدارس التي في حاجة الى تجديد أبنيتها كباقي مدارس النحاسين والجالية والحسينية والمحمدية والقرية وباب الشعرية والعباسية الخ .. . و كان الحال في بعض مدارس الأقاليم ، وجاء فيه عن المدارس الابتدائية والثانوية بالقاهرة والمحافظات ، وأشارنا في تقاريرنا السابقة إلى حالة أمكنة هذه المدارس المعلومة للوزارة في إما مؤجرة بأجر لا يسمح باختيار أبنية واسعة صحية ، وإما أوقف قديمة لم تنشأ لتكون مدارس وإنما دعت الضرورة لاستعمالها مدارس وترى من اللازم وضع سياسة إنشائية لتحسين أمكنتها تدريجياً رحمة بصححة تلاميذها المتأثرة بوضعهم الحال ». أما عن هذا النوع من المدارس في الأقاليم فقد ورد عنه « نعتبر أنه من التكرار الممل وصف أمكنتها المعلومة للجميع في حالة لا يجوز السكوت عليها والعلاج الوحيد لها هو إنشاء مدارس نموذجية صحية بكل قرية حفاظاً لصحة الآلاف المؤلفة من الشهود لضمان الامكانية الحالية على صحتهم ونموهم ! فهل استمع أحد ياترى لذلك ؟ ثم إنه جاء فيه عن سعة الفصول في هذه المدارس ميائى » وقد بلغ في بعضها عدد التلاميذ خمسمائة في مكان لا يتسع لأكثر من ٢٥ . حتى أن كل ثلاثة من التلاميذ يجلسون على مقعد مخصص لاثنين ولا يخفى ما في ذلك من الخطأ على صحتهم وقد نبهنا الوزارة إلى ذلك وأرسلت منشوراً إلى مفتشي المناطق إلا أنهم لم يستطيعوا تفيذه ». و ياليت الوزارة أمرت رؤساء المدارس بـ لا يخروا هؤلاء الصغار في تلك الأماكن الضيقية الضارة وأن يستبدلوها بالخيام أو العمل في الهواء الطلق فأنما لو فعلت ذلك لما أودى هؤلاء الأطفال في صحتهم ذلك الذي يشكوه كبير أطبائهم ! وإذا كان مجلس الوزراء قد اعتمد في

مايو سنة ١٩٣٨ ٥٥٠ ألف جنيه لبناء مساكن للعمال فما كان أجرده أن يعتمد مثل هذا المبلغ أو أقل منه أو أكثر لبناء تلك المدارس تدريجياً رأفة بهؤلاء الصغار المساكين فوق ذلك فأن الوزارة تدفع أجوراً باهظة بعضاً غير معقول لمباني بعض المدارس مما يبلغ حوالى مائة ألف جنيه سنوياً ولو أنها رسمت لها سياسة خاصة لانشاء مبانٍ للمدارس في أملاك الحكومة المتعددة في مدى سنتين معينة لوفرت على نفسها تلك المبالغ الكبيرة ولا تتج ذلك أحسن الثمرات من جهة الصحة العامة للتلاميذ بوجودهم في هذه المباني الصحية الجديدة.

ولقد تنبهت الوزارة أخيراً إلى سوء الحالة الصحية بين تلاميذ المدارس وإلى سوء التغذية فألفت صيف سنة ١٩٣٨ لجنة برئاسة معال الوزير لبحث ذلك فرسمت تلك اللجنة سياسة صحية لمباني المدارس والوسط المحيط بها والعمل على اكتشاف الأمراض بين التلاميذ وعلاجهما وكان ما اوصت به اللجنة لتنظيم اختصاص القسم الصحي بالوزارة مأياً

١. اختيار الواقع الصالحة لانشاء المدارس الجديدة
٢. الاشتراك في فحص تصميمات المنشآت الجديدة والتأكد من توافق أحسن الشروط الصحية فيها قبل انشائها بما في ذلك الملاعب الرياضية وأحواض السباحة
٣. معاينة المنازل التي تضطر الوزارة لتأجيرها دوراً للتعليم وابداً الرأى في صلاحيتها وطرق أصلاحها وكذلك معاينة المدارس الموجودة فعلاً
٤. تقرير عدد التلاميذ المناسب لكل قاعة من قاعات الدراسة وتنظيم طريقة الجلوس.
٥. تقرير العدد المناسب من عناصر النوم بالمدارس الداخلية وتقرير المواعيد المناسبة لنومهم ورياضتهم وحماماتهم ووجبات طعامهم.

- ٦ . اختيار المقاعد والمكاتب المناسبة للتلاميذ وتغيير تلك المقاعد والمكاتب تبعاً لنموهم
- ٧ . تقرير حجم الحروف المطبوعة المناسبة لختلف التلاميذ حسب أعمارهم وقوتهم
بصرهم .
- ٨ . الفحص الابتدائي للتلاميذ لدى التحاقهم بالمدارس وتحويل ذوى العاهاهات منهم
إلى المدارس أو الفصول الخاصة .
- ٩ . الفحص الدوري الشامل للتلاميذ أثناء السنة الأولى من التحاقهم وفي فترات
متواالية بعد ذلك كل ثلاثة سنوات على الأقل كثراً على أن يرصد طول التلاميذ
وزنهم في كل عام لمراقبة نموهم .
- ١٠ تدوين نتائج الفحص الدوري لكل تلميذ في كراسة صحية تتبعه في مراحل تعليمه .
- ١١ حالة التلاميذ الذين يكتشف فيهم مرض أو نقص فسيولوجي إلى القسم العلاجي
المختص أو إلى المعاهد المختصة .
- ١٢ الفحص الدوري للتأكد من سلامة المدرسين والخدم من الأمراض المعدية
- ١٣ ابداء الرأى في عدد ساعات العمل المدرسي وأنواع الألعاب الرياضة بما يناسب
سن التلاميذ وحالتهم الصحية في مراحل التعليم المختلفة .
- ١٤ مراقبة النظافة العامة في المدرسة وملحقاتها والشراف على نظافة أبدان التلاميذ وملابسهم .
- ١٥ مراقبة الأغذية من حيث سلامتها من الغش ونظافة تحضيرها وتوفرها على
العناصر اللازمة طبقاً لأصول علم التغذية الحديث .
- ١٦ اكتشاف ناقص التغذية من بين التلاميذ الذين لا يتناولون غذاء المدرسة
وتقرير الوجبة اللازمة لهم .
- ١٧ تدريب نظار المدارس ومعليمها على سرعة اكتشاف الأمراض التي تدعو
للشبهة في أصابة التلاميذ بالأمراض المعدية وسرعة عزل أولئك التلاميذ إلى
أن يقرر الطبيب حقيقة حالمهم .
- ١٨ تطعيم التلاميذ بلقاح الجدري والتيفود والدفتيريا عند التحاقهم بالمدارس
وتكرار تطعيم الجدري والتيفود في المواعيد المناسبة .

- ١٩ عزل المصابين بالأمراض المعدية وابعاد المخالطين القاطنين معهم من بين التلاميذ والموظفين للبلدة المقررة ومراقبة التلاميذ المخالطين لهم في الفصول ونخصيصهم بالصل او اللقاح المناسب وابلاغ السلطات الصحية عن الغائبين من تلك الفصول وعنواناتهم وطلب التطهير لادوات المصابين ونصولهم وأخذ العينات لاكتشاف حامل الجراثيم .
- ٢٠ الاشتراك مع السلطات الصحية في تقرير اغلاق الفصول أو المدارس وقت انتشار الأوبئة فيها .
- ٢١ مكافحة الذباب والبعوض والحشرات الاخرى بصفة مستمرة في المدارس .
- ٢٢ الاشتراك في وضع برامج ومواضيع الدروس النظرية والعملية لعلم الصحة الشخصية والمزرئية للتلاميذ المدارس في جميع مراحل تعليمهم بما في ذلك الوقاية من الأمراض المعدية .
- ٢٣ الدعاية الصحية بين التلاميذ بكافة الطرق المعروفة للقضاء على العادات السيئة وتبني طرق المحافظة على الصحة .
- ٢٤ وضع الشروط الالزامية لاعطاء الدروس في الهواء الطلق في الشهور والموسمات التي يسمح جوها بذلك .
- ٢٥ رقابة التلاميذ في أثناء الامتحانات والخلفات والمبارات الرياضية .
- ٢٦ تقديم تقارير احصائية وفنية دقيقة في نهاية كل عام عن الحالة الصحية المدرسية عامة وفي أي وقت مناسب آخر عن أي موضوع ذي أهمية خاصة وتشجيع البحث العلمي بين الاطباء فيما يشاهدونه من شؤون الصحة المدرسية . ولا شك أن هذا البرنامج الشامل يحتاج تنفيذه الى مجهود كبير من المدارس وأطبائها ومعونة صادقة من وزارة الصحة وهو فوق ذلك يحتاج الى تعاون موظفى كل مدرسة كما يحتاج الى موظف صحي خاص يعني بتنفيذها بالدقة .

ولقد أحسن أحد أعضاء اللجنة المتقدمة الذكر وهو سعادة عبد السلام الشاذلي باشا محافظ القاهرة اذا افرد بنفسه تقريراً جاء فيه «نحن في حاجة شديدة الى التغيير وإلى الجرأة والشجاعة في القيام به بلا تردد كبير . الحالة الائنة هي أن مجالس المديريات بایعاز من وزارة المعارف تستأجر منازل في القرى من ثلاثة جنيهات إلى ثمانية شهرياً وهي في الغالب غير صالحة لما أعدت لها خصوصاً اذا تدخلت الأغراض المختلفة في استئجارها . وفي هذه الامكينة نخشى عدداً من الآباء صباحاً وعدها من البنات مساءً فيصابون فيها بضعف في الصحة ولا يحصلون على التعليم الذي يتناسب مع حالة البلاد .

وأدى اقتراح أن يكون أساس التعليم الأولى الحقول الزراعية بأن تفتح المدرسة وتتوسّس في حقل قريب من المساكن بقدر الامكاني يستأجر باليجار مصبوط على أن يكون الحقل من عشرة أفدنة الى عشرين بحسب الحاجة في كل قرية لمسافة طويلة ويعمل في وسطها مبني بسيط صحي وملحقاته لحاجة الزراعة وهناك يتعلم التلاميذ معلومات بسيطة : قراءة وكتابة وحساب ومبادئ عامة ويتعلمون الزراعة ويستغلون هذه المزرعة وهي إذا أحسن استغلالها تسدد إيجارها ويمكن أيضاً أن تسترد بعض النفقات الأخرى وتساعد كثيراً في التغذية العامة للحتاجين من التلاميذ ويأخذنا لو بدئ حالاً بتطبيق هذا النظام في بعض المدارس للتجربة . ولا شك عندي أن التجربة اذا توالتها أيد حكيمة ستؤدي الى تعميم النظام وتدعيمه في أقرب وقت وبذلك تكون قد قاومنا الامية وحافظنا على الصحة العامة وحفظنا للبلاد مظهرها الزراعي ومصالحها الحيوية فيبقاء أبنائنا في المزارع ...»

سابعاً - اهمال اوقات الفراغ

خطب الدكتور لانج رئيس أساقفة كنتربرى في حفلة توزيع جوائز بالجليل اقبال ، إن المحك الصحيح للتعليم والتربية ليس ما يصنع المرء في ساعات عمله بل ما يصنع في

ساعات لهوه وفراجه وتتجدد الرجل الحق في هذه الساعات . ولقد بلغنا زماناً لا نستطيع أن نعي في مكان أمتنا في هذا العالم كأنه أمر مقرر ومفروغ منه والواجب أن يعني كل واحد منا بهذا الأمر وهو أبجح أن تبقى هذه البلاد القدمة محافظة في حياة هذا العالم وتاريخه على المكان الذي يعتقد أن العناية الإلهية قدرته لها . ونحن في أقصى حاجة إلى خدمة واحدة فوق سائر الخدمات فأن ما يهدد مركزنا ليس فقط الصناعة العالمية والقلق على الأسواق الخارجية والاهتمام بالمحافظة على صادراتنا بل هو ضعف نسيج أمتنا . فأن هناك علامات كثيرة تزدري بأننا بتنا أكثر تراخيًا مما كنا في جميع طبقاتنا وإننا كثيراً الاعتماد على الرخاء والاندفاع إلى الله والخوف من أن نخرج من منطقة السلامة . وفي كل مكان نجد الميل إلى الراحة باديأً وعاقبة هذا الميل ضعف النسيج الخلقي في أمتنا . فأصدق الخدم التي نخدم بها بلادنا هي أن نبني خارج بيوتنا داعي الترفيه التي تلقينها فيها . فإذا كان هذا ما يقوله الانجليز عن ضعف النسيج الخلقي عندهم فاذًا ياترى نقول نحن عنه عندنا ، وإذا كان هذا مقدار عنائهم بتنظيم أوقات الفراغ عندهم فهل عملت المدرسة المصرية شيئاً في هذا السبيل ؟ لا أظن أحداً يستطيع أن يحيب بالإيجاب ، ولقد أتيح للأستاذ احمد حلبي ابراهيم أمين محفوظات المفوضية المصرية في روما أن يضع بحثاً شيقاً في موضوع تنظيم أوقات الفراغ في إيطاليا وهذا النظام المسمى "Dopolavoro" جاءت خلاصته في الأهرام بتاريخ ٢٥ أبريل سنة ١٩٣٨ وقد صدره بالعبارة الآتية « لم تقتصر جهود زعماء الحزب الفاشي على في إيطاليا فيما يتعلق بشئون الطبقات العاملة من الشعب على توفير العيش لهم وتنمية مرفاق حياتهم المادية بل تعدتها إلى ما هو أسمى من هذا وأجل . ذلك أنهن يعلمن أن الرجل العادى اذا لم يجد من يعمل على هدايته وارشاده وتوجيهه . فقد يندفع في طريق الرذيلة خلال أوقات فراغه وهي الطريق التي أدت في شعوب كثيرة إلى انحلال الأخلاق بين طبقاتها فكانت من أقوى الأسباب في

زوال الدول وهدم الملك. لهذا كان تنظيم أوقات الفراغ بين الطبقات العاملة في الشعب الإيطالي موضع اهتمام المحكمين من زعماء الحزب ففي عام ١٩٢٥ وضع زعيم إيطاليا نظاماً ثابتاً لهذا الغرض يمكن القول بأنه يمثل الآن مؤسسة يقوم عليها ركن هام من أركان النظام الفاشيستي وهو التنفيذ العملي لنشر الثقافة وللرق الاجتماعي ويمثل أيضاً جانباً من العقيدة الفاشيستية التي لا تنظر إلى العامل كفرد لا أهمية له بل كدعامة من دعائم الشروة الأهلية. فهو لا يستحق العناية التامة والمساعدة المادية من الطبقة الحاكمة خسب بل بحسب أيضاً حماة وقت فراغه وتحديد قواعده مادام هذا العامل هو الذي يقوم على أكتافه الاتاج العام وهذا كان إيطاليا الموسيقية أول دولة في العالم جعلت من ترقية العامل في الميدان الاقتصادي وسيلة لحياته أيضاً من برائين الجهل وابعاده عن الرذيلة بقدر الامكان.

والذي نراه إن أحوج طبقة في بلادنا إلى تنظيم أوقات فراغها هي طبقة طلاب المدارس الثانوية والمتوسطة والعالية، لأن ترك هؤلاء وهم في هذه السن يروحون ويندون في العاصمة والمدن المختلفة بعد يومهم المدرسي من غير أن يخلق لهم اللهوا البري. يعطيهم فرصاً كبيرة للفساد والعبث ويعرضهم للسرقات والنكبات مما يدفع بالأخلاق العامة إلى الهاوية ويعرض الشعب كله إلى الخطر الكبيرخصوصاً أنه ليس في هذه البلاد قانون إلى اليوم يقييد السهر في المجال العام ويحفظ هؤلاء الشبان من خطر حال اللهوا والفساد. لذلك أصبح من أوجب الواجبات على المدارس أن تخلق في نفوس هؤلاء الشبان أسباب اللهوا النافع كالموسيقى والشغف بالرياضه البدنية. ثم العمل على خلق الاندية الرياضية والحمامات ومراكز السمر البري حتى تحفظ هؤلاء الشبان من شرور الشوارع ومفاسدها.

العيوب الخاصة

أولاً - في التعليم الازامي :

طلبنا بجواب رسمي من وزارة المعارف بعض بيانات عن هذا النوع من التعليم

منها آخر تقرير لمراقبه التعليم الأولى فأرسلت اليها الرد الآتي :-
وزارة المعارف .

ادارة السكرتارية . التعليم الأولى .

رقم ١١٩٣٣

١٩٣٨/٤/٢٨

حضره المحترم ناظر مدرسة الرمل الثانوية

إيماً إلى ماجاه بكتاب المدرسة المؤرخ في ١٩٣٨/٣/٣٠ رقم ٤٧٠
خاصاً بالبيانات التي يطلبها حضرة عبد الحميد فهمي مطر أفندي مدرس أول الرياضة
بالمدرسة عن التعليم الالزامي نفيد حضرتكم أن البيانات المطلوبه ليس من الممكن
أرسلها . واقبلوا فائق الاحترام .

وإن أترك التعليق على هذا الرد العجيب للقارئ اللبيب وما نشرته إلا
لتبين مقدار ما صادفت من صعوبات وما لقيت من عقبات في سبيل الحصول على
المعلومات والبيانات الضرورية لهذا الكتاب . أما عن التعليم الالزامي فلا أرى
حاجة ملحة للحصول على بيانات تفصيلية عنه كنت أرجو أن أستقيها من الوزارة
وأنه ليكفيني أن أذكر عنه ذلك البحث الذي أجراه في سنة ١٩٣٤ سعادة الاستاذ
الهلالى بك في أثناء توليه أمر وزارة المعارف ، فقد كلف بعض المفتشين
الاتصال ببعض خريجيه وسؤالهم عما يصنعون وعما استفادوه من ذلك التعليم ،
وعما يستعملونه منه في حياتهم العملية اليومية كما أنه استدعى بعضهم وسأله بنفسه
في ذلك فكانت النتيجة وأسفاه مخيبة للآمال مما عليه الناس جميعاً لاته اتضحك
أن الكثرين منهم أصبحوا عاجزين عن القراءة والكتابة ، كما أصبحوا عاجزين
عن أداء بعض العمليات الحسابية الضرورية لحياتهم ومعنى ذلك أنهم عادوا
أميin ، ولقد اراد المستلوون في الوزارة أن يدفعوا عندئذ مسئولية هذا الفشل
عن أنفسهم ملقين بها على عاتق المعلمين ، ولكن هؤلاء المعلمين هبوا يدافعون
عن أنفسهم بمختلف المجمع الذي لخصت بعضها في جريدة الاهرام في مقالها الافتتاحي

بتاريخ ٢٨ من ديسمبر سنة ١٩٣٤ نحت عنوان « حول التعليم الالزامي » ستون مدرسا يبسطون رأيهم في إصلاحه جاء فيها ولقد أجمع الكتاب وأطبقت أرأوهم أو تلاقت أفكارهم عند نقطة واحدة ألقوا عليها القسط الاكبر من الفشل وحملوها وزر تدهور التعليم الالزامي الاكبر ، وهي قيام التعليم الالزامي على نصف النهار ، وفي هذا يقول أحدهم « كثيرا ما تسو نسبة الحضور في أغلب مكاتب الريف حتى يكون بمجموع أيام الدراسة للطفل شهرين في السنة كلها ، ولكن لنفرض أن مدة الحضور أربعه أشهر مضروبة في خمس سنين ومقسوما حاصل الضرب على أثنين على اعتبار أن الطفل يحضر نصف النهار فقط ، فان الحاصل من هنا كله لا يزيد على عشرة شهور من نظام التعليم الأولى القديم ، وذهب معلم آخر في حساب هذه المدة مذهبها مخالفًا فقال « إن خمس السنين في عمر التعليم الالزامي تخفض إلى ربعها في عمر غيره أي أن التلميذ الذي أتم دراسته بالتعليم الالزامي لم ينتظم في الدراسة أكثر من سنه ونصف سنه ، إذ ان يوم الدراسة ، نصف يوم ، والعام الدراسي نصف عام كا جاء بمنشور الوزارة الذي يقضى بوجوب نقل التلميذ من فرقه إلى أخرى عند مضي ستة شهور عليه ، وقد ألحى كثيرون من المعلمين باللامته الشديدة على حكم اللائحة الذي يوجب نقل التلميذ من فرقه إلى أخرى أعلى بعد مضي ستة أشهر عليه في الفرقه الأولى ، وأحالوا على هذا النظام الفاسد جزءاً كبيراً من الفشل وألقوا التبعة في هذا النظام على الوزارة ورجال التعليم الالزامي فيها ، الواقع ان الوقت الذي يصرفه الطفل الصغير في هذا النوع من التعليم ضئيل لا يكفي لثبتت شيء في نفسه من المعلومات الضرورية للحياة . وأرى علاجا لهذه الحالة أن يجعل سن الالزام مدة سبع سنين للمدارس الشعبية المقترحة أي بين السادسة والثالثة عشر كا هو الحال عند غيرنا من الشعوب . وما يجب أن نعني به في هذا النوع من التعليم كفامة معلمه وجهم لعملهم وعدم ارهاقهم وبث روح حب البيئة التي يعيش فيها

اللاميد وتحبيهم للعمل فيها ولا يمكن أن يتم ذلك إلا إذا اتصلت المدرسه بتلك البيته اتصالا تاما حتى تصير جزءا منها مشابه لها تمام المشابه في أعمالها وأحوالها، ثم إن من أهم ما يجب أن تعنى به أيضا صحة التلاميد والكشف الدقيق عليهم ثلاث مرات على الأقل في كل عام، وعلاج المرضى منهم . وتسجيل كل ما يتعلق بذلك عن كل فرد منهم في سجله الخاص مع العنايه بأبنية المدارس ونظافتها . وكل هذا تحتاج الى المال والجهد .

ولقد قال اللورد كرومودياً عن التعليم في مصر أنه كرم مقلوب رأسه الى أسفل وقادته الى أعلى وهو يقصد بذلك أن مصر قد أهملت كل الاهتمام التعليم الازمى ووجهت جل عنايتها الى التعليم العالى والثانوى ، وقد أحس بذلك كل من الخبرين مان وكلا باريد فانتقدا ذلك من الاتقاد في موضع متعدد من تقريريهما فقال الاول « ان عدد الحال المخصصه للتعليم الثانوى يعد كبيرا جداً اذا قيس بعد الحال في المدارس الابوليه ولاجراء هذه الموازنـه على الوجه الصحيح يجب حسبـان محـال المدارس الابتدائـه مع محـال المدارس الثانـويـه اذ أن المدرـسـه الـابـتدـائـه اـنـماـ هيـ فـيـ الـوـاقـعـ مـدـرـسـهـ تـحـضـيرـيـهـ لـلـتـعـلـيمـ الثـانـويـ،ـ فـاـذاـ ضـمـمـنـاـ هـذـيـنـ النـوعـيـنـ بـعـضـهـماـ اـلـىـ بـعـضـ تـبـيـنـ لـنـاـ نـسـبـهـ مـحـالـ التـعـلـيمـ الثـانـويـ اـلـىـ مـحـالـ التـعـلـيمـ الـأـولـيـ فـيـ مـصـرـ وـهـيـ ١ : ٥ـ تـقـرـيـباـ فـيـ حـينـ أـنـهـاـ فـيـ الجـلـتـرـاـ ١ : ٢٥ـ تـقـرـيـباـ .ـ وـكـذـاـ لـاـ يـسـعـنـاـ اـلـأـنـ نـسـتـنـجـ أـنـ بـنـاـ التـعـلـيمـ الـحـالـيـ فـيـ مـصـرـ مـتـضـخـمـ الـقـيمـهـ أـىـ أـنـ الجـزـءـ العـلـوـيـ مـنـهـ قـدـ أـفـرـطـ فـيـ توـسيـعـ اـفـراـطاـ أـدـىـ إـلـىـ اـغـفـالـ توـسيـعـ الجـزـءـ السـفـلـيـ الـذـيـ هوـ عـبـارـةـ عـنـ التـعـلـيمـ الـقـومـيـ الـلـازـمـ لـعـامـةـ الشـعـبـ ».ـ ثـمـ اـنـهـ أـورـدـ بـعـدـ ذـلـكـ الـمـبـالـعـ الـتـيـ اـنـفـقـتـ عـلـىـ هـذـاـ النـوـعـ مـنـ التـعـلـيمـ مـيـنـاـ ضـأـلتـهـ بـالـنـسـبـهـ لـمـاـ اـنـفـقـ عـلـىـ غـيرـهـ مـنـ اـنـوـاعـ التـعـلـيمـ الـأـخـرىـ ،ـ وـهـاـ نـخـنـ أـولـاـ نـورـدـ فـيـ الجـلـدـولـ الـأـقـيـ بيـانـاـ بـتـلـكـ الـمـبـالـعـ فـيـ عـدـةـ سـنـيـنـ مـتـالـيـةـ مـعـ اـحـتـسـابـ رـيـاضـ الـأـطـفـالـ مـعـهـاـ وـهـيـ تـسـتـفـدـ جـزـءـاـ غـيرـ قـلـيلـ لـيـتـبـعـ فـيـهاـ القـارـىـءـ حـالـةـ التـقـدـمـ وـالـأـهـتمـامـ بـهـذـاـ النـوـعـ مـنـ

التعليم مبتدئين بأخر سنه أوردها المستر مان في تقريره وهي سنه ١٩٢٧ - ١٩٢٨ .

السنة	ميزانية وزارة المعارف	مابين التعليم الازامي ورياض الاطفال	النسبة المئوية
١٩٢٨ - ١٩٢٧	٢٦٦٣٢٠٤	٩٢٢٥٥١	٣٤
١٩٢٩ - ١٩٢٨	٢٧٥٩٦١٥	٩٦١٧٦١	٣٤
١٩٣٠ - ١٩٢٩	٣١٦٣٠٣٨	١٠٦١٠٩٩	٣٣
١٩٣١ - ١٩٣٠	٢٣٠١٢٩٩	١١٤٨٦٧١	٣٤
١٩٣٢ - ١٩٣١	٣٢٣٦٤٤٧	١١٩٢٨٧٨	٣٦
١٩٣٣ - ١٩٣٢	٣١١٦١٧١	١١٧٢١٥٦	٣٧
١٩٣٤ - ١٩٣٣	٣١٤٨٦٤٩	١١٦٦٥٠٢	٣٧
١٩٣٥ - ١٩٣٤	٣٠٧٥١٦٠	١١٧٨١٢٣	٣٨
١٩٣٦ - ١٩٣٥	٣٣٥٠٢٣٧	١٢٤٢٣١٣	٣٧
١٩٣٧ - ١٩٣٦	٣٥٢٩٤٩٨	١١٢٥٥١٨	٣٤

وان المتتبع لهذه النسبة يرى انها ارتفعت قليلا في بعض السنين وهبطت في احديها ثم عادت فهبطت الى ما كانت عليه . ثم انما اذا وازنا بين ما يصرف على جامعة فؤاد الاول في بعض السنين وما يصرف على التعليم الازامي ورياض الاطفال وجدنا ان نفقات الجامعه سنه ١٩٣٦ - ١٩٣٧ بلغت ٥٧٩٠٩٥ من الجنيهات وهو مبلغ يزيد عن نصف ما انفق على التعليم الثاني في حين أنه في سنه ١٩٢٦ مثلًا كان ما أنفق على التعليم الاولى في اجلسترا حوالي ٥٩ مليوناً من الجنيهات . بينما كان كل ما أنفق على التعليم الجامعي المنتشر في تلك البلاد حوالي ١٤ مليوناً من الجنيهات فقط أي أقل من الربع . مع أن بلادنا أحوج ماتكون الى نشر هذا التعليم الشعبي ولا يفوتنى أن أذك أن التلذيد في المدرسه الازامي لا يكلف الحكومة إلا جنيهًا واحداً سنويًا . بينما تلذيد روضه الاطفال الذي يدفع ٩ جنيهات مصاريف يكلفها ١٩ جنيهًا سنويًا ، وتلذيد المدرسه الابتدائية التي تدفع ١٢ تكلفها ٣١ جنيهًا

وتلميذ المدرسه الابتدائيه الذى يدفع عشرة جنيهات يكلفها ٢٤ جنيها سنياً وهكذا
ما ورد تفصيله فيما تقدم .

ومعنى ذلك أن كل هذه الارقام تنطق أمام القاريء بما يتردى فيه تلميذ التعليم
الازمى من الاهمال بالنسبة لغيره . وانا نرى واجباً ازاء كل هذا أن تندمج مدارس
الصغر بعضها في بعض لتكون منها المدرسه الشعبيه الموحدة . حيث لا تكون
تفرقه بين أبناء الوطن الواحد .

أما معلمو التعليم الازمى فأهم ما يوجه اليهم من اللوم عدم ثقه الاهالى بهم
لابتعادهم عن الاختلاط بسكان القرى ، وعدم عطفهم عليهم أو عدم مساعدتهم إياهم على
تفهم واجباتهم في الحياة واحتياجاتهم فيها ويرجع معظم السبب في ذلك الى ترفعهم
عن السكنى في تلك القرى وعدم اندماجهم في الاهالى . وعن عدم اعدادهم الاعداد
الذى يكفل لهم ذلك والذى يدفعهم الى حب العمل والميل الى الاستزادة من العلم
بأحوال الطفل وأحوال البيئة . ونصيحتى لهم امهاتهم اليهم أن يعطفوا على الاهالى
وأن يشاركونهم في أفرادهم وأحزانهم ، وأن يجعلوا من المدرسه منبعاً
للثقافة العامة والتوجيه والإرشاد في كل شئون الحياة لللتلاميذ فقط ، بل جمیع
الاهالى ، وأن يجعلوا من أنفسهم قدوة حسنة للتلاميذ وللناس جميعاً بأعمالهم
الطيبة ومحافظتهم على شعائر الدين الحنيف وشعائر الحب والولاء لجلالة ملك البلاد ،
وأن يعملوا جهد طاقتهم في سهل الدعاية للتعليم الازمى وارشاد الناس الى اهمية
التعليم في حياة الاتسان وفائده وقيمة وما يرجى منه في اسعد الناس فإذا اقتنعوا
كان ذلك كسباً عظيماً لمهمتهم ورفعاً ل شأنهم و شأن المدرسه الشعبيه التي تضمهم
تلك المدرسه التي يجب ان تصير في القرى المهمـل العذب للارشاد والثقافة
والهدى . أما عن الاممـه وهي القدى فى عين مصر بين الدول والتي
ستستمر وصمة عار توصف بها طالما هي منتشرة بين جدرانها ، والتي يعمل التعليم
الازمـى على إزالتها بين الاطفال والفتیان فانه لم يعمـل عمل جدى لتخفيـف وطأتـها

بين المتقدمين في السـ من العمال وال فلاحين وغيرهم .

وقد قامت أخيراً الوزارة بتأليف لجنة لبحثها فنشرت الجرائد أن بين مقتراحها إـ كراه العوام على تعلم القراءة والكتابة وفرض العقوبات المالية والحبس على من يتخلـ عن ذلك منهم ! ولكنـها مع الأسف لم تـفكـر فيما يـعـملـ فيـ الـواـحـدـ منـهـمـ إـذـاـ حـضـرـ وـتـعـلـمـ ثـمـ نـسـىـ بـعـدـ سـنـةـ أوـ سـنـتـيـنـ كـلـ ماـتـعـلـيـهـ ! أـمـاـ عـنـ الـكـراـهـ فـأـنـيـ أـعـقـدـ أـنـ التـعـلـمـ الذـىـ أـسـاسـهـ الـكـراـهـ لـاـيـنـتـجـ وـلـاـ يـشـرـ . وـهـاـكـ المـاـشـلـ الواـضـحـ فـتـلـكـ التـجـربـةـ التـىـ أـجـرـاـهـ الـاستـاذـ الـهـلـالـىـ بـكـ عـلـىـ خـرـيجـيـ التـعـلـيمـ الـأـزـارـىـ الـمـلـىـ بـالـأـلـاـ كـراـهـ وـالـأـجـبـارـ فـأـنـ الذـىـ لـاـ يـشـعـرـ بـحـاجـةـ مـلـحـةـ إـلـىـ التـعـلـيمـ لـاـ يـلـبـثـ أـنـ يـنـسـىـ كـلـ ماـتـعـلـيـهـ وـيـذـهـبـ جـهـوـهـ وـمـجـهـوـدـ مـعـلـيـهـ أـدـرـاجـ الـرـيـاحـ . وـيـكـفـيـ أـنـ أـدـلـلـ عـلـىـ ذـلـكـ بـمـاـ جـاءـ فـيـ صـفـحةـ ٣٧ـ مـنـ كـتـابـ عـلـىـ هـامـشـ السـيـاسـةـ وـهـوـ «ـ أـنـ أـسـاسـ نـجـاحـ كـلـ دـعـوةـ هـوـ الـاقـنـاعـ ، وـلـاـ فـائـدةـ مـنـ إـصـدـارـ الـقـوـانـينـ إـذـاـ لـمـ يـقـنـعـ مـنـ تـطـبـقـ عـلـيـهـ بـفـائـدـهـ»ـ .

فالواجب الأول اذن أن شعر هؤلاء الناس ب حاجتهم الماسـةـ إلى ذلك بالدعـاـياتـ الـمـخـلـفةـ بـيـنـهـمـ وـأـنـ نـسـارـعـ إـلـىـ خـلـقـ شـئـ مـنـ الـأـدـبـ الشـعـبـيـ فـمـخـلـفـ القـصـصـ الصـغـيرـةـ الـبـسيـطـةـ الـوـاـضـحـةـ التـىـ تـجـذـبـهـمـ إـلـىـ الـقـرـاءـةـ وـالـأـدـبـ الـشـعـبـيـ تـوزـعـهـمـ فـيـ الـقـرـىـ وـبـيـنـ الـعـالـمـ مـجـانـاـ . وـلـقـدـ دـعـوـنـاـ مـنـ قـبـلـ عـلـىـ صـفـحـاتـ الـجـرـائـدـ فـيـ الـوقـتـ الـذـىـ بـلـغـ فـيـهـ حـمـاسـ الـمـعـلـيـنـ أـشـدـهـ إـلـىـ اـسـتـغـلـالـ ذـلـكـ الـحـمـاسـ وـتـزـعـمـ حـرـكـةـ بـيـنـهـمـ فـيـ سـيـلـ قـيـامـ كـلـ مـعـلـمـ بـتـعـلـيمـ عـشـرـةـ مـنـ الـأـمـيـنـ الـقـرـاءـةـ وـالـكـتـابـةـ فـيـ الـوقـتـ الـذـىـ يـنـاسـبـهـ بـالـاـتـفـاقـ مـعـهـمـ وـلـوـ أـنـ الرـعـاءـ أـصـغـواـ إـلـىـ ذـلـكـ وـدـعـواـ الـمـعـلـيـنـ مـنـ الـمـوـظـفـيـنـ وـطـلـبـةـ الـجـامـعـيـنـ الـمـصـرـيـةـ وـالـأـزـهـرـيـةـ إـلـىـ الـقـيـامـ بـتـلـكـ التـضـحـيـةـ وـنـزـلـوـاـ إـلـىـ الـمـيدـانـ فـعـلاـ وـتـصـدـرـوـاـ الـحـرـكـةـ وـنـظـمـوـهـاـ كـاـ فعلـ الـمـرـحـومـ كـلـ أـنـتـورـكـ لـكـانـ لـهـمـ وـالـمـعـلـيـنـ مـجـهـوـدـ مـشـرـ وـتـضـحـيـةـ تـشـكـرـ وـلـجـاتـ بـأـطـيـبـ الـثـرـاتـ . وـاـنـاـ بـرـىـ أـنـهـ لـاـ زـالـ لـلـعـلـمـ فـيـ هـذـاـ السـيـلـ مـتـسـعـ أـمـامـ الـجـمـيعـ ، وـثـمـ أـنـ هـذـاـ الـعـلـمـ فـيـ الـوقـتـ ذـاتـهـ يـشـعـرـ

الآمين وال فلاحين بالعناية بهم وبعطف مواطنיהם عليهم وبخاصة اذا علوا انه يعمل بدون اجر ولا مقابل فيشجعهم ذلك على المضي فيه كما يحب الاهلين بعضهم في بعض لانه يؤكده للأمين ميل المتعلمين الى افادتهم والى تحسين احوالهم . وربما كان خير الاوقات لتنفيذ ذلك هو العطلات الصيفية حيث ينتشر الموظفون والمعلون في القرى بين اهليهم وحيث تكون المدارس جميعها مغلقة في عطلاتها مستعدة لاحتضان هؤلاء جميعهم في امكنتها والتزاول لهم عن بعض ادواتها في سبيل المساعدة في ذلك العمل الجليل .

ثانيا - في التعليم الابتدائي :

إن نظرة إلى خطة الدراسة بالمدارس الابتدائية المنشورة في الباب السابق لتشعرنا بالجمود الذي تتطلبه من الطفل دراسة تلك المواد وبقلة العناية بصحبة التلاميذ وتنمية أجسامهم عن طريق التربية البدنية خصوصاً إذا علمنا أنهم يقضون معظم أوقاتهم في حجرات الدراسة بين المكاتب والدفاتر والمحابر وهي حجرات معظمها غير صحي بعيدين عن الهواء والشمس اللتين يمتلكان بهما جو المقبول والمزارع الحبيطة بهم والتي إذا شجعوا الى الخروج اليها لمناجتهم القوة والصحة اللتين يحتاج الشباب المصري اليهما كثيراً .

وأهم ما يرهق تلاميذ المدارس الابتدائية تعلمهم اللغة الانجليزية في هذه السن المبكرة ، فإذا علمنا أن اللغة العربية الفصحى التي يدرسوها تعد لغة أجنبية أيضاً بالنسبة اليهم لأنها ليست لغة التخاطب والكلام في يومهم وبين أهليهم تبينا تلك الحالة القاسية التي يصطدم بها الولد الصغير بمجرد التحاقه بالمدرسة وعرفنا مبلغ تلك العقبات العظيمة التي تتعارض طريقة تعليمه ونموه وهو في أشد الحاجة الى ذلك الغزو والتي كثيراً ما تدخل على نفسه اليأس والقنوط وتدفع به الى كراهة المدرسة والتعلم قال المستر مارن في تقريره في سياق الكلام عن اختلاف لغة التخاطب عن لغة التعليم ما يأنى و على أية حال فإن

من المؤكد أن توقف تيار الفكر في الصي بتكييفه التعبير عنه بوساطة لغة أجنبية لابد من أن يعوق ملكة التفكير فيه وهناك ما يجعلني أعتقد أن الوسط الذي تنتشر فيه لغتان من شأنه أن يؤخر نمو القوى المدركة في الأفراد الذين يعيشون فيه حتى ولو كانت هاتان اللغتان حينئذ وشائعتي الاستعمال وعلى ذلك فأن بيته الصبي المصري الدراسية التي تتغلب فيها لغتان أحدهما ميزة لابد أن يكون أكثر تعويقاً لنمو مداركه من الوسط الآخر الذي فيدلا من أن تكون المراحل الأولى من تعليمه أطوار نمو طبيعية يكاد لا يشعر بها فإنه يراها شاقة اذ انه لا يقضيها احياناً الا في السدح في تحصيل قواعد كلامية

ثم قال ، وأسوأ ما يخسّى حدوثه من المضار في دراسة اللغات ولا سيما في الاحداث إنما هو ارهاق الذاكرة وإهمال الملوكات العقلية الاخرى التي تفوق قوة الحافظة في نشاطها وما يجب ملاحظته في هذا الصدد التحذير الذي ابداه هنري سويفت في كتابه دراسة اللغات العملية وهو : (بما أن اللغات ليست عقلية إلا في بعض عناصرها فإن تحصيلها لا بد من أن يكون الى حد كبير بطريقة آلية والدراسة الآلية لا تحتاج الى عقل مبتكر ولا إلى ملكة ممحضة ناقفة) ولا يغرب عن البال أن الملكة الآلية التي يقول عنها سويفت أنها هي التي يعتمد عليها أكثر من غيرها في تحصيل أية لغة أجنبية إنما هي الملكة التي تظهر في الغالب نامية في عقلية الطالب المصري نموا يتجاوز كل الحدود الملامنة في حين أن ملكتي الابتكار والنقد هما الملكتان اللتان يفتقر اليهما في الغالب على ما يظهر . وما يدعو الى البحث تحديد مقدار ما يرجع من هذا النقص الى تبخير التلميذ قبل الاوان في تعلم لغة أو لغات أجنبية علاوة على لغته القومية ، وجاء في كتاب « كيف تعلم لغة أجنبية » ، تأليف جسبرسن ما يأتى ، أما فيما يتعلق باللغات الأجنبية فليس من شك أن الافضل تناولها الواحدة بعد الأخرى بدلا من الجمجمة بينها في زمن واحد . على أن يخصص لكل لغة يقع عليها الاختيار

عدد كبير من المقص في الأسبوع ويجب في معظم الأحوال ألا يشرع في دراسة لغة جديدة إلا بعد مرور عامين على البدء في اللغة القديمة ، غير أنا مع الأسف الشديد نربك أبناءنا بالعمل على تقسيم اجماع رجال التربية ونبذًا بتعليم الأطفال في سن السابعة لغتين أجنبيتين العربية الفصحى والإنجليزية ، تختلف طبيعة أحدهما عن الأخرى كل الاختلاف فرهقهم ونضيع أكثر من نصف وقتهم الدراسي في الدراسة الآلية لهاتين اللغتين ونحررهم فرصة إnahme ملوكات هم في أشد الحاجة إلى تتميمها .

أما النتيجة العملية التي يستفيد بها الطلاب وتستفيد بها البلاد من تعلم اللغة الإنجليزية في المدارس الابتدائية فتبين من الإحصائية الآتية التي تنتقل بناجحى الشهادة الابتدائية الذين لا يتجاوزون الرابع إلى البكالوريا حيث يتظر أن يفيدوا ويستفيدوا من تعلم اللغة الأجنبية .

السنة	عدد ناجحين الابتدائية	السنة بعد قطع مرحلة التعليم الثانوى	عدد ناجحين البكالوريا	النسبة المئوية لناجحى البكالوريا إلى ناجحى الابتدائية
١٩٢٨	٩٤٧٦	١٩٣٣	٢٠٧١	٢٢
١٩٢٩	٩٥٣٩	١٩٣٤	١٦٨٤	١٧
١٩٣٠	٨٧٣٦	١٩٣٥	٢٢٥٧	٢٥
١٩٣١	١٠٢٩٦	١٩٣٦	٢٢٠٢	٢١
١٩٣٢	٨٣٦٧	١٩٣٧	٢١٧٨	٢٦

فأذا علمنا أن نحو ثلثي الناجحين في الابتدائية يقفون عند هذا الحد من التعليم ، وأن ناجحى البكالوريا لا يتمكنون من الالتحاق بالجامعة وأن الكثيرين منهم يرسبون بعد ذلك خلال مرحلة التعليم الجامعي . وإذا علمنا أن الطالب كان يتعلم اللغة الإنجليزية إما للوصول إلى التعليم العالى أو ليفاهم بها مع الموظفين الإنجليز العديدين الذين كانوا يعملون دواعين الحكومة عند توظيفه

وقد زال هذا السبب الآن، واقتصر في تعلم تلك اللغة على الغرض الأول وهو البحث العلمي والاتصال بالأراء الحديثة، عرفا مقدار التضحيات الجسمانية التي تضحي بها مصر الآن من مجموودات أبنائنا ومن أموالها علاوة على ارهاق الطلبة في سبيل توصيل عدد ضئيل من أولئك الابناء إلى التعليم الجامعي للارتفاع بذلك اللغة. وأنه من السهل بل من باب توفير الجهد والأموال أن يبدأ بدراسة تلك اللغة في المدارس الثانوية بدلاً من البدء بها في المدارس الابتدائية خصوصاً إذا علمنا أن الطريقة المتبعة في تعليمها وهي طريقة West واحدة في المدرستين الابتدائية والثانوية وأغرب من ذلك أن كثيراً من الكتب المستعملة في المدرستين الابتدائية والثانوية واحدة فما أجدنا اذن بالاكتفاء بتعليمها في المدرسة الثانوية حتى نعطي الوقت والفرصة لتلميذ المدرسة الابتدائية للنمو ولتعلم كثير من مستلزمات بيته وللأحاطة بكثير من بعض أساليب الحياة.

ومن العيوب الهامة في التعليم الابتدائي تخصيص المدرسين لتدريس المواد كما هو الحال في المدارس الثانوية وهذه الطريقة إذا صع استعمالها في المدارس الثانوية لا يصح أبداً استعمالها في المدارس الابتدائية ومدارس الأطفال لأنها لا تمكن المعلم من تتبع أحوال تلاميذه وتعترف نقط الضعف في كل منهم كما أنها لا تمكن الصغير الذي ينظر إلى العالم حوله ككتلة واحدة لا يفرق بين تاريخ وجغرافيا وحساب الخ. من الاستفادة من معلمه على الوجه المطلوب وتجعل المعلم لا يهأ عن تكوين التلميذ وتمكيله والعناية به كفرد له شخصيته إلى العناية به في مادته فقط، ثم أن المواد في المدارس الابتدائية ليست مما يحتاج إلى تخصيص لأن المدرس العادي يمكنه أن يقوم بتدريسيها جميعاً فيكون على صلة وثيقة بتلاميذه ويسهل عليه تعرف كل شيء عنهم ومعالجتهم في جميع النواحي وقد تعرض لذلك كل باريد فقال «تولتنا الدهشة عندما ظهر لنا أن في تعلم العلوم تخصيصاً حتى في المدارس الابتدائية والثانوية». فليس لكل فرقه معلم واحد ينزل من تلاميذه منزلة

الوالد من الأسرة الصغيرة بل معلمون مختلفون بعضهم لتدريس اللغة العربية ، وآخرون لتدريس الحساب ، أو ما بقى من الدروس . وهذا التخصيص وإن كان مسلماً به في الفرق العليا من المدارس الثانوية فلا شك في ضرره اذا عمل به في الفرق الصغرى . اذ من شيمته التخصص أن تحرم الفرقية رئيساً مختصاً يكون للتلاميذ كالوالد يفزعون اليه حين الحاجة . ويجزئ التعليم نجزئه لا تتفق مع مطالب العصر وأماناته ، ومعهلاً ان فروع منهج التعليم على ما يعينها من اختلاف وتبادر تقارب موضوعاتها بعضها من بعض . بل ويتدخل بعضها في بعض فن اخطاء المدرسة القديمة أن تبرزها في غير هذه الصورة . اذ ان لغة الأم وسيلة للتعبير عن المراد سواء أكان المعبر عنه تاريخياً أم حسانياً أم كان حديثاً في الأحوال العادلة للحياة اليومية ، وللحساب دخل أيضاً في علم الجغرافيا والأشغال اليدوية كأن للرسم دخلاً في كل شيء .

فالمدرسة إذا عهدت رقابة هذه الدروس الى معلمين مختلفين فانها تفصم عروة وحدتها وتضع مواقيت الحصص في مجال ضيق جداً اذ تختص كل حصص بساعة واحدة في حين ينبغي اطلاق الحرية للتعلم في تحديد مواقيت الحصص لكل فإذا اتضاع له أن في موافقة العمل فائدة للتلاميذ مضى فيه ليستقصى أطراف هذه الفائدة ، ويتناولها كلها يبحثه وهو ما يستحيل عليه لو كان لكل حصص درس خاص ومعلم مختص به .

ويؤخذ مما تقدم أن العمل بالاساليب الحديثة في التعليم يستدعي تخصيص معلم واحد بقدر الطاقة لالقاء الدروس كلها على فرقه واحدة ، هذه نصيحة قدمت لوزارة المعارف منذ عشر سنين تقريباً ومع ذلك لم تعمل بها الى اليوم ! . وترى في التعليم الابتدائي كذلك أن كتبها كثيرة في العلوم المقررة توزع على التلاميذ من غير أن يستفيدوا منها لصغر سنهم ، فهى توزع ليستفيد منها المؤلف ، وهي تستدعي طبعاً مجهاً ونفقات من الوزارة لا مبر لها ، والواجب الا توزع كتب على صغار التلاميذ ، وأن تكون الكتب للعلم نفسه في مختلف الموضوعات ، وأن تقصر

الكتب التي تعطى للتلاميذ على كتب المطالعة الشيقة الملية بالقصص اللذين لتجذب التلاميذ إلى القراءة وتحسن الاتكاثار منها على قدر الامكان .

هذه هي أهم العيوب في التعليم الابتدائي ، وأن في اقتراحى الخاص بدمج هذه المدارس مع مدارس التعليم الازعى والأولى والدينى والحفظ الخ . في نوع واحد من التعليم هو التعليم الشعوى الحالى من اللغات الأجنبية لحلا تلك المشاكل وقضاء على تلك العيوب وسيرا بالتعليم قدما في طريقه الطبيعي .

ثالثا - في التعليم الثانوى :

كل ما قلناه عن تعليم اللغة الانجليزية في التعليم الابتدائي ينطبق على تعليم اللغة الفرنسية في التعليم الثانوى لأن الطالب من أول سنة في التعليم الثانوى يدرس ثلاث لغات تستغرق ١٩ حصة من ٣٣ حصة في الأسبوع أى أنه يصرف من وقته الدراسي ٥٨٪ في دراسة اللغات فقط ، وهذا كثير جداً وفيه ضياع للأوقات التي يجب أن يحصل جزء منها لتكوينه تكوننا ملائماً . ولذا يحمل بنا أن نؤخر تعليم اللغة الفرنسية إلى المرحلة الأخيرة في التعليم الثانوى حيث يكون الطالب قد وجه توجيهه معيناً وعرف ميوله وعرف أنه سيحتاج إليها في حياته المستقبلة وفي هذه الحالة يدرسهها . وإننا نعتقد أن طلاب كلية الهندسة والطب بأنواعه والعلوم يكفيهم أن يتضلعوا في اللغة الانجليزية فلا يكون للدز معين الاتraction بها من طلاب المدارس الثانوية حاجة إلى تعليم اللغة الفرنسية . أما طلاب التجارة والحقوق فعليهم أن يبتدئوا بدراستها في المرحلة الأخيرة من التعليم الثانوى .

ومن أهم عيوب التعليم الثانوى إهمال حال هؤلاء الشبان المراهقين الذين يتطلب التحول عندهم كثيراً من العناية والرعاية، فالمراهق في أشد الحاجة إلى الرقابة المستمرة والارشاد المستمر المختص بجسمه وعقله وخلقه لأنه إذا ضل السبيل السوى في هذا التطور من حياته فقد اندفع إلى الهاوية ، وإن التدهور الخلقي الذي نمسكه في مدارسنا الثانوية الآن هو نتيجة ذلك الإهمال لأن هذه المدارس لا تعنى أقل عنابة بهذا الموضوع الخطير

وواجبها المهم أن تعنى بدراسة نفسيات أبنائنا واحداً واحداً ، وأن تعنى بتوسيعهم ومساعدتهم مساعدة جدية على تخطي ما يعيّر تضليلهم من العقبات وما يكتنفهم من الصعوبات في هذه السن . ومع أن معظم الشبان في مختلف الملك الأخرى يبدأون حياتهم العملية في سن السابعة عشرة أو الثامنة عشرة بعد الدراسة الثانوية مباشرة فإن مدارسنا هذه مع الأسف لا تعدد واحداً من أبنائنا لذلک خصوصاً بعد أن أصبح توظيفهم في الحكومة بعد البكالوريا نادر الواقع إن لم يكن مستحيلاً فلا يصح أن يقصر والحالة هذه غرض المدرسة الثانوية على إلحاق خريجيها بالجامعة بل يجب أن تعد هذه المدرسة طالبها للدخول في مفترق الحياة وفي مضمار الاعمال كافحة المدارس الأجنبية القائمه بين ظهرانيها . وواجب على نظارها أن يتصلوا برجال الاعمال في مناطقهم لتهيئة الجو لذلک كما يفعل نظار المدارس الأجنبية في مصر . فوق هذا وذلك فإن المدرسة الثانوية المصرية التي أصبح عملها اليوم قاصراً على إعداد طالبها للحق بالجامعة لا تؤدي مع الأسف هذه الوظيفة كائنة ، لأن الواجب الأول في هذا السبيل هو أن تعود فتيانها وفتياتها البحث والتقييم في الحياة الحبيطة بهم وفي بطون الكتب ، ولكنها بحكم بعدها عن الحياة وبحكم قصر عملها على المناهج المقررة للامتحان تحصر همها في دراسة كتاب واحد في المادة ألف خصيصاً ليحتوى على المنهج المقرر فقط مع رفض كل كتاب سواه وبذلك لا يعرف الطالب وبما المدرس كتاباً غيره . فكيف إذن يمكن للطالب أن يتعود القراءة والبحث والاطلاع ! هناك دعوة إلى ذلك الآن في المدارس الثانوية ولكنها دعوة لاتتجه ولا تثمر للسبب السابق الذكر فإذا أردنا أن نقيم عملنا على أساس ثابت فعلينا أن تخالص من ربقة الامتحانات أولاً حتى لا يكون لها هذا التأثير الكبير على المعلم والمتعلم على السواء وعلينا أن نحرر التلبية كذلك من خضوعه للقراءة في كتاب واحد والأخذ برأي واحد وأن نوجد بين يديه كتاباً متعددة في الموضوع الواحد وأن يعاونه المعلم على البحث فيها جميعاً ليم بأطراف موضوعه من جهة ، وليتعود الاطلاع

والبعث من جهة أخرى. وربما كانت طريقة دالتون من أحسن الطرق التي تصلح للمدارس الثانوية لأنها تجعل الطالب حراً في عمله وبحثه في مختلف الكتب تحت إرشاد معلمه في الحجرة المخصصة للمادة، فهي تدفع الجميع إلى العمل والبحث والتنقيب لأن الأستاذ يكون في عهده كتب متعددة في المادة الواحدة يرشد الطالب إلى الاطلاع عليها وبحث الموضوع الواحد فيها حيث يرى في هذا الموضوع آراء مختلفة وينظر إليه بعيون مختلفة مما يقوى فيه طريقة البحث والاعتماد على النفس. أما الاعتماد على كتاب واحد في المادة الواحدة وتحفيظه للتلذذ لأداء الامتحان فلا يجدي ولا يفيد غير الذاكرة وملائكة الحفظ فقط ولا بد من أن تصبح طريقة البحث الفردي طريقة البحث الاجتماعي في المناظرات والباحثات والمناقشات والمحاضرات المختلفة من آن لآخر مما يعود الطلبة التعاون في البحث والتعاون في العمل كما يتعودون التعاون في اللعب أيضاً ومن الضروري أيضاً خلق الهويات المختلفة في الطالبة التي تربى فيهم كثيراً من الفضائل وتصرفهم عن كثير من الرذائل، فعلاوة على وجود جميات الموسيقى والتمثيل والتصوير الخ. ترى الحديقة والورشة الصغيرة والمتجر الذي به بعض المأكولات والملابس اللازم للطلبة كلها ضرورية الآن ليتعلم فيها الطلبة كثيراً من الأعمال المتعلقة بالزراعة والصناعة والتجارة كما يتمرنون على إدارتها ، ولقد أعجبت بعض مدارس اليهود في أثينا زيارتنا لها في رحلة المعلمين التي أوفدها حضرة صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا إلى فلسطين سنة ١٩٢٦ حيث وجدنا التلاميذ يقومون بعمل كل شيء بأنفسهم في المدرسة ، يدخل في ذلك الطبخ وإعداد الموائد والغسل والكitchen وتنظيف الحجرات والأواني الخ. إلى درجة أن بعض المدارس لا يوجد بها خدم. ولا شك أن في هذا تمريننا على الاستقلال والاعتماد على النفس إلى مدى بعيد فبذا وجود مدارس يبتنا من هذا الطراز .

رابعاً - تعليم البنات :

حملنا قديماً حلة قوية على تعليم البنات في المدارس المصرية لأنه كان يسير على

نظام تعليم البنين في كل المراحل سواءً بما صرف الكثيرين من المصريين عنه لعدم ثقتهم به . بذلك على ذلك ما جاء في الاحصاءات من أنه في سنة ١٩٣١ كان في مدارس البنات الثانوية الحكومية ٣٩٦ بنتاً فقط بينما في مدارس البنين الثانوية ١٤٨٧٧ ولد أى بنسبة ٢٦٪ و كان في جميع مدارس البنات الثانوية الحكومية والاهلية ٦٦٥ بنتاً في حين أن في جميع مدارس البنين الثانوية ٢٥٣٧٩ ولد أى بنسبة ٢٧٪ تقريراً في حين أن عدد البنات المصريات في المدارس الاجنبية كان ٢٦٩٣ وعدد البنين كان ٨٤٣ ولد أى بنسبة ٤٦٪ . ولكن تلك الحلة لم تؤت ثمارها الا في سنة ١٩٣٥ حيث بدأ تعليم البنات يتحول في المدارس الثانوية إلى وجنته الطبيعية ، وجاء في المذكرة التي وضعت في صدر كتاب منهج التعليم الثانيم للبنات المؤرخة في سبتمبر ١٩٣٥ ما يأقى :

كانت المدارس الثانوية للبنات تسير إلى الآن على نظام مدارس البنين سواءً بسواءً مع أن أغراض التعليم في الحالتين مختلفة في كثير من النواحي فكانت المواد النسوية تكاد تكون مهملة إذ أن دراستها تركت لمحض اختيار التلميذات يدرسنهما إذا شئ بعد انتهاء اليوم المدرسي ولذلك كان الاقبال عليها قليلاً جداً . من أجل ذلك روى وضع خطة خاصة للمدارس الثانوية للبنات . وقد جعلت فيها مرحلة الثقافة العامة خمس سنوات بدل أربع السنوات المقررة لمدارس البنين . وقد زيدت هذه السنة للسيدات الـ تين .

أولاً - العناية بتدريس المواد النسوية علاوة على مواد الثقافة الـ أخرى .

ثانياً - مراعاة صحة التلميذات وعدم ارهافهن لأنه من المقرر أن حالة البنات في السن الخاصة بهذه المرحلة تستدعي عناية خاصة بصحتهن مما يستلزم تخفيف العمل عليهم بزيادة سنة في مدة الدراسة ثم جاء فيها وأدخلت مواد التدبير المنزلى وأشغال الإبرة والموسيقى والأشنيد داخل الخطة لغاية السنة الرابعة كى تحصل البنت على قسط من الثقافة النسوية ، وفضلاً عن ذلك فقد تركت الوزارة للتلميذات

بعد السنة الثالثة أن يختارن بين متابعة دراسة الرياضة والطبيعة أو أن يستبدلن بها دراسة بعض المواد الالزامية لاستكمال الثقافة النسوية كالرسم والتفصيل ومبادئ علم النفس وتربية الطفل كى تعد البنت لات تكون ربة بيت صالحة ،

حسن جداً أن تتجه إلى التفرقة بين البنت التي ترغب في متابعة الدراسة إلى التعليم العالى والجامعى ، وهؤلاء عددهن قليل وبين البنت التي نعدها لتكون زوجة وربة بيت صالحة ، وهؤلاء هن الغالبية العظمى بين بناتها واللائى يجب أن نهتم بأمرهن اهتماماً كبيراً لأنهن أساس الأسرة وأساس تنشئة الأطفال من رجال المستقبل ونسائه . أما ربة البيت فتبدأ زوجة ، ولا يجل أن تكون زوجة صالحة يجب أن توفر فيها أمور هامة ، فهى لن تكون زوجة صالحة إلا إذا كانت قوية البنية صحيحة الجسم ، وهى لن تستمر طويلاً زوجة صالحة إلا إذا تعرفت الطرق التي تجذب بها زوجها إلى المنزل جاذبية حقه يجعله يفضل البقاء فيه على نصبية أوقاته وسهراته متقللاً بين المقاھي والحانات منغمساً بين مختلف المفاسد والمغربات ، وأهم ما يلزم لذلك العناية بصحّة البنت وقوية جسمها وتعريفها في تزيين المنزل وترتيبه وتحميمه من غير أن تتفق في ذلك كثيراً وتعريفها طرق المسليات المختلفة ، وهذه أمور لم يتم بها الاهتمام الكاف في خطة الدراسة الجديدة بالمدارس الثانوية وإن البدء في فتح مدرسة الثقافة النسوية عام ١٩٣٧ - ١٩٣٨ الخطوة جديدة نحو اصلاح تعليم البنت وضعه على أساس صحيح . والذى نراه في هذا المضمار في سهل تكوين ربة البيت الصالحة أن يعني أولاً بصحّة البنت عناية تامة من حيث زيادة أوقات الرياضة البدنية مع تعميمها وأن يفرض عليهم التسرين على المريض العسكري كما فرض التدريب العسكري في مدارس البنين وأن تزاد دروس القرآن الكريم والدين والتهذيب زيادة محسوسة مع العناية بها عناية خاصة حتى تستطيع البنت أن تضع الأساس الصحيح للتربية الدينية في أمرها الصغيرة عندما تصبح أماً كما نرى أن تتجه العناية إلى فن تجميل المنزل والتسلية

عنابة كافية . وليس من الانصاف في شيء للبنات زوجات المستقبل وأمهاته أن يكون في مصر كلها هن مدارس قليلة العدد جدا . فالواجب يقضى علينا بالاسراع في نشر مدارس الثقافة النسوية وجعلها ملائمة تمام الملامة كا تقتضيه روح العصر من مستلزمات الزوجية والأمومة .

وأنه على الرغم مما تختلط فيه تعليم البنات في مصر طويلاً مما جعل الناس منصرفين عنه غير واثقين به في مبدأ الأمر وما جعل الكثيرين منهم إلى اليوم يلجأون بيناتهم إلى المدارس الأجنبية . فانا نرى في الاحصائية الآتية الشاملة لعدد مدارس البنات الأميرية بأنواعها والخاضعة لتفتيش الوزارة ولعدد تلميذاتها حسب احصاء ديسمبر في خمس السنوات الماضية لدليل على اهتمام الأمة بتعليم بناتها اهتماماً يبعث على الاغبط ويدعو إلى الاهتمام والتشجيع ، وإلى مضاعفة الجهد في هذا المضمار ، خصوصاً بعد أن أبجينا الانجذاب الصحيح في هذا السبيل .

المجموع		المدارس الخاصة لتفتيش		المدارس الأميرية		السنة الدراسية	
عدد التلميذات	عدد المدارس أو الأقسام	عدد التلميذات	عدد المدارس أو الأقسام	عدد التلميذات	عدد المدارس أو الأقسام		
١٦٥٥٩٥	٢١٩٨	٦٦٨١٣	٢١٤	٩٨٧٨٢	١٩٨٤	١٩٣٣ —	١٩٣٢
١٩٠١٢٣	٢٤١٢	٣٥٨٤٣	٢٢٠	١٥٤٢٨٠	٢١٩٢	١٩٣٤ —	١٩٣٣
٣٣٨٧٤٨	٣١٠٠	٩٦٣٩٤	٢١٥	٢٤٢٣٥٤	٢٨٨٥	١٩٣٥ —	١٩٣٤
٢٨٧٧٥١	٣١٧٥	٨٢١٧٠	٢٧١	٢٠٥٥٨١	٢٩٠٤	١٩٣٦ —	١٩٣٥
٤٠٨٣٤٨	٣٢٦٥	١٢٢٤٦١	٣٣٤	٢٨٥٨٨٧	٢٩٣١	١٩٣٧ —	١٩٣٦

خامساً - في التعليم الفني والتوسيط:

المجال في بعض أنواع هذا التعليم ضيق لقلة عدد مدارسه خصوصاً في التعليمين الزراعي والتجاري فيما عدد المدارس الزراعية أربعة في المملكة المصرية كلها وعدد المدارس التجارية خمسة فقط بخلاف عدد المدارس الصناعية

٢٢ مدرسة في حين أن مصر بلد زراعي وهو أحوج ما يكون إلى الفنانين المتمرّنين على الزراعة ومنتجاتها. وأول عيوبه بعد قلة مدارسه اشتراط النجاح في الشهادة الابتدائية لراغبي اللحاق به مما جعل المستتر مان يقول «وما يجب ملاحظته في هذا الصدد إن اشتراط الحصول على الشهادة الابتدائية أو الثانوية في الوقت الحاضر يوصد كا هو مشاهد باب التعليم الفنى والصناعى (وجاء في موضع آخر والزراعى) في وجه كل تلميذ بمدرسة أولية مهما كان ذكاؤه واستعداده الطبيعي لممارسة الفنون والصناعات وأنه ليصعب الدفاع عن هذه الحالة لاسباباً أن هناك ما يتحمل على الاعتقاد أن تلميذ المدرسة الأولية الذى يخلو خلواً نسبياً من الاطماع المضعة التى تجيش بها على الدوام نفوس تلاميذ المدرسة الابتدائية أو الثانوية يرجح كثيراً أن يكون صانعاً مجدأً قانعاً أكثر من تلميذ المدرسة الابتدائية أو الثانوية الذى في الغالب يتحول إلى التعليم الفنى لأنه يميل إليه أو عنده الاستعداد له . بل لأنه بالنظر إلى رسوبه أو عسره المالى لا يستطيع أن يرقى سلم المدارس الذى على النط普 الأوروبي» والنتيجة المباشرة لذلك هي قبول طلاب كبار السن والذين أخفقوا في التعليم الثانوى بالسنة الأولى من مدارس الزراعة أو الصناعة أو التجارة مع آخرين من صغار السن الذين نجحوا حديثاً في الشهادة الابتدائية ولم تتمكنهم ظروفهم المالية مثلًا من الالتحاق بالمدارس الثانوية فتجد ابن الثانية عشرة بجوار ابن الثامنة عشرة ، وفي هذا التفاوت أكبر دليل على سوء النظام وإهمال أصول التربية ، كا أن هؤلاء الكبار في السن لا يخرجون من المدرسة إلا وهم في سن الرجولة أى حول ٢٥ سنة حيث يعوزهم ما يكون موجوداً في الفتى من سهولة الانقياد والطاعة والتكييف بحسب الظروف كا تقصّهم السرعة في النجاح العمل مما يجعل الحال التجارية والصناعية ترفض قبولهم ولا تشغّل بهم . فالواجب والحالة هذه ألا يسمح بدخول هذه المدارس من هم فوق ١٥ سنة . زد على ذلك أن الملتحقين بالمدرسة الصناعية لا

يتكون فترة من الزمن بالمدرسة حتى تعرف ميولهم لمختلف الصناعات . ولكن المدرسة مجرد التحاقهم بها تأمر بخشرهم في تلك الصناعات بدون مراعاة لا لميولهم ولا للإصول الفنية التعليمية ، وهذه طريقة لا يمكن أن تساعد على تخرج صناع ماهرين وفوق هذا وذاك تجد عدد الطلاب الملتحقين بالصناعة الواحدة كثيراً جداً حتى أنه يصعب افادتهم لقلة استعداد الورش فإذا خرجو من المدرسة كانت خبرتهم ضئيلة . وزاحم كل منهم الآخر في الحياة العملية . وقد أثرت كثرة عددهم في التعليم نفسه خالت به إلى النظريات دون العمليات . وقال المستر مان « وما يزيد في جنوح هذا التعليم الفني إلى الدراسة النظرية بغير مسوغ استخدام بعض المدرسين والمعلمين من ليست لهم خبرة عملية بالإنتاج ، ومهمماً كانت مؤهلاتهم الأخرى فإنهم ليسوا على استعداد كافٍ لتعليم تلاميذهم تعليماً ينفعون به في الأعمال ، ثم إن المعلمين الفنيين الرافقين يختار أغلبهم من بين الطلبة الذين أنموا مقرراً في مدرسة عالية وتلقوا بعد ذلك مقراراً فييناً مشابهاً له في جامعة أوروبية ، وكان الأقى في ما يظهر هو لا المدرسين وبالتالي لتلاميذهم لو أن جانباً كبيراً من تعليمهم في أوروبا كان بمصانع تجارية ، وينبغي كذلك أن لا تكون خبرتهم مقصورة على أوروبا . بل يجب أن يكونوا على علم تام وخبرة وافية بحقيقة أحوال الاتاج في مصر »

هذا هو ماقرره الخبير الفنى منذ عشر سنوات ، ولم تختط الوزارة في سيل
الحقيقة خطوة ، حتى ان خبيرا آخر بالتعلم الصناعي قرره في مذكرته الى
سترد فيما بعد .

مزارع أولئك الرجال ومتاجرهم ومصانعهم . جاء في كتاب المدرسة والاجتماع في وادي النيل ما يأني « بمصر مدارس زراعية بها أقسام للتجارب ولكن المقصود منها ليست الخدمة المباشرة فلا معلومات تعطى منها للفلاح ولا تسهيلات تقربه من هذه المعاهد بل على العكس من ذلك اذا كتب فلاح خطاباً لادارة معهد ما فإنه يكون سعيداً إذا حصل على رد في مدى ثلاثة شهور . وهذا عكس ما تجده في المعاهد الزراعية بالولايات المتحدة . فقد قال أحد المعلمين في احدى محاضراته انه طلب مرة بالمرارة بعض المعلومات الزراعية من أحد هذه المعاهد فلم يقتصر المعهد بأجابته إلى طلبه بل كان يصل إليه منه كل عشرة أيام أو أكثر خطاب بنصائح وارشادات خاصة بمزراعاته . ولكن المدرسة في مصر لا تهم ب حاجيات الجمhour وليس بينها وبينه تعاون ما »

ومن عيوب هذا التعليم أيضاً أنها نرى تعلم اللغة الاجنبية مستمراً فيه مسايرة للفكرة القديمة التي كان يعمل بها في كل المدارس ، وهي تخريج موظفين للحكومة . ولست أدرى ولا المنجم يدرى لماذا يستمر إلى اليوم تعلم اللغة الاجنبية في مدارس الزراعة المتوسطة . والمدارس الصناعية الابتدائية إذا كانت خريجوها لا يحتاجون إليها مطلقاً في أعمالهم وفي معاملاتهم ! أما فكرة اطلاع خريجي هذه المدارس في كتب أجنبية لزيادة معلوماتهم كما يقولون ففكرة خيالية لا محل لها خصوصاً إذا كانوا نجحوا إلى الآن في قيادة أساتذتهم إلى هذا الأطلاع الموهوم ! أما عن مدارس التجارة المتوسطة ففهم تدرس اللغات الأجنبية فيها وضروري لأن خريجها كثيراً ما يحتاجون إلى تلك اللغات نظراً لكثرة المتاجر الأجنبية القائمة بيننا . ومع ذلك فإنك تجد تلك المتاجر ومعها المصانع والمزارع لا تثق مع الأسف بخريجي هذا النوع من التعليم ولا ترغب في توظيفهم ، وليس أدل على ذلك من الإحصائيات التي تكرم علينا بها الأستاذ مصطفى حسن ناظر مدرسة التجارة المتوسطة بالاسكندرية عن عدد خريجي هذه المدرسة وأعمالهم بين

عامي ١٩٣٠ إلى ١٩٣٧ وانا نثبتها هنا لما لها من الاهمية في بيان المتعطلين من خريجي هذه المدرسة في اعظم بلد تجاري في المملكة المصرية.

السنة	عدد الخريجين في مختلف السنين									حالة الخريجين في يناير سنة ١٩٣٨
	١٩٣٧	١٩٣٦	١٩٣٥	١٩٣٤	١٩٣٣	١٩٣٢	١٩٣١	١٩٣٠		
٣٧٧٢٠١	٦	٢٣	١٧	١٩	٣٢	٢٨	٣٧	٣٩	١	موظفوون بالحكومة او مجالس المديريات او البلديات
١٨٠٥	٩٨	٣	١١	١٧	٢٢	١٣	١٧	٩	٦	٢. وظفون بالشركات او المصارف او المجال التجارى او الجميات
٤٠٣	٢٢	٨	٦	٤	٠	٢	٠	٣	٠	٣. يزاولون أعمال حرة
٠٠٦	٤	١	٢	٠	٠	١	٠	٠	٠	٤. يتممون علومهم داخل القطر او خارجه
٣١١١٦٥	٧٦	٣٤	٢٣	١٢	٦	٤	١٠	٠	٥	عاطلون
٧٠٢	٣٧	٤	٣	٥	٦	٥	٦	٦	٢	٦. حالتهم مجهولة
٠٠٦	٣	٠	٠	٠	٠	٢	٠	٠	١	٧. متوفون
١٠٠	٥٣١	٩٨	٧٩	٦٦	٥٩	٦١	٥٥	٦٥	٤٨	المجموع

فن هذه الاحصائية تبين أن نسبة كبيرة من المخريجين يعملون كموظفين وأن نسبة الذين يزاولون أعمالاً حرة هي ٤٪ / فقط بينما نسبة المتعطلين في مدى ثمان سنوات هي ٣١٪ / وقد ارتفعت هذه النسبة في السنة الأخيرة ١٩٣٧ إلى ٧٪ / بصرف النظر عن تحمل حالتهم لأن عدد العاطلين هو ٧٦ بالنسبة لمجموع الخريجين في هذا العام وهو ٩٨ وهي نسبة كبيرة تدعو إلى الأسف الكثير وتنم عمما هو حاصل لغيرهم من خريجي المدارس الأخرى في البلاد الأقل اهتماماً بالتجارة من الإسكندرية.

وأني بعد كل هذا أترك المجال للأستاذ أحمد على ناظر مدرستى الفنون والصناعات و محمد على الصناعية بالاسكندرية يتحدث إلى القارىء عن المدارس الصناعية بصفة خاصة فيقول:

هـ أنشئـ هذا النوع من المدارس منذ نحو أربعين سنة تقريباً . وإذا تبعنا
جهودات هذه المدارس في عالم الصناعة المصرية نجد أنه جهد ضئيل لا يذكر
حيث لم تنشأ على أكتاف خريجها أية صنعة من الصناعات القائمة الآن وإذا
كنا نشعر بتحسين في بعض الصناعات الموجودة كصناعة الآلات والجلود فإنـ
ذلك يرجع إلى إدارات بعض المدارس الصناعية لا إلى خريجيها وإذا بحثنا في
أسباب ذلك تبينا أن أول الأسباب يرجع إلى عدم تهيئه جو صناعي يظهر فيه
خريج المدرسة الصناعية مواهبه وينمي فيه مقدرته في الحرفة التي تعلمها ، فالجو
الصناعي الذي تتكلم عنه لا يمكن أن يوجد إلا بوجود مصانع في مختلف الحرف
وعلى الأخص في الصناعات الميكانيكية التي تكاد تكون معروفة في مصر
كصناعة السيارات والآلات وماكينات الزراعة والماكينات الصناعية التي
تشتري سنوياً من الخارج ، والسييل خلق هذه الصناعات هو الاستعانة بالخبراء
الفنين من الأجانب في مختلف الصناعات الميكانيكية وواجب الحكومة أنـ
 تستدعي هؤلاء الخبراء وأن تضع الخطط لتشجيع الأهالي على إنشاء شركات
 لاستثمار أموالهم في مثل هذا الموضوع بدلاً من وضعها في عقارات أو مصارف
 ويكون ذلك سبيلاً لتعلم المصريين الصناعات المستحدثة من هؤلاء الخبراء الذين
 يمكنـ أن يستغنى عنهم بعد ذلك تدريجياً كما حدث في بعض البلاد الأوروبية
 وكما هو حادث الآن في تركيا وأيرلندا وغيرهما .

نرى فوق ذلك أن يحدد عدد الطلاب الذين يختصون في كل صنعة من
الصناعات حسب حاجة البلاد وحاجة البيئة الموجودة بها المدرسة مع تحديد
المدارس حسب المناطق الصناعية ، فثلاً لا يصح أن توجد مدرسة صناعية كمدرسة
 طوخ في وسط زراعي بحث لأن خريجها لا يجد عند خروجه أى مصنع أو
 أية صنعة يمكنـ لها أن يعمل فيها فيضطر إما للهجرة إلى منطقة صناعية لبراحم
 غيره من غير أن يقوى في غربته على ذلك ، وأما أن يبقى متعطلـ بلا عملـ

وتحرم المنطقة الزراعية من مجـوداته التي كان يمكن أن يصرفها في الزراعة وربما كان هذا سبباً من أسباب ارتفاع تكاليف الزراعة في بعض المناطق. ويرجع النقص الموجود بالمدارس الصناعية إلى أسباب عده منها أن معلميـا لم تسبق لهم خبرة طويلة في مصـانع هامة لعدم وجودها في البلاد من جهة ولعدم عناية الحكومة في الحصول على معلمين ذوي خبرة خصوصاً وأن رجال بعثتهاـ العـملـيين لا يوجهون الـوجهـةـ العمـلـيةـ التي تـكـسـبـهمـ الخـبـرـةـ فـضـلاـ عـنـ قـصـرـ المـدـةـ الـتـيـ يـقـضـونـهـاـ فـيـ الـخـارـجـ وـالـتـيـ لـاتـكـنـهـمـ مـنـ الـاتـصـالـ الفـعـلـيـ بـالـورـشـ والمـصـانـعـ. وـمـنـهـ أـنـ لـاـ يـوجـدـ تـعاـونـ فـعـلـيـ بـيـنـ المـعـلـمـ الـنـظـرـيـ وـالـمـعـلـمـ فـيـ الـورـشـ الـذـيـ يـقـومـانـ بـتـعـلـيمـ التـلـيـدـ وـتـدـريـبـهـ، وـذـاكـ لـفـارـقـ المـوـجـودـ بـيـنـهـماـ، وـالـوـاجـبـ فـيـ رـأـيـنـاـ أـنـ يـكـوـنـ المـعـلـمـ الـنـظـرـيـ وـمـعـلـمـ الـوـرـشـ الـعـمـلـيـ وـاحـداـ حـتـىـ يـسـتـفـيدـ مـنـهـ التـلـيـدـ الـفـائـدـ الـعـمـلـيـ الـمـطـلـوـبـةـ. وـمـنـهـ أـنـ كـثـرـةـ عـدـدـ التـلـيـدـ بـهـذـهـ الـمـارـسـ لـاـ يـمـكـنـ نـاظـرـ الـمـدرـسـةـ مـنـ الـاـشـرـافـ الـكـلـيـ عـلـىـ حـسـنـ سـيرـ الـتـعـلـيمـ فـيـهـ لـقـلـةـ خـبـرـةـ بـعـضـ الـمـعـلـمـيـنـ الـقـائـمـيـنـ بـالـعـلـمـ بـهـاـ وـكـثـرـةـ تـغـيـيرـهـمـ بـالـتـقـلـاتـ مـاـ يـضـطـرـ نـاظـرـ الـمـدرـسـةـ إـلـىـ بـذـلـ بـحـمـودـ كـبـيرـ مـعـهـمـ. وـمـنـ عـيـوبـ هـذـهـ الـمـارـسـ أـيـضاـ أـنـ الـوقـتـ الـذـيـ يـعـضـيـهـ الطـالـبـ فـيـ الـوـرـشـ قـصـيرـ جـداـ لـاـ يـمـكـنـهـ مـنـ الـاستـفـادـةـ. مـعـ أـنـ الـوـاجـبـ يـقـضـيـ عـلـىـ التـلـيـدـ أـنـ يـمـضـيـ عـلـىـ الـأـقـلـ أـرـبعـ سـاعـاتـ يـوـمـيـاـ فـيـ الـوـرـشـ حـتـىـ يـتـعـودـ الـمـثـابـرـةـ عـلـىـ الـعـلـمـ وـيـتـشـرـبـ أـصـوـلـ الـصـنـعـةـ. وـهـذـاـ مـاـ لـاـ يـمـكـنـ تـنـفـيـذـهـ مـعـ كـثـرـةـ عـدـدـ التـلـيـدـ وـقـلـةـ الـاسـتـعـادـ فـيـ الـوـرـشـ كـاـ ذـكـرـنـاـ.

أما عدم ثقة الجمهور بخبرجيـ هذه المدارس فراجع غالباً إلى جهل الجمهور نفسه، لأن الطالب المتخرج لا يكون ملماً بكل شيء وإنما تكون عنده المبادئ التي تساعده على السير في العمل عندما تتاح له الفرصة المناسبة لتنمية معلوماته وصقلها كما بينـ سابقاً في الكلام عن الجـوـ الصنـاعـيـ .

ولـإـنـ فـيـ خـتـامـ كـلـمـتـيـ اـنـصـحـ طـالـبـ هـذـهـ الـمـارـسـ وـأـوـلـيـاءـ أـمـورـهـ أـنـ يـقـضـيـ

الطالب جزءاً من العطلة الصيفية كل عام في أحد المصانع القريبة منه ولا شك في أن إدارات المدارس الصناعية ترحب بهذا العمل وتساعد على تمكين الطلبة من تنفيذ هذه الرغبة . وحذنا لو عنيت الوزارة بارسال بعوث صيفية من معلى هذه المدارس الى المصانع الأوروبية أو المحلية مثل مصانع السكة الحديدية ومصانع الغزل والنسيج بالحملة الكبرى لاكتساب بعض الخبرة باتصالهم المباشر بالحياة الصناعية العملية ،

وإن اسجل للأستاذ شكري على بيانه الممتع المليء بالمعلومات ، وأرى أن خير وسيلة للتخلص من كثير من عيوب التعليم الفني المتوسط هو العمل أولاً على خلق المدارس الشعبية على أنماط المدارس الازامية والأولية والابتدائية حالياً من اللغات الأجنبية ، تمهدأ لهذا النوع من التعليم الذي يعد أخطر الانواع لما له من الأهمية المباشرة في حياة الشعب الاقتصادية فواجينا أن نوجه اليه عنابة خاصة وأن نعمل على نشره باتفاق مصروفاته المدرسية والاكتوار من التلاميذ الجاهنيه بين صفوفه مع استهلاض الحكومة الى خلق الجو الصناعي وتشجيع المصانع والمتأجر الوطنيه . ولربط هذه المدارس بجو رجال الاعمال أرى أن يكون لكل مدرسة منها مجلس ادارة يكون من بين أعضائه رجال الاعمال المختصين البارزين فيسهل السبيل لربط أعمال المدرسة بالحياة العامة كا يمهد السبيل لخريجيها للاتصال بيئتهم اتصالاً مباشرأ يسهل عليهم العمل بعد خروجهم ، وفوق ذلك أرى أن تضع الحكومة نظاماً سهلاً للسلف الصناعية والتجارية لتمكن الخريجين من فتح المصانع والمتأجر حتى يكون لهم الامر المطلوب في الاتاج ، كما انى أرى اخيراً أن تعمم فكرة تفضيل أبناء التجار في القبول بالمدارس التجارية ، وأبناء الصناع في القبول بالمدارس الصناعية ، وأنباء الزراع في القبول بالمدارس الزراعية ، فإن ذلك يمكنهم من الالتحاق بالاعمال في بيئتهم بعد خروجهم ويكون حائل دون تعطيلهم .

سادساً - التعليم الجامعي والبعثات :

جاً في تقرير الميسو كلاباريد ما يأْنِي « وَإِذَا كَانَ مِنْ مَظَاهِرِ الْذَّكَاءِ القدرة على حل المسائل الجديدة فَإِنَّ الشَّابَ الْمُصْرِيَ سَرَعَانَ مَا يَقْعُدُ فِي الْحِيرَةِ وَيَفْقَدُ الصَّوَابَ إِذَا وَضَعَتْهُ إِذَا » مسألة جديدة أو عمل لم يأْلفه من قبل ، والظاهر أنه عدم الفطنة والتصور وأحياناً عدم الفهم أيضاً لِعَالَمِ ما يُطْرَقُ عَلَيْهِ مِنْ جَدِيدِ الْمَسَائِلِ لَا لِسَبَبِ غَيْرِ أَنَّهَا جَدِيدَة ، وَمِنْ ثُمَّ جَاءَتِ الصَّعُوبَةُ الَّتِي يَعْانِيهَا فِي الْإِنْطَبَاعِ بِمَا يَخْالِفُ الْإِثْنَاطَ وَالْتَّقَالِيدَ وَالْإِنْظَمَةَ الْمَأْلُوفَةَ فِي الْأَعْمَالِ الْمَدْرِسِيَّةِ ، وَقَدْ ادْهَشَتِنِي هَذِهِ الْحَالَةُ وَبِخَاصَّةِ فِي أَنَّهَا أَخَذَ مَقَايِيسَ الْذَّكَاءِ عَلَى أَفْوَاجِ طَلَبَةِ الْجَامِعَةِ وَمَدْرَسَةِ الْهَنْدِسَةِ فَإِنَّ الْكَثِيرِيْنَ مِنْهُمْ كَانُوا يَشْقُوُنَّ عَلَيْهِ حَلُّ مَقَايِيسِ بِرْكَسْ أَوْ مَقَايِيسِ دِينُوسُكِيِّ بَلْ وَفِيهِمْ مَا كَانُوا يَطَّالِبُونَ بِعَمَلِهِ .

إِذْنَ فَقَدْ جَاءَتِ الْمَقَايِيسُ مُحَقَّقَةً . وَمُبَثَّتَةً لِمَا نُقْلِي إِلَى عَنِ نَفْسِ الْفَطَنَةِ فِي الْطَّلَبَةِ الْمَصْرِيِّيْنَ إِذَا أَخْرَجُوا عَنِ دَائِرَةِ مَا حَفْظُوهُ فِي كِتَبِهِمُ الْمَدْرِسِيَّةِ أَوْ تَلَقُّوهُ فِي أَنَّاءِ الدَّرْسِ »

وَلَعِلَّ هَذَا كَلَهُ راجِعٌ إِلَى أَنَّ الْجَامِعَةَ وَالْمَدَارِسَ الْعَالِيَّةَ تَسِيرُ فِي عَمَلِهَا عَلَى نَمَطِ الْمَدَارِسِ الثَّانِيَّةِ مِنْ حِيثِ الْإِهْتِمَامِ بِالدِّرَاسَةِ النَّظَرِيَّةِ وَأَهْمَالِ الْأَمْوَارِ الْعَمَلِيَّةِ الَّتِي فِيهَا أَكْبَرُ مَسَاسٍ بِالْحَيَاةِ ، وَالْوَاجِبُ الْأَوَّلُ عَلَى التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَالْجَامِعِيِّ هُوَ تَعْوِيدُ الطَّلَابِ عَلَى الْبَحْثِ وَالْمَقَارِنَةِ بَيْنَ مَا فِي بَطْوَنِ الْكِتَبِ وَمَا يَجْرِي أَمَامَهُمْ فِي عَالَمِ الْحَيَاةِ الْعَمَلِيَّةِ وَإِذَا كَانَ مِنَ الْمُهِمِّ أَنْ يَعْرِفَ الطَّلَابُ كِيَةً مِنَ الْمَعْلُومَاتِ فَإِنَّ الْأَهْمَمُ مِنْهُ أَنْ يَتَعَودُوا إِلَى الْأَطْلَاعِ وَالْبَحْثِ الَّذِينَ بِهِمَا يَمْكُنُهُمْ أَنْ يَصْلُوُا إِلَى كَثِيرٍ مِنْ غَيْاَتِهِمْ خَصْوَصًا وَأَنْ فِي بَلَدِنَا كَثِيرًا مِنَ الْكُنُوزِ الَّتِي لَمْ تَتَفَتَّحْ عَيْوَنَنَا لَهَا بَعْدَ . وَلَمْ تَعْرِفْ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهَا ، وَلَمْ نَسْتَفِدْ مِنْهَا مِنَ الْوِجْهَةِ الْإِقْتَصَادِيَّةِ كَا يَنْبَغِي ، وَفِي كُلِّ يَوْمٍ وَآخِرٍ تَظَهِّرُ لَنَا الشَّرِكَاتُ الْأَجْنبِيَّةُ الشَّيْءُ الْكَثِيرُ مِنْهَا . وَإِذَا كَانَتِ الْجَامِعَةُ قَدْ نَجْحَتْ بِنِجَايَةٍ كَبِيرَةً فِي التَّنْقِيبِ عَنِ الْأَثَارِ الْقَدِيمَةِ

بين قبور الموتى فأنا نطالبها بالعمل المنتج المتصل بالحياة المصرية القائمة وياستكشاف
مخباتها وكنوزها كما عملت على استكشاف قبورها ونطالبها بأن تكون
عاملأ أساسياً في تقوية مركز مصر العلمي والاقتصادي . وهي لن تؤدي رسالتها
هذه كاملاً إلا إذا عنيت بطلابها عنابة تامة وعملت على تقويتها جسماً
بالاستمرار في حركة التدريبات العسكرية المباركة التي بدأتها وبنظمها وبفرض الرقابة
عليهم وتوجيههم خارجها بانشاء المدينة الجامعية التي لازال مشروعها قيد البحث من
سنوات خلت ، مع أنه جاء في تقرير المستر مان منذ عشرة سنوات عن
معدات الإقامة والأطعام للطلبة ما يأْنِي : كأن المدارس العالية والجامعة خلو
منها خلواً تماماً وليس فيها أى أشراف على كيفية معيشة طلبتها وقد يكون
اغفال هذا الامر سائغاً في بعض الجامعات الاوروبية ، ولو أنه لا يوجد من
هذه الجامعات التي لا تعنى عنابة كبيرة بایجاد ما يحتاج اليه طلبتها من حال
للسکن الملائم سوى عدد قليل ، ولكن التغالى في هذا الاعفاف إلى أقصى
حد كا هو الحال في مصر لايسهل الدفاع عنه ولا سبأ إذا روى أن الطالب المصري
الذى يلتحق بمدرسة بعيدة عن موطنها يكون غالباً أصغر سنآ من طالب أية جامعة
في أوروبا وأنه ينتقل من حياة فطرية الى حياة متكلفة للغاية كحياة القاهرة ، وانه
من الوجهة الاجتماعية أقل مقدرة من الطالب الأوروبي بوجه عام على وقاية
نفسه مما يوجد عادة في بيته العواصم من ضروب الغواية والمخاطر .

ولقد ورد في مجلس النواب يوم ١٨ من مايو سنة ١٩٣٨ التصريح الآتى
لعلى وزير المعارف عن المدينة الجامعية « في ٢٢ فبراير سنة ١٩٣٦ استولت
الجامعة بطريق البدل على خمسين فدانآ من أراضي الأوقاف بشارع ثروت بالجيزة
لتقدم عليها حى الطلبة وميادين الالعاب ثم سلمت هذه الاراضي جميعها لمصلحة
المبنى في ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٣٦ وقد أعد المشروع الابتدائى الخاص بمساكن
الطلبة فعلاً وقررت التكاليف المطلوبة لإنجازه بمبلغ ٢٧٨٤٠٠ جنيه وبدىء

في التنفيذ فما يختص باللاعب . أما المسارك فأمامها متوقف على درج المبلغ في الميزانية ، لكن هذا لا يقنعنا . أما الذي يقنعنا فهو درج جزء كبير من هذا المبلغ في الميزانية ليبدأ العمل فيه حالا ، وليمكن تنفيذ المشروع كله في مدى لا يزيد على خمس سنين . أما استقلال الجامعه فقد نص عليه القانون صراحة . ونظرأ لما وقع من تدخل بعض وزراء المعارف السابقين في أمورها فأن فكرة جعلها مستقلة تابعة لمجلس الوزراء مباشرة ما هو الحال في الجامعه الازهرية أصبح أمراً واجب التنفيذ حتى نحو ط استقلالها بكل ضمان يمكن وحتى تؤدي في هدو رسالتها التي تتلخص في إجاد العقل العلمي ذلك العقل الذي وصفه رئيس بجمع ترقية العلوم البريطاني سنة ١٨٩٩ بأنه يطلب الحق دائما وأنه لا يحيد عنه قيد شعرة فلا يساوى مطلقا بين شيئاً مخالفين منها كان الاختلاف بينهما بالغا حد الصفر ولو بجزء من ألف من الشعرة وأنه يجب أن يكون متبها دائماً لصوت الطبيعة منها كان خافتها ولا شارتها منها خفيت عن الانظار ، لأن الطبيعة تناجينا دائماً لتكشفنا بأسرارها وتوحي اليانا من دقائق مكنوناتها وأن يكون شجاعاً مقداماً صبوراً أبداً للتغلب على العقبات الكثيرة التي تعترضه في عمله وبمحضه ، فكثيراً ما يكون البحث عقيماً غير منتج الا الفشل ، وكثيراً ما تتعرج سبله فيضيق أحياناً . فالواجب الا يتتابه في كل ذلك شيء من اليأس والقنوط وإن يصابر تلك العقبات والأمل رائده حتى يتم له النصر .

أمابعثات العلية في البلاد الأجنبية فهناك لجهة دائمه لا اختيار الأعضاء المعروضين ، وصف عملها سعادة حافظ عفيفي باشا في صفحة ١١٨ من كتابه على هامش السياسه بقوله « الواقع أتنا نرى في كل يوم آثار الفوضى في عمل تلك اللجنه ، فكم من شاب ارسل لدراسه علم في بلد لا يعرف لغته أو يعرفها لدرجة لا تسمح بمتابعة الدرس فيها ، وكم من مرة سمعنا بأن شخصاً يميل باستعداده الفطري ورغبة الى مادة معينه فاقتربت مصلحته أن تعطيه الفرصة ليتم

دراسة هذه المادة ، فقضت لجنة البعثات أن يدرس مادة أخرى ، وكم من مرة رأينا وسمعنا أن شبانا اختيروا عبئاً وهم لا يصلحون لآية دراسة من الدراسات وقد عادوا نهائياً بلا تعلم بعد الانفصال المتكرر ، وبعد أن انفقت الحكومة عليهم المبالغ الطائلة وكم الخ

وليس الفوضى في اختيار الأشخاص خسب وإنما هي في أكثر من ذلك في عدم الاستفادة من شبان البعثات بعد عودتهم فقد حصل مراراً أن أوفد شاب لدراسة معينة ثم كلف بعد أن عاد إلى مصر بعمل آخر لاعلاقة له مطلقاً بما أوفد من أجله . . . ولهذا يجب عندما تقدم المصالحة لطلب إيفاد بعثة معينة أن تقيم الدليل على فائدة هذه البعثة وضرورتها . وأن توجد في ميزانيتها الوظيفة التي يراد أن يشغلها المرشح لهذه البعثة ، ويجب بعد ذلك أن يعلن عن هذه البعثات ، وأن تقام امتحانات مسابقة أمام لجان مختصة تعين لهذا الغرض

وإن أتفق في الرأي مع سعادة المؤلف في ذلك وفي أن البعثات العملية قد قلت حاجتنا إليها بعد توسيع نطاق التعليم الجامعي ، وواجبنا أن نوجه هنا إلى البعثات العملية حتى نستفيد عملياً من الغربين ما يمكن أن نحسن به حالتنا.

سابعاً - التعليم الديني :

قبل أن يسير التعليم الديني سيرته الحالية باتباع النظم القائمة في التعليم الحكومي كان مليئاً بالحرية ، فكان الطالب يحضر ل聆قى العلم وقما يشاء على من يشاء من الأساتذة وكان البحث العلمي حرّاً لا يتقييد بأى قيد وبالرغم من أنه كان كلامياً بحثاً فقد أتيحت فيه الفرص للنبوغ ، فرأينا أمثل المرحومين ^إالشيخ محمد عبده ، وسعد زغلول باشا وحفني ناصف بك وغيرهم . أما اليوم فقد أصبح الطالب مقيداً بنظام معين ، وبنهج معين ، وامتحان معين ، على نسق ما يجري في المدارس فضاعت تلك الفرص تقريراً كاً أن هذه الحالة الجديدة كادت تخرج بالأزهر

ومعاهده عن الغرض الذى وجد من أجله . وأنه ليؤلمنا أن نقرر أنه فى الوقت الذى ألغى فيه نظام الحلقات والبحث الحر فى الأزهر عندما أتجه بكل قوته إلى الأخذ بالنظام الحكومى القائم كان نظام الحلقات آخذنا فى الانتشار فى إنجلترا وأمريكا حيث يسمى "Study Circles" أى الحلقات الدراسية وقد ازداد انتشاراً لما فيه من حرية وعدم تقييد بالقيود الزمانية والمكانية المفروضة ولما ينميء فى نفوس الطلاب من روح البحث العلمية المليئة بالحرية . ولم يكن فى الاتجاه الذى اتجهه الآخر غير فائدة واحدة هي أنه أوجد كثيراً من التقارب بين المدارس المدنية والمعاهد الدينية بعد أن كان التفاوت فى الطرق والأساليب بينهما كبيراً وأصبح من السهل الآن التوفيق بينهما والسير بهما فى طريق واحد حتى رأينا معالى هيكلاً باشا وزيراً للمعارف يطرق هذا الباب باحثاً فى مناهج التعليمين الابتدائى والثانوى والدينى والمدنى بقصد وضع برامج يشتراكان فيها . وإنما لتويد بكل قوائنا كل عمل من شأنه التوحيد فى الثقافة والمساواة بين أبناء الوطن الواحد لافرق فى ذلك بين أفندي وأزهرى . ولكن هذا لايسير فى الطريق الصحيح المنتج إلا إذا عممت المساواة فى أنواع تعلم الأحداث بدمج أنواع التعليم الأولى والثانوى والابتدائى المدنى والابتدائى الدينى بعضها فى بعض فى المدارس الشعبية . فهذا هو الأساس الصحيح الوظيف للتوحيد ، بعد هذا يجيء التوحيد فى نظم المدارس الثانوية والمعاهد الدينية الثانوية ليحضر كل منها طلابه للسير إلى التعليم العالى الخاص به . إذ أن رسالة الجامعة الأزهرية فى الوقت الحاضر تتلخص فى نظرى فى بث الهداية الدينية فى مصر وفي البلاد الشرقية ، وبث الدعوة الإسلامية فى مختلف البلاد الأخرى . لأن الأزهر هو المرجع الأول والآخر للسائلات الإسلامية فى العالم أجمع . فرسالته إذن رسالة تهذيبية علمية دينية وطنية تختلف بعض الاختلاف عن رسالة المدارس المدنية . لأنها رسائل قروحية سامية أعلى وأسمى بكثير من رسالة مدارسنا الدينية المادية . فإذا جبنا فى سبيل التوحيد إدماج المعاهد

الدينية الابتدائية في المدارس الشعبيه المقترحة . وإذا جذنا سير المعاهد الدينية الثانوية على النطاق المقترح للـ مدارس المدنـة الثانوية ليكون من الجميع نواة طيبة لمعاهـد التربية المتوسطـة وللـتعليم العـالـي والـجامـعـي فـأنـا في الوقت نفسه نرى استمرار استقلـال الجـامـعـة الـازـهـرـيـة في تعـليمـها استقلـالـا تـاماً مستـرشـدة في سـيرـها بـطـرقـ الـبـحـثـ الـخـدـيـثـةـ . حـتـىـ تـربـطـ المـاضـيـ بالـحـاضـرـ لاـ عنـ طـرـيقـ الـانـغـماـسـ في درـاسـةـ الـعـلـومـ الـخـدـيـثـةـ وـلـكـنـ بـاتـبعـ طـرـقـ التـخـصـصـ الـخـدـيـثـةـ وـتـفـرعـ الـعـلـومـ تـفـرعاً مـلـائـمـاً مـحـافـظـةـ منـ جـهـةـ عـلـىـ التـرـاثـ الـمـورـوـثـ . وـمـجـارـةـ منـ جـهـةـ أـخـرىـ للـجـامـعـاتـ الـخـدـيـثـةـ فيـ طـرـائقـهاـ وـأـسـالـيـبـهاـ . فـالـفـقـهـ الـجـنـانـيـ مـثـلاًـ يـجـبـ أـنـ يـدـرـسـ عـلـىـ الـإـبـحـاثـ الـخـدـيـثـةـ فيـ عـلـمـ الـنـفـسـ الـتـجـرـيـبيـ . وـعـلـمـ التـوـحـيدـ الـذـيـ يـتـضـمـنـ أـسـسـ الـعـمـلـيـةـ وـحـدـةـ الـمـسـلـيـنـ فيـ صـلـاـةـ الـجـمـاعـةـ الـيـوـمـيـةـ وـصـلـاـةـ الـجـمـعـةـ الـأـسـبـوـعـيـةـ . وـفـيـ الـحـجـجـ السـنـوـيـ يـجـبـ أـنـ يـدـرـسـ عـلـىـ ضـوـءـ فـلـسـفـةـ الـإـخـلـاقـ . وـفـلـسـفـةـ الـاجـتـمـاعـ . أـمـاـ أـقـسـامـ الـوعـظـ خـصـوصـاًـ مـنـ يـزـمـعـ اـرـسـالـهـمـ مـنـ طـلـابـهـ إـلـىـ الـبـلـادـ الـاجـنـيـةـ . فـالـوـاجـبـ أـنـ يـدـرـسـوـ لـغـاتـ الـبـلـادـ الـتـيـ سـيـرـحـلـونـ إـلـيـهـاـ وـأـخـلـاقـ أـهـلـهـاـ وـعـادـتـهـمـ ماـ يـرـفـعـ مـرـكـزـهـمـ فيـ عـيـونـ أـهـلـ تـلـكـ الـبـلـادـ . وـيـرـفـعـ ذـكـرـهـمـ فيـ عـيـونـ مـوـاطـنـيـهـ . فـقـدـ لـوـحـظـ أـنـ أـعـضـاءـ الـبـعـثـاتـ الـازـهـرـيـةـ الـذـيـنـ أـوـفـدـوـاـ فيـ الـأـعـوـامـ الـمـاضـيـهـ إـلـىـ الـبـلـادـ الـحـبـشـيـهـ وـبـلـادـ الـصـينـ وـإـلـيـاـنـ دـانـوـاـ مـعـ الـإـسـفـ الشـدـيـدـ يـجـهـلـونـ لـغـاتـ تـلـكـ الـبـلـادـ . هـذـاـ فـضـلـاـ عـنـ أـنـ ظـهـورـهـمـ بـظـهـرـ الـجـمـعـلـ يـوـقـمـ عـنـ الـاتـصالـ بـالـجـاهـيـرـ وـفـادـتـهـمـ الـفـائـدـةـ الـحـقـيـقـيـهـ .

الـأـنـ لـلـازـهـرـ مـكـانـهـ الـعـالـيـةـ فيـ نـفـوسـ الـمـسـلـيـنـ قـاطـبـهـ فيـ مـشـارـقـ الـأـرـضـ وـمـغـارـبـهـ وـقـدـ رـفـعـ إـلـىـ الـآنـ مـكـانـهـ مـصـرـ فيـ عـيـونـهـ وـأـعـلـىـ شـأـنـهـ وـبـثـ دـعـوـتـهـ بـيـنـهـ . وـأـنـ لـرسـالـتـهـ الـدـيـنـيـةـ السـامـيـةـ لـأـثـرـ أـعـظـيمـاًـ يـسـحرـ قـلـوبـهـ وـأـفـقـدـتـهـمـ فـيـجـبـ أـنـ نـخـافـظـ عـلـيـهـ وـنـعـملـ مـنـ شـأـنـهـ بـيـتـنـاـ حـتـىـ يـقـيـ أـبـداًـ مـنـارـةـ الـهـدـيـهـ يـعـمـ نـورـهـاـ عـلـىـ أـطـرافـ الـعـالـمـ وـيـسـتـرـشـدـ بـهـ الـمـصـريـونـ وـالـمـسـلـيـنـ فيـ مـخـتـلـفـ الـبـلـادـ وـالـأـقـطـارـ فـيـ ظـلـ جـلـالـةـ الـمـلـكـ الصـالـحـ الـذـيـ يـكـنـ لـلـازـهـرـ كـلـ عـطـفـ وـتـقـديرـ .

ثامناً - التعليم الحر

يوجد نوعان من هذا التعليم بينهما تفاوت كبير فالمدارس الأهلية المصرية تختلف كل الاختلاف عن المدارس الأجنبية إذ التعليم الأهلي كله يسير على وثيرة التعليم الحكومي ويترسم خطاه وينحو نحوه في مناهجه ونظمه وامتحاناته إلى حد أن تلاميذ المدارس الثانوية الأهلية أصبحوا يؤدون امتحانات النقل مع أخوانهم تلاميذ المدارس الثانوية الأميرية، بل وفي دورها وتحت رقابتها، وعلى الرغم من ذلك فإنك لاتتسق فقط في هذا النوع من التعليم جميع العيوب الموجودة في التعليم الحكومي، ولكنك تلمس فوقها عيوباً أخرى كثيرة ولا بد لنا من التنوية عنها هنا، فنجد معظم دوره غير صحيحة كما نجد التلاميذ يكتسون في الفصول تكديساً يقضى على المصالحة ويخل بنظام العمل، وذلك رجاء الحصول على أكبر قسط من الكسب المادي، ولا ترى فيه اهتماماً إلا بالنسبة العلمية المتعلقة بالامتحان لا غير فلا ترى عناته بنظافة التلاميذ وصحتهم ولا تجد اهتماماً بتربیتهم تربية خلقية من أية ناحية من نواحيها، إما توفيراً للمال، وإما خوفاً من هروب التلاميذ إلى مدارس أخرى يمرحون فيها كما يشاؤون. ولذلك نجد المدارس الأهلية على وجه العموم أحظ درجة أو درجات عن مدارس الحكومة، والناس أقل ثقة بها. وقد يرجع ذلك إلى أنه في الوقت الذي تتفق الحكومة على تلبيتها ضعف ماتحصل له منه من مصروفات أو أكثر نرى المدرسة الأهلية ترغب في الاقتصاد والتوفير مما يدفعه التلاميذ من المصروفات، ولذلك فإن المدارس الحكومية تحذر التلاميذ من جميع الطبقات إليها، ومن لم يستطع بسبب من الأسباب اللاحقة بها يبحث أخيراً وعلى مضض عن مكان له بالمدارس الأهلية حيث يربح به الجميع، وحيث تعمل المدرسة الأهلية على الاحتفاظ به مهما كلفها ذلك من الشغط والخروج على أبسط قواعد التربية، على أن النوع التابع للجمعيات لا يشتغل في ذلك بما

تفعل مدارس الافراد لأن هذا النوع الاخير لم يخلق الا لغرض واحد ، وهو الكسب المالي فهو لهذا لا يمت الى خدمة التعليم بسبب مباشر . ولذلك نجد مدارسه تتنافس على جذب التلاميذ اليها ب مختلف الوسائل والخيال خصوصاً في الجهات التي يكثر عدده فيها كجى السيد زينب وشبرا بالقاهرة . وكما في طنطا والاسكندرية . اخ . وفوق ذلك فإنه اذا كان عدم استقرار المعلمين بسبب كثرة التنقلات في المدارس الحكومية قد أفسد عليها جزءاً كبيراً من حياتها التعليمية . فإن هذا العيب نراه أكثر انتشاراً في المدارس الأهلية التابعة للأفراد . وأساس ذلك الكسب المالي ايضاً فالمدرس الذي يحس أن صاحب المدرسة قد غبنه في مرتبه . لا يهدأ له بال في سيل اللحاق بمدرسه أخرى تكون أكثر تقديرآ له وصاحب المدرسة يعمل من جهة على الحصول على معلمين أقل مرتبآ من هم عنده فرنسي حالة الاستقرار غير مكفولة حتى في أثناء العام الدراسي . الا أن الوزارة بعد اصدار قانون التعليم الحر سنة ١٩٣٤ الذي نظم شيئاً من حالة هذه المدارس ومن العلاقة بين أصحابها ومدرسيها عمدت إلى ايقاف ذلك التيار بكل الوسائل في أثناء العام الدراسي . ولكنها لم توفق إلى ايقافه في أثناء العطلة الصيفية والحقيقة ان اصدار قانون التعليم الحر الذي يسرى على المدارس الأهلية دون الاجنبية قد خدم التعليم الاهلي في أمور كثيرة يمنعه كثيراً من الزيف الذي كان فيه . ولكنها أوصى الباب أمام رجل التعليم الراغب في انشاء مدرسة تجريبية قد تؤدي إلى ابتكار نوع من التعليم يخالف النوع الحكومي لأنها يحتم على كل مدرسة جديدة أن تسير على النمط الحكومي وأن تكون خاضعة للامتحانات الحكومية متبعه منهاجها وخططها فهو مانع للابتكار والتتجدد . جاء في كتاب المدرسة والمجتمع بوادي النيل صفحه ١٩٨ ما يأنى « ولقد حاولت الحكومة من جهتها أن تشجع المدارس الحرة . ولكن الحقيقة أن التعليم الحر يستمر متآخراً طالما استمرت الوزارة في سياستها الحالىة لاسباب كثيرة أولها أن الوزارة لا تعرف ولا

تساعد مالياً أية مدرسه أهلية الا اذا خضعت لنظم خاصة أهمها السير على منهج التدريس الحكومي وواضح أن هذا الشرط يقتل الميل في أي مرب يرغب في فتح نوع جديد من المدارس مع أن منهج الحكومة لا يمكن أن يسير مع النظم الحديثة في التربية كطريقة المشروع وطرق دالتون ووتنيكا ودكرولي وغيرها وقد أوجد ذلك في نفوس الاهالي الاثر القائل بأن المدرسة غير الخاضعة لتفتيش الوزارة ونظمها تكون مدرسة ضعيفة غير محترمة ،

ثم أنه ليس هناك للآن مع الاسف تعاون بين التعليم الحكومي والتعليم الاهلي ويرجع معظم السبب في ذلك الى أن موظفي النوع الاول وتلاميذه يعدون أنفسهم في مكانة ارفع من موظفي النوع الثاني وتلاميذه ، مع أن الواجب يقتضي باختلاط النوعين في ألعابهم وحفلاتهم ومناظراتهم الخ . وأن يقوم التعليم الحكومي بتقديم كل مساعدة ممكنة للتعليم الاهلي في سبيل تعاونهما على القيام بواجب واحد ، له أثره الكبير في التهوض بالامة . كما أنه قد أصبح من الواجب انصاف معلمى التعليم الحر وجعلهم على قدر الامكان في مستوى المعلمين الحكوميين ، كما أنه من الواجب ألا يقدر حملة الشهادات الفنية فقط ، بل يجب كذلك أن يقدر الرجال العصاميون غير الفنانين الذين قام التعليم الحر على أكتافهم سنين طويلة فاكتسبوا فيه كثيرا من المران والخبرة .

أما الاعانة التي تدفعها وزارة المعارف للتعليم الاهلي وقد بلغت عام ١٩٣٧ - ١٩٣٨ حوالي ١٨٤ الف جنيه فانها لا تناسب مع ذلك الجهد الذي يقوم به هذا النوع من التعليم إذ أن في احصائية المقارنة بين التعليمين الحكومي والحر الموضحة في الباب السابق ما يدل على أن التعليم الحر يقوم بتعلم نحو ٦٠٪ من أبنائنا بالمدارس الابتدائية والثانوية وعلى أن المدارس الاهلية الابتدائية تقوم بتعليم أكثر من ضعف ما تقوم به المدارس الحكومية .

فواجب الوزارة أن تضاعف للتعليم الاهلي هذه الاعانة حتى يساعد ذلك على

النهوض به واصلاحه ، وخير طريقة للصلاح أن تعرف الوزارة أرداً المدارس التابعة للأفراد المزدحمة بالطلاب وتحتضنها في كل شئ للعمل على اصلاح تلاميذها عن طريق اصلاح مبانيها وموظفيها بعد الاتفاق مع صاحبها على دفع مرتب سنوي له نظير قيامه بعمل ما في المدرسة كوظيفة الاشراف اذا كان غير فني ، وكنظارة المدرسة اذا كان فنيا ، ولا يصح أن تبدأ بذلك الا اذا وضعت سياسة ثابتة تمكنها في أقل مدة من الزمن من الاستيلاء على هذا النوع من المدارس طالما كان وجوده ضرورياً للمنطقة التي هو فيها . أما المدارس التابعة للجمعيات فعظامها مناسب الآن . ولذا تبقى كا هي وتزداد الاعانة التي تصرف لها حسب حاجتها وحسب الظروف المالية كا أن الواجب تشجيع التنويع في تلك المدارس تشجيعاً يكفل الابتكار وأتباع الطرق الحديثة ولا يمكن أن يتم ذلك الا بالغاء نظم الامتحانات القائمة المقيدة للجميع . أما التعليم الأجنبي فيقوم بقسط كبير من النهوض باعباء التربية في مصر .

يدل على ذلك الاحصاء الآتي عن سنة ١٩٣٧ - ١٩٣٨

عدد الطلاب			عدد المدرسين			نوع المدارس
أناث	ذكور	مجموع	أناث	ذكور	مجموع	
٤٢٨٧	٣٤٥٠	٧٧٣٧	٢٣٢	٢٢٢	٤٥٤	مدارس أمريكية
١٥٤٠	٦٠٦٩	٧٦٠٩	٣٤٠	٣٠٧	٦٤٧	طليانية
٢٩٦٧	٣١٢٤	٦٠٩١	١٩٤	١٢٦	٣٢٠	بريطانية
١٨٧٨٠	١٧٢١٣	٣٥٩٩٣	٩٠٩	٨٧٤	١٧٨٣	فرنسية
٥٤٨٧	٦٦٣٠	١٢١١٧	٢١٥	٣٣٢	٥٤٧	يونانية
٤٠٢	١١٥	٥١٧	٤٢	١٠	٥٢	المانية
٣٤٢	١٣٤٤	١٦٨٦	١٨	٥٣	٧١	أخرى
٣٣٨٠٥	٣٧٩٤٥	٧١٧٥٠	١٩٥٠	١٩٢٤	٣٨٧٤	المجموع

ويمتاز التعليم الاجنبي في مصر عما عداه بعدة امتيازات تجعله ينحط سبيلاً إلى النجاح المستمر أهله :

أولاً - حالة الاستقرار القائمة فيه ، فترى ناظر المدرسة يبقى في مدرسته عدة سنين يستطيع في خلالها أن يتعرف كل شيء عنها وعن بيئتها وعن تلاميذها ، ويتصل بأولئك أمورهم كما يتصل برجال الاعمال المحظيين به فيكون عاملاً جوهرياً في مساعدة خريجيها على العمل في الدوائر الحارة ، وكم يتمتع الناظر بهذا الاستقرار يتمتع به المعلم كذلك .

ثانياً - ليست للامتحانات قيمة تذكر في نقل تلميذ من فرقة إلى أخرى ورأى الناظر والمعلمين هو الرأي الحاسم في هذا الموضوع .

ثالثاً - ناظر المدرسة ومعلموها أحرار في وضع المناهج المناسبة في حدود سياسة معلومة مراعين ظروف البيئة ومستلزماتها ، وهم أحرار كذلك في اختيار الكتب المناسبة وتكتيف الطلبة شراؤها ، أو تشتريها المدرسة وتبقى ملوكاً لها تستعملها عاماً بعد عام .

رابعاً - تعنى كل مدرسة عنابة كبيرة بتكوين الأخلاق خصوصاً عن طريق الرياضة البدنية التي يعتبرونها عمادها وأساسها .

خامساً - لكل مدرسة مجلس إدارة يتولى شؤونها المالية وبحدد ميزانيتها ثم يكون الناظر حر التصرف في حدود تلك الميزانية .

وفما يختص بهذا النوع من التعليم نأخذ على الوزارة إهمال رقتها له ، مع أنها تعلم طبعاً ما فعلته تركياً الحديثة مع هذا النوع في سهل تدعيم سياستها القومية ، ونحن لا نطالبها بعمل ما عملت تركياً ، ولكننا نطالبها بزيادة الرقابة عليها أكثر مما هي الآن . لأن معظم هذه المدارس قد انشأتها ارساليات دينية بحثه لأغراض دينية ثم تهذيبه . فلا يصح أن يترك لها الجبل على الغارب لنتائج مقاصدها الدينية المعروفة التي تضر ببناء هذه البلاد ضرراً بليغاً . ثم هي فوق ذلك لا لهم

الاهتمام الكاف باللغة العربية . والكثير منها يجعلها لغة اختيارية ولا يعني بتدریسها ولا بتدريسها عنایه كافية . ثم إنك ترى المظاهر المصري . والتاريخ المصري . والقومية المصرية تكاد تكون معادمه فيها . فترى مثلاً أن معظم الأعياد القومية الرسمية غير محترمة . ولا يعرفها الطلبة ولا يعبّون بها مع أن بينهم عدداً كبيراً من المصريين . لذلك نرى لزاماً علينا أن ننصر تلك المدارس . وأن نخلق فيها المظاهر المصري الحقيقى . وأن تغزوها القومية المصرية . لأنها وسائل المدارس الأخرى تعمل معاونة في خدمه أمه واحدة وتحت رعاية ملوك واحد . له السلطة الفعلية القائمة على كل مرافق البلاد .

خلص المقتراحات

أولاً - في سبيل التوحيد والقضاء على قيام طبقات متفرقة في الامة تلغى اللغة الأجنبيه من المدارس الابتدائية وتدرج هي والمدارس الأوليه والازاميه والمعاهد الدينية الابتدائية في نوع واحد من التعليم يسمى بالتعليم الشعبي . تكون مدتته في المدن حيث الامكنته متوفرة . فيمكن سريان نظام اليوم الكامل خمس سنوات فقط من سن السابعة إلى الثانية عشر . وتكون مدتة في القرى سبع سنين من سن السادسه إلى الثالثه عشر . حيث الامكنته لا زالت قليلة فيمكن استمرار نظام العمل النصف يومي ويكون التعليم الشعبي جميعه بالمجان . مع استيلاء المراقبات الإقليمية المقترحة والهيئات المحليه على مدارس الأفراد الحرة وتقوم المجالس المحليه بالاتفاق على هذا التعليم تساعدها الحكومة في حالة عجزها عن ذلك . ويكون الاشراف المالي للمجالس المحليه والاشراف الفني للرقيبات الإقليمية . كما وأنه يحسن أن يجعل السننه النهائية في المدارس الشعبيه للتخصص في بعض الحرف والصناعات البسيطة في حالة الاولاد الذين يقفون عند هذا الحد من التعلم ومن هذه الحرف والصناعات مثلاً الخلاقه . وحياكة الملابس .

وصناعه الاحذية . والطبع . وفن البناء وفن الطلاّب الخ . أما في المدارس الشعبيه الريفيه فيحسن أن يتخصص التلاميذ في السنة النهائية في الاعمال الزراعيه ومنتجات الزراعة .

ثانياً - تنقسم المرحلة التي تتلو التعليم الشعبي إلى ثلاثة فروع . هي التعليم الثانوى والتعليم الفنى المتوسط . والتعليم الدينى الثانوى . ومدة الاول والثالث خمس سنوات . والثانى أربع سنوات . فيتمكن طالبه من التخرج فى سن مبكرة تمكنه من الملحق بالاعمال الحرة ويكون الاول والثانى بالظروف ويفقى الثالث كا هو بالمجان وتعلم فى فروع التعليم الثانوى اللغة الانجليزية اجبارية فى أول مرحلة ومعها لغه أجنبية اضافيه أخرى فى الستين الاخيرتين أو الثلاث السنوات الاخيره منه حسب الأتجاه الذى يتوجه الطالب فكليات التجارة والحقوق والآداب تتطلب دراسة اللغة الفرنسية أما باقى الكليات فيكفى أن يتقن الطالب اللغة الانجليزية ليتمكن من النجاح فيها .

ثالثاً - كا يحضر التعليم الفنى المتوسط طلابه للخوض فى غمار الحياة . وبحضر التعليم الثانوى طلابه للالتحاق بكليات الجامعة يحضر التعليم الثانوى الدينى طلابه للالتحاق بكليات الجامعه الازهرية و يجب أن يسير نوعا التعليم الثانوى على نمط واحد . هنا و يجب أن يختار طلاب معاهد التربية المتوسطه من بين طلاب الانواع الثلاثة السابقة من التعليم . بعد أن يمضى الطالب في التعليمين الثانويين أو المتوسط ستين يلاحظ ميله فيما . وترافق أخلاقه ويظهر ارتياحه إلى اللحاق بمهد التربية وجبه لمهمة التعليم . فإذا كان ذلك الحق بمهد التربية المتوسط مجاناً في سن الخامسه عشرة أو السادسه عشرة ليقى فيه ثلاط سنوات أو أربع يخرج بعدها معلمأً في المدارس الشعبية .

رابعاً - يلغى نظام الامتحانات الحاضر ، ويترك شأنها للمدرسة ومدرسيها ، وتبقى فقط شهادة البكالوريا السلم المؤدى الى الجامعين المصرية والازهرية .

خامساً - تهم المدرسة اهتماماً خاصاً بشخصية كل تلميذ على حدته وبالتعليم الديني العمل وباللّعب الرياضية بمعناها الصحيح وبتكوين الأخلاق الفاضلة في تلاميذها عن طريق العمل والقدوة .

سادساً - تسير المدارس الشعبية على نظام مدرس الفصل لا مدرس المادة خلافاً لما تسير عليه المدارس الأخرى . ولا مانع ارضاء لشعور بعض الطبقات من ايجاد نوع متاز من المدارس من طراز المدارس المسمة "Public Schools" في انجلترا يدخلها الطفل من سن السادسة ويبقى فيها الى سن الثامنة عشرة بمصروفات يجمع التعليم فيها بين التعليم الشعبي والثانوي معاً ، ويكون فيها أنواع داخلية على شريطة أن يفصل الأطفال في ملاعبهم وفسحهم عن المراهقين كاً يحرى في المدارس الأجنبية .

سابعاً - توضع سياسة ثابتة لمباني المدارس وبخصوص المال اللازم لها بحيث لا تمضي مدة معينة من الزمن حتى تكون كلها مستكملة الشروط الصحيحة وترسم الخطة كذلك لإقامة المدينة الجامعية بتخصيص المال اللازم لذلك ليتهي العمل منها في مدة وجزة .

ثامناً - تعلم البنات - وبحسب أن تزداد العناية بتوسيعه وذلك بتخصيص المال اللازم لنشر مدارس الثقافة النسوية لا في القاهرة وحدها بل في الأقاليم أيضاً .

تاسعاً - تعمل الحكومة من جانبها باستدعاء خبراء فيين يساعدون على خلق الجو الصناعي واستحداث مصانع صغيرة جديدة تكون انموذجاً لمن يرغبون في تأسيس شركات صناعية وتشجيعاً لخريجي المدارس الصناعية على العمل وإنشاء مجالس ادارة لمدارس التعليم الفني المتوسط بصفة عامة يكون من أعضائها بعض رجال الاعمال .

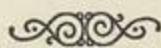
عاشرأً - يترك ناظر المدرسة ومدرسوها أحرا را في السير على المنهج الملائم ليثتهم بالاتفاق مع المراقبة الأقلية وتحت ارشادها في حدود السياسة التعليمية العليا ويحدى في هنا أن أنصح لنظر المدارس ومدرسيها والمسئولين في المراقبة الأقلية أن يأخذوا في مناهج الدراسة بالكثير من رأي المسو بوفيء مدير معهد جان جال رو سو في محاضراته التي ألقاها في نوفمبر سنة ١٩٣٤ وطبعت في كتاب التربية الحديثة ولقد جاء فيها عن المناهج ما يأتي :

.... وبعبارة أخرى يحسن بنا أن نميز في المنهاج بين أمرین ونبحث كلا منهما على حدة : أولاً . ما يسميه راشبورن بالحد الأدنى للمعلومات الضرورية . وثانياً . شيء آخر في مستوى ذلك أو فوقه وهو في نظر البعض لا يقل أهمية عن الضروريات وهذا ما يسميه نحن في جنيف بنهاج الترقية . أى يجب علينا أن نميز في المنهاج بين «^١» الحد الأدنى للمعلومات الضرورية وبين «^٢» النشاط الذي يقصد منه قبل كل شيء تنمية قوى التلميذ ومويله ... ففى أحدى مقاطعات سويسرا تسمح المدارس الأولية لكل فصل بعد معين من الساعات يسمى الساعات الحرة يكون المدرس حرًا كل الحرية فى استعمالها فما يراه مؤديا إلى ترقية تلاميذه وتوسيع ذهانهم . أما ساعات الأسبوع الباقية فلها منهاج محدد و تستعمل فى تعليم التلاميذ أجزاء معينة من العلوم أو فى تدريبهم على كسب مهارات معينة . فى حين أن الساعات الحرة قد تستعمل فى الرحلات وفي فلاحة البستان . وفي القاء المحاضرات أو فى مطالعة موضوعات خاصة بهما المدرس والتلاميذ اهتماماً كبيراً ، فليس المقصود بهذه الساعات أن يلقن فيها التلميذ العلم وبحشر فى ذهانهم حسراً ، وإنما الغرض منها توسيع أفقيهم العقلى ... ثم قال « ان الجزأين اللذين حرصنا

على المُعْيَنِينَ بِهِمَا فِي الْمَنَاجِ الْكَاملِ يَقَابِلُهُمَا نَاحِيَتَانِ مِنْ نَوَاحِي التَّرِيَةِ الْخَلْقِيَّةِ
وَيُحِبُّ عَلَى الْمَدْرِسَةِ أَنْ تَعْنِي بِهِمَا مَعًا.

وَاسْمَحُوا لِي أَنْ أَسْتَعِنَ لِلتَّعْبِيرِ عَنْ هَاتِينَ النَّاحِيَتَيْنِ أَلْفَاظَ السِّيَاسِيِّ السُّوِيْسِرِيِّ
الْمُسِيَّوْ مَا كَسْ هُوَ بِرِّ فِي حَدِيثِهِ الَّذِي أَلْقَاهُ عَلَى اِتْحَادِ الْمَدْرِسِينِ عَمَّا تَطْلُبُهُ الدُّولَةُ مِنْ
الْمَدْرِسَةِ الْأُولَى قَالَ : فِي الدِّيمُوقْرَاطِيَّاتِ الْحَدِيثَةِ تَطْلُبُ الدُّولَةُ مِنَ الْمَدْرِسَةِ أَنْ تَهْبِيَ
هَذَا الْمَوَاطِنِينَ الصَّالِحِينَ ، وَلَكِنَّ مَنْ هُوَ الْمَوَاطِنُ الصَّالِحُ هُوَ أَوْلَى رَجُلٍ يَعْتَدِمُ
عَلَيْهِ وَيُوْثِقُ بِهِ ، وَثَانِيَا رَجُلٌ مُبْتَكِرٌ .

وَنُوعُ الْمَوَادِ الْدِرَاسِيَّةِ الْمُأْلَوَفَانِ فِي مَدَارِسِنَا كَفِيلَانِ بِأَبْيَادِ النَّتِيجَةِ الْمُزَوْدَةِ
فَنِ الْمَوَادِ الَّتِي كَالْهُجَاءُ وَالْحَسَابُ مَا يَعْلَمُ الطَّفَلُ أَنَّهُ لَا تَوْجُدُ سُوَى طَرِيقَهُ صَحِيحَهُ
وَاحِدَةً لِأَدَاءِ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ فَإِنَّ لِيْسَ بِصَحِيحٍ لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَكُونَ الْأَخْطَأُ
وَيُحِبُّ أَنْ يَتَعَلَّمَ الطَّفَلُ وَجُوبُ الاضْطِلاَعِ بِمَا عَلَيْهِ مِنْ تَبعَاتٍ فَيَتَعَلَّمُ كَيْفَ يَتَهَجَّأُ
الْأَلْفَاظُ وَيَرْسِمُهَا وَكَيْفَ يَحْلِ مَسَائِلَهُ الْمُخْتَلِفَهُ بِنَفْسِهِ بِشَكْلٍ يَجْعَلُ الْمَدْرِسَهُ تَقُولُ بِهِ
بِأَنَّهُ أَدَاهَا عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْلَمِ . أَمَّا فِي الْمَوَادِ الْأُخْرَى كَالتَّارِيَخِ وَالْجَغْرَافِيَا وَالْعِلُومِ
الْطَّبِيعِيَّهِ فَلَا يَتَسْنَى الْوَصْوُلُ إِلَى مَثَلِ هَذَا الْفَرْضِ ، وَلَا يَجْمَلُ بَنَا أَنْ نَرِيَ إِلَيْهِ
فِيهَا . اذْ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ نَصْلُ إِلَى نِهايَهُ الْعَلَمِ وَكَالَّهُ فِي مَثَلِ هَذِهِ الْمَوَادِ فَأَكْبَرُ
الْعُلَمَاءُ قَدْرًا وَأَجْلُهُمْ مَقَامًا يَشْعُرُ فِي دراستِهِ نَحْوَ أَصْفَرِ حَشْرَهُ مُوجَدَهُ بِأَنَّهُ لَا
يَزَالُ بِحَاجَهِ إِلَى أَنْ يَتَعَلَّمَ عَنْهَا وَيَسْتَكْشِفَ فِيهَا أَمْوَالًا لَا تَرْازَلَ خَافِيَّهُ عَلَيْهِ وَلَكِنَّ
الْمَقصُودُ مِنْ تَدْرِيسِ هَذِهِ الْمَوَادِ أَنَّهُ هُوَ دُفُعُ الطَّفَلِ إِلَى الْبَحْثِ وَتَشْجِيعِهِ عَلَى الْعَمَلِ .



الباب التاسع

المعلوم : أعدادهم وأحوالهم

بندة تارِيخِيَّة . تشكيلات . التقلات . معلم اليوم . أثر المعلم . معلم الغد

بندة تارِيخِيَّة :

لما بدأ محمد علي باشا نهضته التعليمية في مصر حصر معظم تفكيره في المدارس التي لها علاقة مباشرة بالجيش والعسكرية كمدارس الحربية والهندسة والطب والصناعات الخ . وأوفد بعثات مختلفة إلى أورو با لدراسة العلوم والفنون السابقة فقام العائدون من هذه البعثات بالتعليم في تلك المدارس . ولم يحظر التعليم العام « تعليم الشعب وتنقيفه » بقليل من جهده العظيم عندئذ لما كان للروح العسكرية من أثر كبير في ذلك الوقت . ولذلك لم يتوجه فكره إلى إعداد معلمين فنيين يقومون بمهمة التدريس ويشرفون عليها . وقد استمر الحال على ذلك إلى أن وجدت بعض المدارس الابتدائية والتجهيزية في القاهرة وغيرها ، واتجهت نية الحكومة إلى إعداد معلمين لهذه المدارس ، فأنشئت مدرسة دار العلوم وكانت في بادى أمرها سنة ١٨٧١ عباره عن منتدى تلقى فيه المحاضرات من مختلف العلوم التي كان يحضرها أحياناً أمير البلاد اسماعيل باشا كما تقدم . وفي سنة ١٨٧٢ طلب على باشا مبارك من الخديو الموافقة على الحق خمسين طالباً من أبناء الأزهر بهذه المدرسة ليدرسوا بها دراسة نظامية على أن يصرف لكل منهم مائة قرش شهرياً على سبيل المكافأة ، فوافق الخديو على ذلك . فكانت دار العلوم أول مدرسة انشئت لإعداد المعلمين وهي باقية إلى اليوم بعد أن مرت عليها ظروف مختلفة وأعاصير كثيرة ، وقد انشئت بجوارها حيناً من الزمن تجهيزية لتغذيها بالطلاب ثم الغيت ، وأصبحت تعتمد في اختيار أبنائها على

الازهر الشريف . وجميع ابنائها يتعلمن بالجتان ويقوم خريجوها بتدريس اللغة العربية في المدارس الابتدائية والثانوية . وفيما يلي احصائية بعدد متخرجيها من واقع القائمة التي أرسلتها اليها المدرسة بتاريخ ١٤ / ٤ / ١٩٣٨ من يوم انشائها الى اليوم

العدد	السنة								
٧٩	١٩٢٥	٦٣	١٩١٢	٨	١٨٩٩	٢	١٨٨٦	٢	١٨٧٣
٩٥	١٩٢٦	٤٥	١٩١٣	١١	١٩٠٠	١	١٨٨٧	٠	١٨٧٤
١٠٠	١٩٢٧	٥٣	١٩١٤	٦	١٩٠١	٨	١٨٨٨	٥	١٨٧٥
٤٩	١٩٢٨	٢٢	١٩١٥	٤	١٩٠٢	٧	١٨٨٩	٨	١٨٧٦
٧٥	١٩٢٩	٥٦	١٩١٦	٨	١٩٠٣	٤	١٨٩٠	٣	١٨٧٧
٢٥٦	١٩٣٠	٥١	١٩١٧	١٠	١٩٠٤	١١	١٨٩١	٣	١٨٧٨
٧٧	١٩٣١	٦٤	١٩١٨	١٦	١٩٠٥	١١	١٨٩٢	٦	١٨٧٩
١٣٥	١٩٣٢	٠٠	١٩١٩	١٦	١٩٠٦	٠٠	١٨٩٣	٣	١٨٨٠
١٣١	١٩٣٣	٧٨	١٩٢٠	٢٠	١٩٠٧	٢١	١٨٩٤	١٨	١٨٨١
٩٣	١٩٣٤	٦٢	١٩٢١	١٠	١٩٠٨	١٦	١٨٩٥	٢	١٨٨٢
١٠٥	١٩٣٥	٤٢	١٩٢٢	٤٧	١٩٠٩	٦	١٨٩٦	٢٣	١٨٨٣
١٤٣	١٩٣٦	٣٨	١٩٢٣	٤٤	١٩١٠	١٠	١٨٩٧	٦	١٨٨٤
١٥٠	١٩٣٧	٦٦	١٩٢٤	٢٠	١٩١١	٩	١٨٩٨	١٠	١٨٨٥

ولم يكن أنشاء دار العلوم إلا نوعا من تنظيم الدراسة الأزهرية بعيدا عن نفوذ شيوخ الأزهر الذين كانوا يقاومون وقتنذ كل تنظيم يراد دخاله على الدراسة فيه . وهي وان كانت قد افلحت في تخرج معلمين منظمي الفكر بارزين في اللغة إلا أنها لم تتجه في دراستها إلى العلوم الكونية الحديثة أدبية ورياضية وطبيعية وكيميائية الخ . وقد أحست مصر حاجتها إلى تلك العلوم لأنها أساس تقدم الحضارة ونهوضها في البلاد المتحضرة فكان لابد لها من إنشاء معهد عال للثقافة العامة فأنشئت مدرسة المعلمين العليا سنة ١٨٨٠ وسميت مدرسة المعلمين العمومية . ”Ecole Nomal Central“ فسارت الدراسة فيها كما شاء

معلموها والقائمون بأمرها حتى وضع لها منهج خاص سنة ١٨٨٦ وسميت سنة ١٨٨٨ بمدرسة المعلمين التوفيقية . ونظرا لأن الثقافة كانت في مصر كلها في ذاك الوقت ثقافة فرنسية فلما نرى يد السياسة تتدخل هنا مرة أخرى وتنشئ قسماً الجايزة عام ١٨٩٩ منافساً للقسم الفرنسي ، وقد سمي بمدرسة المعلمين الخديوية وكانت نتيجة إنشائه وتشجيعه أن قل الاقبال على القسم الفرنسي وأخيراً اندمج القسمان وأصبحا سنة ١٨٩٩ مدرسة واحدة هي مدرسة المعلمين التوفيقية وفي سنة ١٩٠٠ ألغى القسم الفرنسي نهائياً . ونظراً لقلة تشجيع خريجي هذه المدرسة وضآلة مرتباتهم بالنسبة لمرتبات غيرهم من خريجي مدارس الحقوق والهندسة فقد قل الاقبال عليها حتى أغلقت أبوابها سنة ١٩٠٤ غير أن الالاحاج في طلب معلمين للدارس الابتدائية والثانوية التي كانت آخذة في الازدياد أجبر القائمين بالأمر على إعادة فتحها سنة ١٩٠٥ مرغبين الطلاب في الاقبال عليها بتعليمهم بالجانب وبتعيين مرتبات شهرية لهم وبالوعود التي قدمواها لهم بتحسين مرتباتهم عند التخرج . فأقبل عليها الطلاب وفتح بها قسمان أحدهما ابتدائي لحملة الشهادة الابتدائية والآخر عال لحملة البكالوريا فنميَاً وازدهرا مدة ثم صدر قانون بالغاء القسم الابتدائي تدريجياً سنة ١٩١١ وفي سنة ١٩١٥ روى تقرير مصر وفاته على طلبة القسم العالى ثم جعلت مدة الدراسة ٤ سنوات بدلاً من ثلاثة فكان لهذا ولانخفاض رواتب المعلمين عقب الحرب العظمى أثر كبير قلل من الاقبال على المدرسة ، فاضطررت الوزارة إلى الغاء تلك القيود وإلى تحسين حال المعلمين نوعاً ما سنة ١٩٢١ وسميت المدرسة سنة ١٩٢٢ بمدرسة المعلمين العليا . ثم إن انتشار التعليم الابتدائي وإقبال الناس عليه زاد الضغط على طلب المعلمين فأنشئت مدرسة المعلمين الثانوية سنة ١٩٢٣ لطلاب شهادة الكفاءة التي كانت تمنع للطلبه في منتصف مرحلة التعليم الثانوى . ولكن هذه المدرسة لم تعيش غير سبع سنوات خرجت فيها عدداً من أفضال المدرسين ثم أغلقت لكثرة متخرجي مدرسة المعلمين العليا .

وبعد أن انضمت الجامعة إلى الحكومة سنة ١٩٢٥ فكر في الغاء المعلمين العليا وفعلاً تقرر إلغاؤها تدريجياً سنة ١٩٢٨ وحل محلها معهد التربية الموجود الآن والذي أنشأه سنة ١٩٢٩ ونظراً لما لتلك المدرسة من أثر في النهضة التعليمية نورد عنها الأحصاء الآتي نقلنا عن الكتاب النهبي لمدرسة المعلمين العليا .

عدد الخريجين			عدد طلبة المدرسة		عدد الخريجين			عدد طلبة المدرسة	
السنة	الجنة	آذى	السنة	الجنة	التدبورة	التوفيقية	الجنة	السنة	الجنة
١٩١٠	٩٣	٥	١٩١٠	٤	٩	١٣	٤٧	٤٧	١٨٨٥
١٩١١	١٤٠	١٥	١٩١١	٢	١٧	٠	٢٧	٢٧	١٨٨٦
١٩١٢	١٨٧	١٨	١٩١٢	٧	٢٥	٠	١٧	١٧	١٨٨٧
١٩١٣	٢٣٥	١٩	١٩١٣	٩	٢٨	٧	٢٦	٢٦	١٨٨٨
١٩١٤	٢٣٢	٣٤	١٩١٤	١٢	٥٥	٩	١٦	١٦	١٨٨٩
١٩١٥	٢٤١	٤٠	١٩١٥	١٨	٥٨	٠	٢٣	٢٣	١٨٩٠
١٩١٦	٢٥٧	٣٣	١٩١٦	٢٠	٥٣	١٩	٣٠	١٨	١٨٩١
١٩١٧	٢٧٣	٢٥	١٩١٧	٢٢	٤٧	١١	٢٧	١٧	١٨٩٢
١٩١٨	٢٢٤	٢٦	١٩١٨	٢٧	٥٣	١٣	٢١	١٠	١٨٩٣
١٩١٩	١٤٣	٢٢	١٩١٩	٤٠	٦٢	١٠	٢٧	١٠	١٨٩٤
١٩٢٠	١٤٥	٢٧	١٩٢٠	٢٢	٤٩	٦	٤	١٧	١٨٩٥
١٩٢١	١١٦	٣١	١٩٢١	٢٦	٥٧	٥	٥	٩	١٨٩٦
١٩٢٢	٢٦١	٢١	١٩٢٢	٥٧	٤٢	٧	٢٣	٨	١٨٩٧
١٩٢٣	٥٧٦	٢٤	١٩٢٣	١٦	٤٠	٨	٢٦	١٢	١٨٩٨
١٩٢٤	٧١٢	٧	١٩٢٤	١٥	٢٢	١٢	٢	٠	١٨٩٩
١٩٢٥	٨٠٠	٢٣	١٩٢٥	١٦	٣٩	٧	٧	١٠	١٩٠٠
١٩٢٦	٩٧١	٥٨	١٩٢٦	٥٣	١١١	٧	٧	١٠	١٩٠١
١٩٢٧	١١٠٤	١٤٤	١٩٢٧	٤	١٧٦	٤	٤	٩	١٩٠٢
١٩٢٨	١١١٢	٢٠٣	١٩٢٨	٤	٢٦٨	٤	٤	٩	١٩٠٣
١٩٢٩	٨٨١	١٢٨	١٩٢٩	٤	١٧٥	٤	٤	٤	١٩٠٤
١٩٣٠	٧٧٠	٢٥٣	١٩٣٠	٠٠	٣٣٥	٠	٠	٩	١٩٠٥
١٩٣١	٣٨١	٩٠	١٩٣١	٢	١٤٣	٢	٢	٣٣	١٩٠٦
١٩٣٢	٢٦٠	٦٨	١٩٣٢	٤	١٢٥	٤	٤	٣٨	١٩٠٧
١٩٣٣	١٠٣	٣٧	١٩٣٣	٠٠	٧٤	٠	٠	٤٦	١٩٠٨
١٩٣٤	١٩	٣	١٩٣٤	٩	١١	٩	٠	٧٩	١٩٠٩
١٣٥٤	٧٢٠	٧٢٤	٢٠٧٤	جنة	٤٩	١٦١	١١٢	٧٩	جنة

ف تكون جملة عدد الخريجين ١٦١ + ٢٠٧٤ + ٢٢٣٥ أى ٥٩٣٠

ثم أنه كان في بادئ الأمر يقوم بالتدريس في المدارس الأولية أو الكتاتيب الفقهاء والعرفاء خريجو الأزهر فرأى الوزارة أن تعدد طائفه أخرى أكثر نظاماً من هؤلاء فأنشأت سنة ١٩٠٤ مدرسة معلمي عبد العزيز ثم انشئت على نظامها عدة مدارس أخرى زاد عددها كثيراً لما انتشر التعليم الأولى والازم حسب المشروع الذي وضعته الوزارة لذلك سنة ١٩٢٥ . فلما زاد عدد خريجيها كثيراً عن الحاجة ألغيت تدريجياً حتى أصبح عددها تسعين فقط الآن . وكذا انشئت مدرسة المعلمات السنبلة سنة ١٩٠٠ لتخريج معلمات للمدارس الابتدائية للبنات ، وأنشئت معلمات بولاق سنة ١٩٠٣ لتخريج معلمات الكتاتيب . وقد حولت الأولى إلى مدرسة ثانوية سنة ١٩٣٠ ، وحل محلها معهد التربية للبنات الذي أنشأ سنة ١٩٣٣ كا الغيت الثانية سنة ١٩٢٩ وحلت محلها المعلمات الأولى الراقية .

أما معهد التربية الحالي للبنين فقد افتتح سنة ١٩٢٩ مكوناً من قسمين : القسم العالى لتخريج مدرسي المدارس الثانوية يلتحق به الطلبة بعد اتمام دراستهم في الجامعة في إحدى كليتي العلوم والآداب . والقسم الابتدائى لتخريج مدرسي المدارس الابتدائية وكان به قسم إعدادى لمدة سنة يلتحق به حامل البكالوريا والتعليم فيه ، بالمجان وكانت مدة الدراسة في كل القسمين ستين . وقد ألفت لجنة في مارس سنة ١٩٣٨ فوضعت نظاماً يجعل المعهد قسماً واحداً بدون تفريق بين مدرسي المدارس الابتدائية والمدارس الثانوية . ويكون طبته من الحاصلين على درجة جامعية من كلية الآداب أو كلية العلوم وسيطبق هذا النظام ابتداءً من سنة ١٩٣٨ - ١٩٣٩ وهذه خطوة حسنة في سبيل توحيد طائفه المعلمات .

أما معهد التربية للبنات فقد أنشأ سنة ١٩٣٣ وهو يعمل بنظم ومناهج تشبه نظم معهد التربية الابتدائية للبنين ومناهجه ، لأنّه يشرط في قبول الطالبات به أن يكن حاصلات على شهادة البكالوريا ، ولا تقل سن الطالبة عن ١٧ سنة ولا تزيد

على ٢٢ سنة وكلهن يتعلمن بالمجان وببعضهن داخلية ، وقد وجد به معمل علم النفس وتربيه تجريبية سنة ١٩٣٤ . وهكذا يان بعد طلاب وطالبات معهد التربية للبنين والبنات وعدد الخريجين والخريجات منها منذ انشائهما .

معهد التربية للبنات		معهد التربية للبنين			السنة	
عدد الخريجات	عدد الطالبات	عدد الخريجين		عدد طلبة المعهد		
		القسم الثاني	القسم الابتدائي			
		٧		٣٣	١٩٣٠ - ١٩٢٩	
		١٥	١٠	٧١	١٩٣١ - ١٩٣٠	
		٢٠	١٦	١١٩	١٩٣٢ - ١٩٣١	
		٢٨	١٢	١٦٨	١٩٣٣ - ١٩٣٢	
		٨١	٢٢	٢٠	١٩٣٤ - ١٩٣٣	
٣٥	١٢٨	١٨	٤٥	١٧٨	١٩٣٥ - ١٩٣٤	
٤١	١٤٣	١٨	٤١	١٦٧	١٩٣٦ - ١٩٣٥	
٤٥	١٨٤	١٨	٣٤	١٦٨	١٩٣٧ - ١٩٣٦	
			٥٠	١٨٤	١٩٢٨ - ١٩٣٧	

شكيلة :

من البيانات السابقة نستطيع أن نستخلص أن أعداد المعلمين والمعلمات في مصر لم يكن يتبع نظاماً معيناً ، أو خطه مرسومه ، ولكنه كان خاضعاً للظروف ، وتابعاً للإحوال التي اعتبرت حالة التعليم نفسه . فكلما أقبل الناس على التعليم وزاد انتشاره واحتاجت الوزارة إلى معلمين سارعت إلى البحث عن طلاب مدارس المعلمين وأغرتهم بالاقبال على تلك المدارس ب مختلف الوسائل وتفننت في تنوع مدارس المعلمين . فإذا ما زاد عددهم عن الحاجة أغلقت مدارسهم . أو أوجدت العقبات في سهل ترسيب الطلاب عنها . ويدل ذلك أيضاً على أنه لم يكن هناك أى

تفكير في انتقاء المعلم وأن أخلاقه الشخصية التي لها تأثير كبير في عمله وميوله الطبيعي إلى منه التعليم وتفكيره فيها وتقديره لها لم يكن كل ذلك محل تفكير ولم يكن له من أثر في اختياره فكان الغرض الأساسي منحصرًا في الحصول على العدد المطلوب من المعلمين أيًا كان نوعه وأخلاقه وميوله.

والمتبوع للجدول السابق الخاص بعدد طلاب مدرسة المعلمين العليا وخربيها بصفة خاصة في مختلف السنين يرى ذلك واضحًا ففي السنين التي كان يقل فيها الاقبال على المدرسة أمثل ١٩٥٠ كانت تستعمل المغريات المختلفة لحمل فقراء الطلبة على الاقبال عليها بتعليمهم بالمجان وبتخصيص مرتبات لهم في أثناء تلذتهم ، وإننا ثبت هنا رأى صاحب السعادة محمد طلعت حرب باشا عضو مجلس المعارف الأعلى لما روى الرجوع إلى تلك المغريات المادية عندما قلل الاقبال على المدرسة سنة ١٩٢٠ إذ قال «إذا كان الغرض حقيقة التشجيع على الاقبال على الالتحاق على مدرسة المعلمين السلطانية فالذى أراه هو :

ا - جعل التعليم فيها مجاناً بأكمله بلا شرط ولا قيد سوى حسن اختيار الطلبه والتحقق من استعدادهم العلمي والخلقي والشخصي لأن يكونوا معلمين صالحين وعدم الالتحاق بالمدرسه بالاكراء . (١)

ب - نحسين حالة متخرجيها حتى يساواها غيرهم من خريجي المدارس العالمية الأخرى وجعلهم يحسون بأن وظيفة المدرس ليست بأقل أهميه ولا مقاماً من وظائف القضاء والإدارة وغيرها .

ج - تعديل بروجرام التعليم لجعله كافياً لتخرج أساتذة أكفاء .

د - حسن انتقاء واختيار المدرسين بهذه المدرسة وجعل اللغة العربية أساس التعليم فيها . أما حشر الطلبة بالاكراء والحاقدم بوظائف التدريس بعد ذلك مدة

(١) كان الاكراء يتلخص في تعلم طائفة من الطلاب مجاناً بالمدارس الثانوية بدون تعرف مبلوم معأخذ تهد ستابليهم بان يلتحقوا بعد البكالوريا بمدرسة المعلمين العليا وأن ينتموا للتعليم بضع سنين .

معلومه بالـ"كراء فـما يحيط بـمستوى التعليم ويكسر نفس القائم به ولا ينبع الا عكس النـتيجه المـطلوبـه .."

وقد أثبتت صحة هذا الرأي المـسيـو كـلـابـارـيدـ في تـقرـيرـه تحت عنـوان بـحـثـ الزـرـعةـ الـبـيـداـجـوجـيـةـ فـقـرـرـ ماـيـأـتـيـ :

ـ لـكـ نـقـفـ عـلـىـ الـبـوـاعـثـ الـىـ حدـتـ بـتـلـامـيـذـ مـدـرـسـةـ الـمـعـلـمـيـنـ الـعـلـيـاـ ـ قـسـمـ عـلـىـ ،ـ إـلـىـ مـارـسـةـ الـمـهـنـ الـبـيـداـجـوجـيـةـ طـلـبـنـاـ إـلـىـ تـلـامـيـذـ السـنـةـ الـأـوـلـىـ بـتـلـكـ المـدـرـسـةـ الـإـجـاهـةـ عـلـىـ أـسـئـلـةـ قـلـيـلةـ أـمـيـنـاـهـاـ عـلـيـهـمـ بـوـاسـاطـةـ أـحـدـ مـعـلـمـيـمـ وـكـانـ مـنـ بـيـنـ هـذـهـ اـسـئـلـةـ مـاـيـأـتـيـ :

- ١ - فـأـىـ وـقـتـ فـكـرـتـ فـيـ الـاتـحـاقـ بـمـدـرـسـةـ الـمـعـلـمـيـنـ ؟
- ٢ - مـاـ الـذـىـ حـلـكـ عـلـىـ اـخـتـيـارـ هـذـهـ الـمـهـنـ ؟
- ٣ - هـلـ كـنـتـ تـفـضـلـ اـشـتـغـالـ بـمـهـنـةـ أـخـرـىـ وـمـاـهـىـ ؟
- ٤ - مـاـهـىـ فـيـ نـظـرـكـ مـزـايـاـ الـمـهـنـ الـبـيـداـجـوجـيـةـ ؟

وقد لاحظنا أن من بين الـ ٦٩ طـالـبـاـ الذين وجهـتـ إـلـيـهـمـ اـسـئـلـةـ لمـ يـخـتـرـ منـهـمـ مـهـنـ الـتـعـلـيمـ بـدـافـعـ الـمـيلـ غـيرـ ٣١ طـالـبـاـ ،ـ أـىـ أـقـلـ مـنـ النـصـفـ ،ـ وـأـنـ كـثـيرـيـنـ مـنـهـمـ التـحـقـواـ بـمـدـرـسـةـ الـمـعـلـمـيـنـ لـأـنـ مـدارـسـ أـخـرـىـ رـفـضـتـ قـبـولـهـمـ وـأـنـ آخـرـينـ اـنـدـجـوـواـ فـيـ سـلـكـهاـ عـلـىـ بـنـصـيـحةـ آهـمـ وـغـيرـهـمـ لـجـرـدـ الـانتـفـاعـ بـالـدـرـاسـةـ مـجانـاــ وـقـدـ أـجـلـ هـذـاـ الـبـحـثـ الصـغـيرـ مـرـةـ أـخـرـىـ عـنـ أـنـ عـدـدـ لـيـسـ بـالـقـلـيلـ مـنـ أـنـصـارـ الـمـهـنـ الـبـيـداـجـوجـيـةـ لـأـتـوـفـرـ فـيـهـمـ الـزـرـعـةـ الـغـرـيـزـيـةـ إـلـيـهـاـ ،ـ وـلـمـ يـكـنـ الـحـالـ كـذـلـكـ بـيـنـ طـلـابـ الـمـعـلـمـيـنـ الـعـلـيـاـ فـقـطـ وـلـكـنـهـ بـيـنـ طـلـابـ دـارـ الـعـلـومـ وـطـلـابـ مـدارـسـ الـمـعـلـمـيـنـ الـأـوـلـيـةـ وـطـالـبـاتـهاـ ،ـ وـلـنـكـ لـأـتـجـدـ إـلـيـومـ مـعـلـمـاـ وـاحـدـاـ فـيـ الـأـلـفـ يـحـبـ مـهـنـتـهـ وـيـتـحـمـسـ لـهـاـ وـيـفـخـرـ بـهـاـ بـلـ هـمـ جـيـعـاـ عـلـىـ عـكـسـ مـنـ ذـلـكـ يـحـاـلـونـ الـفـرـارـ مـنـهـاـ مـاـ اـسـطـاعـوـاـ إـلـىـ ذـلـكـ سـيـلاـ وـلـكـمـ رـأـيـاـ الـكـثـيرـيـنـ مـنـ فـرـواـهـمـاـ يـنـجـحـوـنـ فـيـ مـضـارـ الـحـيـاةـ بـنـجـاحـاـ باـهـراـ ،ـ وـلـعـلـ السـبـبـ الـأـسـاسـيـ فـيـ حـبـ الـفـرـارـ مـنـهـاـ رـاجـعـ إـلـىـ عـدـمـ تـقـديرـ

المهنة في الاوساط العالية وعـدم العناية بأمرها حتى لازمـاً معلماً واحداً أصبح وزيراً أو صار في مركز سام بسبب مهنته هذا علاوة على ما فيها من تعب تصحبه مضائقـات من ظروف متعددة فليس في المهنة ما يجنب الناشئ إليها أو يحـبـه فيها . ومنذ فـكر في تخرج معلمين قـيـين إلى اليوم لم نستطـعـ مواجهـةـ هذهـ الحقـائقـ والعملـ علىـ إزالـتهاـ أوـ تخـفـيفـ أعبـائـهاـ ، بلـ كـنـاـ نـعـدـ دـائـماـ إـلـىـ المـغـرـياتـ والمـسـكـنـاتـ الـوقـتـيةـ وإـلـىـ خـلـقـ أنـوـاعـ منـ مـدارـسـ المـعـلـمـينـ مـخـتـلـفـةـ الـأـوـضـاعـ وـالـمـرـاتـبـ لـتـسـدـ بـهـاـ ماـ يـلـزـمـ مـنـ النـقـصـ حـتـىـ أـصـبـحـ طـافـةـ المـعـلـمـينـ فـيـ بـلـدـنـاـ هـذـاـ طـوـافـةـ مـتـعـدـدـةـ مـخـتـلـفـةـ الـمـشـارـبـ مـخـتـلـفـةـ الـتـقـالـيدـ مـخـتـلـفـةـ الـثـقـافـةـ مـخـتـلـفـةـ الـآـرـاءـ مـخـتـلـفـةـ الـأـزـيـاءـ ، نـجـدـ فـيـ الـمـارـسـ الـأـبـدـائـيـةـ مـثـلاـ تـشـكـيـلـةـ مـنـ مـخـتـلـفـ الـأـتـوـاعـ مـنـ الـمـعـلـمـينـ . نـجـدـ أـحـدـ عـلـمـاءـ الـأـزـهـرـ الشـرـيفـ بـجـوارـ خـرـيجـ الـمـعـلـمـينـ الـعـلـىـ الـعـلـىـ أوـ الـأـدـبـيـ بـجـوارـ خـرـيجـ دـارـ الـعـلـومـ بـجـوارـ خـرـيجـ الـمـعـلـمـينـ الثـانـويـ بـجـوارـ خـرـيجـ الـمـعـلـمـينـ الـمـتوـسـطـةـ أوـ الـابـدـائـيـةـ . وـبـيـنـ هـؤـلـاءـ جـمـيعـاـ نـجـدـ مـعـلـمـاـ حـاـمـلـ لـيـسـانـ الـحـقـوقـ وـحـاـمـلـ دـبـلـوـمـ الـزـرـاعـةـ الـمـتوـسـطـةـ وـحـاـمـلـ الـبـكـالـورـيـاـ . وـحـاـمـلـ دـبـلـوـمـ الـفـنـونـ الـجـيـلةـ وـخـرـيجـ مـعـهـدـ التـرـيـةـ وـحـاـمـلـ كـفـاءـةـ الـتـعـلـيمـ الـأـوـلـىـ . فـهـلـ هـنـاكـ تـشـكـيـلـةـ فـيـ الـدـنـيـاـ غـيرـ مـتـنـاسـقةـ مـثـلـ هـذـهـ ! ثـمـ إـنـ هـذـهـ فـيـ الـمـارـسـ الـأـمـيرـيـةـ ، أـمـاـ فـيـ الـمـارـسـ الـحـرـةـ فـأـنـكـ نـجـدـ فـوـقـ ذـلـكـ مـنـ الـعـاصـمـيـنـ وـمـنـ غـيرـ الـفـنـيـنـ الـذـيـنـ لـاـ يـعـرـفـونـ عـنـ نـظـامـ الـمـارـسـ شـيـئـاـ عـدـدـاـ كـبـيرـاـ . وـلـقـدـ اـجـتـمـعـ لـدـىـ مـنـ هـذـهـ الـأـنـوـاعـ ثـمـانـيـةـ أـصـنـافـ فـيـ مـدـرـسـةـ وـاحـدـةـ عـنـدـمـاـ كـنـتـ نـاظـرـاـ لـمـدـرـسـةـ الـجـزـةـ الـأـبـدـائـيـةـ سـنـةـ ١٩٢٩ـ فـهـلـ يـنـتـظـرـ أـحـدـ أـنـ يـوـجـدـ تـفـاهـمـ أـوـ تـعـاوـنـ بـيـنـ تـشـكـيـلـةـ مـنـ هـؤـلـاءـ مـخـتـلـفـ الـأـفـكـارـ وـالـمـذاـهـبـ وـالـثـقـافـةـ وـالـآـرـاءـ !

إـلـاـ أـنـ الـفـروـقـ الـاجـتـمـاعـيـةـ الـأـوـلـىـ فـيـ الـتـعـلـيمـ الـأـوـلـىـ وـالـأـبـدـائـيـ وـالـأـزـمـائـىـ وـالـدـينـيـ الخـ . تـلـكـ الـفـروـقـ الـاجـتـمـاعـيـةـ بـيـنـ أـبـنـيـ الـوـطـنـ الـواـحـدـ قدـ فـعـلـتـ فـعـلـهـاـ بـيـنـ رـجـالـ الـتـعـلـيمـ أـكـثـرـ مـنـهـاـ بـيـنـ الـطـوـافـ الـأـخـرىـ لـظـرـوفـ سـيـقـ التـنـوـيـهـ عـنـهـ بـفـعـلـهـمـ

شيئاً وأحزاباً وطوائف وفرقًا لأنجتمع كلّهم على شيءٍ ولا يمكن أن يتفقوا على أمرٍ . ولم يعد أمام تلك الطوائف المتقاطعة المتباينة وقت ولا جهد للتفكير في غير الدفاع عن مصالحها الضائعة ، فلم تأبه كثيراً ولا قليلاً حالة التعليم القائمة ولم تجد وقتاً ولا قوة للبحث في علاجها . ولا سيل عندي لرأب هذا الصدع بين طوائف المعلمين وغيرهم إلا بالعمل الجدى السريع على محاربة الفروق الاجتماعية في التعليم من أساسه وجعل المدرسة الشعبية أساساً موحداً لتعليم أبناء الوطن الواحد والدين الواحد ، فيصبحون إخوة حقيقين شربوا لبن أم واحدة ونشروا إشارة واحدة فتوافق مشاربهم وتتحدّد أغراضهم وتنسجم آرائهم ويعملون معاً وينجذبون متكافئين . وهذا لا شك يمكّنا تدريجياً من جعل المعلمين طائفة واحدة متّحدة الثقافة متفقة الميل متعاونة في سبيل وحدة المدرسة ورفع شأنها مما يؤدي إلى وحدة الوطن ورفع شأنه .

الترقيات :

منذ ترك الانجلترا وزارة المعارف سنة ١٩٢٢ وأطلقت يدنا في شؤون التعليم وموظفيه عبئاً بالعدالة عبئاً لا نظير له في أيّة وزارة أخرى لأنّ الوزير الضيف على الدار يسمع صخب أهلها وضجيجهم من غير أن يتبيّن حقيقة آلامهم . وصرنا كل يوم نسمع هرجاً ومرجاً . وترى نواحاً وغضباً من أجل الترقيات التي تصادف غير المستحقين وتهمل المستحقين . فليست توجّد قاعدة ثابتة للترقية وقد ساعد تنوع طوائف المعلمين وسرعة تغيير الوزراء في السنين الأخيرة على سرعة تغيير القاعدة حسب الأهواء حتى تشمل الترقية كلّ الاتّباع . فترى القاعدة يوماً في معاملة الذين درسوا في الخارج معاملة خاصة فإذا أقرّها الوزير وأخذ في تطبيقها طبقت على نوع خاص من الرجال قبل كل شيءٍ مهما كانت كفاءتهم ثم ما فاض بعد ذلك يناله الآخرون من تنطبق عليهم القاعدة العادلة ! ويوماً آخر نقول إنّها الـأقدمية وهي كلمة ساحرة أحياناً ترضي الوزراء العارفين بنظم

الوزارات الأخرى . ولكن لامانع من استثناء بعض نفر يرغب في اراضيهم لكتفافهم كما يقال ثم لا تثبت القاعدة عند التطبيق أن تصير استثناء ويصبح الاستثناء قاعدة فيكون الغنم كله للإثبات ، ويوماً آخر نقول إنها الكفاءة وتقارير المفتشين . وفي هذا المبدأ تلعب الإيمى ماشاءت وتعبث بكل أساس من أساس العدالة ، يأتي بعد ذلك يوم نقول فيه إن الترقية تكون حسب شهادة الرئيس المباشر ، وفي هذه القاعدة من العبث بالضمائر والقلوب ما فيها . ولو أتنا استقررنا على قاعدة واحدة وسرنا عليها وكانت هناك شبه عدالة لأن الظلم إذا عم صار عدلا ، ولكن التحول المتكرر من قاعدة إلى قاعدة يجعل الأبواب مفتوحة للعبث والهرب من كل مسؤولية حتى ظهرت آثار ذلك واضحة جلية بين صفوف رجال التعليم فاختل التوازن بينهم اختلالا لا مثيل له وصرنا نرى اليوم تفاوتاً مدهشاً بين رفقاء الدفعـة الواحدة من المدرسين الفنـيين المـتخـرجـين في معهد واحد ، وتقارباً مدهشاً إن لم يكن تفوقاً مدهشاً للتلمـيد على أستاذـه فـرى رـجـلـينـ منـ الـقـادـمـيـ من دفعـة واحـدة أصـبـحـ أحـدـهـما مـراـقبـاـ فيـ الـدـرـجـةـ الـأـوـلـىـ بيـنـاـ الآـخـرـ لاـ زـالـ مـدـرـسـاـ فيـ الـدـرـجـةـ الـخـامـسـةـ ثـمـ نـرـىـ مـدـرـسـاـ كـفـنـاـ لـاـ يـعـرـفـ الـخـضـوعـ لـغـيرـ اللهـ تعالىـ وـلـوـاجـبـهـ يـقـومـ بـعـملـهـ فـيـ مـدـرـسـتـهـ عـلـىـ خـيـرـ مـاـيـكـونـ ،ـ كـاـ يـقـومـ بـوـاجـبـهـ خـارـجـهاـ نـحـوـ رـبـهـ وـأـهـلـهـ فـيـ سـكـونـ وـهـدـوـ يـصـبـحـ مـنـ الـمـنـسـيـنـ بيـنـاـ تـلـامـيـدـهـ أـصـبـحـواـ رـؤـسـاهـ لـهـ وـاـنـهـ لـيـحـضـرـنـاـ الـكـثـيرـ مـنـ الـأـمـمـةـ الـعـجـيـبـةـ الـتـيـ لـاـ حـصـرـ لـهـ فـيـ هـذـاـ الـمـضـمـارـ وـالـتـيـ أـسـخـطـتـ جـلـ رـجـالـ الـتـعـلـمـ إـنـ لـمـ يـكـنـ كـلـهـمـ وـأـسـكـنـتـ قـلـوبـهـمـ الـحـقـدـ وـالـحـسـدـ وـالـبـغـضـاءـ .ـ وـأـصـبـحـتـ لـاـ تـرـىـ تـرـقـيـةـ تـعـلـنـ عـلـىـ صـفـحـاتـ الـجـرـانـدـ إـلـاـ تـقـوـمـ لـهـ قـائـمـةـ رـجـالـ الـتـعـلـمـ شـاـكـنـ صـاحـبـينـ ،ـ وـتـرـىـ فـيـ كـلـ مـدـرـسـةـ مـنـ أـجـلـهـاـ نـقـاشـاـ وـجـدـالـاـ يـشـغـلـ الـمـلـمـيـنـ وـيـضـيـعـ عـلـيـهـمـ أـوـقـاتـهـمـ وـيـورـثـ بـيـنـهـمـ الـحـزـازـاتـ وـالـأـضـغـانـ .ـ وـيـزـيدـهـمـ فـرـقـةـ عـلـىـ فـرـقـتـهـمـ .ـ فـفـقـدـ الـمـدـرـسـةـ عـنـصـرـ التـعـاـونـ .ـ وـهـوـ مـنـ أـهـمـ الـعـنـاصـرـ الـضـرـوريـةـ لـهـ لـمـ يـسـتـشـعـرـهـ الـسـيـرـيـونـ مـنـهـمـ

حرارة الظلم التي ملأت النفوس حتى فاضت بها ودب في قلوبهم ديب اليأس وبغض العمل والنسمة عليه حتى طفحـت القلوب بها وامتد ذلك السخط والتبرم إلى الصغير والكبير تحس به بينهم في مجالسهم ومجتمعاتهم وأروقة وزارة المعارف نفسها حتى لقد دفع ذلك السخط البعض إلى الخروج عن حده أمام المسؤولين مفضلا الاستقالة أحياناً على البقاء . وكل منصف يقدر الاحراج الذي يحسه كل من يقدم على مثل ذلك . فقد قال الله تعالى « لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم » . أما الشكاوى التي تصل بالبريد وبالبرق إلى الوزارة كلما جد ظرف من هذا القبيل فلا تدخل تحت حصر وليس أدلة على ذلك من الصخب الذي قام في الوزارة في مدى نحو شهر واحد تقريباً شمل جميع موظفي التعليم من أصغرهم إلى أكبرهم بسبب تعينات وتنقلات اعتقادوا بعدم توفر عنصر العدالة فيها نذكر منها ما يلى :

أولاً - تخطى جميع كبار رجال التعليم وتعيين السكرتير العام للوزارة من غير رجالها مما قامت له قومة المراقبين والمساعدين والمفتشين وأدى إلى جدل عنيف ونقاش بينهم وبين معالي الوزير نفسه وصل ضجيجه إلى صفحات الجرائد اليومية واهتزت له أروقة الوزارة وجدران كثير من المدارس كما اهتزت له أسلاك البرق من مختلف فروع الوزارة إليها بالاحتجاج .

ثانياً - تذمر رجال التعليم اللازمـى من التفريق الذى وقع بينهم فى تطبيق الكادر عليهم اذ ورد في جريدة الاهرام بتاريخ ١٦ مارس سنة ١٩٣٨ تحت عنوان قضية اللازمـين إلى معالى وزير المعارف ما يلى :

يامعـالى الوزـير
يدفعـنى للـشرف بالكتـابـه فى قضـة طـائفـى عـلـانـية ما أعلمـ يـقـيـناـ من
عطـفـكـ عـلـيـنـاـ مـنـذـ سـنـوـاتـ طـوـيـلـةـ
.. .. ولـكـ الـذـى تـلـقـيـنـاهـ عـنـ الـكـادـرـ وـأـذـعـنـاهـ عـلـىـ الـمـعـلـمـينـ يـخـالـفـ كـثـيرـاـ

النص الرسمي للنادر ثم جاء التطبيق فلم يكن عند ظتنا بل أحجف بالألف العديدة من المعلمين وحسبكم يامعالى الوزير أن تنظروا اليه نظرة واحدة لتتبينوا تفريقاً في المعاملة بين زملاء في العمل الواحد ما لا يقره عدل ولا يستسيغه منطق : اذ كيف يسبق الجديد زميله القديم بل هو القوام بالسياسة ، في العلاوات ؟ نرجو ونلح في الرجاء أن تدار كوا معاليكم روح الاتصاف قبل أن يزهقها شبح الاحجاف . وإنما لعدلكم لمنتظرون وانا في انتظارنا لطمئنون ٩

محمد عيسى موسى
وكيل الانحصار

ثالثا - تخاطب الكثيرون من قدمى المدرسين بالمدارس الثانوية وترجمهم في الدرجة السادسة ومنح عدد من مدرسي اللغة الانجليزية الدرجة الخامسة مع أن بعضهم لم يقض فى السادسة أكثر من سبع سنوات ، بينما غيره من مدرسي الرياضة والعلوم واللغة العربية قضى فيها أكثر من عشرين سنة ، وليس هناك ضده شئ ما يبرر منه وحرمانه . وإذا ضربنا صفحاتنا أحدثه ذلك العمل من حقد المعلمين بعضهم على بعض ومن تخاصمهم وتقاطعهم بما لم يظهر له أثر خارج المدرسة ، فانا لانستطيع أن نغفل أمر تلك الرسائل البرقية والبريدية العديدة التي أرسلت من مختلف المدارس احتجاجا على هذا الظلم بين كا قالوا ، لأن أبناء المعهد الواحد هم في الحقيقة كابناء الرجل الواحد كل ينظر الى أخيه ، ويقوله جد الالم ما يجده من ظلم وقع عليه ومحاباة ظفر بها أخوه وزميله . ولقد اضطررت الوزارة أن تصدر في ١٠ ابريل سنة ١٩٣٨ ببلاغا رسميا تدافع به عن وجهة نظرها هذا نصه : توفر من الدرجة الخامسة للترقية في عهد معالى الوزير الحالى (١) مائة وثمانى

(١) الاستاذ محمد جبى الدين برکات باشا .

درجات رقى إليها على الوجه الآتي من مدرسي التعليم العام :-
١٩ من المدرسين الأوائل و ٣٠ من نظار المدارس الابتدائية و ٣٧ من
المدرسين بالاقدمية و ٢٢ من مدرسي اللغة الانجليزية والمجموع ١٠٨
ومن ذلك يتبين أن مدرسي اللغة الانجليزية من المصريين نالوا من الدرجات
الخامسة نصيبا مقاربا لما ناله غيرهم من مدرسي المواد الأخرى ، ومع ذلك فإن
مدرس اللغة الانجليزية اعتبارات خاصة يجب أن تلحظ في ترقيتهم وتقضي بمعاملتهم
معاملة المدرسين الأول ونظار المدارس وذلك طبقا لما سبق أن وعدتهم به الوزارة
في سنة ١٩٣٧ من أن تعينهم كمدرسون للغة الانجليزية لن يحرر لهم حق المساواه
بالمدرسين الأول وذلك للاعتبارات الآتية .

أولا - إن مدرسي اللغة الانجليزية من المصريين بالتعليم الثانوى ليست أمامهم
فرصة شغل وظائف المدرسين الأول لأن هذه الوظائف يشغلها
المدرسوں الانجليز بحكم الاحتفاظ بهم للتدريس بالفرق العليا . لذلك
لا تهتم هؤلاء المدرسين المصريين بهذه السبيل للترقية .

ثانيا - إن مدرسي اللغة الانجليزية يختارون بامتحان مسابقة يراعى فيه تحقيق
مستوى خاص يطمان إليه في قيامهم بهم تدريس اللغة الانجليزية في
المدارس الثانوية ، وأنهم يحلون تدريجيا محل الانجليز الذين يشغلون
جميعا الدرجه الخامسه على الأقل ومرتبات تبلغ نهايه هذه الدرجه على
وجه التقريب .

ثالثا - صعوبه توفير العدد الكاف من العنصر الصالح لتدريس اللغة الانجليزية
وذلك يتطلب نوعا من التشجيع يساعد على توفير هذا العنصر ، خصوصا
 وأن الوزارة تضن بهم عن أن يكونوا نظارا للمدارس الابتدائية .
ولهذه الاعتبارات ترى الوزارة أن مدرسي الرياضه والعلوم والاداب لم
يغطوا حقهم في الترقيات بل هيأت لهم الوزارة الوسائل لتحقيق هذه الترقيات

في حدود الدرجات المقررة وقد تناولت الترقيات بينهم من المدرسين الاول بعض من تخرجوها في سنة ١٩٢٨ . ولكن المعلمين قاموا بالرد على هذا البلاغ وتفنيده نقطة نقطة فقالوا بأن خريجي المعهد الواحد المشغليون بعمل واحد لا يصح أن يوجد ما يفرق بينهم في المعاملة ، بأن يقال بأن هذا مدرس لغة انجليزية وذلك مدرس ادب أو مدرس رياضة الخ . إذ ليس لكل نوع من أنواع المدرسين كادر أو نظام خاص به فالجميع سواء . وكان الواجب أن مدرسي اللغة الانجليزية لا يطغون على غيرهم فينتظرون كما انتظروا غيرهم حتى يحل دورهم في الترقية ، فإذا لم يمكن أن يكونوا مدرسين أوائل أو نظارا للنيدارس الابتدائية فلهم يرثون عندئذ كهؤلاء الى الدرجة الخامسة ويعاملون معاملتهم سواء في دورهم أما أن تفضل الوزارة مدرسا حديثا على مدرس قدما ، لأن الأول مدرس لغة انجليزية ، والثانى مدرس علوم أو أدب مع أنهم خريجو معهد واحد ويقومون بعمل واحد في معاهد واحدة ، فهذا مالا يستسيغه منطق ولا ترضاه عدالة ،

هذه خلاصة ما وقع خلال شهر واحد تقريرا من سنة ١٩٣٨ فهو إذن قليل من كثير مما يجري بين رجال التعليم من هرج ومرج وما يتعدد في صدورهم من أنين ، وبين جدران مدارسهم من تحاسد وتقاطع سببه التفريق بينهم . ولعل القاريء يذكر تلك الشكاوى المتعددة التي قام بها صيف هذا العام رجال التعليم المنقولين من مجالس المديريات الى الوزارة . والتي قام بها خريجو دار العلوم ورجال التعليم الالزامي والتعليم الحر وكبار رجال الوزارة أنفسهم . ولو أن الظلم كان عاما كما قلنا ، لقل المتبرم نوعا وانصرف الكثيرون عن التقاطع والتنابذ الى أداء عملهم في هذه ، ولكن الواقع غير ذلك لأن الاستثناءات الكثيرة توجد دائما جوا مضطربا ، فهي تحمل أقواء النفوس على الحقد وحب الانتقام مما تحمل ضعاف النفوس على التفكير المستمر في استنباط طرق غير خافية لليل الحظوة والحصول على الترقية بما لا يليق بعلم محترم . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فقد

اتبعنا منذ زمن بعيد في ترقية المختصين وذوى المؤهلات من جامعات اوربا طريقة لا تتفق مع مصلحة التعليم اذ نعمد دائمًا إلى نقلهم إلى مفتشين ونظار مدارس ، فتبعدهم بذلك عن العمل الفنى المباشر الذى يستدعى كثيرا من الكفاءة العلمية والمجهودات الشخصية إلى العمل الادارى غير المباشر الذى لا يحتاج الا الى مواهب خاصة وبهذا نحرم منهم التعليم ونحرمهم من العمل المباشر فى فنهم فى سبيل نفعهم الشخصى وكان فى امكاننا أن نجتمع بين المنفعتين بمنحهم الدرجات والعلاوات وهم مشغلون بالتدريس . واما ساعد على الاستمرار فى كل ذلك حالة المعلمين أنفسهم . التي يسودها الاختلاف فى الثقافة والتفكير ويلوؤها التنازع والتقاطع بسبب كثرة طوائفهم وضعف فكرة التضامن بينهم . وساعد على كل ذلك أيضا حزب الوزارة وسرعة تابعهم على كرسى الوزارة وهم ضيوف لا يعرفون بالضبط حقيقة ما يجرى فيها . فلو أن الوزير كان من رجال التعليم انفسهم لساعدته عليه يواطن الأمور وحقائق ما يجرى في أروقة الوزارة وبين جدران المدارس على ايجاد أساس للعدالة يرتاح اليه المعلمون الذين يسمى عليهم عندئذ الاتصال به وحيثما لو كان مستقلًا عن الأحزاب فان هذا يساعد على خلق جو للعدالة لا تخرب فيه ، وواجب العدالة يقضى أن يكون أساس الترقية الاقديمة وتشجيع الاكفاء المبرزين فيخصص مثلاً ربع الدرجات الحالية على الاكثر لكافأة الذين يظرون نشاطاً غير عادي بشرط أن يكون عمليهم بارزاً يشعر به كل من يتصل بهم ويبقى بعد ذلك ثلاثة أربع درجات على الأقل لتوزع على القوادى المستحقين إلا إذا كان لا يخدم أحطاء بارزة يستحق من أجلها الحerman كما أنه يحسن عند التطبيق أن يحضر عضو من المعلمين أنفسهم يتدبّر لتمثيلهم من جماعاتهم أو نقاباتهم حتى لا يقع غبن على أحد من زملائه . بمثل هذا وحده تسود العدالة في هذا الجو المضطرب المصطخب الذي أصبح لا يتفق مع جو النهضة الحديثة ولا يتفق مع روح العدل وحب الانصاف والرحمة والشفقة التي اتصف بها

منذ أول عهده بالحكم جلالة ملكنا العادل فاروق الأول حفظه الله .

التنقلات :

كانت حركة التنقلات بين رجال التعليم قدّماً خيراً منها اليوم ، فلقد كان من الواجبات الأولى على المفتش أن يتصل دائماً بالمدرسين ويعرف رغباتهم في النقل ويعمل على تنفيذ تلك الرغبات مع مراعاة مصلحة العمل حتى يكونوا مرتاحين في عملهم مطمئنين إليه لا يشغلهم عن أداء واجبهم شاغل كبعضهم عن بلادهم ومقر أهليهم وأبنائهم ، وكانت تلك التنقلات تعمل مرة في العام في بدء العطلة الصيفية التي ما كانت لتنتهي إلا وقد عرف كل مكانه الذي سيعمل فيه طوال العام وغالباً طوال أعوام كثيرة ، فكان كل من الناظر والمدرس يتمكن من معرفة تلاميذه وأهليهم كما يمكن من معرفة البيئة التي يعيش فيها وتعيش فيها مدرسته فيفيده ذلك كثيراً في أداء واجبه ، غير أن الحال تبدلت اليوم وانقلب كل ذلك رأساً على عقب ، فمنذ سنوات قليلة اعتاد المدرسوون الوطنيون إلا يبلغوا أوامر النقل إلا قبيل افتتاح الدراسة بخلاف المدرسين الأجانب الذين يبلغون ذلك قبل بدء العطلة الصيفية . ففي عام ١٩٣٨ مثلاً لم تبدأ حركة التنقلات في مدارس التعليمين الابتدائي والثانوي للبنين إلا في ٢٠ من سبتمبر سنة ١٩٣٨ مع أن العمل الرسمي للمدارس بدأ في أول أكتوبر وقبل ذلك بأسبوع على الأقل بدأ العمل الجدي بين إدارة المدرسة ومدرسيها من حيث توزيع فصول المدرسة وتوزيع العمل على المدرسين وتكوين جداول الدراسة الخ استعداداً لاستقبال الطلبة فيصبح لزاماً على المدرس المنقول والحالة هذه أن يلم أمتعة منزله ويشحنها ويصنف حساباته في البلد المنقول منه وينقل أولاده وأفراد أسرته إلى البلد المنقول إليه ويبحث لهم عن مسكن فيه ويلحق بنيه وبناته في مدارسه الخ في مدى ٤٨ ساعة غالباً وفي مدى ٢٤ ساعة أحياناً مما يرهقه إرهاقاً شديداً على حين أن الفرصة ترك للمدرس الأجنبي مدة ثلاثة شهور أو أربعة من

يونيه إلى سبتمبر لِيُتم نقل أمتنته القليلة ويفضي مصالحه الضئيلة. ولقد بلغ إرهاق المدرسين الوطنيين من النقل مبلغاً كبيراً حتى كرهوا النقل حتى إلى الجهات التي يرغبون في الإقامة فيها لما يلاقونه من عنف ومشقة حتى أنك إذا هل موعد النقل تراهم لشدة اضطرابهم متلهفين على الجرائد كل ليلة ليستطعوا منها أخباره المخزنة المؤلمة! فما السر ياترى في استمرار التفرقة بين الوطنيين والاجانب من المدرسين حتى بعد الحرية والاستقلال وزوال الامتيازات؟ أنهم يدافعون عن ذلك بقولهم أن التنقلات إذا بكر بها في مستهل العطلة الصيفية أعطت فرصة واسعة لتدخل المحسوبية التي تقلبها رأساً على عقب ولكن نقرر أن هذه التجربة لم تنجح قط وأن المحسوبية التي تخشى بأنها لم يعنها مثل هذا التأخير في الأعوام السابقة من الطغيان على التنقلات بالغاً بعضها وتغير البعض الآخر وأحداث الاضطراب من وقت لآخر بين جدران المدارس حتى ليكاد النسخ فيها ينقلب مسخاً. وأصبحت مصلحة العمل ومصلحة الطلبة ومصلحة المعلمين والنظرار لاقية لها.

وإذا كان سيل طلاب الحاجات من أفراد الحزب الحاكم وضغطهم على الوزارة لا ينقطع فإن سيل التنقلات كذلك لا ينقطع طوال العام الدراسي حتى انتزعت من قلوب المدرسين فكرة الاطمئنان وأصبح كل منهم مهدداً في مكان عمله كل لحظة، ويكتفى أن ندلل على ذلك بأن سيل التنقلات امتد في سنة ١٩٣٧ - ١٩٣٨ الدراسية إلى أبريل سنة ١٩٣٨ مع أن امتحانات النقل بدأت في ١٦ من مايو سنة ١٩٣٨، ومع الأسف الشديد لم يراع المسؤولون ما يجلبه مثل ذلك التصرف من الضرر بالجميع لأن نقل مدرس واحد من مدرسته في أثناء العام الدراسي كافٍ وحده لأحداث اضطراب فيها يستمر طويلاً فالامر لا يخلو من أن خلفه يرغب عن بعض أعماله ويميل إلى القيام بأعمال أخرى غير التي كانت تعمل فيها سلفه والمدرسة في سيل مصلحة تلاميذها

مرغمة على أن تقبل وجهة نظر المدرس الجديد خصوصاً إذا كانت تجاهله السابقة لا تمكنه من القيام بعمل سلفه ، فتشهد المدرسة كلها عندئذ تغييراً عاماً يتناول توزيع الدروس وتوزيع الأعمال وتغيير الجداول بين المدرسين وغير ذلك مما لا يتفق مع مصلحة التلاميذ الذين يضطرون إلى استقبال وجوه أخرى غير الوجوه التي عرفوها والى الاستماع الى أصوات أخرى بتعابير أخرى وطرق غير الطرق التي ألفوها فيضطرر جو تفكيرهم كما يضطرر نظام عملهم . فا بالك اذا وقع هذا للمدرس مرتين أو عدة مرات في العام الدراسي الواحد ! لا أظن أن أحداً يقول باستفادة التلاميذ الفائدة المرجوة !

هذا فيما يختص بالمدرسة والطلبة أما فيما يختص بالمدرس المنقول نفسه فلا شك في أن غالبية المدرسين ينقولون مغلوبين على أمرهم لمصلحة أفراد قليلين فهذا النقل سواء كان المدرس راضياً به أم مكرهاً عليه بعد أن استقر في مكانه وعرف عمله وعرف تلاميذه وعرف الجو الذي يعيش فيه ليس من مصلحة العمل ولا من مصلحته في شيء لأن جوه المزلي سيضطرر لهذا النقل اضطراراً غير قليل خصوصاً إذا كان من عندهم أولاد في المدارس فيضطر إلى تحويلهم إلى مدارس أخرى لا يعرفون عنها شيئاً . وقد لا تقبلهم لعدم وجود حال بها فيزداد اضطراراً على اضطراره أما إذا اطمأن من جهة أولاده وبخته عن مسكن جديد يلائمه واستقر فيه فإنه يستقبل حياة جديدة في جو جديد بين طلبة لا يعرف عنهم قليلاً ولا كثيراً ، حيث يبدأ معهم العمل من جديد في جو قد يرغمه على القيام بأعمال لا تتفق مع ميله ثم هو مضطر أن يبحث فيها درس تلاميذه من قبل وفيما لم يدرسوا ، وفيما فهموا من قبل وفيما لم يفهموا حتى يستطيع أن يبدأ عمله على أساس ثابت مما يضيع على تلاميذه جزءاً من الوقت هم أولى به وأحوج إليه . ثم ما بالك بعد ذلك إذا نظر فوجد نفسه منقولاً بغاية إلى جهة أخرى لا يعرف عنها شيئاً ! هل تراه يستطيع أن يفكر جدياً في أداء

واجبه ، وما بالك بعد ذلك ! اذا نقل مرة ثالثة أو رابعة !!
أني أعرف مدرساً (كا يعرف غيري الكثرين) نقل في الشهر الأول من
سنة ١٩٣٧-١٩٣٨ الدراسية أربع مرات . اذ نقل من المنصرة الى العباسية
بالاسكندرية ، ثم نقل بعدها الى مدرسة الرمل . ثم نقل الى مدرسة المنصرة
ثم عاد فنقل الى رأس التين بالاسكندرية فهل مثل هذا المدرس استفاد منه أحد
في هذا الشهر الأول ! لاشك أن مدفع له من خزينة الدولة من مرتب و ما بذله
من جهد كبير هو وأولاده في هذه التنقلات قد ضاعت أدراج الرياح . وأن
أمثاله لكثيرون . واني أعرف أيضاً الكثرين من قدمى المدرسين الذين نقلوا
من مدارس وعادوا اليها مراراً حتى بلغ عدد مرات نقلهم بقدر عدد سنى خدمتهم
أو زاد . ولقد سألنا الوزارة بكتابين رسميين مؤرخين في ٣٠ من مارس سنة ١٩٣٨
وفي ١٤ أبريل سنة ١٩٣٨ عن النفقات التي أنفقتها على تنقلات رجال التعليم
في مدى السنوات الخمس الماضية . ولكنها مع الأسف لم تفدننا . ونحن واثقون
من أن ما ينفق على هذه التنقلات البالغة أقصى حد في الكثرة والتي لا تلبث أن
تنفذ ثم تلغي وهكذا يبلغ بضعة آلاف من الجنيهات خصوصاً في السين ال الأخيرة
فكيف ياترى نسمع لأنفسنا بأن نضيع الآلاف المؤلفة من خزانة البلاد عاماً
بعد عام فيما يضر بصالح العمل بل فيما يفسده . ولقد وضعنا للتنقلات القواعد
تلوي القواعد في كل عام بقصد الإقلال منها فقسمنا القطر الى مناطق وقررنا
أن يبقى المدرس أو الناظر في منطقته سنوات حتى يدرسهما ويتعرف ما فيها
ولكنها مع الأسف كانت حبراً على ورق ، ولم ينفذ منها الا القليل الذي لم
تدخله الأغراض وانقلب حركة التنقلات غالباً الى سلسلة من النكبات
أو سلسلة من تنفيذ الرغبات نجوى على قوم مراعاة لمصلحة آخرين وأن لها
بين جدران المدارس من المدرسين والتلاميذ لضحايا لا تقل عن ضحايا الترقيات
وان في تقسيم المملكة المصرية الى مناطق تعليمية مع العمل على وضع كل

موظف في المنطقة التي تلأمه لحلا دائمًا لهذه المشكلة الكبيرة.

معلم أيام:

بين المعلمين اليوم رجال كثيرون يستحقون الاحترام والاجلال لما عرف
فيهم من صبر وخلق قويم وما ظهر منهم من جد ونشاط ، وما اتصفوا به من
غيرة وحماس ولكنهم مع الأسف مكتوفو الأيدي لا يستطيعون أن يحرروا
تجربة تعليميه أو أن يقرروا رأياً أو أن يشيروا بأصلاح ضروري لأنهم ان
فعلوا اصطدموا بقيود المركزية وعرضوا أنفسهم لللوم يصبحه اهمل شأنهم وتأخرهم
عن اخوانهم وذلك لما تنتجه الصراحة في الرأى من مجازفة ومن أقاويل
وظنون . وفي هذا يقول الاستاذ أمن بقطري في كتابه « المدرسة والمجتمع بوادي
النيل » صفحة ١٤٦ ما يأنى « وكثيراً ما يقع أن شاباً متھمساً يرفع تقريراً لرئيسه
 مليئاً بمقترفات قيمة ولكن الرئيس يستدعي المذنب (١) ويوبخه ويؤنبه قائلاً له
 انه ليس من شأنه مطلقاً أن يقترح ولكن مرکزه يحتم عليه فقط أن يتلقى الأوامر
 وأن يعمل بها ..

فدرس اليوم معذور اذا وصف بأنه « مدرس ضرورة أو مدرس أكل عيش »
 وهو معذور اذا وصف بالجمود وقلة الاكتراث بعمله الا في حدود القانون
 ومعذور اذا وصف بعدم التفكير في شيء ما يتعلق بتلاميذه الا من حيث نجاحهم
 في الامتحان لغيره . معذور اذا أهمل كل مادرسه في معهده من أصول التربية
 والتعليم . ولم يحاول تطبيق شيء منه خوفاً على عدم انمام النهج المقرر فيتعرض
 تلاميذه للسقوط في الامتحان ، معذور اذا لم ي عمل شيئاً في فصله أكثر من وقوفه
 أمام تلاميذه ملقياً عليهم الدرس الملىء بالمعلومات الجافة التي لأنمت الى الحياة بصلة
 وذكر رأاً على أسماعهم رغم أنوفهم تلك المعلومات التي لا تثير ميوتهم ولا غرائزهم

آمراً أيام بالاصغاء اليه في مقاعدهم بدون حركة كالخشب المسندة فإذا دفعت غرائزهم و Miyahem الطبيعية أحدهم إلى الحركة أو الكلام كان نصيه التأنيب والتوبیخ والعقاب . فهم مكرهون والحالة هذه على كبت Miyahem والضغط على غرائزهم في سبيل الأصنفـاء واستئعـاء الامر ولذا نجدهم أبداً في حالة حرب بينهم وبين Miyahem النفسية أو بينهم وبين مدرسيـم . معلم اليوم معذور اذا لم يعرف معنى عملياً للتعاون والتكافـف مع اخوانـه حتى أنك تجد في مدرسيـي الفرقـة الواحدـة مدرساً بهـاته التلامـيد ويختارـونـه فيـكتـبونـ Miyahem وـحارـبـونـ أنفسـهمـ فيـ سـيـلـ اـرضـائـهـ وـالـاصـغـاءـ اليـهـ ،ـ بـينـاـ تـجـدـ آـخـرـ ضـعـيفـ الشـخـصـيـةـ ضـعـيفـ النـفـوذـ وـالـتأـثـيرـ عـلـيـهـ فـلاـ يـؤـدوـنـ لـهـ وـاجـانـهـ .ـ وـتـقـلـبـ الـحـرـبـ الـتـىـ كـاتـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ أـنـفـسـهـمـ عـنـ الـأـوـلـ إـلـىـ حـرـبـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ الثـانـيـ ،ـ فـلـاـ يـمـكـنـهـ ضـبـطـ النـظـامـ بـيـنـهـ وـلـاـ اـرـغـامـهـ عـلـىـ الـاسـتـاعـ إـلـيـهـ فـتـجـدـ التـلـامـيدـ فـيـ أـنـاءـ الـدـرـاسـةـ مـثـالـاـ لـلـعـبـثـ وـالـفـوـضـيـ وـلـوـ كـانـ بـيـنـ مـدـرـسـيـ الـيـوـمـ تـعـاـونـ لـأـجـمـعـواـ أـمـرـهـ عـلـىـ تـعـرـفـ الـمـشـوـشـيـنـ مـنـ التـلـامـيدـ وـمـوـالـةـ النـصـحـ وـالـارـشـادـ لـهـ حـتـىـ يـقـلـعـواـ عـمـاـ يـقـومـونـ بـهـ مـنـ عـبـثـ وـلـاستـقامـ الـأـمـرـ لـلـكـثـيرـيـنـ مـنـ ضـعـافـ المـدـرـسـيـنـ وـلـاـسـتـطـعـتـ أـنـ تـحسـ رـوحـ الـتـعاـونـ سـارـيـةـ فـيـ الـمـدـرـسـةـ حـتـىـ يـأـلـفـهـ التـلـامـيدـ أـنـفـسـهـمـ وـيـعـتـادـوـنـهـ وـلـكـنـكـ عـلـىـ العـكـسـ مـنـ ذـلـكـ تـرـىـ مـدـرـسـيـ الـيـوـمـ يـدـخـلـ مـدـرـسـتـهـ كـارـهـاـ فـأـذـاـ اـتـهـيـ مـنـ درـسـهـ فـرـ مـنـهـ إـلـىـ الـخـارـجـ فـرـارـآـ فـلـاـ يـحـاـولـ أـنـ يـتـعـاـونـ مـعـ زـمـيلـهـ وـلـاـ مـعـ نـاظـرـهـ فـيـ شـيـءـ إـلـاـ فـيـ نـصـتـ عـلـيـهـ التـعـلـيمـ وـالـقـوـانـينـ ،ـ وـمـعـلـمـ الـيـوـمـ مـعـذـورـ إـذـاـ لـمـ يـعـمـلـ أـيـةـ مـحاـولةـ لـلـاتـصالـ بـالـآـراءـ الـحـدـيـثـةـ فـيـ التـرـيـةـ وـالـتـعـلـيمـ ،ـ مـعـذـورـ إـذـاـ لـمـ يـعـمـلـ شـيـئـاـ لـتـحـسـنـ حـالـ تـلـامـيـدـهـ مـنـ الـوـجـةـ الـخـلـقـيـةـ وـالـصـحـيـةـ ،ـ مـعـذـورـ إـذـاـ لـمـ يـحـاـولـ أـنـ يـعـرـفـهـ شـيـئـاـ عـنـ الـحـيـاةـ وـمـاـ يـحـيـطـ بـهـ مـنـهـ وـمـاـ يـتـعـلـقـ بـهـ دـاـخـلـ الـمـدـرـسـةـ وـخـارـجـهاـ ،ـ لـأـنـهـ انـ فـعـلـ ذـلـكـ أـجـهـدـ نـفـسـهـ فـيـهـ لـاـ يـقـدـرـهـ أـحـدـ وـلـاـ يـشـجـعـهـ أـحـدـ وـأـضـاعـ جـزـءـاـ مـنـ الـوقـتـ الـثـيـنـ الـمـخـصـصـ لـأـنـهـ الـنـجـاحـ الـذـيـ لـاـ يـقـدـرـ رـؤـسـاؤـهـ مـنـ مـفـتـشـيـنـ وـنـظـارـ غـيـرـهـ

فلا بد له من ملء الأدمعة وحشوها بكل ما جاء فيه مهما كان نوعه ومهمما كانت قيمته بالنسبة إلى ميول التلاميذ لاتهانه ان لم يفعل كانت الطامة الكبرى وكان اللوم والتهديد يتلوه العقاب والتشرييد لخروجه على النظم والتقاليد معلم اليوم في المدارس على أنواعها وتعدها لا يعرف شيئا الا مادرسه في أثناء تلمذته ثم نسيه بعد ذلك عن طريقة دالتون ومدارس مدام منتسورى ، ومعهد جان جاك روسو الخ وعما يجرى في مختلف البلاد المتحضرة من آراء حديثه وأفكار جديدة في التربية والتعليم لأنه لا يتبع قراءة شيء عن ذلك نظرا لأنه لا يستشعر من رؤسائه بأى اهتمام أو تقدير كما لا يشجعه أحد اذا رغب في اجراء تجربة ما. بل هو فوق ذلك محاط بكثير من المدارس الأجنبية المنتشرة في القاهرة والاسكندرية وكثير من عواصم الأقاليم التي لا يعلم عنها شيئاً ، ومن غير أن يحاول أن يعلم عنها شيئاً وليس بين رجال التعليم مع الأسف من عزمه الأئمamas بما يجرى في تلك المدارس كأنها في بلاد غير مصرية وكأنها تعلم ناشئة غير الناشئة المصرية ، فالمدرس معدور اذا لم يعلم عنها شيئاً .

ومدرس اليوم يذهب يوميا إلى المدرسة ويعود منها كناظره سواء من غير أن يعمل عملا في سبيل تخفيف ويلات البليارسيا والإنكاستوما وغير ذلك من الأمراض المنتشرة انتشارا مريعا بين الأطفال الذين يحتك بهم يوميا ومن غير أن يفكر في تخفيف بلوى الأمراض التي يبتلون منها ، والتي صرحت عنها معللي وزبر المعارف في جلسات البرلمان أن نحو ٧٠٪ من تلاميذ المدارس الازلية مصابون بها .

ومعلم اليوم فوق هذا وذاك لا يعمل عملا جديا في سبيل تقويم المعوج من أخلاقهم أو تدريسيهم على الصالح من الاعمال ، فلا يخرج بهم مرة خارج المدرسة ليصل إلى بهم الظهر أو العصر في مسجد الله القرية حتى يكون قدوة حسنة لهم كما يفعل مدرسون المدارس الأجنبية مع تلاميذهم . وهو لا

يعرف شيئاً مطلقاً عن معيشة الغرباء المساكين منهم ولا كيف يأكلون ولا كيف ينامون في أثناء برد الشتاء القارص فهو معدور في كل ذلك ومعدور فوق ذلك اذا لم يوجد بينه وبين تلاميذه شيء من العطف والود المؤدى الى الاحترام المشوب بالحب . معلم اليوم أمامه غرض واحد يوجه أبداً التلميذ اليه ولا يعني بغیره : يفهمه الدرس ويبين له موضعه في الكتاب الوحيد المقرر ليستذكره فيه ومحفظه جيداً في سهل النجاح آخر العام في الامتحان ، والله يعلم أن الناجح من التلاميذ والساخط أصبحا سبباً في مضمار الحياة العملية ، ولقد يفضل الساقط الناجح أحياناً اذا اضطر الاول الى ترك المدرسة صغيراً والتحق بعمل ما قد يعود عليه بالخير الكثير في مستقبل حياته . أما الناجح فيستمر ينجح في الامتحان عاماً بعد عام حتى يشب غير عالم عن الحياة شيئاً . فإذا ما نجح في الامتحان النهائي ولم يجد الوظيفة كان كالاعمى اذا رغب في العمل الحر لانه لا يعرف عن أساليب العمل الحر شيئاً . فيصبح قعيد داره عالة على ذويه وآلاته ، بل عالة على الحكومة يزعجها هو وأمثاله بعطلهم ويطالبها كل يوم برعايته وحمايته ومنحه الوظيفة التي يعيش منها فلا يجدوها . هذه وظيفة معلم اليوم يخرج لمصر شباباً مليشاً بالقوة والفتواة ، ولكنه شباب لا يعرف الى العمل الصالح المنتج سيلاً . فيسعى الى الوظيفة ويجد ويعمل جده في الحصول عليها من غير أن يعرف الى الحياة وكسب العيش والنضال الحر سيلاً . فعلم اليوم الذي لا يعرف عما يجرى في البلاد الاخرى من اعداد الشباب للحياة شيئاً ، معدور في ذلك لانه منهم كل الانهياك في اعداد دروسه وفي اصلاح المثاث من الكراسيات ، ومتعب كل التعب في سهل اعداد أبنائه للامتحان فإذا نجحوا فيه اعتقاد أنه ادي واجبه وأصبح غير ملوم في شيء منها ضل او لئك الابناء طريقهم في الحياة ، ومهمها عبشاً فيها وهو معدور لأفر رؤسائنا يرون كذلك أنه ما دام التلاميذ قد نجحوا في الامتحان فقد أدوا واجبهم نحوهم ، وأنهم لا شأن لهم بالشباب المعطل يتبرأون من تبعه عطله ، والله يعلم

ان التبعة كل التبعة واقعة علينا ، وإننا مسؤولون عنه أمام الله وامام الوطن : ذهب أحد مراقبى التعليم الابتدائى في احدى السنين الى وزير المعارف ليوقع منه قوائم الناجحين في امتحان الدراسة الابتدائية فرحا بحسن النتيجة فقد كان عدد الناجحين فوق الالئى عشر الفا . فسأله الوزير ولكن ماذا يعمل كل هؤلاء وإلى اين يذهبون والمدارس الثانوية مكتظة بالطلاب ، فكان جواب المراقب « انى قد أديت واجبى يامعالى الوزير إزا هؤلاء الطلاب ، ومدارسى قد قامت بواجبها نحوهم . وقد أصبحت غير مسئول عنهم » فامضى الوزير القوائم في سكون وخرج المراقب معتقداً أنه اقنع الوزير ، وأنه ابعد المسئولية عن نفسه . ولكن هذا الاقناع كان مرجعه فساد النظام في تقسيم العمل في الوزارة الى مراقبات مختلفة حسب مراحل التعليم كل مراقبة مستقلة عن الاخرى كما ذكر ذلك جناب المستر مان في تقريره .

فعلم اليوم معدور اذا كان رئيسه الاعلى يرى ذلك الرأى . وهو معدور اذا كان لا يجعل للتلميذ سبيلاً للتفكير والاعتماد على النفس في اداء العمل لأن الوزارة تعمل للمدرس كل شى ثم تكبله بالقيود ، وتقول له سر في هذا الطريق ولا تحد عنه قيد شعرة ، فإذا كانت هي تسليه حرية العمل وتأخذ منه في يدها كل شى ، ولا يجعل له سبيلاً الى الاعتماد على نفسه في شى فكيف يطلب منه بعد ذلك أن يمرن تلميذه على الاستقلال والاعتماد على النفس والحريرية في القول والعمل ! تقول الوزارة لمدرس اليوم عود تلامينك على التفكير والابتكار وهي لا تسمح عملياً للمدرس نفسه ولا للتلميذ بذلك . وكيف تسمح بذلك وهي تضع بين أيدي التلاميذ جميعاً كتاباً واحداً مؤلف واحد في الموضوع الذى يدرسوه ، فلا يرون غير رأى واحد ولا يسمعون غير صوت واحد ، فلا يتشجع التلميذ على البحث ولا المدرس على الابتكار ، لأن تقرير كتاب واحد في الموضوع لا يدع فرصة مطلقاً للمدرسين للبحث أو لتأليف كتب أخرى فيه خصوصاً اذا علمنا بما كان من تعصب بعض ذوى النفوذ مؤلفاتهم وتقريرها للمدارس عاماً بعد عام حتى تدر عليهم الاموال

الطاولة فقد قام فريق منهم بأحتكار التأليف ردهة طويلة من الزمن وكانوا يبيعون الآلاف من المؤلف الواحد للوزارة بآلاف الجنيهات ، وكانوا يحتكرون هذا النوع من العمل احتكارا ، ويكتفى أن ذكر للقارئ حادثة واحدة يتبين منها مقدار مغلاتهم في هذا المضمار فقد كان لاحد الموظفين مؤلف مقرر بالمدارس الأولية ، فألف كتابا في موضوعه كبير من موظفي المعارف ورغم في إحلال مؤلفه محل ذلك المؤلف الاول بعد وفاة صاحبه قم له ذلك . ولكنه فوق ذلك رغب في التخلص من الآلاف الباقيه في مخازن الوزارة من المؤلف الاول ليشتري بدلا عنها من مؤلفه ، فأخذ امضاء الوزير على قرار بأحرارا جميع بواعي الكتاب الاول حتى لا يبقى شيء منها في مخازن الوزارة ، وفعلا تم احرارها مما نددت به الجرائد اليومية عندئذ وبعدئذ . أخيرا تنبهت الوزارة الى نتيجة احتكار تأليف الكتب فيها لكتاب موظفيها فأصدرت أمرها رقم ٣٧٥١ بتاريخ ٢٤ يناير سنة ١٩٣٢ بشراء حق التأليف وهو عمل اقتصادي لا يأس به ، لأنّه وفر على الوزارة مبالغ طائلة كانت تدفعها كل عام في شراء الكتب الدراسية ولكنه في الوقت نفسه صار عقبة كاده في سبيل تنوع الكتب ونشرها لأنّ الاقتصاد على كتاب واحد علاوة على جعل التأليف شبه احتكار قد أبعد الجميع عن العمل في هذا المضمار ، فأضر بالمدرسين والتلاميذ انفسهم لحصر أفكارهم في ناحية واحدة وعدم وجود تنوع امامهم . جاء في صفحة ١٧٧ من كتاب « المدرسة والمجتمع بوادي النيل » في سياق الكلام عن الامتحانات ما يلى : والحقيقة ان المعلم لا يسمح لای تلميذ باستعمال اى كتاب غير الكتاب المقرر من الوزارة مهما كان بحث ذلك الكتاب في موضوع الدراسة . فهناك احتكار للكتب لا يؤدى فقط الى ادراجه مبالغ طائلة من المال ، بل يؤدى الى تضحيه مصالح الطلبة في سبيل المسايق الشخصية ، فكل من المدرس والتلميذ عبد رقيق للكتاب المقرر من الوزارة وكثيرا ما يقوم المعلم بعمل مختصر له يأخذته التلميذ ويزيده اختصارا حتى يصبح خاليا من

الروح مبقيا فقط على الحقائق الجافة الباردة الحالية من الحياة ، فهل ينتظر من مدرسينا وتلاميذهم بعد هذا كله ان يتذكروا ويفكروا لاتفسهم ! إن المدرس الذى يعيش عالة على غيره معذور في أن يكون بعيدا عن الابتكار ومعذور في أن يخرج تلاميذه عالة على أهليهم ووطنهم لا يعرفون طريقا للاعتماد على أنفسهم متعطلين عن كل عمل اذا لم يجدوا الى الوظيفة سيلما . هذا علاوة على تلك الحسائر المادية الكبيرة التى خسرها الوزارة في حبس تلك الكتب التى خرجت عن البراج . لذلك أصبح لزاما علينا أن نترك التأليف حررا ، وأن نوجد في المادة الواحدة بين يدي التلميذ عدة كتب يكفى الدراسة والبحث فيها فيحمل ذلك المعلمين والطلبة على تعود البحث والاعتماد على النفس .

أثر المعلم وطريقة اختياره :

يقول الفرنسيون أعطى معلماً كفاناً وبراج سينه أخرج لك من الأطفال رجالاً يعتمد عليهم . أما البراج الحسنة يقوم على تنفيذها معلم غير كف ، فأنها لانتنج إلا حنظلا . وقال الأستاذ محمد العشاوى بك وكيل وزارة المعارف في تقريره عن التعليم ما يأتي « واعتقادى أن كل ما يبذل من الجهد في اصلاح المناهج أو الخطط أو هيئة جو جيد يسود معاهد التعليم يتعرض للفشل اذا لم يكن هناك المعلم الكف » الذى يقوم على هذا الاصلاح ، فالمعلم هو القدوة المائة أمام الناشىء الذى يقتدى وهو المثال الحى الفعال بل المثل الأعلى أمامه الذى يحتذيه ، بحاول الناشىء أبداً أن يقلده فى أقواله ، وفي أفعاله ، وفي حركاته وسكناته وأن يتشبه به فى كل أعماله . ولذا كان المعلم هو صاحب الامر القوى فى تلميذه بعد الام مبشرة اذ التشبه به دائم والاقتداء به مستمر . من أجل هذا كان التدقق فى اختيار المعلمين من أهم ما توجه اليه الامم همها لأن أعلم العلماء يصبح شيطاناً رجيناً هادماً للمجتمع الانساني اذا استغل بالتعليم وكان فاسد الاخلاق لأن ضرره لا يقتصر على جمهور

الناس الذين يتصلون به في الحياة الخارجية ولكنه يمتد إلى أبناء اليوم ورجال المستقبل الذين يتشربون طباعه وأخلاقه فيصبح كل منهم معول هدم وآللة لحطيم فالواجب اذن أن يكون المعلم مثلاً حسناً في أخلاقه وانموذجاً طيباً في صفاته . لا يكنب ولا يرائي ولا يداهن . ويجب أن يكون متزناً حازماً قادراً على وضع كل شيء في موضعه فيضع الشدة في موضعها ، واللين في موضعه . وأن يكون ذا شخصية قوية جذابة حتى يكسب محبة تلاميذه واحترامهم . وان أسمى ما يتصف به المعلم هو الحزم والصدق والأمانة وعززة النفس والاستقامة . فتلك صفات يجعله عظيم التأثير قوى النفوذ في أبنائه فيحـاولون الاقتداء به في كل شيء . وفـ اعتقادى أن أساس التخلق بالأخلاق الكريمة هو معرفة الله تعالى والتدين الحق فإذا عرف الرجل ربه وخافه كان ذلك داعياً لمعرفته بواجهاته المفروضة عليه نحو الناس جميعاً ونحو وطنه مع اتصافـه بأـ كرم الصـفات وأـ نبلـها فيـكونـ لـذلكـ تـأثـيرـ عـظـيمـ عـلـىـ تـلـامـيـنـهـ . قال سـيرـ تـشارـلـسـ بلـ . أـرـىـ كـثـرةـ مـاـيـقالـ فـيـ التـرـيـةـ وـكـأـنـ بـالـبـاحـثـينـ فـيـهاـ قـدـ أـغـفـلـواـ الـقـدـوـةـ وـهـيـ كـلـ شـيـءـ . أـلـاـ أـجـلـ مـاـ لـقـيـتـ مـنـ التـرـيـةـ هـوـ الـاقـتـادـ بـأـخـوتـيـ . وـقـدـ كـانـ الـاعـتـادـ عـلـىـ النـفـسـ وـالـاسـتـقـالـ الـحـقـ سـائـدـينـ فـ كـلـ فـرـدـ مـنـ أـفـرـادـ أـهـلـ بـيـتـ فـاـزـلـ أـحـدـ حـذـوـهـ حـتـىـ اـكتـسـبـ هـذـهـ الـخـصـالـ ، ثـمـ اـنـ الـاقـتـادـ بـمـنـ يـخـالـطـهـ الصـغـيرـ خـصـوصـاـ مـعـلـهـ يـصـبـحـ تـدـرـيجـاـ عـادـةـ تـرـسـخـ فـيـ شـيـئـاـ حـتـىـ تـصـيرـ طـبـيـعـةـ مـتـمـكـنـةـ مـنـهـ إـذـ كـبـرـ فـيـزـلـ دـائـماـ عـلـىـ حـكـمـهـ وـيـخـضـعـ لـتأـثـيرـهـ . لـذـلـكـ قـيـلـ فـيـ الـحـكـمـ الـتـعـلـمـ فـيـ الصـغـرـ كـالـنـقـشـ عـلـىـ الـحـجـرـ ، وـجـاءـ فـيـ كـتـابـ الـإـلـاـخـلـ لـصـمـيـلـ مـاـيـأـيـ ، وـلـمـ يـدـرـكـ أـحـدـ مـلـعـ تـأـثـيرـ الـقـدـوـةـ فـيـ أـخـلـاقـ النـشـ . اـدـرـاكـ الـإـسـتـاذـ اـرـنـلـدـ فـقـدـ كـانـ الـقـدـوـةـ أـقـوـىـ سـلاحـ استـعـملـهـ هـذـاـ المـرـبـيـ الـكـبـيرـ فـيـ تـرـقـيـةـ أـخـلـقـ الـطـلـبـةـ بـمـدـرـسـتـهـ ، وـكـانـ أـوـلـ غـرـضـ لـهـ أـنـ يـبـثـ رـوـحـ الـإـلـاـخـلـ الـكـرـيمـةـ الـقـوـيـةـ فـيـ نـفـوسـ الـطـلـبـةـ وـأـنـ يـحـرـكـ مـاـكـنـ فـيـ نـفـوسـهـ مـنـ الـعـوـاطـفـ الشـرـيفـةـ ثـمـ عـمـدـ إـلـىـ اـسـتـعـمالـ هـؤـلـاءـ آلـةـ لـبـثـ تـلـكـ الـرـوـحـ فـيـ نـفـوسـ سـائـرـ

الطلبة كذلك بذل جهده في أن يشعروا جميعاً بأنهم شركاؤه في هذا العمل وأن عليهم مسؤولية أدية في نظام المدرسة فكانت نتيجة تلك الطريقة الإدارية العالية أن أصبح الطلبة يشعرون بمعنى قوة النفس واجلالها وأدركوا أنهم أهل لأن يعتمد عليهم . كانت رجبي لاتخلو مما في غيرها من التلاميذ غير العاملين فكان دأب هذا المرض العظيم أن يرقبهم ويحول دون سريان عدو اهم الى غيرهم وقال مرة لا أحد المعلمين أترى هذين التلميذين الماشيين معاً أنى لم أرهما معاً من قبل ، وعندى أنه ينبغي لك أن تعنى بمعرفة من يخالطون فلا شيء أدل على تطور أخلاق النشء من الذين هم به مخالطون .

كان الشبان اذا حضروا مجلس هذا المعلم الكبير علواً كيف يحرضون على حرمة نفوسهم ومن مراعاة حرمة النفس تنبت الفضائل وهي قوام الرجلة ، قال مترجم حياته « يخيل الى أن وجود هذا الاستاذ بين الشبان كان يبعث في نفوسهم الحمية والنخوة ويكسب حياتهم نعماً ورقياً يلازمونه بعد فراقه فلا يزال مثلاً حياً في أفكارهم وقلما تنفص عرى الرابطة بينه وبينهم وهكذا ربي فئة من الرجال ذوى الخصال الحميدة الذين حذوا حذوه ونشروا في أقطار الارض أثره » حقاً ان المعلم كلما كان قلبه مليئاً باليقظة والعطف والحنو على تلاميذه كان تأثيره فيهم أشد وأقوى لانهم يكونون أشد ميلاً اليه وأكثر تأثيراً بنصحه . ذكر استانلى مترجم حياة الاستاذ أرنولد في كتابه « حياة وخطابات الاستاذ أرنولد ^(١) » ما كان لذلك المعلم العظيم من قدرة على التأثير في الشبان فقال « لم يكن ماحرك نفوسهم الاعجاب بفرط ذكاء الاستاذ أو عليه وفضاحته وإنما حرکها منه روح فعالة قوية تعيش النفس وتعمل ابتقاء وجه الله وخوفاً من عذابه ، روح أساس عملها ادرك معنى الواجب وقيمه فقد كان من صفاته المثمرة امتلاه نفسه سروراً اذ سمع تلاميذه

يعجبون بعمل حليل أو يتحمسون لرجل عظيم ، والتاريخ مليء بالحوادث الدالة على أن أخلاق الرجال تسرق من أخلاق الرجال المحتكين بهم فما بالك بأخلاق الناشئ الصغير القابلة للتأثير بكل شيء ، وعلى الآخرين بأستاذه . جاء في كتاب على هامش السياسة صفحة ٦٨ ما يأْتِي : « ويعمل الانجليز أهمية كبيرة على حسن اختيار المدرس والتأكد من صلاحيته للمهمة الكبرى التي يعهد بها إليه وهم لا يهتمون في هذه المسألة بدرجة المدرس العلية وكفايته خسب ، بل يعلقون إلى جانب ذلك أهمية كبيرة على مسألة سلوكه الشخصي ومتانة أخلاقه لأنهم يعتقدون أن المثل الصالح يؤثر في أخلاق النشء أكبر من أي شيء آخر » .

بعد هذا كله أصبح واضحاً أمامنا السبب الذي من أجله تهتم الأمم بانتقاء معلمى مدارسها أما مصر فلم تعر إلى اليوم هذا الموضوع اهتماماً إلا قليلاً ، فهلا حل الوقت الذي نهتم فيه بهذا الموضوع الخطير حتى نزيل التناقض بين طوائف المعلمين ونوجفهم للصالح من العمل من جهة ، وحتى يكون المعلم مثلاً طيباً لطلابه في الجد والعمل وقوفة الأخلاق ومتانتها من جهة أخرى ؟ خير وسيلة عندي لذلك إلا يكون عندنا غير أمودج واحد من معاهد التربية لتخرج المعلمين للمدارس الثانوية ينتقى طلابه من الجامعة وذلك بتعاون الجامعة مع المعهد الحالى على ذلك ، فتنتقى كلية العلوم والآداب خير طلابها أخلاقاً ومواطنة وعلماء في السنة الأولى وتعمل كل كلية بهم قائمة تسليمها في آخر العام لإدارة المعهد التي يكون عليها طوال السنة التالية مراقبة هؤلاء والاشراف عليهم في أثناء وجودهم بالسنة الثانية باستدعائهم من آن لآخر للمعهد نفسه لتعرف مقدار استعدادهم لقبول العمل في المهنة قبولاً حسناً فتنتقى منهم أصلحهم حسب حاجتها ، وهو لا يحسن تشجيعهم بقبولهم بالجامعة في فرقتي الثالثة والرابعة من كلية العلوم والآداب ليكونوا طلاباً بالمعهد بعد ذلك ، حتى إذا تخرجوا كانوا مدرسي مواد بالمدارس الثانوية ويصبح انتقاء بعض طلبة كليات الجامعة الأزهرية ليتحققوا بالمعهد ليكونوا مدرسي دين وقرآن كريم

بمختلف المدارس ويسير على هذا النط معهد البناء فيصح أخذ طالباته من المدارس الثانوية والجامعة بطريقة الانتقاء أيضاً ثم يقام على نعطه كذلك بصفة مصغرة معاهد شعبية للمعلمين تحت اشراف المراقبات الإقليمية المختلفة تنشأ على انفاس مدارس المعلمين الأولية الحالية ، وينتقل طلاب تلك المعاهد الشعبية بنفس الطريقة السابقة من بين طلاب المعاهد الدينية الثانوية والمدارس الثانوية ومدارس التعليم الفني المتوسطة على ان يكون خريجو معاهد التربية الشعبية معلمي فضول بالمدارس الشعبية لا معلمي مواد . وبهذا تتوحد طائفة المعلمين وتتصبح طائفة متنقاة متسازة .

ولقد أبان مستر مان عن النقص الموجود بمدارس المعلمين الأولية الحالية ووضح مهمته معهد التربية الشعبية في تقريره إذ قال « إن اعداد معلم المدرسة الاولية « الشعبية » يجب أن يشتمل على أمرتين أولهما تزويده بمقدار وافر من المعلومات التي تصلح بوجه خاص لأن تنبه غريزة حب الاستطلاع في صغار الأطفال وتشير اهتمامهم بطلب العلم وتشوقيهم الى الاستزادة من المعرفة ، وثانيها تعويذه إدراك الحقائق العلية على وجهها الصحيح وتدربيه على مواصلة الدراسة والبحث بفطنة وذكاء ». ولكن الدروس التي تعطى في الوقت الحاضر ليس في مادتها ولا في طرق تدريسها ما يكفى لترويد المعلم المذكور بهذه المؤهلات العلمية والعقلية إذ أنه ما يسترعى النظر أن طلبة هذه المدارس لا يعرفون بوجه الاجمال الا النزر اليسير عما في العالم وتاريخه من الامور المدهشة والقصص الرائعة ، ولا يظرون الاهتمام بالمطالعة العامة والولوع بها الا قليلا . وهناك نقص فادح في كتب المطالعة الملائمة إذ أنى وجدت طلبة مدارس المعلمين يدرسون التاريخ بدون أن تكون لديهم أو تحت تصرفهم كتب في التاريخ من أي نوع والواجب توفير السبيل التي تكفل تنمية ملكة الابتكار ، وقوية الاعتماد على النفس فيهم وأن يشجعوا على الاستزادة من العلم والعرفان . ولكن هذه الامور

مهمة كل الامهال حتى أن مذكرات تحضير الدروس ذاتها يظهر أن المعلمين يملؤها عادة على الطلبه شفويًا . ثم جاء فيه عن معلمة الأطفال ما يأنى ، فالطالبة التي ستعين معلمة للأطفال يجب أن تحصل في أثناء دراستها على أكبر قسط يمكن من الأدب القصصي المختص بصغار الأطفال ، وأن تكتسب من المهارة في فن الرسم والأشغال اليدوية . ما تتطلبه الطرق القوية في تعليم الأطفال . أما الطالبة التي تنوى تعليم البنات الكبيرات فيجب أن تكون عنایتها بدراسة فروع التدبير المنزلي المختلفة وعلم تدبير الصحة أكبر كثيراً من عنایة الطالبة الأولى بها . وقد ذكر المسيو كلاباريد عن ذلك أيضاً في تقريره ما يأنى ، وإن وظيفة المعلم هي ارشاد التلاميذ لكي يعملوا بأنفسهم وأن يهيج في نفوسهم حب العمل الشخصي وذلك العمل الذي تشتهله نفوسهم وتقبله عقولهم وإن أحسن الطرق الموصلة لاعداد المعلم للقيام بأعباء هذه المهمة النيالية التي لها أثراً هاماً العظيم في رقي الأمة وسعادتها هو أن يربى بهذه الكيفية نفسها أى أن يعمل بمحض الرغبة والارادة ويدافع النشاط الشخصي » وقد قال في صدد ذلك المربى الأمريكي الكبير المستر بول مونرو ما يأنى ، ان الشبان الذين سيوكلا إليهم أمر التعليم فيما بعد سيتحذون في تربية النشء مثال أساتذتهم متأثرين في تعاليهم بما رأوا منهم من أعمال أكثر مما سمعوا منهم من أرأوا وأقولوا . لهذا كله نرى أنه قد أصبح من أوجب الواجبات أن نعنى عنایة تامة بإنشاء معاهد التربية على أحدث طراز وأن نختار لها أكفاء المعلمين والطلاب وأقوامهم خلقاً حتى نضمن لابنائنا وشباب هضتنا ورجال مستقبلنا قادة يعرفون واجبهم ويؤدونه على أحسن وجه ليكونوا جديرين بحمل علم القيادة والسير به قدمما نحو رفعة الوطن والأخذ بمثله العليا .

معلم الغد :

المعلم الذي ترجو مصر الخير على يديه في المستقبل القريب لا بد أن يترك

حرا في عمله خاضعا لسياسة تعليمية عليا ترسمها له البلاد خاضعا لنظم جديدة
تضعنها له مراقبته الإقليمية حسب رأى المفتشين والنظرار المختصين بالأقاليم منفذنا
لتعليمات رئيسه المباشر في حدود تلك النظم شاعرا بما عليه من مسؤولية كبرى
نحو ابناه وبني وطنه لا يألو جهدا في تشقيقهم وتنشئتهم نشأة حررة استقلالية بما
يضر بهم من قدوة حسنة في معرفته بربه وفي اخلاقه وفي ادائه لواجباته بهذه
وامانة وصدق واخلاص وفي شخصيته القوية الجذابة المحبوبة . ومعلم الغد يرجو
أن يشعر بالعدالة تتمشى بينه وبين زملائه ورؤسائه يضرب له رؤساؤه المثل الطيب
في العدالة حتى يكون مثلاً لغيره فيها ويكون أباً شفيفاً باراً بهم لا يحيى منهم
أحداً ولا يظلم أحداً يعطف عليهم جميعاً ويرحم ضعيفهم ويحنون على مريضهم فيغمره
بحنانه وبره وعلى ضالهم فيبيته نصبه ، ولا يزال به حتى يرده إلى الحظيرة سالماً .
معلم الغد لا بد أن يوجه اهتمامه إلى نظم التربية الحديثة فيتعرفها ويتتابع قراءة
صحف التربية و مجلاتها وكتابها ليقف منها على التقدم المستمر والآراء الجديدة
فيها ، ثم يحاول أن يجرى التجارب المختلفة على تلاميذه ليتعرّفهم فرادى باحثاً عن
نقط الضعف في كل فرد منهم على حدته ومحاولاً علاجهما علاجاً فردياً مستقلاً حتى
يخلصه منها . معلم الغد يحب أن يخلق من قصصه وأحاديثه تلاميذه مثلاً علياً في
الجد والنشاط والكفاح والصدق والإمانة والأخلاق والاستقامة والشجاعة ،
والإيثار والتضحية وهي أعلى مراتب السمو في الحياة وأن يشجع تلاميذه أبداً على
الاعجاب بتلك المثل وأن يتبرأ أبداً حماستهم لها وذلك بأن يضع أمام أعينهم ويملا
أسماعهم دائماً بأمثلة حية من أعمال الائتيا وعظاء الرجال والقادة والزعماء وذوى
الأخلاق الكريمة وإن أمماه في التاريخ الإسلامي لكثير من هؤلاء من قال الله
فيهم « ويطعمون الطعام على جبه مسكنينا ويتنا واسيراً » أو « و يؤثرون على أنفسهم
ولو كان لهم خصاصة » أو « والكافرين الغيظ والعافين عن الناس » ومعلم الغد
يجب أن يكون في استطاعته أن يستثير الحاجة من مكانها وأن يتخذ المصلحة أماماً له

فيما يريد أن يمضى فيه من الاعمال أمام تلاميذه وذلك بالاتجاه إلى غرائز الأطفال وتعرف ميولهم وإثارتها بمختلف العوامل، قال المسيو كلاباريد في تقريره «فواجب المعلم إذن أن يجعل التلاميذ يستشعرون بفائدة العمل الذي يطلب منهم أداؤه وأقول بجعلهم يستشعرون إذ لا يكفى أن يقال لهم إن هذا يسلاً رؤوسهم بشئ المعلومات وأن يدرّب ذكاءهم. فليس في بسط هذه الأسباب للتلميذ ما يثير في نفسه الاهتمام بها فضلاً عن أنها أبعد ما يكون عن مألف عادتهم في حياتهم اليومية فما لا بد منه في هذا المقام أيضاً أن يربط الغرض الذي يراد من الأطفال أن يبلغوا إليه بما هو معروف فيهم من ميول أو نزعات غريبة أو بأى حدث في الحياة اليومية آثار اهتمامهم» وجاء في كتاب المدرسة والمجتمع لـ فيلسوف الـأمريكي دبوى ما يأنى «ان وظيفة المعلم هي تعرف قوى الولد التي تحاول الظهور في طور معين من أطوار نموه ، وتعرف الأعمال الاختيارية التي تصلح لذلك الظهور فيو ا فيها بالمنبهات المطلوبة والوسائل المقضنة فالمنبهات المتعلقة ببيت اللعب مثلاً والتي تأتي من رؤية الأشياء المصنوعة لتأثيره ، ومن مشاهدة جماعة من الأولاد مكبين على أعمالهم كافية وافية في تسخير أعمال ابن الخامسة الصحيح القوى في طريق السداد» وقالت الآنسة ريمي المدرسة بأحدى مدارس باريس «من أكبر غلطات المعلم اعتقاده القدرة في التبديل من شخصية التلميذ شخصية غيرها» فالحقيقة الواضحة إذن أن معلم الغد عليه أن يربّ غرائز الطفل وعليه عند ظهورها أن يوجهها الوجهة الصالحة ، كما أن عليه أن يستثير ميوله وأن يحرك دائماً اهتمامه، قال المسيو بوفيه مدير معهد جان جاك روسو في إحدى محاضراته بالقاهرة سنة ١٩٣٤ المترجمة في كتاب التربية الحديثة ما يأنى «فكيف إذن يستطيع المدرس أن يحرك اهتمام التلاميذ ويعث فيهم الشوق والاقبال؟. لطالما بحثت أنا عن جواب لهذا السؤال فلم أتعثر على شيء أفضل من كلمة «العدوى»، فلن يستطيع معلم أن

يجعل تلاميذه مهتمين ب موضوع ما اهتماماً عميقاً يصبح فيها بعد عاملاً في رقيهم العقلي الا إذا كان هو نفسه مهتماً كل الاهتمام بهذا الموضوع و متخصصاً له . فالمدرس العالم هو وحده القادر على تزويد سواه بالعلم ، والمرء المثقف وحده هو الذي يستطيع أن يبيث الثقافة في نفوس سواه و يوحى اليه الاهتمام بها ، فوق هذا وذاك على معلم الغد أن يختبر ذكاء تلاميذه من آن لآخر بمختلف اختبارات الذكاء التي يدرسها في معهد التربية فيستطيع أن يقسم تلاميذه الى فرق وجماعات متشابهة الميول والقوى فلا يكون في الفرقه الواحدة في المستقبل كا ترى اليوم التلميذ الضعيف الذي لا يستطيع أن يجاري رفقاء والقوى الذي يفوق بذكائه وقدره غيره ، وبذلكه فوق ذلك أن يوجه ميولهم الى مختلف الحرف والاعمال والفنون ، وهم لازالوا في مقبل العمر . وبذلك يرسم لكل منهم خطة سيره في المستقبل فيتجه نحوها من صغره ويسير في طريقها الطبيعي ويكون أمام كل منهم هدفاً يرمي اليه وغريضاً يحاول الوصول اليه فإذا خرج الى الحياة العملية كان مطمئناً الى العمل الذي انجحه اليه عارفاً بمصادر كسبه ورزقه وما سينتهي اليه ، وعلى معلم الغد أن يعود تلاميذه على الكفاح والنضال وحب العمل والقراءة في سبيل الاستفادة وأن يبين لهم كيف يصرفون أوقات فراغهم في اللهو البري " بتحبيبهم في هواية ما ، وبذلك يحسن أذواقهم ويرفق شعورهم ويسمو بهم فوق ذلك عن الاعتبارات المادية المبتذلة ، وعليه فوق ذلك أن يحبب تلاميذه في الالعب الرياضية وأن يعمل معهم كل ما يستطيعه في سبيل انشاء مراكز رياضية وحمامات سباحة في الجهة التي يعمل فيها مستعيناً في ذلك بمدرسته وبالهيئات المحلية ذات النفوذ فيعود تلاميذه الروح الرياضية العالية التي تسمو بهم فوق معانى الغلبة والنصر (١) ولكن معلم الغد لن يتمكن من أن يتكون هذا التكوين بين عشية وضحاها ، ولا بد من وجود حركة كبيرة

(١) يسرني ان اذكر هنا ان بعض تلاميذ مدرسة الرمل الثانوية قاموا بانشاء ملبيين للتنس على نفقتهم الخاصة ايام العطلة

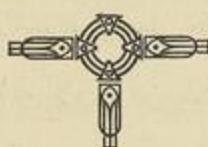
بين مدرسي اليوم ودعاؤى مستمرة بينهم والقاء محاضرات عليهم لا في القاهرة وحدها بل في مختلف البلاد وعواصم المديريات تحت أشراف المراقبات المقترحة حتى يمكن أن يتحول اهتمام المدرسين الحالين إلى تلك الوجهات وتوجيههم إليها وفي هذا يقول المستر مان في تقريره « ولن يتيسر ادخال أية طرق جديدة أصلح من الطرق الحالية في جميع المدارس أو في معظمها إلا إذا أفسحت الادارة مجال التجديد أمام المدرسين في جميع أنواع المدارس وشجعتهم على تعرف الاساليب الحديثة والسير عليها » ولكن الادارة لم تعمل مع الاسف الا قليلا في هذا السبيل منذ كتب هذا التقرير سنة ١٩٢٩ إلى اليوم . لابد اذن لتحويل المعلمين الحالين إلى معلمين صالحين للنهضة الحديثة من أن توزع عليهم نشرات بطرق الاصلاح وأن تلقى عليهم محاضرات في كل مكان وأن تستثار همتهم للأخذ بالآراء الجديدة فهم اذن في أشد الحاجة إلى روح جديدة تقودهم وترشدهم إلى مواطن ضعفهم وتكلم نقصهم وتنفذ فيهم من روحها . قال كلاماً يرد في تقريره العتيد « وحسن بي التذكير هنا بأن الاصلاح المدرسي الجليل الذي أدخلته الفاسا على مدارسها قد جاء بأحسن الثمار وأجل النتائج إذ قد سبقته دعاوى كبيرة إلى اقناع المعلمين بضرورة ذلك الاصلاح وبث روحه الجديدة في نفوسهم . قال دو ترسن في كتابه التربية الحديثة بالفاسا صفحة ١٤٤ ميائى » كانت تلقى على المدرسين مئات المحاضرات لعرض خطة الاصلاح المدرسية ونقدتها ومناقبتها . فما كادت تغرس هذه البذور حتى أنبتت نباتها الصالح في المدينة والجبل حيث تألفت من تلقاء نفسها جماعات من معلمي المدارس بدرجاتها المختلفة أخذوا يبحثون في الخطط الجديدة السنوية للتدریس ويفحصون الاساليب والطرق التي أحرزت الاستحسان والتحيز وما زالت تلك الجماعات الحرة مشابرة على الاجتماع والعمل لا يعرو همتها فتور ولا كلام ، ولقد ذكر عنها المسيرو بوفيه مدير معهد جان جاك روسو بجينيف

ما يأتى «بنىت فكرة الاصلاح فى فيما على اتخاذ المدارس مراكز النشاط فى دراسة بيئات الطفل الاجتماعية فى دوائر تتسع على التوالى : الأسرة فالمدرسة فالقرية ، فالحي ، فالمدينة . فالمقاطعة ، فالامم ، فالعالم أجمع ، فالروح التي تتكلم عنها لا يمكن خلقها وسريانها بين المعلمين الا عن طريق ايجاد الجماعات البيداجوجية وتشجيعها تشجيعاً يكفل لها الحياة المستمرة النامية النشيطة التي تبدأ بدراسة الطفل فى أسرته ، وفي بيته ، ثم تنتقل تدريجياً الى العالم وما يجرى فيه . وان فى جمعية التربية الحديثة التي يرأسها ناظر معهد التربية والتى تكونت حديثاً لبذرة صالحة فى سبيل ذلك لو شجعت تشجيعاً حقيقياً كذلك الحال فى جمعيى المعلمين ودار العلوم اذا وجهتا الوجهة الصالحة ودأبنا على العمل فى سبيل تزويد اعضائهما بالافكار الحديثة والآراء الجديدة عن طريق المحاضرات والمحفلات الخ . ولقد أصبح واجباً القيام بعقد مؤتمرات دورية فى فترات مختلفة من السنة تلقى فيها الابحاث والمحاضرات الفنية المختلفة ، وهو أمر بحثته وزارة المعارف من قبل وكتب فيه وحده البعض ولكنه لم ينفذ مع الاسف منه شيء . وانا نرى فوق ذلك أن نمثل جماعات المعلمين المختلفة فى جميع لجان الوزارة التي تعقد لاحادث تغيرات أو اجراء ترقيات أو تنقلات ليكون صوتها مسروعاً في كل شيء يتعلق بالتعليم والمعلمين .

ونظراً لأننى سبق أن اقترح أن يكون لدينا في التعليم العام نوعان فقط من المدرسين هما مدرسون المدارس الثانوية ، ومدرسون المدارس الشعبية ، ابتدائية وأولية والزامية ، ونظراً لأن المدرسين الشعبيين سيكونون معظمهم من الريفيون يعملون في الريف فارى أن اختم هذا الباب بالتحدث عنهم قليلاً : فدرس الغد الريفي يجب أن يكون ريفياً بكل معنى الكلمة ، يعاشر أهل الريف ويتصل بهم ويشار لهم في أعمالهم وفي افراحهم واحزائهم ، وبذا يتغلغل بينهم تغلغل لا يمكنه

من التأثير فيهم جمِيعاً فيصلح بينهم إذا وقع خصام ويرشدهم أبداً إلى ما فيه صالحهم الخلقي والمادي حتى تكون المدرسة الريفية منبعاً حقاً للثقافة والارشاد والصلاح والزعامة وأنْ تقوم المعلمة الريفية من آن لآخر بارشاد الريفيات وتمريرهن الوالدات منهن إذا استدعى الحال وتنبيههن إلى ما يجب عليهن نحو انفسهن وأبنائهن من العناية بالنظافة والنظام في كل أمر من الأمور كما يقوم المعلم بارشاد الناس في المساجد والأندية وال المجالس إلى ضرورة التعاون بين أبناء "البلد الواحد في سبيل الصالح الزراعي والتجاري والى معنى المعيشة الصحية الصالحة والى أهمية النظافة والنظام . جاء في كتاب المدرسة والمجتمع بوادي النيل ما يأنّى « إن المعلم الذي يكون غريباً عن المجتمع الريفي في عاداته وملابساته وأفكاره وعواطفه أخ . لا يصلح لتعليم المجتمع ، والمعلم الذي يقوم بعمله على كره منه ، ولا يكتترث إلا بأن يدرس فحسب متربقاً نهاية الأسبوع فيحمل حقيبته ويفر من مقر عمله إلى أقرب مدينة ولا يعود إلا في الساعة الأولى من بدء العمل الأسبوعي التالي ، ليس هو الشخص الكفء لتولى قيادة المجتمع الريفي حيث يلزم أن يقوم بعمل المعلم والطبيب والمحامي والقاضي والمرشد المطلع على جميع الأمور » . لذلك أصبح من أوجب واجبات المعلم الريفي أن يختلط بالوسط وينغمس فيه حتى يكون زعيماً للريفيين وقادراً لهم علاوة عن كونه معلماً لأبنائهم وعلى العموم يجب أن يتغير الجو المدرسي تغيراً كلياً ، وأن يحل سريعاً الوقت الذي لا يتم فيه المعلم بمقدار ما حصل منه تلاميذه من علم جاف بعيد عن الحياة ، أو بمقدار ما جعلوه من مادة مدونة بين صنف الكتب والأوراق بقدر ما يهم يجعل تلاميذه يعلمون بهذا الجهل ويفكرُون فعلاً في التغلب عليه بالعمل . والواجب أن يتغير مجرى التعليم ليكون الغرض منه تعليم التفكير والاعتماد على النفس قبل حشو الأدمغة استعداداً للامتحان ، وهو الجهد الضائع الذي لا يؤدي إلى مهارة في أمر من

الامور ، فيخرج منه الطالب الحالى ولم تمرن يده ولم يقو تفكيره ، ولم يهد
قلبه ، فيكون عالة على أهله وعلى المجتمع لا يهدى قلبه ولا فكره الى عمل
منتج ولا الى طريق سوى ، و يجب أن يدرك جميع المعلمين أن المثل الاعلى
للعلم عند الانجليز الذين سادوا العالم كله بالاعابهم وأخلاقهم هو ، لا لزوم لأن
اعلم ولكن على أن أمرن كل تلميذ على أن يعلم نفسه ، .



الباب العاشر

السياسة التعليمية المرجوة

هل أدت المدرسة رسالتها . ضرورة رسم سياسة تعليمية . من يرسم تلك السياسة . من ينفذها . ماهية تلك السياسة . الميزانية . المتعطلون . الخاتمة .

هل أدت المدرسة رسالتها :

منذ نحو عشر سنوات دون المستر مان في تقريره ما يأْنِي :

لوكانت المدارس الثانوية قد أظهرت أنها نخرج عدداً متزايداً من الرجال ذوى التعلم المتقن والثقافة الصحيحة الذين يسهل اندماجهم في سلك الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالقطر اندماجاً نافعاً لكان توسيع نطاق التعليم الثانوى داعياً إلى الغبطة ولكن من المؤكد أن هذا التوسيع الذى أجرى في العهد الأخير لن ينظر إليه بعين الاطمئنان إذ تبين منه أنه سيؤدى فقط إلى الاكتثار من عدد طالبي التوظيف بالحكومة أو الاشتغال بالمهن الحترمة التي أصبحت مكتظة بمحترفها، والشك في فائدة هذا التوسيع لا يقتصر على هذا الحد إذ أن الخبراء من المصريين كثيراً ما صرحوا بأن الصبي إذا اندمج في سلك المدارس التي على النظام الأوروبي ولا سيما المدارس الثانوية أصبح بعد مدة قصيرة غير صالح من حيث قوته جسمه ومواجه لمباشرة الاعمال التي تستدعي المنافسة في الزراعة والتجارة . ولهذا يضع نصب عينيه استخدام في الوظائف الكتابية أو الإدارية أو الاحترافية ، ويأْنِي أن يجعل لنفسه مطمح آخر غير هذا . ولا مرية أن كثيراً من الطلبة لا يصلون بطبيعة الحال إلى هذه الوظائف ذات الهيمنة بل يصيبهم الفشل في المرافق الشاق

المؤدى اليها فقد يرسب التلاميذ في مختلف امتحانات الشهادات أو اذا جازوا هذه الامتحانات فانهم يفشلون في الحصول على مناصب في الحكومة أو محال خالية في المدارس العالية لمواصلة الدراسة ، وبهذه الطريقة تقنف المدارس التي على النط الاوروبى في كل سنة بطائفة مزايدة العدد من التلاميذ السابقين الذين لم ينجحوا في دراستهم فتراكيم جموعهم باستمرار كا تراكيم أنقاض الهدم غير قادرین من جهة على أن يعودوا الى الحياة التي نشأوا فيها لمارسة أعمال يبيتهم الاصلية كا انهم لا يستطيعون من جهة أخرى أن يجدوا عملا يلائم رغباتهم سواء من حيث الكرامة أو المرتب ، و يجب من الوجهة القومية العامة أن يضاف الى هذه الجموع في كل سنة جهور التلاميذ ذوى الكفاية المشكوك فيها الذين تقنف بهم المدارس الأهلية التي تتجز بالتعليم ، وكذلك طوائف الطلبة المقصولين من المدارس العالية والجامعة المصرية والازهر ، وطلبة هذه المعاهد السابقين الذين لا يجدون عملا يباشرونه . وغنى عن البيان أن المعضلة الاجتماعية والسياسية الناشئة من تزايد هذه العناصر العاطلة يخشى أن يتفاقم أمرها في المدن الكبرى بمصر - وفضلا عن ذلك فان حالة الوالد الفقير الذي يحرم نفسه عدة سنين في سبيل تحسين مستقبل ابنه بالتعلم ، ثم يجد في نهاية الأمر ذلك الابن عالة عليه انما هي تستحق بعض الشفقة و تستدعي العناية بارشاد الآباء الى جادة الصواب في المستقبل ،

أليس هذا الامر الخطير الذى خشيه الخير الفنى ونبهنا إليه منذ أمد بعيد هو الواقع اليوم ، ألسنا نشكو باستمرار من هذه الجموع المتزايدة من المتعطلين فإذا فعلنا بمدارسنا و بتعليمينا منذ ذلك الوقت إلى اليوم . إن حمة القديم وأنصاره قد وضعوا أصابعهم في آذانهم ولم يستمعوا قط لآحد من الخبرين وذهبوا يعملون عمليهم في المناهج ! فياعجبأ كل العجب عجب يحرج القلب ويأخذ باللب !

لقد أجمع القادة والثقة على أن مستوى التعليم آخذ في الانحطاط واعترف

بذلك الكثيرون من رجال التعليم أنفسهم وأيدوه في كثير من تصريحاتهم فلقد جاء في كتاب المدرسة والمجتمع بوادي النيل «إن الشكوى عامة تتردد بين الجميع من الوزير نفسه إلى أصغر مدرس ولكن لاشيء يعمل». فن هذا النظام المعتقد والآلية البيروقراطية الضخمة تنفجر الشكوى ولكنها قبل أن تترك عجلاتها المتعرّة تنتهي تدريجياً إلى الفناء، وجاء في حديث معالي الدكتور أحمد ماهر لما كان رئيساً لمجلس النواب مع وفد كلية التجارة الذي نشر بجريدة الأهرام يوم ١٩ من ديسمبر سنة ١٩٣٧ مناسبة الفكرة التي رغب فيها سعادة الأستاذ الملالي بك وزير المعارف عندئذ من تقليل سن الدراسة بكليات الجامعة ما يأني «... إننا الآن في عصر التفوق والتبوغ». وقد مضى الوقت الذي كانت الكفايات المتوسطة تكفي فيه. ولو أن الطلبة في مصر كانوا قد وجهوا إلى حب الاستزادة من العلم من أنفسهم لاكثرها من التردد على المكتبات العامة وتوسعوا في الاطلاع والدراسة وكان جائزأ النظر في تقليل واجباتهم المدرسية أما الواقع غير هذا فأن كل إقدام على تقليل هذه الواجبات إنما يقع على حساب الثقافة العامة للبلاد. وهناك حقيقة يسراً ذكرها ولكن لا يجد مناصاً من التنويه عنها، تلك هي أن مستوى التعليم في العهد الأخير يعد في نظر الباحثين أدنى منه في الجيل الماضي، على حين أن العكس كان أولى، فقد هيئت في العصر الحاضر وسائل الثقافة وأصبح في وسع المتعلمين أن يشعروا رغباتهم في التوسيع والاستزادة من العلوم. وأنه لم طلائع الواجبات القومية بحث هذه الحالة وعلاجها بالوسائل الصحيحة حتى يرتفع مستوى الثقافة في مصر وتستطيع أن تطمئن إلى كفاية أبنائها بشئونها على الوجه الأكمل، وجاء في صفحة ٦٣ من كتاب على هامش السياسة ما يأني «إننى أقر بعد هذا أيضاً أن المدارس المصرية بجميع أنواعها لا تزال كما كانت في عهد الاحتلال غير صالحة لتخرج غير الموظفين وما إقبال المتخريجين من مدارسنا العالية أو الفنيه على وظائف الحكومة دون

غيرها إلا نتيجة سياسة التعليم الحالية التي أخفقت كل الأخفاق في تنمية الروح الاستقلالية في شبابنا ، والتي قلت فيهم صفات المغامرة والاعتماد على النفس ، وهذه الصفات بالذات هي أسمى أغراض التعليم وهي الميزان الحق لقياس رق التعليم وانحطاطه في أي بلد من البلاد ، ثم جاء فيه في صفحة ١٤٤ ما يأثني « والنتيجة أننا نسير في مسائل التعليم في اتجاه غير منتج هو أننا نكثر ما استطعنا من عدد المدارس ومن عدد المتعلمين دون أن نهيء لهم أسباب النجاح ، ودون أن نهم بنتائج التعليم فيها حتى تدق بأنه يؤدى إلى الأغراض التي قصدناها من إنشائنا ». وإذا كان البحث الذي أجراه الأستاذ الحلاوي بك لما كان وزيراً للعارف سنة ١٩٣٥ عن خريجي التعليم الازماني والذى سبق التسوية عنه قد أثبت افلاس هذا النوع من التعليم فليس اذن هذا الافلاس قاصراً على التعليم الازماني ولكنه افلاس عام شمل جميع مراحل التعليم المصرى فقد أصبح العمل فيه قاصراً على تخريج المتعلمين بعد ان كان قاصراً على تخريج الموظفين ! ولم يعد في وسع أي شخص متصل بالتعليم في مدى العشرين سنة الأخيرة الا أن يقر هؤلاء القادة على رأيهم وأن يؤيدتهم بالشعور الذى يشعر به كل مدرس ، وهو أن الروح العامة في المدرسة المصرية تنحط تدريجياً ، وأن الروح الخلقية تتدحرج ، وأن روح النشاط والعمل التي كانت تملأ معاهد العلم وحركة التحصيل والاقبال التي كانت تزخر بها المدارس وأن روح الجد التي كانت تمثلى بين جدرانها وترفرف فوق بنيانها قد انتهت جميعها اليوم ، بل قد انقلب مع الاسف الشديد الى عكسها ، فتحولت الى روح استهتار ونمرد يصحبها عدم اكتتراث وقلة مبالاة . وأصبح طلاب المدارس الثانوية بنوع خاص إذا اعترضتهم صعوبة ما في أي موضوع من الموضوعات تملکهم اليأس السريع فلا يصدرون حلها والتغلب عليها كما كان يفعل أسلفهم ولكنهم يفرون منها فراراً ويستكرونها استنكاراً !

بعد كل هذا لا زلنا نفكّر في المناهج ونقلب البراجم ، ليست المسألة كا

قررت في مواضع عدة منذ سنين عدة بمسألة مناهج ولا برامج فقط إنما المسالة كلها في النظام الجامد الشبيه بالميّت القائم بين جدران المدارس من نصف قرن من الزمان الذي لا يعرف إلى الحياة سيلًا ! ذلك النظام الذي لا يمتد إلى الحياة بسبب إنما كل عمله بين المقابر في بطون كتب معينة خاصة ، فيالله من موت نرجو منه الحياة ، وبالله من تشبه بالحياة يدفعنا إلى الموت ! لقد كانت المدرسة قدّمـاً بالرغم ما كان يعترفـها من عيوب تعليمية . وما كان يجري فيها من شذوذ الضغط والاـ كراهـ تعمـل لغرضـ معينـ ، وذاك الغرضـ مهمـا كانـ نوعـهـ كانـ ملائـماًـ لظروفـ الحالـ وكانـ يستـسيـغـهـ كلـ متـصلـ بهاـ فـكانـ يـملاـ النـفـوسـ وـيـحـفـزـ الجـيـعـ للـعـلـمـ . أماـ الـيـومـ فقدـ أـدـرـكـ الجـيـعـ أـنـ لـيـسـ لـمـدـرـسـةـ غـرـضـ ماـ ، وـاـنـ كـنـتـ أـقـرـأـ أـنـ هـاـ غـرـضاـ وـبـالـهـ مـنـ غـرـضـ . ذلكـ هوـ تـخـرـيجـ الشـيـانـ المـعـطـلـيـنـ لـاـخـرـيجـ المـوـظـفـيـنـ لـاـنـ زـمـنـ تـخـرـيجـ المـوـظـفـيـنـ قـدـ مـضـىـ وـانـقـضـىـ

الـسـنـاـ نـحـسـ جـمـيـعاـ أـنـ مـدـرـسـةـ التـجـارـبـ فـيـ الـحـيـةـ الـمـصـرـيـةـ تـخـرـجـ مـنـ الـعـامـلـيـنـ الـأـمـيـنـ مـنـ قـصـابـيـنـ وـحـدـادـيـنـ وـبـائـعـيـ أـقـشـةـ وـأـحـذـيـةـ وـخـرـدـوـاتـ وـنـجـارـيـنـ وـبـدـالـيـنـ وـفـلـاحـيـنـ مـنـ هـمـ أـنـقـعـ هـذـاـ الـبـلـدـ مـنـ خـرـيـجـيـ مـدـارـسـنـاـ الـنـظـامـيـةـ الـمـعـطـلـيـنـ !! أـنـ هـؤـلـاءـ الـأـمـيـنـ مـنـ حـسـنـ الـحـظـ لـمـ يـطـرـقـواـ أـبـوـابـ مـدـارـسـنـاـ ، وـلـمـ يـعـرـفـواـ عـنـهـ شـيـئـاـ ، فـأـفـادـهـمـ تـجـارـبـ الـحـيـةـ أـكـثـرـ بـكـثـيرـ مـاـ أـفـادـتـ مـدـارـسـنـاـ خـرـيـجـيـهاـ الـمـعـطـلـيـنـ وـأـنـ مـنـ هـؤـلـاءـ الـأـمـيـنـ مـنـ نـجـحـ فـيـ عـمـلـهـ نـجـاحـاـ باـهـراـ وـأـصـبـ اـسـمـهـ يـرـفـ فـيـ الـأـسـوـاقـ رـيـنـاـ أـعـظـمـ وـأـبـهـجـ مـنـ رـيـنـ تـلـكـ الـأـجـرـاسـ الـعـالـمـةـ بـيـنـ جـدـرـانـ الـمـدـارـسـ تـدـعـ أـبـنـاهـ مـعـ الـأـسـفـ باـسـتـمـارـ إـلـىـ الدـأـبـ فـيـ سـيـلـ الـبـطـالـةـ أـوـ فـيـ سـيـلـ الـحـيـةـ التـافـهـ الـعـاطـلـةـ !

أـلـمـ تـعـمـلـ الـمـدـارـسـ الـأـجـنـيـةـ يـيـنـاـ طـوـيـلـاـ عـلـىـ تـخـرـيجـ الـكـثـيـرـيـنـ مـنـ الشـيـانـ الـأـجـانـبـ الـذـيـنـ اـحـتـكـرـوـاـ خـيـرـاتـ هـذـهـ الـبـلـدـ وـأـنـتـفـعـوـاـ بـكـنـوزـهـ فـعـاـشـوـاـ مـعـ أـنـهـ غـرـبـاءـ يـيـنـاـ هـائـيـنـ مـسـتـمـتعـيـنـ بـخـيـرـاتـنـاـ وـنـحـنـ مـحـرـمـوـنـ مـنـهـ ، وـقـدـ أـثـرـىـ

الآلاف منهم أثراً لا مثيل له ، وحمل الكثيرون منهم الثروات التي جمعوها من دماء المصريين إلى بلادهم الأجنبية ، فافتقت بها وشقينا نحن بفضل تعليمنا ، ألم ينزع كبراً المصريين ثقمنا من مدارسنا مفضليـن أن يضـعوا أبـنـاهـم وفلذـات أكبـادـهـم غـربـاءـ بين جـدرـانـ المـدـارـسـ الـاجـنبـيةـ علىـ أنـ يـقـدـفـواـ بهـمـ فيـ المـدـارـسـ الـمـصـرـيـةـ هـاـ نـحـنـ نـرـىـ أـمـامـ عـيـوـنـاـ أـبـنـاـ الـكـثـيـرـينـ مـنـ كـبـرـائـنـاـ يـرـضـعـونـ لـبـانـ التـعـلـيمـ الـاجـنبـيـ فـكـتـورـ يـاـ باـسـكـنـدـرـيـةـ !ـ وـغـيرـهـمـ وـغـيرـهـمـ كـثـيـرـ فـيـ مـخـتـلـفـ المـدـارـسـ الـاجـنبـيـةـ .ـ وـهـاـ كـمـ مـدـارـسـ الـبـنـاتـ الـاجـنبـيـةـ تـزـخـرـ بـبـنـاتـ الـطـبـقـاتـ الـرـاقـيـةـ وـالـمـتوـسـطـةـ مـنـ الـمـصـرـيـنـ ،ـ فـهـلـ يـرـيدـونـ بـعـدـ هـذـاـ حـجـةـ عـلـىـ فـسـادـ التـعـلـيمـ !ـ لـقـدـ يـدـنـاـ فـيـ بـابـ الـاتـجـاهـاتـ الـتـعـلـيمـيـةـ الـحـدـيـثـةـ الـبـوـنـ الشـاسـعـ بـيـنـ مـدـارـسـ الـبـلـادـ الـرـاقـيـةـ وـمـدارـسـناـ ،ـ وـالـفـرـقـ الـهـائـلـ بـيـنـ عـلـمـهـ وـعـلـمـنـاـ وـاتـجـاهـهـمـ وـاتـجـاهـنـاـ ،ـ فـهـلـ يـاتـرـىـ نـسـتـمـرـ بـعـدـ هـذـاـ كـلـ مـكـتـوـفـ الـأـيـدىـ تـارـكـيـنـ الـحـبـلـ عـلـىـ الـغـارـبـ حـتـىـ يـمـ جـيـوشـ الـمـعـطـلـيـنـ الـقـضاـ

عـلـىـ نـظـامـنـاـ الـاجـتمـاعـيـ !ـ وـهـلـ بـعـدـ هـذـاـ كـلـ يـسـتـطـعـ أـحـدـ مـنـاـ أـنـ يـدـعـىـ أـنـ تـعـلـيمـنـاـ مـشـمـرـ أـوـ أـنـ يـقـولـ بـأـنـ الـمـدـرـسـةـ الـمـصـرـيـةـ أـدـتـ رـسـالتـهـاـ

ضرورة رسم سياسة تعليمية .

أـبـنـاـ فـيـ كـلـ مـاـ تـقـدـمـ مـاـ مـنـيـتـ بـهـ الـمـدـرـسـةـ الـمـصـرـيـةـ إـلـىـ الـيـوـمـ مـنـ الفـشـلـ فـيـ مـهـمـهـاـ حـتـىـ أـصـبـحـ قـاـصـرـةـ عـلـىـ خـرـجـ الـمـعـطـلـيـنـ الـذـيـنـ لـيـسـوـاـ عـالـةـ عـلـىـ الـهـيـثـةـ الـاجـتمـاعـيـةـ خـفـبـ ،ـ بـلـ فـيـ وـجـودـهـمـ فـوـقـ ذـلـكـ خـطـرـ يـهـدـدـ نـظـامـهـاـ وـكـيـانـهـاـ كـاـ وـضـحـنـاـ كـيـفـ اـنـخـطـ فـيـهاـ مـسـتـوـيـ الـتـعـلـيمـ فـيـهاـ اـنـخـطاـتـ جـرـفـ أـمـامـهـ كـلـ تـقـلـيـدـ حـسـنـ بـسـبـبـ أـمـورـ كـثـيـرـةـ ذـرـتـ تـبـاعـاـ فـيـ هـذـاـ الـكـتـابـ أـهـمـهـاـ تـلـكـ التـغـيـرـاتـ الـمـتـابـعـةـ فـيـ بـرـاجـ الـتـعـلـيمـ وـمـاـ تـبـعـهـاـ مـنـ اـضـطـرـابـ وـعـدـمـ اـسـتـقـرارـ وـتـلـكـ التـقلـلـاتـ الـيـوـمـيـةـ الـكـثـيـرـةـ بـيـنـ مـوـظـفـيـ الـتـعـلـيمـ ،ـ وـسـرـعـةـ تـابـعـ وـزـرـاءـ الـمـعـارـفـ وـتـغـيـرـهـمـ وـتـعـيـنـهـ الـوـزـرـاءـ دـائـمـاـ مـنـ غـيـرـ رـجـالـ الـتـعـلـيمـ وـمـنـ غـيـرـ الـمـحتـكـيـنـ بـهـ وـالـعـارـفـيـنـ لـدـخـائـلـهـ وـوـقـائـعـهـ وـلـكـلـ وـزـيرـ مـنـهـمـ رـأـيـهـ وـخـطـتـهـ الـتـيـ يـخـالـفـ بـهـ خـطـةـ غـيـرـهـ فـتـرـىـ وـاحـدـاـ يـبـنـ

وآخر لا يروقه البناء فيهم لبني بناء جديداً وهكذا . جاء في صفحة ٦١ من كتاب على هامش السياسة ما يلي : نريد أن نعرف هل شغلت مسائل التعليم ما يستدعيه موضوعها الخطير من تفكير رجال السياسة أفراداً وجماعات في الحكم كانوا أو في خارج الحكم . أما أن وزارة المعارف قد سارت في الخمس عشرة سنة الماضية على غير سياسة قومية مرسومة ، فهذا أمر واضح يؤيده تاريخ التعليم في هذه الفترة وتوبيخه التائج الذي حصلنا عليها ، فقد سعى كل وزير تولى أمرها أن يعمل شيئاً بل قد ترك بعض هؤلاء الوزراء آثاراً محمودة في الإصلاح ، لكن الاصلاحات كانت جميعها نتيجة مجهودات فردية قام بها وزير معين ويندر أن يكون قد بدأ وزير فيها بنيوه من الإصلاح بالنقطة التي انتهت إليها مجهودات سلفه بل كثيراً ما حصل أن أهتم وزير بمسألة معينة ثم ترك الوزارة قبل أن يبدأ في تنفيذ هذا الإصلاح او بعد أن يبدأه ولم يتمه ثم جاء خلفه فوضع هذه المسألة على رف في ركن من أركان الوزارة او رمى بها في سلة المهملات ، ثم اخذ يدرس مسألة أخرى من مسائل التعليم وتكون نتيجة عمله فيها نفس النتيجة التي وصل إليها سلفه في المسألة التي عنى بها ...

والنتيجة أن السياسة التي سارت عليها وزارة المعارف لم تكن سياسة مرسومة يسير عليها جميع الوزراء الذين تولوا وزارة المعارف في هذه الفترة فقد كان لكل وزير منهم سياسة معينة مختلفة في أكثر الأحيان عن سياسة سلفه .. وجاء في جريدة الاجنبية جازيت بتاريخ ٢٢ أبريل سنة ١٩٣٨ في مقال تحت عنوان « انتظار وزير جديد لوزارة المعارف » ما يلي .

« من المسلم به إن دستوراً ناشئاً كالدستور المصري يجب تركيزه حتى تستفيد منه البلاد غير أن نتيجة الاضطراب وعدم الاستقرار كانت أبعد أثراً في وزارة المعارف التي جلس على كرسيها في ثمانية أشهر خمسة (١) وزراء متتابعين .

(١) قد صاروا يوم ٢٧ أبريل سنة وزراءً م أصحاب المال العربي باشا ، عبد السلام جمعه باشا ، الهلالي بك بن الدين بركلات باشا ، لطفي السيد باشا ، الدكتور محمد حسين هيكل باشا

وقد اتقد أحد هؤلاء الوزراء بشده عمل الوزير نفسه فقال إن أتفه الأمور في المدارس كتعيين خادم يعرض على الوزير ولا يمكن لنا نظر المدرسة تعينه الا بأمر كتابي من الوزير نفسه بينما أهم المسائل واعظمها ارتباطا بالتعليم لا يعلم الوزير عنها شيئا ، أليست هذه كلها أدلة على ما كشفنا عنه من قبل من الاضطراب والتواني في سبيل الاصلاح . فاستمرار الحالة اذن على ما هي عليه لا يمكن أن يتفق مع الحالة الجديدة التي أصبحنا فيها ولا مع النهضة الحديثة التي أصبح السير بها قدماً أمانة في أعناقنا لأنبأتنا واحفادنا ، ولا مع المركز الجديد الذي تبوأه مصر بين دول العالم فهي لا تستطيع الاحتفاظ بهذا المركز ، ولا بمركز الزعامة بين الدول الشرقية الإسلامية والعربية ، ولا تستطيع أن تثبت وجودها وكيانها الاستقلالي بين الدول القوية الناظرة إليها إلا إذا عملت عملاً جدياً في سبيل انهاض شبابها وتنقيفهم والأخذ بيدهم في سبيل كسب معاشهم وزخمهم في الاعمال التجارية والصناعية والزراعية والاقتصادية التي ترفع شأن الامم وتحفظ كيانها وتعلى من قدرها وتكتسبها منعة وقوة ، قال الاستاذ ديوى « لا يتاح لأمة أن تفي حق الامانة لنفسها إلا بأن تكون أمينة على اتحاد أفرادها الذين تتألف منهم ولا عامل كالمدرسة ينيلها ما تريده » ، وقال الاستاذ هنرى جيمس « إن الاحتفاظ بحالة اجتماعية ثابتة الدعائم قوية الاركان في أمة يكتب على المتعلمين فيها عيش الفقر والذلة لأمر فيه من بعد عن حقائق الطبع البشري بقدر ما في مجادلتك في بناء هرم يرتكز على رأسه ، لا على قاعدته من بعد حقائق الطبيعة الكونية » ، وقال المستر مان في مقدمة تقريره منذ نحو عشر سنوات ، ويلوح لي إن أشد ما يرغب فيه في هذه الاونة هو أن توضع مقدما خططة عامة للتقدم المشر في التعليم تكون على أساس متين وذات قواعد شاملة خالية من التضييق وفيها القدر الكاف من المرونة وذلك لكي يوجد في كل ناحية من نواحي التقدم المطلوب غرض معين بارز توجه إليه وزارة المعارف جهودها بصر وثبات ومثابرة ولا مرية في

ان السير على مثل هذه الخطة من شأنه أن يجعل التقدم نحو الغرض الذى يستقر الرأى على تحديده مستمرا وإن ظهر في بعض الأحيان بطريقاً بطبيعة الحال ، ثم قال في موضع آخر « ولا ريب إن اتخاذ سياسة توضع بعد انعام النظر والرواية ، وتكون شاملة لكل أنواع التعليم وتنشر في برنامج ثابت كاف لعدد معين من السنين سيوجد أساساً عاماً وطرياً يبني عليه التقدم المنظم في جميع نواحي التعليم ومن المرجح إن عدم وجود هذا الأساس في الوقت الحاضر يسبب ضياعاً كثيراً يبذل من الجهد في سبيل التعليم . ويجب أن يكون هذا البرنامج مشتملاً على الضمان الذي يكفل استمرار السير عليه بحيث لا يكون في أي مرحلة من مراحله عرضة لـ^{لائى} تغيير جسم أو تعديل تمليه الـ^{الاهواه} أو للعدول عنه ، والمظنوون لأن مثل هذا الإجراء مع ما يتبعه من الضمانات قد يكون مفعوله أبلغ أثراً من أية وسيلة أخرى في توجيه ما يظهره الجمهور المصرى في الوقت الحاضر من التحمس الشديد للتعليم إلى السبيل إلى تفيد البلاد » فهل رأى القارىء كيف أضاع المسؤولون عن التعليم فرصاً كثيرة ساحت لهم لتحقيق آمال البلاد وهل رأى القارىء كيف ضاعت تلك المجهودات العظيمة والنفقات الطائلة طوال هذه المدة منذ مارس سنة ١٩٢٩ إلى اليوم . تلك المجهودات والنفقات التي لم تنتفع لمصر إلا حنظلاً وشباهاً متعطلة .

فإذا آمنا أن كل عمل في الدنيا لا يمكن أن ينجح إلا إذا رسمت له خطة وإذا آمنا أن دول العالم أجمع ترسم لكل مشروع خطيراً سياسة وطلق على اسم المشروع عدد السنين اللازمة لتنفيذها فيقولون أنه مشروعخمس سنوات أو العشر سنوات وإذا آمنا أن التعليم المصرى الحاضر مليء بالفساد لـ^{لأنه} عقيم غير منتج وأن ما أدخل عليه من إصلاح إنما كان مثله وضع بعض الرقع الجديدة في ثوب قديم بالفلم يأت بالنتيجة المرجوه ، وإذا آمنا أن سواد الشعب لا زال في جهل عميق يطلب المعونة والتجدد . وإذا آمنا أن حالتنا الجديدة التي دخلت بها مصر بين الأمم في

معترك الحياة تسترعى انتباها وعملا جديا . إذا آمنا بكل ذلك وجب علينا أن ننجيب داعي الوطن وأن نستمع لصوت الخبرير الفنى الذى نادى به منذ سنوات عدة فنعمل ما تعلمته الأمم الراقية الجديرة باحترام غيرها ونرسم للتعليم سياسة جديدة تبث فيه روح الحياة والنشاط حتى نبني عملنا على أساس وطيد البنيان لا تزعزعه العواصف ولا تلعب به الا عاصير ويكون مثله كا ورد في قول الله تعالى « مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفروعها في السماء تقوى كلها كل حين بأذن ربها » وإنما لا شك فاعلون إن شاء الله ما دام على رأسنا جلاله الملك الصالح عظيم الهمة فاروق الأول حفظه الله وأبقياه ، ذلك الملوك الشاب الناهض الذى يبذل شعبه المستيمت فى جبه حبا بحب وودا بود والذى يعمل دائما على رفع مستوىاه بين شعوب العالم وعلى وضعه فى مستوى الزعامة الحقيقية للشعوب الإسلامية الشرقية ، وإنما لنقدر للوزارة جهودها فى سبيل الاصلاح لو أنها رسمت سياستها على أحدث الأسلوب وسارت فى سبيل تحقيقها قدمما إلى الإمام من غير ما تباطئ أو تراجع أو تأرجح وهى الامور التى لازلنا نحسها فى كثير من الاعمال اذ ما يوسع له أشد الأسف مثلأن مشروع الامركرزية بعد أن درسته الوزارة طويلا واقتنع بأهميته وبضرورة تنفيذه المسئولون أرجى تفيفه حسبما جاء فى الجرائد اليومية فى أو اخر نوفمبر سنة ١٩٣٨ وبدى بدراسة مشروع آخر هو ضم المدارس الاولية التابعة لمجالس المديريات الى الوزارة وهو على نقيض مشروعها الاول تماما لامنه امعان فى المركزية ! فلا شك أن قيام سياسة تعليمية ثابته يقضى على مثل هذا التحول من النقيض الى النقيض المصر بالتعليم وأهله وأبنائه ضررا بليغا . من يرسم تلك السياسة : ليس فى مقدور فرد مهما أوفى من علم أن يلم بأحوال

أمة وأن ينفرد بوضع الخطة التعليمية التى تناسبها ، فمن ياترى يقوم برسم تلك السياسة العتيدة الذى تضع فى كفة ميزان مستقبل أمة كاملة ؟ لاسيما إلى ذلك إلا بالأخذ بالرأى القائل بأعادة تشكيل مجلس التربية الاعلى على نظام مجلس

الاقتصاد الأعلى ليجتمع في فترات متالية تحت رئاسة الوزير ويجب أن يشكل تشكيلًا جامعًا فيكون به وكلاء وزارات المالية والزراعة والتجارة والحربيّة والصحة ، وبه من وزارة المعارف بعض أعضاء المكتب الفني الذي يجب أن يعاد وجوده أيضًا كما سند كر بعد وبه عمداء كليات الجامعتين المصرية والأزهرية ، وممثل بجمع فؤاد الأول اللغوى ، وبه من غير الموظفين زعماء رجال الاقتصاد والزراعة والتجارة والصناعة والصحافة والفن وبه مثلون للتعليم الحر والتعليم الأجنبي فإذا اجتمعت لدينا تلك النخبة من الرجال حاوية لكل تلك العناصر فإنهم يتعاونون جميعا على درس الحاله ومدارستها والعمل على رسم السياسة المرجوة بوضع أسسها وقواعدها التي تسير عليها مدى مدة معينة من الزمن ثم ينظر بعد انقضاء تلك المدة في ادخال التغيير الملائم عليها ولتكن تلك السياسة وطيبة الأركان نرى أن يختص بعض رجال المكتب الفني الذي نرى اعادته إلى العمل بدراسة أحوال التعليم الأجنبي في مصر وخارجها فيسافر بعضهم في بعثات قصيرة الأمد بين ثلاثة شهور وسته إلى إنجلترا وألمانيا وإيطاليا وفرنسا وأمريكا واليابان أنْ أمكن لدراسة أحوال النهضة التعليمية هناك ودراسة أحدث النظم التعليمية وأحوال بعض المدارس التجريبية هناك وعمل تقرير عنها مع اختيار ما يلائمنا منها ورفع ذلك إلى المجلس الأعلى لتسويقه فيما يمكن الأخذ به من تلك الأساليب حتى يكون على يدنة من الامر فيضع تلك السياسة على أسس حديثة مراعيًا فيها مصرتنا وقوميتنا من كل الوجوه حتى يسترشد بها الجميع من الوزير نفسه إلى المعلم الصغير فتضمن بذلك عملاً مستقراً ينبع منه في حينه ثراءً شيئاً وزهراً يانعاً يصون كرامة مصر ويرفعها في أعين الجميع و يجعل منها خير أمة أخرجت للناس .

من ينفذها :

لابد أن ينقسم معسكر التعليم بعد ذلك إلى قسمين قسم التوجيه والإرشاد

وَقْسِمُ التَّنْفِيدِ .

أَمَا قَسْمُ التَّوْجِيهِ وَالْإِرْشَادِ فَيَكُونُ ذَا شَعْبَتَيْنِ ، الشَّعْبَةُ الْأُولَى تَكُونُ مِنْ أَعْصَاءِ الْمَكْتَبِ الْفَنِيِّ بَعْدَ اعْدَاتِهِ إِلَى الْعَمَلِ وَإِنْتَخَابِ رَجُلَّاهُ مِنْ أَقْدَرِ الرِّجَالِ وَأَكْثَرُهُمْ عَلَيْهَا بِالآرَاءِ الْحَدِيثَةِ فِي التَّرِيَةِ وَأَكْثَرُهُمْ اطْلَاعًا وَبَحْثًا وَأَكْثَرُهُمْ نَمْسَكًا بِأَهْدَابِ الْعَزَّةِ وَالْفَضْلَةِ وَالْإِخْلَاقِ الْقَوِيمَةِ وَأَكْثَرُهُمْ عَلَيْهَا بِاللِّغَاتِ الْأَجْنبِيَّةِ لِيَتَسْفَى لِهُولَاءِ الْأُخْرَيْنِ الْقِيَامُ بِتَرْجِمَةِ كَثِيرٍ مِنَ الْكِتَبِ الْمَطْلُوبَةِ . وَالشَّعْبَةُ الْثَّانِيَةُ تَكُونُ مِنْ مَرَاقِبِ الْمَرَاقِبَاتِ الْإِقْلِيمِيَّةِ وَمَفْتَشِيهَا الَّذِينَ يَشْرِفُونَ إِلَيْهَا فَعَلِيًّا عَلَى تَنْفِيدِ السِّيَاسَةِ الْعَلِيَّةِ الْعَلِيَّةِ فِي الْمَدَارِسِ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ بِأَرْشَادِ النَّظَارِ وَالْمَدْرِسِينَ إِلَى الرُّوحِ الْجَدِيدَةِ وَالآرَاءِ الْجَدِيدَةِ بِطَرِيقِ الْمَحَاضِرَاتِ وَالنَّشَرَاتِ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ بِرَبْطِ أَنْوَاعِ التَّعْلِيمِ الْمُخْتَلِفَةِ بَعْضًا بَعْضًا وَتَوْجِيهِ كُلِّ نَوْعٍ وَجَهَتِهِ الصَّحِيحَةِ .

أَمَا قَسْمُ التَّنْفِيدِ فَيَنْحَصِرُ فِي نَظَارِ الْمَدَارِسِ وَمُعْلِمِيهَا الَّذِينَ يَحْبُّونَ مِنْهُمْ كَثِيرًا مِنَ الْحَرِيَّةِ فِي تَنْظِيمِ مَدَارِسِهِمْ ، وَأَنْ يَشْتَرِكُوا إِشْتِراكًا فَعَلِيًّا مِنَ الْمَرَاقِبَةِ الْمُخْصَّةِ فِي وَضْعِ الْبَرَاجِ وَنَحْوِيْرِهَا وَفِي النَّهْوَضِ بِتَلَامِيْذِهِمْ بِمُخْتَلِفِ الْأَسَالِبِ وَفِي التَّغْلُلِ فِي الْحَيَاةِ الْمَصْرِيَّةِ الْعَامَّةِ وَادْمَاجِ الْمَدَرِسَةِ فِيهَا وَجَعْلِهَا جَزِئًا لَا يَتَجَزَّأُ مِنْهَا . وَلَا بدَ فِي سَيِّلِ ذَلِكَ أَنْ يَنْقُسِمَ الْمَكْتَبُ الْفَنِيُّ إِلَى عَدَدٍ فَرَوْعَ : فَرَعْ يَتَوَلِّ الْبَحْثَ الْفَنِيَّ وَالْإِسْتَقْصَاءَ وَتَرْجِمَةَ الْكِتَبِ الْحَدِيثَةِ فِي التَّرِيَةِ وَالْتَّعْلِيمِ كَوْلَفَاتِ دِيَوْيِ وَدِيكَرِوِيِّ وَمَنْتَسُورِيِّ وَغَيْرِهِمْ لِتَرْسِلُ مِنْهَا نُسُخًا إِلَى مَكَتبَاتِ الْمَدَارِسِ الْمُخْتَلِفَةِ حَتَّى يَتَدَارِسَهَا الْمَعْلُومُونَ وَيَجْعَلُونَهَا مُحَوْرًا لِبَحْثِهِمْ وَمَنْاقِشِهِمْ ، وَفَرَعْ يَتَوَلِّ تَحْرِيرَ مَجَلَّةِ التَّرِيَةِ الَّتِي تَنْظَرُ الْوَزَارَةُ مِنْ مَدَدِهِ فِي إِخْرَاجِهَا وَتَحْرِيرِ النَّشَرَاتِ الْفَنِيَّةِ التَّوْجِيهِيَّةِ لِلْعَمَلِ بِهَا فِي مُخْتَلِفِ الْمَرَاقِبَاتِ الَّتِي تَنْشَرُهَا بِدُورِهَا فِي مُخْتَلِفِ الْمَدَارِسِ كُلِّ حَسْبِ ظَرْوَفَهَا ، وَفَرَعْ يَتَوَلِّ إِلْقاً الْمَحَاضِرَاتِ الدُّورِيَّةِ عَلَى الْمَعْلِمِينَ وَالْمَعْلِمَاتِ فِي مُخْتَلِفِ الْجَهَاتِ بِالْاِتْفَاقِ مَعَ الْمَرَاقِبَاتِ

المختلفة مع التفتيش العام على الاعمال للتأكد من سير المدارس في الطريق التي رسمت لها ، وفرع آخر لتأليف وترجمة الكتب والقصص المختلفة الخاصة بمطالعات الأطفال على نسق المؤلفات الأفرينجية الكثيرة المعروفة في اللغتين الفرنسية والإنجليزية . قال كلاباريد تحت عنوان آداب اللغة الطفلية مايأتي « ليس في اللغة العربية إذا صدق حدى مؤلفات كافية برسم الأطفال ، وهو نقص كبير يتحتم توجيه الانتظار إليه لأن الأطفال يقتبسون من المصنفات (كصنفات جول فرن وماين رايد الخ ...) شطراً وافياً من تحصيلهم العلمي ويستيقنون إلى الأحاطة بعلم كثير من الأشياء فطالعهم في تلك المصنفات من خير الرياضيات العقلية بلا ريب فن المستحسن أذن تأليف منصفات من هذا الطراز في اللغة العربية ، وإلى أن تتحقق هذه الامنية يجوز الاعتماد على ترجمة طائفة من هذه المصنفات التي ينعم الأطفال الأوروبيون بمطالعتها » . وقال في موضوع آخر « ومن جهة أخرى فإن الشبان المصريين حتى من أهل الطبقات الاجتماعية العالية لا يجدون في متناول أيديهم طائفة من الكتب المؤلفة برسم الشبيهة ولا من المجالس والجرائد الخاصة بالاطفال المتضمنة كثيراً من الفوازير والاحاجي المرسومة والكلمات المقاطعة واللغاز وغيرها من الفرص المتاحة للتأمل والتصور الذهني والنقد » .

وجاء في تقرير مان « وإنما يجب ايجاد مجموعة كبيرة متنوعة من الكتب المناسبة للأحداث لاته اذا أريد تعويذ التلاميذ القراءة بشغف وتدبر فلا بد من استعمالهم الى ذلك باعطائهم مؤلفات تجذب مادتها عقل الطفل أى أنها تشتمل على قصص مفعمة بالواقع الرائع وحسن الوصف ولا سيما نوع القصص الممثلة في الأدب القوى لكل أمة تقريباً وهذه هي المادة التي تفتقر اليها مصر أشد الافتقار اذا أنه لا يكاد يوجد بين كتب المطالعة العربية في المدارس المصرية العادية كتاب واحد يضارع مئات الكتب القصصية الممتعة بل ألوفها التي تسكون

منها المعدات الاولية للتعليم المختص بالطفل الانجليزى ، ولهذا يستحسن كل الاستحسان أن تعمل وزارة المعارف على تلاف هذا النقص من غير ما توان لأنه اذا لم يعالج هذا العيب فأن معظم التلاميذ المصريين يظلون محرومون الى حد كبير من اكتساب عادة المطالعة المثمرة في الصغر وما يترب عليها بطبيعة الحال من تنمية الموهاب العقلية وتعزيز المعلومات». ولقد ظلوا فعلاً محروميين من اكتساب هذه العادة مع الاسف الشديد الى اليوم ثم قال «وانى أعتقد أن كتاب ألف ليلة وليلة يصح أن يكون مورداً يؤخذ منه كثير من القصص الملائمة والتي يمكن جعلها ملائمة لهذا الغرض ، وانما روى أن هذا الكتاب لا يفى بالحاجة ففى استطاعة المترجين أن يقتبسوا بسهولة من كنوز الأدب الالوروى المختص بالآحداث وهى كنوز واسعة النطاق».

مثل هذا العمل هو الذى يجب أن ينطأ به الفرع الاخير من فروع المكتب الفنى الذى يكون على رجاله أن يقوموا بتأليف كتب وقصص برسم الشبيهة وترجمتها بحيث تدور معظمها على حياة الابطال والزعماء الذين ضحوا بحياتهم فى سبيل نصرة المبادىء الحقة ، وأن يقوموا أيضاً بتحرير المجالات الشعبية البسيطة المطابقة لاحتياجات معيشة الفلاحين وتزويدهم فيها بكثير من المعلومات الزراعية والصحية والدينية والتعاونية الخ. لتكون نواة لتكوين مكتبة القرية فى مدرسة القرية . ويحسن أن ينشأ فى المكتب الفنى فرع آخر لفحص كتب المؤلفين واقرار الصالح منها وغير الصالح ولضرب الرقابة على تلك الروايات المخلة بالآداب والمثيرة للعواطف التي يصدرها بعض المرتزقة من الناس على حساب الثقاقة والأخلاق حتى نحمى المجتمع من شرورها . أما مفتشو المراقبة الإقليمية الواحدة وناظار مدارسها ومعلوها فيجب أن يكون أساس عملهم التعاون والبحث فى أحسن الوسائل وأسبابها ليت لهم وأن يكونوا أبداً على اتصال دائم وبحث مستمر واطلاع على كل ما يرسله ويصدره المكتب الفنى من مجالات ونشرات وتعلیمات

وأن يقوم المفتشون بالقاء المحاضرات المستمرة على المعلمين والنظرار ويقوم النظار بدورهم في مدارسهم بذلك فإذا وجدت تلك الحركة فقد انتقلت المدارس من الجود الى النشاط ، بل من الموت الى الحياة وتكون حركة مباركة ان شاء الله .

ماهية تلك السياسة :

لقد كان للبيان العظيم الذى وضعه معالي الدكتور هيكل باشا وزير المعارف الحالى عن مهمة هذه الوزارة فى أول عهده بها وقع عظم فى النفوس لأنّه عد فى الواقع توجيهًا جديداً للوزارة وللتّعليم وقد لاحظنا أن فيه اعترافاً ضمنياً بأنّ مهمة هذه الوزارة كانت فيما مضى قاصرة على نشر التعليم من غير أن تعمل إلا قليلاً لأصلاحه وإننا نثبته هنا بررمه لما له من الأهمية العظيمة والتأثير الكبير فى توجيه سياسة التعليم وهذا نصه :

إن المهمة الملقة على عاتق وزارة المعارف مهمة عظيمة . فهذه الوزارة هي المسئولة عن التوجيه العقلى والروحي للبلاد وعن تصوير مثلها الاعلى لتحقيق رفعة الوطن ومجده ولقد قامت الوزارة بجهد عظيم وعمل مشكور فى نشر التعليم خلال السنوات التي انقضت منذ أعلنت المغفور له الملك فؤاد الأول استقلال مصر فى سنة ١٩٢٢ ، وإنما أتيح لها أن تؤدى ما أدت من ذلك بفضل مابذله رجالها من معاونة صادقة لوزراء الدين تولوا أمرها ووجهوا سياستها . على أن ما يبقى من مراحل الطريق إلى الغاية لا يزال شاقاً وطويلاً ولا يزال بحاجة أشد الحاجة إلى توثيق عرى التضامن للسير فيه بنجاح ، ولا بد لذلك من أن تكون الثقة المتبادلة والتضحية السامية فوق المطامع والأهواء أساس هذا التضامن . ورجال المعارف جميعاً يقدرون بلا ريب ما يحب من ذلك لتحقيق الغاية ماداموا يقدرون جلال الرسالة التي حملوها ، ويدركون أن مستقبل الوطن رهن بأداء هذه الرسالة على الوجه الأكمل . ورسالة وزارة المعارف لا تقف عند اعداد الناشئة لحياة الحاضر وتسليمهم للنضال فيها بل هي تعدى

ذلك إلى تصوير المستقبل **كيف يكون والى التهيئة العقلية لهذا المستقبل** لمتابعة التطور والعمل على استمرار نشاطه ابتعاد الكمال ، وكل تعلم يقصر دون هذه التهيئة ويقف جهوده على ما ينفع الناس في شئون العيش لحاضرهم هو تعلم ينقصه الروح ، وهو لذلك أقصر من أن يدفع الأمة للنهوض بأعباء الرسالة الإنسانية الملقاة على عاتقها ، وأول ما يجب لأداء وزارة المعارف رسالتها بث روح الإيمان بالحق في نفوس الناشئة وتأديبها باحترام العدل المنزه عن الهوى وتنمية الملكة العلية فيها بما يدفع الشباب إلى الحرص على الاستزادة من معرفة أسرار الحياة والوجود . وإذا كان أول العلم الحق أن يعرف الإنسان نفسه وما يحيط به ، فأول التهذيب الصحيح أن تعرف الناشئة وطنياً معرفة علمية بالغة غاية الدقة وأن تومن برسالة هذا الوطن في العالم كله ، وأن تؤيد هذه الرسالة ، وأن تدعوا إليها وأن تبذل الجهد والنفس في سبيلها - وإنما ترسخ هذه العقيدة في نفس الشبيبة ويصبح الإيمان الوطني يقيناً ثابتاً في قلوب المصريين جميعاً حين يرون أن علمهم وأدبهم وفهم ليست عارية مستوردة من بلاد أجنبية عنهم فلا حظ لهم منها غير فضل النقل وإنما هو علم مصرى وأدب مصرى وفن مصرى وأن جهود أبناء الوطن هي التي صاغت ذلك كله مستلزمة في صياغته قواعد العلم الحديث والفن الحديث وأنها استمدته من ماضى مصر البعيد وماضيها القريب وأنها ترجو به أن تبعث الحضارة التي نشرتها مصر في العالم منذ عصور التاريخ الأولى ثم نشرتها فيه من بعد في صورة أكثر سمواً وبهاء في عصورها الإسلامية الظاهرة وأنها ترجو بذلك أن تصل بينها وبين سائر الأمم بصلة تعاون على وعلى قائم على الأخذ والعطاء وقائم على العطاء أكثر من قيامه على الأخذ وأن ما تأخذه من غيرها يندمج في الثقافة المصرية بعد أن تسيقه وأن تضممه وبعد أن تنفي بذلك زيفه لتسلك الصحيح منه في نظامها .

واستقلال الجامعة واحترام هذا الاستقلال من الأساس الأولى لبلوغ الغاية

من هذه الرسالة ولاستقامة الطريق إليها وشعور رجال الجامعة بهذا الاستقلال وحرصهم عليه في حدوده العلمية السليمة خير ما يكفل هذا الاحترام ويوطد أركانه في النفوس على أن ما بين الوزارة والجامعة من اشتراك وثيق في الاعداد للغاية يلقى على كل منها أزاء الأخرى تبعات بحسب أداؤها على الوجه الأكمل ليطرد الرق ولتسمو مصر إلى المكانة العلمية الجديرة بماضيها وليكون لها في الثقافة العالمية العليا المركز الممتاز الواجب لها والذى تطالبها به جميع الأمم التي تتكلم العربية والذى تتحذى مصر أماماً في حياتها العقلية والروحية .

وإذا كان استقلال الجامعة يحول دون الحديث في برامجها ونظمها العلمية فإن رسالة التعليم الثانوى وهى رسالة التثقيف العام للشعب كله جديرة بكل اكبار ورعاية والتواكب من رجال التعليم الثانوى هم النواه فى كل الأمم للتعليم الجامعى فى نواحي الثقافة العامة ، وما يتذكرونه من آراء ومذاهب هو الذى يسمى أغلب الأمر بالتفكير العام الى مثل الغايات السامية من حياة المجتمع مصورة فى صورها الاجتماعية أو الفلسفية أو العلمية وهو الذى يوجه الفن والأدب والعلم فى كثير من الأحيان وجهاتها الجديدة . والمدارس العليا وهى مدارس المعلمين للبنات والبنين هى التى تقوم فى بلاد العالم المختلفة بنصيب كبير فى تقرير ما يجب لتوجيه الناشئة الوجهة الصالحة وهى التى ترسم لهم بذلك صورة المستقبل (١) . وصورة المستقبل للناشئة هى صورة الوطن كله فى نزوعه الدائم إلى الكمال وفي اضطلاعه على الاجيال بعده الرسالة التى يجب على كل شعب يقدر كرامته الإنسانية أن يدعى العالم إليها

وإنما تؤنى هذه الرسالة مراها يوم ينتشر الإيمان بما بين أهل الوطن جميراً من ثابتهم الناشئة فى أحضان الأمومة الى الرجال الذين استوى لهم نضج الحياة ومن ثم كان على التعليم الازمى أو التعليم الأولى والتعليم العام من الواجبات

(١) ولكن وزارة المعارف على خلاف ذلك هي التي تقوم بهذا في مصر ولا تترك تلك المدارس فرصة العمل (المذلف)

ما لا يقل خطراً عن مثلها مما يضطلي به التعليم الثانوي والتعليم العالي والتعليم الجامعي والواقع إن سلسلة التعليم متصلة الحلقات متحدة الغاية ، وسائلها توحيد قواعد التفاهم بين أهل الوطن ، وبينهم وبين غيرهم من الأمم وغرضها الدأب للزيادة من أسباب العلم بسن الكون ابتعاد الكمال . وزارة المعارف ترجمت بعد الذي بذلته في الماضي من جهود لنشر العلم أن تتجه إلى هذه الناحية من تصوير رسالة مصر في الحياة العقلية والروحية وأن تنهض بالدعوة إلى هذه الرسالة في مختلف نواحي الآداب والفنون والعلوم *

هذا بيان رائع يأخذ مجتمع القلب ويستهوي النفس ويسمى بها إلى المثل العليا التي يجب أن ترسى إلى الوصول إليها مصر الحديثة الناهضة تلك المثل التي يحتاج تحقيقها من مجوس داتنا متعاونين متضامنين إلى ما لا يقل عن نصف قرن من الزمان . هذا إذا لم تخلق العقبات وما لم تقم الصعوبات في هذا السبيل . أما إذا خلقت العقبات المالية والفنية وغيرها كما يقال أحياناً فأمامنا قرون عدة دون أن تبلغها . وساسترشد بهذا البيان الجامع وبما لدى من تجارب في تكوين فكرة عن الخطوة العملية الأولى التي يجب أن تخطوها في هذا السبيل فأضع أمام عين القاريء بعض النقط الهامة التي يصح أن يتناولها البرنامج الأولي للسياسة التعليمية .

أولاً - ما لا خلاف فيه أن الأمة المتحدة في دينها ولغتها المتاجنة في عاداتها وتقاليدها يحتم عليها أن يكون أساس تعليمها في سبيل البقاء على وحدتها وقويميتها موحداً لا تفرق فيه ومتاسكاً لا تصدع فيه فيكون الغرض الأول من المدرسة الشعبية هو توطيد أساس الوحدة في العقائد وفي المطاعم وفي الفهم العام إذ لا شيء يفسد الديمقراطية ويعبث بها كائشاء طبقات مستقل بعضها عن بعض في جسم الأمة الواحدة . ولذلك لا يصح مطلقاً أن يستمر تعليمنا الشعبي موزعاً مقسماً بين مدارس متفاوتة الأشكال متباعدة الأوضاع ومختلفة الغايات ، تقوم على تنشئة أطفال مختلفي النزعات

والافكار متباني الاراء والافهام قال دبوى « إن الامة هي عدد من الناس مرتبط برباط الاجماع لانهم يعملون في طريق مشترك بروح واحد ولهم أغراض واحدة ، و حاجاتهم وأغراضهم المشتركة تطلب ازيداد التبادل في الافكار ونماء الوحدة في الشعور المشترك » وأنه بجمل حفنا أن تدعو وزارة معارفنا الى عقد مؤتمرات عامة لللام الشرقيه لتوحيد ثقافتها ، ولكن الأجمل منه أن نعمل اولا على توحيد أساس الثقافة في بلادنا حتى لا يكون منها من نشأ نشأة أوربية لا يعرف عن حياتنا القومية شيئاً ومنا من نشأ نشأة ريفية ساذجة ومنا من نشأ نشأة أزهريه جامدة . لهذا كله أصبح التوحيد في أساس التعليم والثقافة ضروري وأصبح ادماج أنواع التعليم الابتدائي والأولى والازاي والابتدائي الدينى الخ . أمرا هاما جدا بل هو من مستلزمات الحياة القومية .

ثانياً - وجدت المدرسة لتنشئة التلميذ ولخدمة المجتمع فهى يجب أن تتصل بيئتها اتصالاً مباشرأ لتكون عاملاً فعالاً منها في تثقيف الجمهور وترقيته وتعليمه ب مختلف الابحاث والمحاضرات والاجتماعات وإعطاء كل المساعدات الممكنة لمن يطلبها . أى أنها لا بد أن تتفاعل مع البيئة المحيطة بها فتأثر بها وتؤثر فيها ، ثم أنها في الوقت ذاته خلقت أساساً للتلميذ فيجب أن يكون التلميذ أهم شيء فيها فيعني به من كل الوجوه الصحبة والخلقية والثقافية وينظر اليه كوحدة مستقلة وشخصية قائمة بذاتها ، له ميوله الخاصة وأراءه واتجاهاته التي يجب على المدرسة أن تعرفها فيه وتبينها منه وأن ترشده وتجهيه التوجيه الذي يسمى غرائزه وميوله ، ويزيل شخصيته ويقويها ، قال المستر مان في تقريره « ومن الواضح على أية حال انه اذا لم تتبع في جميع المدارس تلك الطرق التي تبني النشاط الذانى وقوة الفاعلية في نفوس الناشئين فانهم سيظلون يعتمدون على قوة الذاكرة كما يفعل الكثيرون منهم الان بدلاً

من اعتمادهم على الملوك العقلية السامية ، وفضلا عن ذلك فان انما ملكتى الابتکار والاعتماد على النفس سيظل مهملا على الرغم من عظم شأنها في حياة الانسان بل ربما حالت الاعمال المعتادة في المدارس دون ظهورهما . وهذا اسوأ ما ينتجه التعليم الفاسد .

ثالثا - لقد أصبح واجبا بعد هذا التدهور الخلقي الذى نلسنه في كل مكان وأن يجعل التثقيف الدينى أساسا للتحقيق وأن يجعل آداب الاسلام أساسا للتأدب وأن يجعل من قصص عظاء الاسلام وأبطاله أساسا للحث على الفضيلة وإنماها في النقوس وأن يجعل القرآن الكريم بما يدخله على النفس من جلال وروعه أساسا للثقافة العربية فتأخذ كل مدرسة منه بقسط وافر . جاء في حديث جلاله الملك عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز مع المستر روم لاندوا المنشور في العدد التاسع بتاريخ ٨ سبتمبر سنة ١٩٣٨ من مجلة الشعلة بجيها عن الأسئلة التي وجهها إلى جلالته ما يأتى .

سأله المستر روم « كيف يمكن جلالتك جعل البدوى غريبا في حياته بدون اضعاف الروح الدينى في البلاد فأجاب

« أنت لا تقبل من الغرب الا مزايا مدنية المادية فقط . ولا تنس أن الشرق لا يرضى مطلقا بالجانب الروحي للمدينة الغربية . فتحن لا تقبل الا ما هو لازم لتحسين معيشتنا الخارجية خسب (١) وينبغى طبعا صيانة ثقافتنا من أن نهدمها بالنفوذ الغربي . فالسماح بدخول السينما مثلًا ليس معناه السماح بعرض الافلام السيئة بل نقتصر على الاشرطة التهذيبية والخلقية » . فلما سأله « لماذا تنوى الاحتفاظ بالروح الدينى بين النشء في الامبراطورية السعودية أجاب

« بالتعلم . فثقافتنا وعلومنا ومعارفنا كل هذه تستند الى الاسلام . فإذا

(١) وجلاته يقصد بذلك استعمال السينما والراديو والسيارات والطائرات الخ من المخترعات المفيدة .

زودنا الناس بالمعارف ملانا نفوسهم بروح الدين . . وجاء في حديث المستر خالد شلدريك المثبت بالعدد ٧٠١ من مجلة المصوّر عن المسلمين وغيرهم في بلاد الانجليز ما ياتي « يتعمّل أبناء المسلمين وغيرهم الدين المسيحي في المدارس الانجليزية بإنجلترا وهم مجبرون جميعاً حسب قوانين المدارس الانجليزية على دراسة الانجليز كعلم من العلوم التي يجب تعليمها » ومع ذلك فهن لا نقول باجبار غير المسلم على تعلم الدين الإسلامي وإنما نقول بضرورة جعل كتاب الله المنزل أساساً للثقافة العربية حتى تتأدب بأدابه وفضائله التي تدعو إليها جميع الأديان . وأننا لنشكر للوزارة الاتجاه الجديد الذي اتجهت إليه فقد أصدرت في يوليه سنة ١٩٣٨ المنشور الآتي :

« نحرص وزارة المعارف على أن تكون دراسة الدين الإسلامي مقصوداً بها تأديب الناشئ بآدابه واحساسها الإيمان الصحيح والخلق السليم ، وإن المرء لا يكمل إيمانه حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وتهذيب نفس الناشئ وتنمية عقله وقلبه بمبادئ الإسلام السامية مبادئ الاباء والآنفة والمحبة والإشار والبر والتقوى ليصل بذلك إلى كمال الخلق وليحصل منه القواعد السليمة لصلاته بغيره . وهذه قواعد الحضارة الإنسانية يقوم النظام الروحي فيها أساساً لكمال الخلق ، ويكون الخلق فيها أساساً للمعاملات والحياة الاقتصادية وثبتت هذه القواعد في نفس الناشئة بتحقيفهم في قواعد الإسلام وعباداته وتوجيههم إلى إدراك الحياة على أساسها ادراكاً علياً دقيقاً وفتح أذهانهم بذلك إلى المثل الأعلى الذي يدعو الإسلام إليه وتقويم أخلاقهم ليكون هذا المثل الأعلى غاية مبتغاتهم هو ما نرجو أن يكون الثرة للتعليم الديني في المدارس حتى يتأقى لمصر بقوة إيمان أبنائها أن تنهض بخطها من رسالة الحضارة في العالم ». هذا كلام حسن لكنك لا تحس له أثراً عملياً بين جدران المدارس طالما هي منهمكة في برامجها وامتحاناتها للحصول على شهاداتها ، ومسألتنا

هذه تحتاج الى العمل الجدى والى رسم الخطط والى القيادة الصالحة للوصول الى نتيجة حاسمة فلا يصح أن تكون دراسة الدين دراسة نظرية كا لا يصح أن تكون اضافية قليلة الامْهِمَة بالنسبة لباقي المَوَاد ، ولا يصح أن تكون دراسة القرآن الكريم دراسة سطحية بسيطة فهى اذن تحتاج الى أكثر من القول ، تحتاج الى أن يرى الآباء عملاً من الجميع صادرًا عن قلب . تحتاج الى أن يروا آباء وعلماء يعمر اليمان قلوبهم والعمل الخير جيّانهم ليكونوا قدوة حسنة حقيقة أمامهم ولينسجوا على منوالهم . تحتاج أن يحسوا بأبطال الإسلام يعيشون بينهم في المحاضرات والمناظرات والكتب التي بين أيديهم .

رابعاً - القومية المصرية ذات الثقافة العربية الفرعونية يجب أن تبرز الى الصف الأول وأن تكون موضع الاهتمام والعناية فعظم القصص والآناشيد التي يتناولها الأطفال يجب أن توجه الى ذلك ، وفي سبيل المحافظة على تراثنا القومي وطابعنا المصري يجب أن نبث في الأطفال تقدير تلك القومية والفخر بها ونذكر من قلوبهم حب ملك البلاد وحامي هضمنا ورافع لوائها ، والحكايات والروايات التي يتناولها للقراءة الصغار والكبار يجب أن تقتبس من أعمال عظاء الإسلام وأبطاله وقادة النهضة المصرية الحديثة وزعمائتها ، و يجب الاكثر من القصص الشعبي الملىء بتلك المفاسخ حتى نخمس ناشئتنا لها وندفعهم الى العمل في سبيلها اقتداء بأولئك القادة والأبطال وعملاً في الوقت نفسه على بث روح القراءة وجذب الطلبة الى المطالعة وحب الاطلاع ويجب أن تعنى المدرسة عناية خاصة بهذه الناحية عنابة قادة التعليم سواء بسواء بملء مكتبات المدارس بتلك الكتب النادرة الوجود عندنا . ولا يصح أن نقتبس في هذا الباب من الشخصيات الاجنبية الا ما كان ضرورياً لأنظير له عندنا كالرجال ذوى الافثير الكبير في

المدنية الحديثة وأقطاب العلم والاختراع. قال كلامباريد في اول تقريره ملخصاً : « ولست أدعى العصمة من الزلل أو النقص فيما أودعته الصفحات التالية من آراء وبيانات فقد كان متذرراً بل مستحيلاً على أجنبى جاهل باللغة العربية مثل أن ينفذ إلى أعماق نفسية الشاب المصرى كى يستطلع أسرار ما يعطاه من التعليم ويدرك بالحس تلك الدقائق اللطيفة التي تقوم عليها عبقرية الثقافة الشرقية المرغوب فى إياحتها بسياج من الصيانة والحفظ . أما الثقافة الأوروبية فيحسن ألا يكون الاقداء بها إلا بقدر ما تقضى إلى المعرفة العرضية أى إلى الحقيقة العملية لأن سبيل التصور القائم على استقامة الذهن واحدة لاتتعدد بيننا سبل الشعور والعمل لا حصر لعددها . ولا يكفى كان يسلك منها ما يرى أنه أجدى فعأ وأصدق أثراً في الإضطلاع بالواجبات البشرية أو الاجتماعية أو الجمالية أو الدينية »

خامساً - من واجبات المدرسة الأساسية خصوصاً في الوقت الحالى أن تهتم اهتماماً جدياً بالتربيه وأن يجعل التعليم تابعاً لها ولا يجعلها تابعة للتعليم كما هو الحال الآن ، وأن يجعل أساس عملها الاقناع لا إلاّ كراه وميول الطفل وغرائزه لا ميولنا نحن أما الاهتمام بصحة كل تلميذ على حدته والعمل على تقويته وتقويم المعوج من خلقه وغرس الأخلاق الفاضلة بالمثل الصالحة والقدوة الحسنة فأسس ضرورية جداً يجب أن يبني عليها صرح التربية المدرسية ، وأما ثمرین الحواس بمختلف الألعاب والعنایة بالرياضة البدنية وغرس روحها الحقيقيه في كل شخص وثمرین اليد على مهارة العمل بالشغل والممارسة وتمرين الفكر على الابتكار بالتطبيقات العملية والأشغال اليدوية فهي من الأساس الهامة الأخرى في التكوين والتنشئة فيجب أن تكون جيئاً موضع عنابة المدرسة واهتمامها قال كلامباريد « ضحيت التربية في سبيل التعليم دون أن يعني التعليم ثمرة ما من هذه التضحية .

ولا غرو فالتعليم والتربية لفظان متلازمان وأهمية التربية عقلية كانت أو نفسية مقدمة على أهمية غيرها . والواجب أن يتبعها التعليم لأن تتبعه فإذا كان مابذل من جهود يداجوجية كثيرة قد ذهب الآن ضياعاً فما ذلك إلا للخلط بين هذين اللقظتين ووضع كل منها موضع الآخر بل ولما رسم في العقيدة من أن تربية المرأة لا تكون إلا بقدر ما يمحض به رأسه من المعارف والعلوم « وقال في موضع آخر » إن ضعف نمو الشبيبة المصرية يبدو جلياً كلما وجهت المسائل الباعثة على التفكير واللاحظة والاستقصاء أو التي تتطلب تحليلاً لما يقع نظره عليه من المرئيات أو تخرج عن مألف عمله اليومي ..

سادساً - من أهم واجبات المدرسة أن تحبب تلاميذها في بيئتهم وما يحرى فيها من أعمال زراعية كانت أو صناعية أو تجارية عن طريق استخدام الغرائز والميول حتى لا ترى أفراد المدارس راغبين عن كل عمل في البيئة الخصبة بهم محتقرين لاتنوع الاعمال الحمراء بينهم وحتى لا ترى ذلك النزوح المستمر من الأرياف إلى العواصم الذي يهدد الحياة الريفية الزراعية بالخطر . ولذلك يجب أن يراعي في كل مدرسة تنشأ أن تكون في مساحة لا تقل عن فدانين ليعمل فيها الأطفال في الزراعة ولينشئوا لأنفسهم حديقة فيها . كما وأنه في استطاعة المدرسة أن توجد حولها جوًّا جديداً من المسليات والاجنباءات وحفلات السمر وغيرها مما يضرى بسكنى الريف وما يحبب الناس فيه قال كلاباريد « أفح خطر يهدد كيان البلاد الريفية من جراء انتشار التعليم في أنحائها نزوح الفلاحين منها إلى المدن والمرأة إلا هلة ، إذ من المعلوم أن الفلاح متى حصل على قسط من التعليم سرعان ما يستشعر بفراغ يكتتبه من جميع نواحيه وسرعان ما يحس أنه في عزلة وتشغل هذه العزلة على نفسه فلا يفكر آنذاك في غير

النزوح الى المدن رجاءً أن يجد فيها عملاً يدر عليه المال وصنوفاً من الملاهي كان محرومًا منها وهو في عقر داره في الارياف، وهذه حقيقة لاريب فيها وقد ثبت وقوعها في كل مكان».

سابعاً - توجه عنابة المراقبات الى نشر التعليم النسوى والتعليم الشعبي ويزداد الانفاق عليهمما زيادة محسوسة حتى ترتفع سريعاً نسبة تعليم البنت وتعلم الجمهور اذ نحن أحوج مايكون الى العناية بهما وتحصر الوزارة هما فى الاشراف على تنفيذ السياسة العليا عن طريق المكتب الفنى وفي اعداد المعلمين والمعلمات في معاهد التربية وفي اقامة مدرسة نموذجية في كل منطقة من المناطق يتنقى لها أكفاء النظار والمدرسين لتكون تلك المدارس منبع هداية المنطقة كلها في كل أمر من أمور التربية والتعليم . وفي ارسال المبعوثين الى البلاد الاوروبية جاء في تقرير المستر مان مايأى « انه لا تكاد توجد مدارس في مصر تظهر فيها مبادئ التربية الحديثة مطبقة تطبيقاً تماماً في تنظيمها المدرسي وطرق التدريس والأدارة فيها أى أنه لا تكاد توجد مدارس مستجدة للشروط المطلوبة يصح أن يتبعها مدرس التربية الخبر بفنه نموذجاً لتدريب طلبه فيها ويتبين من هذا أن الحاجة ماسة الى الامراء في تلافى هذا النقص وأقصر الطرق الموصولة الى ذلك وأسهلها هو انشاء عدد معين من المدارس النموذجية تنظم كل منها تنظيماً وافياً يجعلها خيراً مثال لنوعها».

وفوق هذا فقد أصبح من واجبات الحكومة ألا يجعل الشهادات أنساناً للتوظيف بل الواجب على كل مصلحة تحتاج الى موظفين أن يعلن عن امتحان يحرى للوظائف الحالية ، ويصح أن يكون به مندوب من وزارة التربية والتعليم لتنظيمه وتربيته كا يصح ان تقوم هي بأجراء هذا الامتحان بصفتها الخبرة في هذا الموضوع . جاء في كتاب على هامش السياسة صفحة ٨٠١

ما يائى وقد ترتب على الاكثار من خلق هذه الشهادات الرسمية أن خدتنا التلاميذ
فها حصلوا عليه من العلم وان زدنا فيهم روح الغرور ونميتا فيهم رغبة التوظيف في
الحكومة ماداموا قد حصلوا على شهادة من شهادتها الرسمية ، ولاشك ان الاكثار من
هذه الشهادات سبب من اسباب المرض الذي نشكو منه الان وهو رغبة جميع
المتعلين في التوظيف في الحكومة . ولقد خطت الحكومة خطوة جديدة في هذا
السبيل في كادر الموظفين الجديد الذي وضعه معالي الدكتور احمد ماهر وزير المالية .
هذا ما ارى ان يسترشد به في وضع القواعد العملية للسياسة التعليمية العليا
على انه يجب بعد ذلك ان تقوم لجان فنية من المجلس الأعلى ببيان الغرض الاساسى
لكل نوع من انواع التعليم وللهدف الفرعى الذي تعمل له في كل مرحلة من مراحله
وهو امر يسهل تحديده اذا استقامت السياسة العليا . كا أنه يسهل بعد دراسة أحوال
كل منطقة تعرف أنواع المدارس الازمة لها والعمل على إيجادها تدریجياً .

الميزانية :

لم اتعرض في جميع مباحثي السابقة الا بقدر للمسألة المالية وإنما عنيت عناية تامة
بالمسائل الفنية البحثه وتركـت جانبـا المسـألـة المـالـية لـسيـبـين . الاول : انـ اـعـتـقـدـ أنـ
الـحـكـوـمـةـ المـصـرـيـةـ لمـ تـضـنـ فـيـ الـماـضـيـ بـيـذـلـ الـمـالـ الـكـثـيرـ فـيـ سـيـلـ نـشـرـ الـتـعـلـيمـ ،ـ وـاـنـهاـ
لـنـ تـضـنـ فـيـ الـمـسـتـقـبـلـ بـالـمـالـ الـلـازـمـ لـاـصـلـاحـهـ وـتـرـقـيـتـهـ .ـ وـالـثـانـىـ .ـ أـنـ النـيـةـ مـاـ دـامـتـ
تـعـقـدـ عـلـىـ اـصـلـاحـ الـتـعـلـيمـ وـنـشـرـهـ فـلاـ يـحـوزـ أـنـ تـقـفـ أـيـةـ عـقـبـةـ فـيـ سـيـلـهـ لـأـنـ الجـهـاتـ
الـمـالـيـةـ وـلـاـ مـنـ الجـهـاتـ الـخـتـصـةـ بـهـذـاـ النـشـرـ وـالـاصـلـاحـ .ـ فـالـبـلـادـ الـفـتـيـةـ أـمـثـالـ تـرـكـيـاـ
الـحـدـيـثـةـ ذـلـكـ رـغـمـ فـقـرـهـاـ كـلـ الـعـقـبـاتـ الـتـيـ اـعـتـرـضـتـهاـ فـيـ هـذـاـ سـيـلـ فـلـمـ تـهـمـ بـجـعـلـ
دورـ المـدـارـسـ نـفـمـةـ أـنـيـقـةـ مـاـ دـامـتـ صـحـيـةـ بـلـ تـوـخـتـ فـيـهاـ كـلـ الـبـسـاطـةـ حـتـىـ لـاـ
تـكـلـفـهـاـ مـاـ نـفـقـاتـ مـاـ يـعـزـزـهـاـ تـارـكـهـ بـعـدـ ذـلـكـ أـمـرـ نـحـسـيـنـاـ لـلـزـمـنـ ،ـ وـبـلـدـنـاـ
وـالـحـمـدـ لـهـ جـوـهـاـ مـعـتـدـلـ يـسـتـطـعـ الـأـطـفـالـ وـالـكـبـارـ اـنـ يـقـضـواـ مـعـظـمـ اوـقـاتـ الـعـلـمـ
فـيـ الـهـوـاءـ الـطـلـقـ وـفـيـ الـحـقـولـ الـمـتـسـعـ ،ـ وـهـوـ مـاـ تـقـضـىـ بـهـ أـصـوـلـ التـرـيـةـ الـحـدـيـثـ ،ـ
وـيـصـحـ عـنـ الـلـزـومـ أـنـ يـدـخـلـوـاـ إـلـىـ الـخـيـامـ أـوـ الـابـنـيـةـ الـبـيـسـيـطـةـ ،ـ فـالـوـاجـبـ أـنـ لـاـ تـكـونـ

مسألة المبانى ونفقاتها عائقاً لنشر التعليم وإصلاحه. ومع ذلك فإن من الأمور التي عنى بانتقادها كل من السيدين مان وكلاباريد هو ضعف نسبة ما ينفق على التعليم في هذه البلاد إلى الميزانية العامة، وقد أورد كلاباريد نسبة ماتتفقه دول مختلفة على التعليم في ميزانيتها العامة فذكر أنه بينما هذه النسبة في سنة ١٩٢٦ بلغت ١١٪ في باجيكارا، ١٤٪ في الدنمارك، ١٩٪ في هولاندا، ١٣٪ في نرويج، ١١٪ في رومانيا، ٣٠٪ في جنيف إذا بها في مصر ٦٪ فقط في ميزانية سنة ١٩٢٨ - ١٩٢٩ وعقب على ذلك بقوله « وبتجاه هذه الأرقام نسأل ألم تكن ٦٪ ضعيفة جداً لقطر مصر يبذل جهوداً كبيرة لتوسيع نطاق النظام المدرسي بمحيمع درجاته ولو أمعن الانسان النظر في أن تربية الجماعات وبالخصوص تكوين طبقة متزايدة محلية العلم يتوقف عليها إلى مدى بعيد جداً امضاء إصلاحات كثيرة تكفل تقدم البلاد وارتقاها لتساءل هل لم يكن خيراً لمصر من الوجهين الأدبية والمادية أن تزداد الحصة المخصصة في الميزانية للتعليم بل أن تتضاعف بحيث تبلغ ١٢ إلى ١٤ في المائة منها على أنها لن الشخص معتبرين زيادة مضطربة في هذه النسبة ولو أنها قليلة فقد كانت ٢٪ سنة ١٩١٤ وانتقلت إلى ٥٪ سنة ١٩٢٤ ثم إلى ٦٪ سنة ١٩٢٦ ثم إلى ٧٪ سنة ١٩٣٠ ثم إلى ٩٪ سنة ١٩٣٦ وفي الجدول الآتي بيان لهذا التدرج في السنتين الأخيرتين حيث يتبيّن إيرادات الحكومة المصرية ومصروفاتها وما انفق منها على التعليم والنسبة المئوية لذلك .

السنوات	إيراد الحكومة	مصروفات الحكومة	نصيب وزارة المعارف	النسبة المئوية لنصيب وزارة المعارف من الإيراد
١٩٢٨ - ١٩٢٧	٣٨٥٦٩٩٦٤	٣٥٣٨٩٠٣٦	٢٦٦٣٢٠٤	٦٪
١٩٢٩ - ١٩٢٨	٤٠٣٧٠٢١٠	٣٧٢٢٩٥٥٩	٢٧٥٩٦١٥	٦٪
١٩٣٠ - ١٩٢٩	٤١٨٨٩٨٤٣	٤١١٢٨٤١٣	٣١٦٣٠٣٨	٧٪
١٩٣١ - ١٩٣٠	٣٨٥٨٧٨٢٨	٤١٢٢٢٥٨٠	٣٣٠١٢٩٩	٨٪
١٩٣٢ - ١٩٣١	٣٧٧٧٤١٧٣	٣٦٩٩١٨٥٨	٣٢٣٦٤٤٧	٨٪
١٩٣٣ - ١٩٣٢	٣٧١٤١٦٥٩	٣٥٩٤٦٨٥٦	٣١١٦١٧١	٨٪
١٩٣٤ - ١٩٣٣	٣٢٦٣٠٢٢٣	٣٠٥٤٨٧١١	٣١٤٨٦٤٩	٩٪
١٩٣٥ - ١٩٣٤	٣٣٧١٥٩٠٧	٣١٦٠٠٢٥٢	٣٠٧٥١٦٠	٩٪
١٩٣٦ - ١٩٣٥	٣٤٩٥٩٦٢٦	٣٣٦٤٩٨١٧	٣٣٥٠٢٢٧	٩٪

وانا لنأمل أن تزداد النسبة سريعا حتى تبلغ ١٥٪ في القرى العاجل وفوق هذا وذلك فانتا نرى أن تنفيذ المشروعات التي شرحتها في هذا الكتاب اذا استلزم بعض الزيادة في النفقات فإنه سيستلزم اقتصاد نفقات أخرى كثيرة تضيع الآن سنوياً ادراج الرياح وذلك مثل الآلاف التي تتفق سنوياً على التسللات من أقصى القطر الى أقصاه والتي تتفق في انتقال المفتشين وبدل سفرهم الذي يتقادونه وهو شئ كثیر ، والتي تتفق على الامتحانات ولجانها ، والتي تتفق في أيام الكتب التي تصرف لطلاب المدارس الابتدائية والتي تتفق على كثیر من الوظائف الكبرى الحالية التي لا يستلزم منها الابقاء "المركزية" بعدها الثقيل ، كما يستلزم منها تشتت التعليم وقطع أو صالة بين مختلف المراقبات الخ الخ . فهناك إذن سبل كثيرة للاقتصاد من أبواب الصرف الحالية يمكن أن تسد كثيراً من النفقات المطلوبة على أن أعتقد فوق ذلك أنه اذا روعي جانب الحكمة لما استلزم التنفيذ الا قليلاً من الزيادة .

المتعطلون:

كان الدافع الأكبر الذي دفعنا الى وضع هذا الكتاب هو تلك المشكلة التي شغلت بال الجميع حكومة وشعباً في هذه الأيام ، والتي قامت حولها ضجة كبيرة في كل مكان والتي وضعت عنها المذكرات وكتبت عنها البحوث المختلفة والمقالات الطويلة على صفحات الجرائد اليومية والتي ألمح لها الناس حلها دائماً منذ أكثـر من عشر سنوات فلم يجدوه إلى اليوم ، ولقد حق للمصريين أجمع أن يضجوا من تلك المشكلة لأن المتعلمين المتعطلين يشعرون هم وأهلوهم بالخيبة والفشل بعد جهد طويـل استغرق سـنـي شبابـهم في أيام الدراسة كما استنفذـ من أهـلـهـمـ كلـ مـرـنـخـسـ وـغـالـ فيـ سـيـلـهـمـ . فـأـذـاـ وـاقـتـهـمـ بـعـدـ ذـلـكـ صـدـمـةـ التـعـطـلـ كـانـتـ صـدـمـةـ قـوـيـةـ تـفـتـتـ لـهـ أـكـبـادـ الـأـهـلـيـنـ وـخـسـارـةـ جـسـيـمـةـ تـمـتـلـهـ لـهـ بـالـيـأسـ قـلـوبـ هـؤـلـاءـ المـعـطـلـيـنـ فـيـ حـسـونـ الفـرـاغـ يـمـلـأـ حـيـاتـهـ كـاـ يـحـسـونـ الفـرـعـ يـمـلـأـ قـلـوبـهـ فـيـ سـخـطـونـ وـيـتـرـمـونـ وـأـخـيرـاـ يـغـضـبـونـ وـيـثـورـونـ فـيـ صـبـحـونـ شـوـكـةـ فـيـ ظـهـرـ النـظـامـ الـاجـتـاعـيـ ، وـخـطـرـأـ

يتهده ما يندى له جبين التعلم الحاضر ويكتفى دليلا على ذلك أن أكرر قول الدكتور جاكسن « اذا لم تكن البطالة ناشئة عن نقص في الشخص نفسه فهى ناشئة من غير شك عن خطأ في روح تعليمه » ولقد أغناطنا طويلا عيوننا عن الداء كما وضعنا اصابعنا في آذاننا طويلا حيال الدواء فأهملنا تقريرى الخبرين الكبيرين مان وكلاباريد وغيرهما وسرنا في طريقنا القديم الذى درجنا عليه غير مكترين بغيرة ودأبنا دائما على تقليل المناهج وتعديلها وتغييرها وتحويرها ، واتخذنا من هذا الامر محورا لتفكيرنا ، فكانت النتيجة هي ما نرى ونحس اليوم من خيبة أمل في التعليم وفشل كبير في نتيجته وأصبحت المدرسة كذا ذكرنا قبلا قاصرة عملها على تخريج الشباب المتعطل بعد فقدان الطريق الى الوظيفة ، ومن عجب أن التفكير في مسألة المناهج وتغييرها لا زال مستمرا ، إذ قد أعلنت الجرائد عن عزم الاستاذ لطفى السيد باشا مدة وجوده في المعارف في ابريل سنة ١٩٣٨ على بحث المناهج وتعديلها كافعل غيره من الوزراء من قبل ، ولقد امتلأت نفسى بالعقيدة الثابتة رغم هذا الاتجاه العنيف الذى يتجهه رجال التعليم أن الحل الحاسم لمشكلة المتعطلين ليس في برامج التعليم وإنما هو في نظم التعليم وأساليبه وفي جمود المدرسة وعزتها ورسودها فيتخرج الشباب منها جاهلا بكل ما يجري حوله وما يقوم الناس به من أعمال وأنى له أن يرى أو أن يشق طريقه في الحياة ! وإنى اعتقد أنه لو نفذ مارسمته في هذا الكتاب من خطط لابعثت الحياة في المدارس انبعاثا ولنشط خرجوها الى العمل المنتج ولنافسوا الاجانب حقا في استئثار كنوز مصر وخيراتها ويفرضى على مشكلة المتعطلين القضاء الاخير إذ ما بال الاجنبي الخامن العاطل في بلاده يحضر الى بلادنا مفلاسا لا يملك شيئا ، أنه ليجيء مفتح العينين فيعمل بالقدر الذى توجيه اليه تربيته ونشأته الاستقلالية معتمدا على نفسه فقط ، ثم لا يلبث في بضع سنين أن يصبح سيدا ثريا مالكا لناصية الزراعات والاعمال ، ويكتفى أن أورد هنا للدلالة على ذلك الاحصائية الاتية (١) الى تبين مقدار ما يملكون من الاجانب والمصريون من الاراضى الزراعية في مصر في ثلاثة سنين .

(١) هذه البيانات مأخوذة من مصلحة الاحصاء.

السنة	عدد الملاك المصريين	جنة ما يملكون من الأذون	عدد الملاك	جنة ما يملكون من الأذون	متوسط ما يملكون على كل ملاك	متوسط ما يملكون على كل الملاك	النسبة المئوية للأجانب	النسبة المئوية للأجانب	النسبة المئوية للأجانب
١٩٣٤	٢٣٣٠٤٦١	٥٣١٦٧٩٤	٦٧٣٨	٥٢٠٣١٦	٧٧٢٢	٢٥٢٧	٠٢٨	٨٩	٠٢٨
١٩٣٥	٢٣٥٨٧٩٧	٥٣٣٠٢٧١	٦٨٠٧	٥٠٦٦٨٨	٧٤٤٣	٢٥٢٥	٠٢٨	٨٧	٠٢٨
١٩٣٦	٢٣٩٤٣٨٩	٥٣٣٩٨٨٤	٦٣٢٦	٤٩٧٠٢٨	٧٨٥٦	٢٥٢٣	٠٢٦	٨٥	٠٢٦

وإن المتأمل في هذه الاحصائية ليرى العجب العجاب إذ بينما متوسط ملك المصري لا يبلغ ثلاثة أذونات إذ بمتوسط ملك الأجنبي يزيد على سبعين فداناً وبينما نسبة عدد الملاك من الأجانب صغيرة جداً إذ هي حوالي ٢٨٪ أي نحو ٢٨ في كل عشرة آلاف وتجد بمجموع أملاكه يزيد على ٥٪ من الملكية الزراعية العامة ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد ففي القطر المصري حسب بيان مصلحة الاحصاء في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٤ من الشركات ٢٥٢ شركة رأس مالها مكون من أسهم ثمنها ٦٤٢٢٦٠١٥ من الجنيهات المصرية وسندات قيمتها ٤٧٧٨٥٢٦٢ من الجنيهات المصرية أغلبيتها الساحقة مملوكة للأجانب وليس فيها من حملة تلك الأسهم والسنادات من المصريين إلا النزير اليسير ، وكذا ليس يوجد في مجالس ادارتها من المصريين الا العدد القليل جداً ، ولقد ذكر في بعض الاحصاءات أن ثروات الأجانب وشركاتهم في مصر تقدر بنحو ٥٠٠ مليون من الجنيهات مما قد يزيد على خمس الثروة العامة كلها . فما معنى هذا ؟ ليس لكل ذلك غير معنى واحد وهو أن الأجانب الغرباء يخضرون إلى بلادنا مفتاح العيون فيعرفون كيف يعملون ، أما نحن فنعيش في بلادنا مغمضين وعن خيراتها غافلين بسبب هذا التعليم الذي لا يتيح غير التعطل والفساد . فهل آن للمدرسة المصرية أن ترسم لها طريقاً غير هذا الطريق الذي تسير عليه ! أما آن لها أن تعمل لتفتح عيون أبنائها على ما يحيط بهم من خيرات بلادهم ! أما آن لها أن تغرس في أبنائها فضائل العمل والصبر والمثابرة والاعتماد على النفس وأن تعودهم بالقدرة الصالحة الأمانة والاستقامة وحب التعاون حتى يكون الواحد

منهم لا يخيف كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، وهل هناك أساس لكل ذلك غير المثل الصالح والتدين وخوف الله تعالى ! إنني أقرر أنه إذا فعلت المدرسة ذلك فقد خلصنا نهائياً من مشكلة التعطل والمعطلين بل على العكس من ذلك وجدنا أنفسنا في أشد الحاجة إلى الـأيدي العاملة والقول المفكرة الكثيرة في سبيل إيماء ثرواتنا وخيراتنا وان أمامنا لا بواباً كثيرة للعمل والاستثمار . أليس في المملكة المصرية حوالي مليونين من الألفنة البور الصالحة للزراعه وهي لا تحتاج لاستغلالها الا الى المياه التي يمكن لوزارة الاشغال توفيرها والـأيدي العاملة والقول المفكرة التي تحتاج المدارس الى انتاجها ! أليست لدينا كنوز الحديد في الجبال القرية من أسوان وكنوز الذهب فيها وفي غيرها مما يحتاج الى العلماء والباحثين والشركات التي تقوم على استغلالها ، فهل عملت جامعتنا على انتاج هؤلاء وهؤلاء كما يحصل في البلاد الأخرى ! أليس عندنا الفحم الـأبيض متوفراً في خزان أسوان من يوم أنشئ ونحن عنه لا هون مع أن عظامنا وكبارنا يزورون أوروبا ويزرون فيها استخدام مساقط المياه في الجهات المختلفة في توليد الكهرباء التي تضى المدن وتدير الآلات الضخمة في مختلف المصانع والمعامل . ألا فلنعلم أن الفلاح الـكندى ينير منزله ويدير حركته ليسا ونهاراً بين طبع وتهوية وتدفئة وكنس الخ ويدير مزرعته بين الرى والحرث وبذر البذور واستخراج المحاصيل واستخراج الـألبان والقشدة والزبدة الخ . يفعل كل ذلك بما لا يكلمه أكثر من جنيهين اثنين في العام بواسطة التيار الكهربائي المتولد من شلالات نياجراؤ وغيرها . أما عندنا فقوه تيار خزان أسوان وغيره ضائعة لا تستفيد منها الى اليوم شيئاً ! ثم هل تدري أنها القارىء أن اردب القمح ينقل من سان فرنسيسكو في أقصى غرب أمريكا الى لفربول بالجلاتر فيخترق القارة الأمريكية كلها والمحيط الأطلسى كله بنفقة لا تتجاوز القرشين بينما في مصر تزيد نفقة نقله من مصر الى الإسكندرية على خمسة قروش ! في تلك البلاد

اذن تعمل الحكومات دائبة في سبيل توفير أسباب اليسر والرخاء والرفاهية لشعوبها بينما تعمل المدارس في سبيل اخراج الأفراد المتنورين الذين يفهمون كل ظروف بيئاتهم فيستخدمونها فيما يعود عليهم وعلى بلادهم بالنفع فيقل التعطل والمعطلون ، فالحل الأول والأساسي لمشكلة التعطل والمعطلين هو في تغيير النظام القديم البالى القائم في مدارسنا. أما عن المعطلين الحالين فأنى أوجه إليهم أولا النصح الخالص بأن لا يربووا بأنفسهم عن البدء بأى عمل شريف مهما كان صغيراً . فكل صغير يكبر وينمو ويزدهر إذا كانت الاستقامة والإمانة أساسه والمثل يقول «اليد البطالة نجسة» ، ويقول «صنعة في اليد أمان من الفقر» وألا يتعلقوا بأهداب الوظائف التي كانت فيما مضى مليئة بالقيود الذهبية وقد أصبحت اليوم مثقلة بالقيود الحديدية التي تعافها كل نفس أية.

والقيد لو كان الجا ر منظماً لم يحمل

هذا وإن في الوقت نفسه أشير على المسؤولين من رجال الحكومة المصرية أن يذلوا بجهوداً متواصلاً في سبيل هؤلاء فلا تصرح الحكومة مساعدتها على عدد قليل منهم من خريجي المدارس الزراعية بالإقطاعات التي أقطعتهم إليها من أراضيها ومن خريجي مدارس التجارة بتشغيل عدد منهم في الأسواق المالية ، بل يجب عليها أن تذهب إلى أبعد من ذلك واري تحفيفاً لوطأة البطالة أن تقوم بما يأنى :

أولاً - تخصص مبلغاً سيراً من المال حوالي ربع المليون من الجنيهات لتشجيع خريجي التعليم الفني بأنواعه المتوسط والعالى في سبيل إنشاء المؤسسات الصناعية والتجارية في مختلف الجهات فتمتحن بشروط سهلة لاتقل عن ألف من الجنيهات لكل شركة صناعية أو تجارية تؤسس من ثلاثة على الأقل منهم كا أنها تمنح سلفة لا تزيد على مائة جنيه لكل فرد منهم يقوم وحده بمثل هذا العمل ، بعد أن تقدم الشركة أو الفرد الضمانات الكافية للتسديد في غير ارهاق ولا إعنة.

ثانياً : تقيم الحكومة بعض مصانع نموذجية صغيرة كمصنع للصباغة وصناعة الورق وغيرها تكون نموذجاً لهم من جهة ولتستخدم عدداً منهم في إدارتها وأعمالها من

جهة أخرى بحيث أنها تصبح ملكا لهم بعد أن يسدد رأس المال المدفوع فيها من الحكومة ثالثاً: يقوم مكتب التخديم الذي أنشأ في وزارة المالية بالاتصال الدائم بالشركات الأجنبية القائمة يتنا للعمل على تنفيذ شروطها من حيث استخدام المصريين فيها وتقديم هؤلاء الشبان إليها.

رابعاً: لا يصح أن ترخص الحكومة من الان لا لآجنبى بفتح محل تجاري جديد ولا يصح أن ترخص لآية شركة أجنبية بالقيام بيتها إلا إذا كان كل موظفيها من المصريين. وإن لنا في ألمانيا المحتلية مثلاً واضحاً بيناً في ذلك فقد منعت جميع الاجانب من العمل في متاجرها ومصانعها وكل أعمالها الحكومية والحرفة، وإن أعرف طيباً مصرياً طرد أخيراً من ألمانيا بعد أن عمل في مهنته هناك طويلاً وأظهر كفاءة ممتازة ونبوغاً كبيراً وصادف نجاحاً عظيماً، لم يشفع له شيء منها في البقاء فعاد إلى مصر يتلمس العمل ويبحث عن القوت بعد تلك السنين الطويلة التي قضوها في خدمة الآلمان وعرف في خلاها بالقدرة والفضل. ونحن لانطالب حكومتنا بأن تعامل الأجانب في بلادنا بهذه المعاملة القاسية ولكننا نطالبها ونلح عليها في أن لا تسمح لهم من جديد باحتلال الأسواق والمتاجر والأعمال حتى نحمي شبابنا من منافساتهم القوية وإن أملنا لكيماً في أعضاء مجلس النواب المصري أن يطالبوا الحكومة بتنفيذ هذه المقترنات في سبيل تخفيف مشكلة المتعطلين القائمة بيتها الان آملاً أن يكون في إصلاح نظم التعليم وسيلة الخل الدائم المستقر إن شاء الله.

الخاتمة

أما بعد فإنني أحمد الله على نعمته التي أرضيت ضميري بالانتهاء من هذا الكتاب خدمة لصاحب الناج وحامي حربي البلاد وخدمة لهذا الوطن الذي أدين له بحياتي وأشعر أنه أحوج ما يكون إلى الصراحة في القول والجرأة في الحق كما أنه أحوج ما يكون إلى جهود أبنائه الذين لا يدخلون وسعاً في سبيل العمل السريع للنهوض به ولقد كنت مقدراً لعملي هذا ستين أو أكثر منذ بدأته ولكن الله الذي أحبه حق الحمد قد قواني وأعانتي على الانتهاء منه في مدة قصيرة نشطت فيها نشاطاً غير عادي

ليقيني أن جهور الساسة وال المتعلمين لا يعلمون شيئاً تقريباً عما يجري عندنا بين جدران المدارس فإذا قورن بما يجري عند غيرنا ولاعتقادى أن السرعة المصحوبة بالاتساق أمر مرغوب فيه في عصر السرعة ، فإذا كان السير نور من لکير قال في خطبة رياسته لمجمع تقدم العلوم البريطاني سنة ١٩٠٣ ما يأقى ... ولا سيما وأن القرن العشرين الذي دخلناه سيكون أعظم من كل القرون التي سبقته ، وأن تاريخ العالم في الزمن الحاضر يتوقف كثير منه على تأثير القوى العقلية التي تستخدم نواميس الطبيعة وقوها ونواويس الآنسان وقواه وأن رجال السياسة سيضطرون أن يزيدوا اهتماماً بالعلم والتعليم كأساسين تبني عليهما الملك وحارسيين يزودان عن حوضهما » وإذا كان قد قال أيضاً ونعلم الآن مما حدث في بلدان أخرى أنه لو كان وزراؤنا أعلم مما هم وأحكم وكانت مدارسنا أكثر مما هي وأكفى لارتفاع قوانا العقلية بالتعليم والتحذيب وذلك بدخول العلوم المدارس وتعليمها بالاختبار واللحظة والبحث لا بالمطالعة في الكتب « إذا كان هذا الرئيس المحترم قال ذلك منذ خمس وثلاثين سنة فإن الاستاذ بهي الدين برکات باشا قال يوم ٢١ فبراير سنة ١٩٣٨ في افتتاحه للإذاعة المدرسية لما كان وزير المعارف مياياني « ولست بحاجة إلى أن أقول لكم إننا في عصر السرعة فكأن وسائل النقل والاتصال تغيرت من الدابة إلى البخار إلى الهواء كذلك يجب أن تتطور سبل تعليمنا وثقافتنا حتى نجارى روح العصر ونكون أهلًا لتراث أسلافنا » ولذلك فقد أسرعت إلى قول كلتي الخامسة في هذا الكتاب أذ الجهد القائم الآن بين الأمم جميعاً إذا روعي فيه جانب السرعة فإن أساسه العلم والتعلم على أحد ثالث الطرق فزراعتنا ونجارتنا وصناعتنا وماليتنا وجيشتنا وأسطولنا وقوتنا كلها يجب أن يكون أساسها العلم والتعليم الحديث وهذا يستدعي أن نضع أساساً جديداً ثبت به أقدام المملكة المصرية الفتية الناشئة التي أصبحت في حالة جديدة تستدعي تنظيم قوى الأمة جميعها تنظيماً سريعاً على أساس حديثة حتى يمكنها أن تقابل المطالب الجديدة وأن تقوم بواجباتها الجديدة ، ولا سيل إلى ذلك كله إلا بوضع طرق العلم والتعلم على أحد الأساليب وإذا

كنت قد جاهدت أنصار القدم خلال خمسة عشر عاماً كان الأمر فيها يبني وينهش فقط فقد رأيت بعد حالتنا الجديدة إنه أصبح لزاماً على أن أطلع الأمة كلها على الحالة الحقيقة في مدارسـا مع مقارتها بغيرها حتى لا تستمر تتفق المسلمين من الجنسيات سنوياً على تلك المدارس بغير جدوى لأنني أعتقد الآن أن إلغاء معظم تلك المدارس وتوفير نفقاتها خير من بقائهما بحالتها الراهنة . إن أنصار القدم بلا شك سيحملون حملة شعواء على ما في هذا الكتاب من آراء سيقولون إننا نظريون خياليون وسيقولون إن هذه الآراء الجريئة لا يصح تطبيقها على مصر لأنها لم تنضج بعد لقبوها ولكنهم نسوا أو تناسوا أنهم لو تقبلوها أقبلوا حسناً وعمدوا إلى الأخذ بها بشجاعة من زمن بعيد وشجعوا المعلمين على المران عليها واعتناقها كما يمرن الإنسان على كل مبدأ قويم ، أقول لو فعلوا ذلك من يوم أن نبهوا إليها لقطعوا في سبيل تنفيذها شوطاً بعيداً ولتغير الحال اليوم غير الحال ولكنهم على العكس من ذلك حاولوا وبعد المدارس عن المعلمين عن السير بتلك الآراء فكانت النتيجة كما ترى وجود ذلك الجم الغفير من الشباب المتعطل الذي يتراكم كأكاديمية البناء المتهدّم بعده فوقياً فوق بعض عاماً بعد عام ، لهذا أعتقد أنه لن يذهب هباءً إن شاء الله صوتي الداوى بين الأرجاء كما يذهب من قبل مع الريح الهوجاء وأأمل أن يجد هذا الصوت من قلوب المسؤولين جميعاً المتعطشين لحل مشكلة المتعلمين ترحيباً . كما أمل أن يجد أن شاء الله من سيد أبناه النيل وعاهل مصر العظيم مستمعاً ومجينا خصوصاً أن مليكتنا الشاب حفظه الله وأعز ملوكه خير من يقدر قول ربه « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » أسأل الله أن يتمتعه بشبابه ، وأن يتمتع به شعبه وبالاده ، وأن يؤيده بروح من عنده ، وأن يجعل عصره زاهياً مليئاً بالخيرات والمحافر ، ولا يسعني إلا أن اختتم كتاباً هذا بتلك الكلمة الخالدة التي افتحتني لها كلمة المغفور له والده العظيم الذي قال « إن المسائل في مصر مسألة التربية والتعليم فلو أن كل مصرى وضع في تشبيدها لغته لافتتنا للوطن صرحاً يبقى مابقى الزمان »

(انتهى بحمد الله)

الفهرس

صفحة

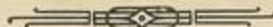
٥

المقدمة

الباب الاول : هل كانت مصر سياسة تعليمية ٩
الباب الثاني : السلطة التعليمية ٣٠
الباب الثالث : عيوبنا الاجتماعية ٥٨
الباب الرابع : المدرسة وتكوين الأخلاق ٨٧
الباب الخامس : الاتجاهات التعليمية الحديثة ١٠٦
الباب السادس : تيارات الاصلاح التعليمي في مصر ١٣٢
الباب السابع : التعليم الحاضر : أنواعه ومرحلته ١٥٩
الباب الثامن : عيوب التعليم الحاضر وطرق إصلاحها ١٩٢
الباب التاسع : المعلمون : أعدادهم وأحوالهم ٢٧٠
الباب العاشر : السياسة التعليمية المرجوة ٣٠٥

الخاتمة

٣٤١

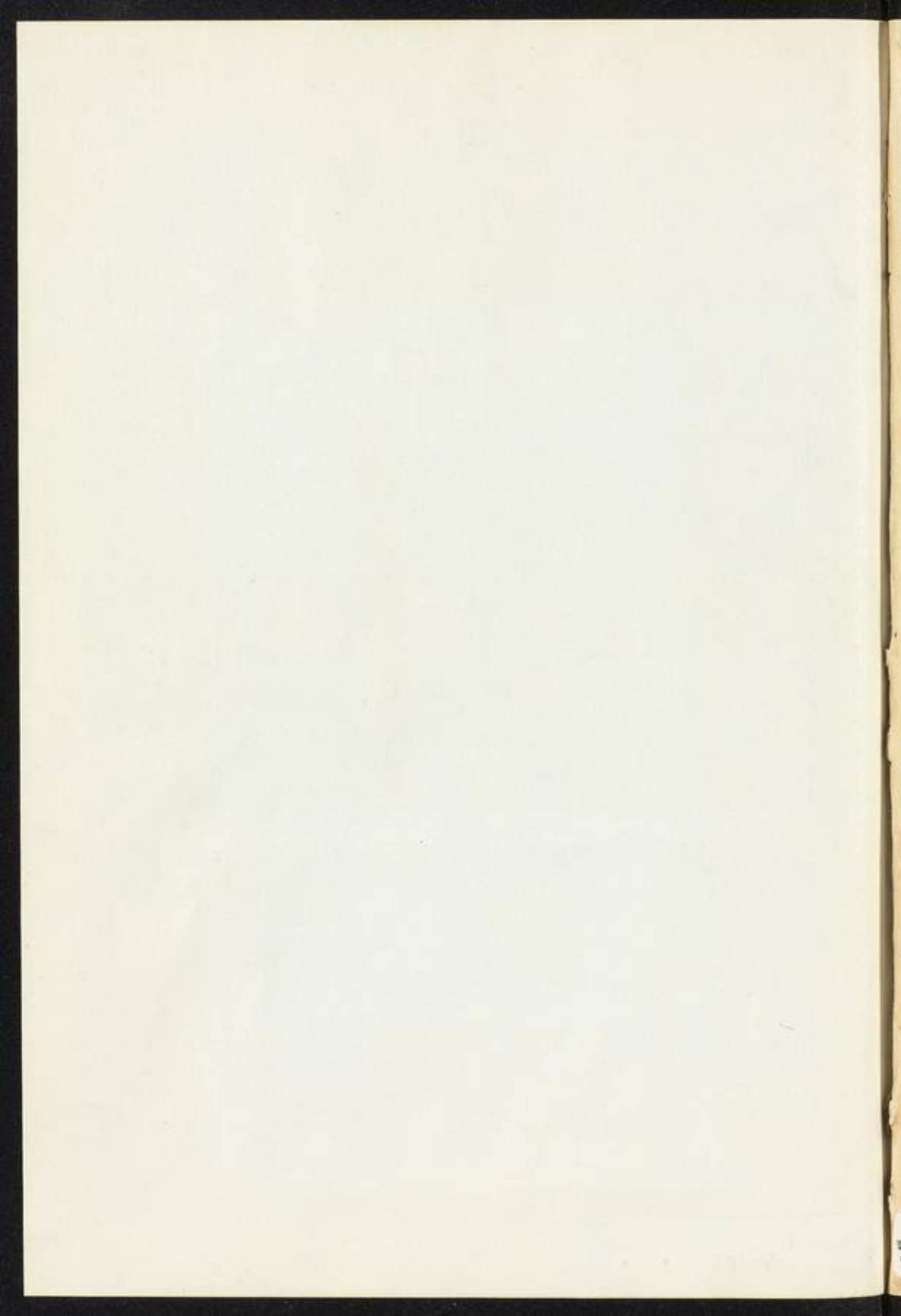


جدول اصلاح الخطاء

الصواب	الوارد	مطر	صفحة	الصواب	الوارد	مطر	صفحة
فاصطفنا	فاصطفنا	٢	١٣	البنات	البنات	١٤	٩
النذر	النذر	٧	٢٦	يستطيع	يستطيع	١٨	٢٣
فيتر كوا	فيتر كون	٥	٣٣	اشغاله	استقالته	١٦	٣١
تشكرو	تشيو	٩	٣٩	فترات طويلة	طويلا	٢٣	٢٢
تليذه	تليذه	١٣	٤٧	عـ	عـ	١٦	٣٥
لقدت مـ ينفذ	لقدت مـ ينفذ	١	٦٦	مطردة	مضطربة	٦	٤٢
امداده	مسـه	٢١	٦٨	القراءة	القراءة	٢٢	٦٠
كوفي	كوفي	١٩	٦٩	و الطويل . . .	الطوـيل . . .	١٥	٦٤
وأسفاه	وأسفـهـ	١٢	٧٥	التـابـرـ	التـابـرـ	٤	٦٦
وهي	وهو	١٦	٨٠	محضـهـ	محصـهـ	٢٤	٧٤
الهوى	الهدـىـ	١٩	٨٨	ثـابـةـ	ثـابـتـ	٨	٧٩
أقدامـهـ	أندامـهـما	١	٩٠	أـمـاـ	وـأـمـاـ	٨	٨٨
ملوءـاـ	مـلـوـهـ	١٣	٩٣	وهـ وـ	وـهـ	١٧	٩٤
مـآـسـ	مـآـسـيـ	٤	٩٧	عـ	عـ	٢	١٠٠
وقتنـهـ الاـ	وقتنـهـ الاـ	٢	١١٠	الـلـذـانـ	الـلـذـانـ	١٣	١٠٩
الرسم	لرسم	١٠	١١٩	ـهـمـ	ـهـمـ	١٩	١١٥
مـطـرـداـ	مضـطـرـداـ	٧	١٢٧	المـذـيـةـ	الـبـذـيـةـ	٣	١٢٧
باـحدـهـماـ	باـحدـهـماـ	١٠	١٣٣	يـتـعـلـمـ	يـتـكـلـمـ	٣	١٢٨
مدرستـهـ	مـدرـسـيـهـ	١٩	١٤٤	لـذـيـنـ	لـذـيـنـ	٩	١٤٤
الـعـلـيـهـ	الـعـلـيـهـ	٣	١٤٦	بـالـعـاهـدـهـ	بـالـعـاهـدـهـ	٢	١٤٦
المـسـتـحقـونـ	المـسـتـحقـينـ	١٥	١٥٧	يـكـورـ	يـكـورـ	١	١٥٥
الـثـانـيـةـ عـشـرـ	الـثـانـيـةـ عـشـرـ	٢١	١٥٩	هـذـاـ النـظـامـ	هـذـاـ النـظـامـ	١٦	١٥٧
لكـيـتـيـ	لـكـلـتـيـ	١٧	١٦٥	يـتـعـلـمـونـ	يـتـعـلـمـونـ	٦	١٦٢

تابع جدول اصلاح الخطاء

الصواب	الوارد	سطر	صفحة	الصواب	الوارد	سطر	صفحة
التطبيقية	التطبيقية	٢٠	١٦٧	هاتين	هتين	٣	١٦٧
أولاها	أولها	١٧	١٦٩	بيانا	بيان	١٥	١٦٩
ستين	ستان	١٩	١٧٣	يبدأ	يبدىء	٧	١٧٢
عرضها	عرضها	١٨	١٨٣	إليه	إلى	١١	١٧٧
ونصفا	ونصف	٢٠	١٨٩	أحدها	أحدها	١٨	١٨٦
بعضهم	بعضها	١٢	١٩٩	يبيّنا	يبيّنا	١٣	١٩٧
المماضية	المماضية	١٨	٢٠٦	الفاء	على الغاء	١٧	٢٠٦
لتريض	لتريض	٩	٢١٧	لارتفاع	لاترافق	٢٢	٢١٤
اللذين	اللذين	١٣	٢٣٦	الرياضية	الرياضية	١٣	٢٢٥
التي	والتي	١٤	٢٣٦	الابتدائية	الابتدائية	٩	٢٣٨
عدد ناجحين	عدد ناجحين	١٢	٢٣٨	يمكنون من	يمكنون جميعهم من	١٩	٢٣٨
الاطلاع	الاطلاع	١٨	٢٤٢	طرق دالتون	طرق دالتون	٤	٢٦٢
عشرة	عشر	١٥٥١٤	٢٦٥	أربعاً	أربعاً	٢٢	٢٦٦
التلاميذ	التلاميذ	٢٢	٢٦٨	بالفاظ	ألفاظ	٣	٢٦٩
يحيط	يحظر	٨	٢٧٠	إنجليزياً	إنجليزاً	٣	٢٧٢
بياناً	بيان	٢	٢٧٥	حقيقين	حقائقين	٧	٢٧٩
قضية	قضية	٢١	٢٨١	التبرم	المتبرم	١٩	٢٨٤
ويعتادوها	ويعتادونها	١٥	٢٩١	القارس	القارص	(٢)	٢٩٣
فترة	ردهة	١	٢٩٥	سيسين	سيسين	٧	٢٩٣
المسنونة	المسنوبة	٢٠	٣٠٥	هدف.. وغرض	هدفاً.. وغرض	١٢	٣٠٤
السابقة	السابقين	١١	٣١٠	الريفيون	الريفين	١٩	٣٠٦
يجعلوها	يجعلونها	١٩	٣٢٠	تباطئ	يتحتم	١٢	٣١٨
أساساً	أساساً	١٩	٣٢٣	بحـتم	يتحـتم	١٧	٣٢٦





LA
1046
.M38

NOV 17 1972

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU53522176

LA1046 .M38

al-Talim wa-al-mutaa